الطب الوقائي في السنة النبوية

ث مقدم إ جامعة ا رطوم لنيل ماجست الآداب

الدراسات الإسلامية

إعداد الطالبة/ هند الزب بابكرسليمان

بكالريوس التمريض العا / كلية التمريض العا

جامعة ا رطوم 1999م

بكالريوس دراسات إسلامية/ كلية أصول الدين

جامعة أم درمان الإسلامية2001م

أشراف/ د. أم سلمى مد صا

قسم الدراسات الإسلامية - كلية الآداب

يوليو 2009

بِسمِ اللّهِ الرحمنِ الرحِيمِ

إســـتهـــلال

قال تعالى : ((لقد كان لكُم في رسولِ ا ِ أُسوةٌ حسنةٌ لِمن كَانَ يرجواْ ا َ واليوم الأَخِر وذَكَر ا َ كَثِيراً))

الأحزاب : (21)

إهـــــــــــــــداء

أهدي هذا السفر إلى كل مسلم يتخذ من الهدي النبوي نبراساً

يضئُ له الطريق إلى ا   تعالى

وإلى كل مهتم بالسنة النبوية وإعجازها

وإلى كل من علمني علماً إنتفع به في حياتي وبعد مماتي

وإلى والديى الكريمين الجليلين

وإلى زوجي العزيز

إلى هؤلاء وغيرهم من الأحباب

أهدي هذا الجهد المتواضع

الشـ ـ ـكر

الحمد واهب النعم المتفضل بالعطاء والكرم ، العظيم الجليل "الذي أحسن كل شئ خلقه ثم هدى " والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، السراج المنير، هادي الخلق إلى الدين القويم والصراط المستقيم ، جزاه ا خير ما جزى نبي عن أمته على ما بلغ من الشرائع وأدى الأمانة كما أُمر ولم يترك شاردة ولا واردة ألا أرشد إلى خيرها وبينها أتم بيان فصلى ا عليه ما بلغ الليل والنهار وسلم تسليماً كثيراً مزيداً .

وبعد : في الحديث الشريف : "من لا يشكر الناس لايشكر ا " ، لذا أتوجه بالشكر الجزيل إلى كل من أعانني على إتمام هذا البحث وكل من أشار إلي فيه بتوجيه أو ملاحظة أو نقد أو تشجيع أو دعوة صادقة لي وأخص بالشكر الدكتورة الفاضلة العالمة، دقيقة الملاحظة والتوجيه ، المشرفة على هذا البحث : د. أم سلمى محمد صالح كما أشكر أسرة الدراسات العليا بجامعة الخرطوم على إتاحة هذه الفرصة للبحث والتنقيب واستخراج كنوز السنة النبوية .

وأشكر زوجي العزيز على صبره ومصابرته معي طوال فترة هذه الدراسة واهتمامه بالموضوع وإبداء النصح والملاحظة .

والشكر لأخواتي وأهتمامهن بالموضوع وتواصلهن بيني وبين المشرفة والإدارة لوضع الأمور في نطاقها الصحيح وأخص منهن الأخت حنان .

والحمد والشكر أولاً وآخراً على نعمه الكثيرة و توفيقه وامتنانه.

مستخلص

هذا البحث: (الطب الوقائي في السنة النبوية) يتناول هدي النبي صلى ا عليه وسلم في الوقاية من كثير من الأمراض التي يتعرض لها الإنسان فتضعف قواه ، لذا كان من الأهمية الحديث عن العلوم الطبية في السنة النبوية على وجه العموم وما يتعلق بها من نشأة الطب حتى وصوله إلى هذه الأمة ، والوقاية من الأمراض التي وضعت أساسها السنة النبوية ، والإعجاز العلمي في السنة النبوية فيما يتعلق بجسم الإنسان وغيره.

وقد تطرق البحث إلى ما جاءت به السنة النبوية من المحافظة على البيئة من عبث الإنسان الذي يتخبط ويعمل على إفسادها على نفسه وغيره . وكذلك عنايتها بسلامة جسم الإنسان ووقايته من الأمراض، ومن ذلك وضعها لأسس الحجر الصحي، وآداباً للطعام والشراب وغيرهما من المباحات التي تعرض للمسلم في حياته اليومية . كما تطرق للحكمة الألهية من تحريم بعض المشروبات والمطعومات ، وإنها من الخبائث الضارة بالجسم لما تسببه من أمراض ، وكذلك الحكمة من تحريم الفواحش ، وعقوبة مرتكبيها بأمراض تفتك بهم وتردهم إلى أسوأ حال . كما تطرق البحث إلى اهتمام السنة النبوية بالنفس الإنسانية والسعي لرقيها وتفضلها على غيرها من المخلوقات .

ويهدف هذا البحث إلى تقديم دراسة في علم الحديث مبينة لهدي النبي صلى ا عليه وسلم في الوقاية من المرض والحفاظ على الصحة وبيان الإعجاز العلمي فيه.

المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الاستنباطي والتحليلي وذلك بالبحث في كتب أهل العلم وذكر الفوائد والحكم المنتقاة من أقوال العلماء المتقدمين والمتأخرين في بيان الأحاديث وإعجازها العلمي .

وقدا ستطاع البحث من خلال منهجه الاستنباطي التحليلي أن يحقق هدفه ، فقد توصل إلى نتائج منها أن السنة النبوية قد أهتمت بصحة الإنسان وأولته عناية خاصة مؤكداً بذلك سبق السنة للعلم الحديث واعجازها في التعاطي مع المرض والوقاية منه بيئياً وجسدياً ونفسياً وروحياً ليخلص بذلك إلى أن العمل بما جاء في السنة النبوية يكفل للمسلم حياة كريمة في كافة المجالات وأن الإلتزام بالهدي النبوي فيه الوقاية من الأمراض الظاهرة والباطنة ، وكذلك أهمية استخدام ما ورد في السنة النبوية من الإعجاز العلمي في الدعوة إلى ا عز وجل وإلى الدين الإسلامي .

Abstract

This research “The Preventive Medicine in Sunnah of the prophet” deals with the guidance of the prophet (peace be upon him) with regard to prevention of diseases, which weaken the human body. The research started by giving a background to the emergence of medical science reflected by the Sunnah of the prophet. Special attention is given to preventive medicine.

The research discusses what was set out by the Prophet Mohammed concerning the environment and how to keep it healthy for mankind. Also it discusses the prophetic guidance that concerned with the safety of human body and its protection against diseases, by laying down the bases of quarantine, and the table etiquettes and other lawful and permissible acts experienced by the Muslim in his daily life. Also, the divine wisdom is evident in the prohibition of some drinks and foods that are harmful to the body because of the diseases they cause; besides the wisdom of the prohibition of sins that lead to fatal disease.

Also the Prophetic guidance and teaching paid paramount attention to the welfare and well-being of the human soul seeking advancement and preference over other living creatures.

The research aims to study the guidance of the prophet Mohammed peace be upon him, in prevention from diseases and for keeping man healthy.

The research adopted the inductive and analytical method, through researching in Haddith books and references and mentioning of benefits and wisdoms selected from the sayings of the earlier and late scholars and mention the scientific miracles of Sunnah of the prophet Mohammed peace be upon him.

Through its inductive and analytic methods, the study achieved its aim by stating the prophetic Sunnah has concerning with human health in which Sunnah surpassed the modern science dealing with sickness and the physical, spiritual and environmental health.

In conclusion the research shows that the Sunnah teaching guarantees honorable life for the Muslim in all fields, and that sticking to the Sunnah teaching prevents hidden and apparent diseases. Beside showing the importance of exploring the scientific miracles of prophetic Sunnah in calling for Islam .

فـهـــــــــــــــــــرس المحتويات

بسم ا   الرحمن الرحيم

المقـــدمــة

إن الحمد   نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ با   من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده ا   فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد ألا إله إلا ا   وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

"يا أَيها الَذِين آمنُواْ اتقُواْ اللّه حق تُقَاتِهِ ولاَ تَموتُن إِلا وأَنتُم مسلِمون"([1])

"يا أَيها الناس اتقُواْ ربكُم الَذِي خَلَقَكُم من نفْسٍ واحِدةٍ وخَلَقَ مِنْها زوجها وبث مِنْهما رِجالاً كَثِيرا ونِساء واتقُواْ اللّه الَذِي تَساءلُون بِهِ والأَرحام إِن اللّه كَان علَيكُم رقِيبا"([2]).

فقد أهتمت الشريعة الإسلامية اهتماماً بالغاً بصحة الإنسان الجسدية والنفسية والروحية وذلك لأنه بتمام الصحة يكون مناط التكليف ، والنبي صلى ا   عليه وسلم بين للأمة ما يصلح به دينها ودنياها ، فلم يترك أمراً فيه خيرها إلا دلها عليه ولا شراً إلا حذرها منه ، ومن ذلك ما يحفظ على المؤمن صحته وقوته البدنية والنفسية ، لذا فقد ذخرت السنة النبوية بل والشريعة كلها بما يكون سبباً لوقاية الإنسان من كثير من الأمراض والعلل التي تحيط به وشرعت عبادات عظيمة القصد منها التقرب إلى ا   تعالى والفوز بجنته لكنها تحتوي على العديد من الحكم الربانية التي في نهاية الأمر ما شرعت إلا لتحفظ للإنسان كرامته وصحته وتفضيله على كثير مما خلق كما قال تعالى :" ولَقَد كَرمنَا بنِي آدم وحملْنَاهم فِي الْبر والْبحرِ ورزقْنَاهم من الطيباتِ وفَضلْنَاهم علَى كَثِيرٍ ممن خَلَقْنَا تَفْضِيلاً "([3])

وفي مجال الصحة فإن النبي صلى ا   عليه وسلم قد عالج بكلماته الشريفة جميع الأمراض العضوية والنفسية والعصبية بشتى الوسائل ، منها الوسائل الوقائية ، كالصيام واجتناب إتيان النساء في المحيض وتحريم الميتة وغير ذلك ببيان يتناسب مع عقلية البشر في كل زمان ومكان إلى قيام الساعة ، فقد تناول البيئة التي يعيشون فيها وحتمية نظافتها من القاذورات والمحافظة على سلامتها ونقاوة مكوناتها من ماء وهواء وتربة ، كما تناول الصحة الغذائية بأحاديث كثيرة ، وما يترتب على استعمالها بصورة صحيحة من صحة ونمو يوفران للجسم أداء وظائفه الحيوية والنفسية . ويمكن القول بأنه عليه الصلاة والسلام قد فرض قوانين العزل والحجر الصحي بكلمة واحدة استفاد منها أعلام الطب على مر العصور وذلك في قوله صلى

---

[1] - آل عمران : (102)

[2] - النساء : (1)

[3] - الإسراء : (70)

ا عليه وسلم :" إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها ، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه "[1].

ولأهمية ووجوب امتثال أمر النبي صلى ا عليه وسلم والإقتداء به فقد وضع العلماء منذ القدم إلى يومنا هذا أحاديثه في حفظ الصحة والوقاية من الأمراض وعلاجها موضع اهتمام بالغ وصنفوا كتباً أفردوا فيها أحاديثه المتعلقة بهذه الجوانب .

أما عن أهمية الموضوع وتقسيم الدراسة فهي كمايلي :

أولاً : أهمية الموضوع :

لقد بعث ا عز وجل خاتم النبيين محمداً رسول ا صلى ا عليه وسلم رحمة للعالمين وهادياً لما فيه صلاح الناس في الدارين وذلك لأن حفظ النفس من ضرورات الشريعة وبصحتها يحصل تكليفها للأوامر ، لذا كانت حاجة المسلمين إلى هدي النبي صلى ا عليه وسلم في الطب والوقاية من الأدواء التي حذر منها عليه الصلاة والسلام كالطاعون والحمى وغيرها وبيان أسباب السلامة منها . وكذلك حاجة المسلم ملحة في معرفة هديه في أنواع المأكولات والمشروبات والآداب التي يجب أن يتحلى بها في أمور معاشه المختلفة.

ومما يبين أهمية هذا البحث الأمور التالية :

1- إختصاص معظم البحث بذكر الأحاديث التي تدعو المسلم إلى الأهتمام بما يقيه من الأمراض ويحافظ على صحته الجسدية والنفسية وسلامة المجتمع ككل .
2- الإقتداء بالنبي صلى ا عليه وسلم امتثالاً لأمر ا القائل :" لَقَد كان لَكُم فِي رسول اللهِ ُأسوةٌ حسنَةٌ لمن كان يرجو الله والْيوم الْآخِر وذَكَر الله كَثِيرا". [2]

ثانياً :أهداف الدراسة :

تتلخص أهداف الدراسة فيما يلي :

1- تقديم دراسة في علم الحديث مبينة لهدي النبي صلى ا عليه وسلم في الوقاية من المرض والحفاظ على الصحة بذكر الأحاديث الواردة في ذاك.
2- إظهار الإعجاز العلمي للسنة النبوية في كثير مما أخبر عنه النبي صلى ا عليه وسلم من أمور ، وكشف العلم الحديث عن الحكم من ورائها .
3- المشاركة في نشر البحوث العلمية التي تنير الطريق لطلبة العلم والباحثين في كل زمان ومكان والإستفادة مما تقدم من مؤلفات .

---

[1] - أخرجه البخاري :كتاب الطب ، باب ما يذكر في الطاعون،ح(5729)، ومسلم :كتاب السلام ، باب الطاعون والطيرة والكهانة وغيرها ح(5736)

[2] - الأحزاب : (21)

ثالثاً : أسباب اختيار الموضوع :

1- الإرتباط بالسنة النبوية وكونها منهاج حياة للمسلم صالحة لكل زمان ومكان.
2- حاجة المسلمين إلى معرفة هدي النبي صلى ا عليه وسلم في ما يصلح حالتهم الجسدية والنفسية والبيئية للعمل والإقتداء به .

رابعاً: تحديد مشكلة الدراسة وتساؤلاتها :

أ- تحديد مشكلة الدراسة:

انصراف كثير من الناس عن الألتزام بما ورد في السنة النبوية من توجيهات مفيدة لجهلهم بها وبما تحتويه من نصائح لحفظ الصحة وسلامة النفس ، واعتقاد كثير من الناس في أشياء لا تنفعهم في سلامة أبدانهم ولا أرواحهم بل قد يكون في كثير منها الضرر عليهم، لذا كان لابد من بيان الهدي النبوي الذي لا يتطلب تنفيذه العناء والتعب ، بل في مقدور كل شخص القيام بما يدعو إليه لبساطته وملازمته للواقع .

ويأتي هذا البحث إن شاء ا للإجابة على أسئلة الدراسة وبيان جانب من الطب الوقائي في السنة النبوية لتبصير المسلمين بما ينفعهم في دينهم ودنياهم .

ب- أسئلة الدراسة:

س1: ما هو الهدي النبوي في الوقاية من الأمراض التي تصيب الفرد بسبب التلوث البئيي ؟
س2 : ما هو الهدي النبوي في الوقاية من الأمراض التي تصيب الفرد في بدنه ؟
س3 : ما هو الهدي النبوي في الوقاية من الأمراض التي تصيب الفرد في نفسه وروحه ؟

خامساً : المنهج المستخدم في الدراسة :

يقوم منهج البحث على مايلي :

المنهج المستخدم في البحث هو المنهج الاستنباطي و التحليلي بالإضافة إلى المنهج التأريخي.

سادساً:الدراسات السابقة :

هناك العديد من الدراسات التي تناولت الطب النبوي من خلال تدوين الأحاديث الواردة عن النبي صلى ا عليه وسلم بصورة عامة أو ما جاء فيها من إعجاز علمي أثبته العلم الحديث، ولم يزل طلبة العلم يستقون من معين الطب النبوي بياناً وتحقيقاً وشرحاً وإثباتاً لما يتضمنه من حكم سامية . وفي هذا البحث أضافة لما سبق من دراسات في هذا المجال وخصصتُ بالذكر ما ورد في الطب الوقائي من الهدي النبوي الشريف. ومن الدراسات السابقة التي وقفت عليها حول هذا الموضوع و تناولت جوانب منه ما يلي :

1- فقة الدعوة في صحيح الإمام البخاري رحمه ا : دراسة دعوية من أول كتاب الطب إلى نهاية باب ما يكره من قيل وقال من كتاب الرقاق : رسالة دكتوراة إعداد : محمد بن عبدا بن إ براهيم العيدي ، كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – 1420هـ - 1421هـ : وقد تناول ضمن الدراسة الأحاديث الواردة في صحيح البخاري من كتاب الطب بذكر شرح لغريب الحديث ودراسة للفوائد الدعوية المستفادة منه .

2- الإعجاز الطبي في الحديث النبوي /زياد عواد أبو حماد – رسالة دكتوراة – جامعة أم درمان الإسلامية -1406هـ - 1995م : وقد تناول في الدراسة الإعجاز العلمي الطبي في الحديث النبوي على وجه العموم ، مع ذكر للفوائد والحكم المستفادة من وراء الكثير من التشريع الإلهي والنبوي .

3- ومنها العديد من المقالات المنشورة في المواقع الإلكترونية و الدوريات منها مقال ورد في موقع http://www.islamqa.com/ar/ref (الإسلام سؤال وجواب) حول الختان ، ومقال ورد في جريدة المحرر السودانية حول الشيشة ، و غيرها من البحوث والدراسات المقدمة في المؤتمرات الدولية .

سابعاً:هيكل البحث :

أولاً : المقدمة : تتضمن ما يلي :

1- مدخل الموضوع وأهميته .

2- أهداف الموضوع

3- أسباب اختيار الموضوع .

4- تحديد مشكلة الدراسة وتساؤلاتها .

5- المنهج المستخدم في الدراسة .

6- الدراسات السابقة .

ثانياً :1- الفصل الأول : العلوم الطبية في السنة النبوية ، يتضمن أربعة مباحث وعشرة مطالب كما يلي:

المبحث الأول : تعريف السنة النبوية وأقسامها ويحتوي على مطلبين .

المطلب الأول : تعريف السنة.

المطلب الثاني : أقسام السنة النبوية .

المبحث الثاني: تعريف الطب ونشأته والطب في ظل الإسلام ، ويحتوي على أربعة مطالب :

المطلب الأول : تعريف الطب .

المطلب الثاني : نشأة الطب .

المطلب الثالث : الطب في ظل الإسلام .

المطلب الرابع : الطب النبوي بين الوحي والإجتهاد .

المبحث الثالث : الوقاية من الأمراض ويحتوي على مطلبين.

المطلب الأول : تعريف الوقاية .

المطلب الثاني : مفهوم الصحة والمرض في الإسلام .

المبحث الرابع : أقسام الطب و الإعجاز العلمي في السنة النبوية ويحتوي على مطلبين .

المطلب الأول : أقسام الطب.

المطلب الثاني : جوانب من الإعجاز العلمي في السنة النبوية.

2- الفصل الثاني : حماية البيئة في السنة النبوية ويحتوي على مبحثين وخمس مطالب:

المبحث الأول : تعريف البيئة وحدودها وأثرها على صحة الإنسان ، ويحتوي على مطلبين :

المطلب الأول : تعريف البيئة وحدودها **.**

المطلب الثاني : أثر البيئة على صحة الإنسان **.**

المبحث الثاني : عناية السنة النبوية بسلامة البيئة ، ويحتوي على أربعة مطالب:

المطلب الأول : الوقاية من فضلات الإنسان في السنة النبوية

المطلب الثاني : عناية السنة النبوية بالمياه **.**

المطلب الثالث : العناية بالطرق والأفنية .

المطلب الرابع : حماية السنة النبوية للأرض والنبات وضوابط إقتناء الحيوانات**.**

3- الفصل الثالث : الطب الوقائي لجسم الإنسان ، ويحتوي على خمس مباحث ، و خمسة عشر مطلباً :

المبحث الأول :السنة النبوية والحجر الصحي وبه مطلبان:

المطلب الأول : تعريف الحجر الصحي .

المطلب الثاني : الهدي النبوي في الحجر الصحي .

المبحث الثاني : هدي السنة النبوية في الطعام والشراب، وبه ثلاث مطالب:

المطلب الأول : هدي السنة النبوية في الطعام.

المطلب الثاني : هدي السنة النبوية في الشراب **.**

المطلب الثالث : الطيبات من الأغذية **.**

المبحث الثالث : هدي السنة النبوية في الصحه البدنية ، وبه أربع مطالب:

المطلب الأول : هدي السنة النبوية في الحياة الزوجية **.**

المطلب الثاني : هدي السنة النبوية في الرياضة البدنية **.**

المطلب الثالث : آداب النوم في السنة النبوية .

المطلب الرابع : أثر نظافة الإنسان على صحته البدنية .

المبحث الرابع : تحريم السنة النبوية للخبائث الضارة بالجسم من المطعومات والمشروبات، وبه أربعة مطالب:

المطلب الأول : تحريم الخمر والمخدرات والمفترات **.**

المطلب الثاني : تحريم الميتة **.**

المطلب الثالث : تحريم الدم **.**

المطلب الرابع : تحريم لحم الخنزير**.**

المبحث الخامس : تجنب الأمراض الناتجة عن الفواحش ، مطلبين:

المطلب الأول : التحذير من ارتكاب الفواحش.

المطلب الثاني : الأمراض الناتجة عن الفواحش.

4- الفصل الرابع : الطب الوقائي للنفس الإنسانية ، ويحتوي على ثلاثة مباحث واثنى عشرة مطلباً:

المبحث الأول : تعريف النفس الإنسانية وأقسامها وأهمية العناية بها ويحتوي على مطلبين:

المطلب الأول : تعريف النفس وأقسامها .

المطلب الثاني : أهمية المحافظة على الصحة النفسية **.**

المبحث الثاني: درء أسباب الوسواس والوقاية من كيد الشيطان والوقاية من السحر والعين والمس في السنة النبويه ويحتوي على أربعة مطالب :

المطلب الأول : درء أسباب الوسواس في السنة النبوية .

المطلب الثاني : مداخل الوسوسة في العبادة والطهارة وطرق الوقاية منها.

المطلب الثالث :الوقاية من كيد الشيطان ووسوسته .

المطلب الرابع : الوقاية من السحر والعين و المس**.**

المبحث الثالث: أمثلة لأمراض القلوب وسبل الوقاية منها ويحتوي على ستة مطالب:

المطلب الأول : الحزن ومضاره .

المطلب الثاني :القلق .

المطلب الثالث : اليأس .

الفصل الأول

العلوم الطبية في السنة النبوية

المبحث الأول: تعريف السنة النبوية وأقسامها ويحتوي على مطلبين:

المطلب الأول : تعريف السنة.

المطلب الثاني : أقسام السنة النبوية .

المبحث الثاني: تعريف الطب ونشأته والطب في ظل الإسلام ، ويحتوي على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الطب

المطلب الثاني : نشأة الطب .

المطلب الثالث : الطب في ظل الإسلام

المطلب الرابع : الطب النبوي بين الوحي والإجتهاد

المبحث الثالث : الوقاية من الأمراض ويحتوي على مطلبين :

المطلب الأول : تعريف الوقاية .

المطلب الثاني : مفهوم الصحة والمرض في الإسلام .

المبحث الرابع : أقسام الطب و الإعجاز العلمي في السنة النبوية و يحتوي على مطلبين:

المطلب الأول : أقسام الطب .

المطلب الثاني : جوانب من الإعجاز العلمي في السنة النبوية.

المبحث الأول

تعريف السنة النبوية وأقسامها

ويحتوي على مطلبين:

المطلب الأول : تعريف السنة.

المطلب الثاني : أقسام السنة النبوية .

المطلب الأول

تعريف السنة

تعريف السنة في اللغة :

وردت عدة تعريفات للسنة في اللغة العربية منها ما جاء في لسان العرب :السنة هي الطريقة المسلوكة والمعتادة في الحياة .وفي الحديث:" من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها ، ومن سن سنة سيئة"[1].يريد عملها ليقتدى به فيها ، وكل من أبتدأ أمراً عمل به قوم بعده قيل هو الذي سنه، وقد تكرر في الحديث ذكر السنة وما تصرف منها ، والأصل فيها الطريقة والسيرة ويجوز أن يكون من سننتُ الابل، إذا أحسنت رعايتها والقيام عليها. والسنة الطريقة المحمودة المستقيمة ، ولذلك قيل: فلان من أهل السنة معناه من أهل الطريقة المستقيمة المحمودة ، وهي مأخوذة من السنن وهو الطريق [1].

وجاء في ترتيب مختار الصحاح: "السَنَن" :الطريقة يقال :استقام فلان على سَنَن واحد ، ويقال امض على "سَنَنك"و"سَنِنك"أي على وجهك، وتنح عن "سَنَن"الطريق و"سَنَنه"و "سِنَنه" ثلاث لغات .و"السنة":السيرة [2] .

وفي القاموس المحيط :السنة السيرة والطبيعة، وتمر بالمدينة، ومن ا :حكمه وأمره ونهيه، و"إلا أن تأتيهم سنة الأولين" أي معاينة العذاب، وسَنَن الطريق :نهجه وجهته ، وجاءت الريح سَنَاسِين :على طريقة واحدة [3].

السُنَّة في الاصطلاح:

الرأي السائد بين المحدثين ولا سيما المتأخرين منهم، أن الحديث والسنة مترادفان متساويان، يوضع أحدهما مكان الآخر ففي كل منهما:إضافة قول أوفعل أو تقرير أوصفة إلى النبي صلى ا عليه وسلم [4].

أما الحديث فهو في اللغة :الكلام الذي يتحدث به وينقل بالصوت أوالكتابة [5].

---

1 - أخرجه مسلم/كتاب الزكاة،باب الحث على الصدقةولو بشق تمرةأو بكلمة طيبة وأنها حجاب من النار،ح(1017)122/4(مسلم بشرالنووي –دار الفجر للتراث).نص الحديث:عن جرير بن عبدالله-رضي الله عنه- مرفوعاً قال:(من سنَّ في الإسلام سُنَّة حسنة فله أجرهاوأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً، من سنَّ في الإسلام سُنَّة سيئة كان عليه وزرها ووزرمن عمل بها بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيئاً).

2- لسان العرب/ابن منظور الإفريقي المصري/دار صادر-بيروت/(د.ت)/225/13-

3- ترتيب مختار الصحاح /للشيخ محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي /تحقيق شهاب الدين أبي عمر ، رتبه:محمود خاطر /دار الفكر /1993م -1414هـ/ص(389)

4- القاموس المحيط /محمد يعقوب الفيروز آبادي"أبو الطيب"/دار الجيل- بيروت /(د.ت) /239/4

5- علوم الحديث ومصطلحه/ط4/صبحي الصالح/دار العلم للملايين/1966م/ص(3)

5- لسان العرب/582/1.

والسنة في اصطلاح المحدثين: كل ماورد عن النبي صلى ا عليه وسلم من قول أوفعل أوتقرير أوصفة خَلقية أوخُلقية أوسيرة، سواء كان قبل البعثة أو بعدها. وهي بهذا ترادف الحديث عند بعضهم (1).

وفي اصطلاح الفقهاء: ما ثبت عن النبي صلى ا عليه وسلم من غير افتراض ولا وجوب وتقابل الواجب وغيره من الأحكام الخمسة ، وقد تطلق عندهم على مايقابل البدعة، ومنه قولهم : طلاق السنة كذا وطلاق البدعة كذا (2).

وقد استعملت كلمة السنة والسنن في القرآن الكريم ستة عشرمرة وقد وردت لتفيد الحياة أو الحكم أوالسلوك، منها قوله تعالى:" سنةَ اللهِ فِي الذِين خَلَوا مِن قَبلُ ولَن تَجِد لِسنةِ اللهِ تَبدِيلًا"(3).

وقوله تعالى:" وما منَع الناس أَن يؤْمِنُوا إِذْ جاءهم الْهدى ويستَغْفِروا ربهم إِلا أَن تَأْتِيهم سنةُ الْأَولِين أَو يأْتِيهم الْعذَاب قُبلًا"(4).

وقوله تعالى:" سنةَ من قَد أَرسلْنَا قَبلَك مِن رسلِنَا ولاَ تَجِد لِسنتِنَا تَحويلاً"(5).

أما كلمة الحديث فقد وردت ثلاثاً وعشرين مرة لتعني القرآن والسنة وغيرهما، منها قوله تعالى:" الله نَزلَ أَحسن الْحدِيثِ كِتَابا متَشَابِها مثَانِي تَقْشَعِر مِنْه جلُود الذِين يخْشَون ربهم ثُم تَلِين جلُودهم وقُلُوبهم إِلى ذِكْرِاللهِ "(6).

وقوله تعالى:" فَذَرنِي ومن يكذب بِهذَا الْحدِيثِ سنَستَدرِجهم من حيثُ لَا يعلَمون "(7). وقوله تعالى:" وإِذْ أَسر النبِي إِلى بعضِ أَزواجِهِ حدِيثًا فَلَما نَبأَتْ بِهِ وأَظْهره الله علَيهِ عرفَ بعضه وأَعرض عن بعضٍ فَلَما نَبأَها بِهِ قَالَتْ من أَنبأَك هذَا قَالَ نَبأَنِي الْعلِيم الْخَبِير"(8).

والحديث النبوي الشريف وحي من ا تعالى، وهو من الذكر الذي وعد ا بحفظه فقال:" إِنا نَحن نَزلْنَا الذكْر وإِنا لَه لَحافِظُون"(9)(10).

فكل ما جاء عن الرسول صلى ا عليه وسلم - سوى القرآن الكريم- من بيان لأحكام الشريعة، وتفصيل لما في الكتاب الكريم ، وتطبيق له هو الحديث النبوي أوالسنة ، وهي

1- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي/ط4/د.مصطفى السباعي/المكتب الإسلامي – بيروت/1405ه-1985م/ص(47)

2- المرجع نفسه / ص(48).

3- الأحزاب : (62).

4- الكهف :(55).

5- الإسراء : (77).

6- الزمر : (23).

7- القلم : (44).

8- التحريم : (3).

9- الحجر: (9)

10- منهجية جمع السنة وجمع الأناجيل"دراسة مقارنة"/ط2/د.عزية علي طه/1417هـ/1996م/- دون ذكر مكان ودار النشر - ص(314).

بوحي من ا تعالى، أوباجتهاد من الرسول صلى ا عليه وسلم إلا أنه لايقرعلى اجتهاد خطأ، وعلى هذا فمرد السنة إلى الوحي [1].

وقد ساق ابن حزم أدلة قوية للتدليل على أن السنة من الذكر فقال :" لما بينا أن القرآن هو الأصل المرجوع إليه في الشرائع ، نظرنا فيه فوجدنا فيه إيجاب طاعة ما أمرنا به رسول ا صلى ا عليه وسلم ووجدناه – عز وجل- يقول فيه واصفاً لرسوله صلى ا عليه وسلم :" وما ينطِقُ عن الْهوى إِن هو إِلا وحي يوحى" [2]. فصح لنا بذلك أن الوحي من ا -عزوجل- إلى رسوله ينقسم إلى قسمين: أحدهما: وحي متلو، مؤلف تأليفاً معجز النظام ، وهو القرآن.

والثاني: وحي مروي ، منقول غير مؤلف ولا معجز النظام ، ولا متلو ولكنه مقروء، وهو الخبر الوارد عن رسول ا صلى ا عليه وسلم ، وهو المبين عن ا -عز وجل-مراده منا، قال ا تعالى:" وَأَنزلْنَا إِلَيك الذكْر لِتُبين لِلناسِ ما نُزلَ إِلَيهِم ولَعلهم يتَفَكرون"[3]. ووجدناه تعالى قد أوجب طاعة هذا القسم الثاني كما أوجب طاعة القسم الأول ولا فرق.أ.هـ"[4] .

مما سبق يعلم أن السنة تعني الطريقة المحمودة المستقيمة وهي ضد البدعة .وتعني ما نُسب إلى النبي صلى ا عليه وسلم من قول أو فعل أوتقرير أوصفة .

وورد استعمال لفظة السنة والحديث في القرآن بمعاني شتى لتفيد الحياة أو الحكم أو السلوك وورد الحديث بمعنى القرآن أو السنة. و السنة كالقرآن وحي من ا تعالى فهي تأتي مبينة ومفصلة لما أجمل في القرآن ومخصصة لما ورد عاماً فيه وتأتي بأحكام وتشريعات لم ترد في القرآن.

[1] - أصول الحديث وعلومه ومصطلحه/ط3/د.محمد عجاج الخطيب/دار الفكر-دمشق/1395ه-1975م/ص(34).

[2] - النجم : (3،4)

[3] - النحل : (44)

[4] - الأحكام في أصول الأحكام/ط1/علي بن أحمد بن حزم الأندلسي/تحقيق أحمد شاكر/الخانجي-القاهرة/1345هـ/ص(105-122).(بتصرف)

المطلب الثاني

أقسام السنة النبوية

وقد قسم المحدثون السنة النبوية إلى ثلاثة أقسام:[1]

القسم الأول :السنة القولية:

وهي الأحاديث التي وردت فيها أقوال النبي صلى ا عليه وسلم ، مثاله ما أخرجه البخاري بسنده من حديث أبي هريرة - رضي ا عنه- قال: قال رسول ا : " ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه"[2].

القسم الثاني :السُنَّة الفعلية:

وهي الأحاديث التي وردت فيها أفعال النبي صلى ا عليه وسلم، مثاله ما جاء في صحيح البخاري بسنده عن الأسود قال :سألت عائشة-رضي ا عنها، ما كان النبي صلى ا عليه وسلم يصنع في أهله؟ قالت:" كان في مهنة أهله، فإذا حضرت الصلاة قام إلى الصلاة "[3].

وما أخرجه البخاري من حديث أبي قتادة –رضي ا عنه- قال:"خرج علينا النبي صلى ا عليه وسلم وأمامة بنت العاص على عاتقه فصلى فإذا ركع وضعها وإذارفع رفعها"[4]

القسم الثالث:السُنَّة التقريرية:

وهي الأحاديث التي وردت في إقراره صلى ا عليه وسلم لأفعال أصحابه رضوان ا عليهم ومثاله ما جاء في صحيح البخاري بسنده عن أبي مرة مولى أم هانئ بنت أبي طالب تقول :"ذهبت إلى رسول ا صلى ا عليه وسلم عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره، قالت: فسلمت عليه ، فقال من هذه ؟ فقلت أنا أم هانئ بنت أبي طالب ، فقال: مرحباً بأم هانئ ، فلما فرغ من غسله قام فصلى ثماني ركعات ملتحفاً في ثوب واحد فلما انصرف قلت يا رسول ا زعم ابن أمي أنه قاتل رجلاً قد أجرته. فلان بن هبيرة ، فقال رسول ا صلى ا عليه وسلم : قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ ، وذاك ضحى" [5].

وهكذا أجاز رسول ا صلى ا عليه وسلم إجارة أم هانئ للمشرك حتى يسمع كلام ا [6].

مما سبق فإن العلماء قسموا السنة إلى قولية وفعلية وتقريرية.

---

[1] - منهجية جمع السنة/مرجع سابق/ص(324)

[2] - أخرجه البخاري/كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه وهل يعرض على الصبي الإسلام ، ح(1359،1358) 465/3،464(فتح الباري).

[3] - أخرجه البخاري: كتاب الأدب، باب كيف يكون الرجل في أهله،ح(6039)،670/13(فتح الباري)

[4] - أخرجه البخاري: كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته (5996)135/13(فتح الباري)

[5] - أخرجه البخاري: كتاب الصلاة ، باب الصلاة في الثوب الواحد ملتحفاً(357)15/2(فتح الباري)

[6] - منهجية جمع لسنة/مرجع سابق/ص(324).

المبحث الثاني

تعريف الطب ونشأته والطب في ظل الإسلام

ويحتوي على أربعة مطالب :

المطلب الأول: تعريف الطب

المطلب الثاني : نشأة الطب

المطلب الثالث : الطب في ظل الإسلام

المطلب الرابع : الطب النبوي بين الوحي والإجتهاد

المطلب الأول

تعريف الطب

تعريف الطب في اللغة:

جاء في لسان العرب: (طبب):الطب علاج الجسم والنفس.رجل طب وطبيب: عالم بالطب، تقول: ماكنتُ طبيبا ، ولقد طِببتُ ، والمتطبب الذي يتعاطى علم الطب. وجاء رجل إلى النبي صلى ا عليه وسلم فرأى بين كتفيه خاتم النبوة، فقال: إن أذنت لي عالجتها، فإني طبيب، فقال له النبي صلى ا عليه وسلم : (طبيبها الذي خلقها)[1]-أي العالم بها خالقها الذي خلقها لا أنت. وجاء يستطب لوجعه، أي يستوصف الدواء أيها يصلح لدائه. والطب الرفق.والطبيب:الرفيق.والطب والطبيب الحاذق من الرجال الماهر بعلمه،

والطب والطب: السحر ، وقد طب الرجل والمطبوب المسحور. وقال أبوعبيدة : إنما سمي السحر طِباً على التفاؤل بالبرءِ، وفي حديث النبي صلى ا عليه وسلم : " أنه احتجم بقرن حين طُب" ، قال أبو عبيدة : طُب: أي سحر [2].

وفي القاموس**:** الطب مثلثة الطاءعلاج الجسم والنفس والرقي والسحر وبكسر الطاء الشهوة والأرادة والشأن والعادة بالفتح الماهر الحاذق بعمله كالطبيب والبعير يتعاهد موضع خفه والفحل الحاذق بالضِراب وتغطية الخرز بالطِبابة كالتطبيب بالضم [3].

والطب في الاصطلاح:-

هو علم يبحث فيه عن بدن الإنسان ، من جهة ما يصح ويمرض لحفظ الصحة وإزالة المرض، قال جالينوس[4]:الطب حفظ الصحة وإزالة العلة [5].

وقيل هو :علم يعرف به حفظ الصحة ودرء المرض [6].

---

[1] - أخرجه أبو داود(195/2-التازية)،وأحمد(226/2-227و163/4)وابن مندة في المعرفة(ق1/16)من طريق عبدالملك بن أبجر عن أبي رمثةقال :(انطلقت مع أبي نحو النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له أبي : أرني هذا الذي بظهرك، فإني رجل طبيب، قال:الله الطبيب بل أنت رجل رفيق، طبيبها الذي خلقها)[السلسلة الصحيحة/محمد ناصر الدين الألباني/مكتبة المعارف-الرياض/1415-1995/ح(1537)51/4.

[2] - لسان العرب /مرجع سابق/(2630-2631).

[3] - القاموس المحيط/ط1/الفيروزآبادي/دار الجيل-بيروت/(د.ت)/ص(100).

[4] - جالينوس:أحد الأطباء المشهورين من اليونان إمام هذه الصناعة ومجدد طب أبقراط، قيل إنه عاصر المسيح عليه السلام، برع في الطب والفلسفة والرياضيات، وله مؤلفات جليلة في الطب تزيدعلى الستين.(للمزيد أنظر عيون الأنباءفي طبقات الأطباء/لإبي أصبيعة/ص(327-328)

[5] - مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم/أحمدبن مصطفى/دار الكتب الحديثة-القاهرة/(د.ت)326/1

[6] - التوفيق على مهمات التعاريف /محمد عبد الرؤوف المناوي/ط1/دار الفكر المعاصر-بيروت/1410ه-1990م /ص(478).

وعرف أيضاً بأنه: فن أوعلم يتناول المحافظة على الصحة والوقاية من المرض، وعلاجه، وفروعه كثيرة منها:الطب الإجتماعي، ويشمل الصحة العامة والطب الوقائي والطب المهني وطب الرياضة والطب النفسي والطب العقلي [1].

وكذلك عرف علمياً بأنه: علم وفن يعني بدراسة الأمراض ومعالجتها والوقاية منها، فهو علم لأنه مبني على المعرفة المكتسبة من خلال الدراسة والتجريب الدقيق، وفن لأنه يعتمد على كيفية تطبيق الأطباء البارعين والعاملين الآخرين في مجال الطب هذه المعرفة حينما يتعاملون مع المرضى [2].

ويروى عن الإمام علي-رضي ا عنه-:" العلوم خمسة: الفقه للأديان، والطب للأبدان ، والهندسة للبنيان ، والنحو للسان ، والنجوم للزمان " [3].

وموضوعه: بدن الإنسان من حيث الصحة والمرض[4] ، ولاشك إن الطب تطور في هذا العصر فأصبح تخصصات كثيرة كما أصبح هناك الطب البيطري الذي موضوعه بدن الحيوان. والطب من ضروريات الشريعة ومقاصدها لأن به حفظ الأبدان وسلامتها.

[1] - الموسوعة الثقافية/ط1/ أعداد محمد علي سويد/شركة رشاد برس/2002م /ص(635)،وأنظر دائرة المعارف الإسلامية (63-59/15).

[2] - الموسوعة العربية العالمية/514/15.

[3] - مفتاح السعادة/ مرجع سابق/ص(326)

[4] - المرجع نفسه والصفحة.

المطلب الثاني

نشأة الطب

أختلفت الآراء حول نشأة الطب ووردت أقوال متباينة تناولتها المصادر والكتب المختلفة ، منها ما نقله ابن أبي أصيبعة في طبقات الأطباء اختلافهم في هذا : فذهبت طائفة منهم إلى القول بقدمه. وقالت طائفة أخرى إلى القول بحدوثه وهم الجمهور، وهم على قسمين: فمنهم من قال إنه خلق مع الإنسان وأُلهم الناس صناعته، وعلى هذا علماء اليونان من الأطباء. وقال القسم الآخر : إنه عرف بالتجربة لا بالإلهام[1]، وقيل إن أول من تكلم بالتجربة، اسقلبيوس الأول[2].

ويروي عن الإمام الذهبي أن الطب الهام من ا تعالى ووافق في ذلك قول أبقراط [3]وغيره : وأبقراط رئيس هذه الصناعة ، ومذهبه فيها هو المذهب الصحيح ، وتبعه عليها جالينوس إمام هذه الصناعة ، وهما معظمان عند الأطباء تعظيماًكثيراً "[4].

وأخرج أبو نعيم في الطب من طريق قتادة عن الحسن قال :" إن سليمان بن داود عليهما السلام لما فرغ من بيت المقدس وأراد ا قبضه دخل المسجد فإذا أمامه في القبلة شجرة خضراء بين عينيه فلما فرغ من صلاته تكلمت الشجرة فقالت : ألا تسألني ما أنا؟ فقال سليمان:ما أنت؟ فقالت أنا شجرة كذا وكذا ، دواء كذا وكذا من كذا وكذا فأمر سليمان بقطعها فلما كان من الغد فإذامثلها قد نبت فسألها سليمان ما أنت؟ فقالت :أنا شجرة كذا وكذا دواء من كذا وكذا فأمر بقطعها ، وكان كل يوم إذا دخل المسجد يرى شجرة قد نبتت فتخبره ، فوضع الفلاسفة عند ذلك كتاب الطب ووضعواالأدوية وأسماء الشجر الذي نبت في المسجد "[5].

وإن صح الحديث ففيه دلالة على أن الطب الهام من ا تعالى.

---

[1]- عيون الأنباء في طبقات الأطباء/ابن أبي أصيبعة،موفق الدين أبو العباس أحمد بن سديد الدين(ت:668)/دارمكتبة الحياة –بيروت/ص(11-25).

[2] - اسقلبيوس الأول: هو أحد الحكماء والأطباء في عصر ما قبل الميلاد ،ويقال إن أطباء اليونان المشهورين هم من نسله(أنظر عيون الأنباء/ص(29)،وأنظر تأريخ الأطباء والحكماء /أبي داود سليمان بن حسان الأندلسي(ابن جلجل)/المعهد العلمي الفرنسي للعلوم الشرقية-القاهرة/1955م/ص(11)

[3]- أبقراط : ولد أبقراط في جزيرة قوص"Cos"في آسيا الصغرى لأب وجد مارسا مهنة الطب ، وقد اعتمد طبه على الدرس الدقيق وتميز بدقة الملاحظة وتسجيل المشاهدات على المرضى والإلتصاق الوثيق بهم حتى لقب بأبي الطب ، وأكثر ما اشتهر به أبقراط هو اهتمامه بالفضائل الإنسانية في ممارسة الطب حتى صار ينسب إليه كثير من الحكم والمؤلفات التي وضعها غيره لمجرد أنها تعنى بأخلاقيات الطب - عيون الأنباء / مرجع سابق /ص(45)

[4]- المنهل الروي في الطب النبوي/ط1/ /محمد بن أحمد بن علي بن طولون الدمشقي الصالحي/دار عالم الكتب – الرياض/1416ه-1995م/ص(19)

[5]- الطب النبوي/أبو نعيم الأصبهاني/ص(17)، 0ورجاله ثقات إلى الحسن البصري، ولم يصرح الحسن بالسماع ولم يرفعه وهو موقوف عليه ، وقتادة مدلس وأخرجه بالعنعنة ومراسيل الحسن ضعيفة عند الحفاظ -أنظر ميزان الإعتدال للذهبي(70/3).

ويقال إن شيث أظهر الطب وأنه ورثه من أبيه آدم عليهما السلام ، وقيل استخرجه قوم بمصر، وقيل إن الهند استخرجوه ، وقيل السحرة ، وقيل ادريس وهو هرمس استخرجه كما استخرج الصنائع[1].

وقال الخطابي:" أعلم أن الطب على نوعين: الطب القياسي وهو طب اليونان الذي يستعملونه في أكثر البلاد، وطب العرب والهند وهو طب التجارب ، وأكثر ما وضعه النبي صلى ا عليه وسلم إنما هو على ما وضعه العرب إلا ما خص به من العلم النبوي من طريق الوحي ، فإن ذلك يفوق كل ما تدركه الأطباء وتعرفه الحكماء ، وكل ما فعله أو قاله في أعلى درجات الصواب ، عصمه ا تعالى أن يقول إلا صدقاً وأن يفعل إلا حقاً"[2].

فهذه بعض الأراء حول حدوث الطب وبدايته والتفكير فيه عند الأمم السابقة ، وفي تطور علم الطب يرى بعض العلماء أن بداية نشأته كانت في بلاد ما بين النهرين قديماً وكان مرتبطاً بالدين وممتزجاً بالسحر والتنجيم ، وقد كان للسحر دوراً بارزاً في طب البابلين والآشوريين فقد كان السحر يستخدم في العلاج وكان تشخيص داء المريض وأعلامه به سواء كان مريضاً فردياً أو عند انتشار وباء عام يتم عن طريق النجوم، وكان الإعتقاد السائد أن الأمراض ناتجة عن أرواح شريرة إذا وقي الإنسان منها عاش معافاً سليماً ، وكان الكهان هم الأطباء وهم على ثلاثة طبقات : طبقة تتنبأ بمصير المريض من شفاء وخلافه، وطبقة متخصصة في طرد الأرواح الشريرة، وطبقة ثالثة هم الأطباء الحقيقيون الذين يعالجون بالأدوية والعمليات الجراحية، وقد إهتم الكهنة بالكبد واعتقدوا أنها مركز الحياة وموطن سرها فكانوا يأخذون أحشاء الخراف التي يسوقها المرضى قرابين، بعد ذبحها، ويفحصون الكبد ويقارنون النتوءات التي به بتمثال كبد صنعوه من الصلصال ووضعوه في المعبد ، وعلى حسب التفاوت بين كبد الخروف وتمثال الكبد يتنبؤن بمدى خطورة حالة المريض. وأهم مميزات طب الأشوريين هي قوانين حمورابي الذي حكم في الفترة ما قبل ألفي سنة قبل الميلاد، وقد نظمت هذه القوانين أجور الأطباء والعقوبات المفروضة في حالة وقوعهم في الخطأ، وهي دليل على مدى إدراك الإنسان منذ زمن سحيق للحاجة إلى قوانين تنظم مهنة الطب لما لها من خطورة تتعلق بأرواح الناس وقد عرف البابليون الطب التجريبي على طريقتهم البدائية فقد كانوا يحملون مرضاهم إلى الشوارع والميادين والساحات العامة ويعرضونهم ليراهم المارة فيستفسرون عن شكواهم، ويرافق المريض أحد أقاربه ليشرح للناس سيرة مرضه فإذا سبق أن أصيب أحد المارة

1- تأريخ الأطباء و الحكماء / مرجع سابق/ص(5)

2- المنهل الروي/ مرجع سابق/ ص(20)

بمرض مشابه وصف للمريض العلاج الذي استعمله فيسجله المرافق وينفذه وتعتبر هذه الطريقة أحسن محاولة عملية لممارسة الطب في ذلك العصر [1].

أما الطب عند قدماء المصريين فقد ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالمعابد وكان الكهنة هم الذين يقومون بتطبيب المرضى ويتقاضون رواتب على ذلك من دخل المعابد وكانوا يعتقدون أن المرض نتيجة روح شريرة سكنت جسم الإنسان ويستعينون على طردها بالتعاويذ والتمائم وأحياناً السحر ، وكانت الأدوية والمستحضرات الطبية المستخلصة من الأعشاب والحيوانات تستعمل كعوامل مساعدة لطرد هذه الأرواح. وقد دون قدماء المصريين معارفهم الطبية على أوراق البردي، وقد اشتهر من أطبائهم أمحتب "Imhotep" حوالي "3500سنة ق.م" الذي جعلوه إله الطب ضمن آلهة متعددة حسبوا أنها تواسي المرضى وتشفيهم فكانت إيزيس "Isis" هي إله الشفاء عندهم، يتوجهون إليها بالأدعية عند تحضير الأدوية، أما حورس "Horus" فهو إله الصحة الذي اتخذ شكل عينه – التي قيل أنها فُقدت في صراعه مع الشيطان ثم أُعيدت إليه بمعجزة – تميمة تقي وتشفي من الأمراض ، يقال إن حرف "R/"الذي لا يزال يكتب على الوصفات الطبية حتى اليوم يرمز لتلك العين التي تحور شكلها بمرور الزمن.[2] وقد برع قدماء المصريين في تحنيط أجسام الموتى ، ومع ذلك فإن معلوماتهم في علم التشريح كانت بدائية نوعا ما [3].

أما الطب عند الإغريق فقد تأثر بطب قدماء المصريين وطب بابل وآشور، وإله الإغريق اسقليبوس"Aessculapius" الذي يعتقد إنه أول طبيب إغريقي، عاش حوالي(1250سنة ق.م) وشيدوا له المعابد في جميع أرجاء اليونان، وكان المرضى يتوجهون إلى تلك المعابد طلباً للشفاء وينامون فيها ليلاً، وكان الإعتقاد أن اسقليبوس يأتيهم في المنام ويصف لهم العلاج وقد وضعت التماثيل التي تصور اسقليبوس وهوممسك بعصا في يده يلتف حولها ثعبان، وهو ما أصبح فيما بعد ولا يزال إلى يومنا هذا رمز الصحة وشعاراً في الصيدليات[4].

وقد تطور الطب عند الإغريق بظهور أبقراط [5]. وعرفوا نوعاً آخر منه اعتمد على القياس والتجربة.

وكانت صناعة الطب قبل أبقراط يتوارثها الأبناء عن الآباء وكان الطبيب يعلم ولده وحفيده مشافهة وإن احتاجوا إلى تدوينه دونوه بلغة لا يفهمها أحد سواهم ، فلما جاء أبقراط

1- الطب الإسلامي /د. أحمد طه / دار القافلة - مصر/(د.ت)/ ص(14)

2- المرجع نفسه /ص(15)

3- المرجع نفسه /ص(16)بتصرف

4- المرجع نفسه /ص(17)

5- تقدم الحديث عنه ،ص(17) هامش رقم (3)

أخرج الطب من دائرة الأسرة الضيقة إلى بطون الكتب وعلمه من لا تربطه به صلة القرابة، فعم الطب وشاع، ويدل القسم المسمى باسمه على اهتمامٍ شديدٍ بالطهارة والفضيلة والخلق المستقيم وهي صفات يشترط توفرها في الشخص الذي يوكل إليه علاج المرضى، وقد نسب إلى أبقراط كثير من الأقوال المأثورة أشهرها :"العمر قصير والصناعة طويلة والزمان جديد والتجربة خطر " و "الطب قياس وتجربة "[1] .

ثم بعد تطور الطب في اليونان ظهرت مدرسة الطب بالإسكندرية وقد تأسست بعد أن فتح الإسكندر الأكبرالمقدوني - أحد تلاميذ ارسطو طاليس الفيلسوف اليوناني - مصر ، وذلك حوالي "300ق.م" وقد إمتزج في هذه المدرسة الطب المصري القديم والطب الإغريقي، وقد اشتهرت مدرسة الإسكندرية بمكتبتها الضخمة التي ضمت آلآف المؤلفات، وبابحاثها في علمي التشريح ووظائف الأعضاء، ومن أشهر أطباء مدرسة الإسكندرية هيروفيل "Heaophilus" وهو أول من شرح جثة إنسان علناً، وأرستسترات "Erasistratus"وكان عالماً بوظائف الأعضاء[2].

وتأثر الرومان كذلك بالإغريق وورثوا حضارتهم ، وقد اقتبس الرومان من الإغريق فكرة إنشاء المعابد للعلاج وقيام الكهنة بدور الأطباء فيها ، فقد كان الرومان ينفون مرضاهم من الأرقاء إلى معبد أنشأوه في أحدى الجزر ليزيحوا عن كاهلهم مسؤولية علاجهم ، لذا فقد ظل الطب في روما لعدة قرون مهنة يحترفها الرقيق والمعتوقون حتى جاء يوليوس قيصر فمنح حق المواطنة لكل طبيب يمارس الطب بروما وذلك تشجيعاً لهجرة الأطباء إلى روما [3]. وكان أكثر أطباء الرومان من الإغريق ومن أشهر أطباء روما على الإطلاق جالينوس، حوالي "130-200م"[4]، وقد صنف جالينوس عدة مؤلفات بلغت المائة وظلت مصدراً للمعرفة الطبية مدة أربعة عشر قرناً [5].

أما بالنسبة للعرب في الجاهلية فلم يكن لهم حظٌ وافر بالمعرفة الطبية وكان طبهم مبنياً على وصفات متوارثة، وكانوا يعتقدوا كسابقيهم من الأمم أن سبب الأمراض أرواح شريرة وكانوا

1- عيون الأنباء /مرجع سابق /ص(45-49)
2- الطب الإسلامي /مرجع سابق /ص(19)
3- المرجع نفسه /ص(20)
4- ولد في فرغاموس شمال أزمير بتركيا ورحل إلى بلاد اليونان ، ثم إلى الإسكندرية ، وعند وصوله الإسكندرية كان تشريح الجثث قد توقف في مدرسة الطب بها إلا أنه درس هيكل الإنسان العظمي كما أنه استنبط معلوماته في علم التشريح ووظائف الأعضاء من تشريح الحيوانات خاصة القرود وخرج منها باستدلالات طبقها على الإنسان ، وقد علل بعض النقاد أن هذا هو سبب بعض آرائه الخاطئة. ومكث جالينوس بالإسكندرية ما يقرب من خمس سنين ثم رجع إلى مسقط رأسه ومنها توجه إلى روما حيث مارس الطب بها- انظر عيون الأنباء /مرجع سابق /ص(109)
5- أنظر عيون الأنياء /مرجع سابق /ص(109- 150)

يتطببون عند الكهان والعرافين والمنجمين والسحرة ، ويستخدمون الكي في علاج الأمراض المعضلة ، ويقولون :"إذا أعيا الدواء فآخر العلاج الكي"[1].

وقد برع من أطباء الجاهلية الحارث بن كلدة الثقفي [2]

مما سبق يتضح أن نشأة الطب بدأت بطريقة بدائية في المعابد والإستعانة بالكهنة والمنجمين في علاج الأمراض ثم انتقل إلى التجربة والملاحظة الدقيقة ودراسة أحوال المرضى ، ثم خرج من نطاق الإحتكار في محيط الأسرة الضيقةإلى الكتب ، وشاع بين أكبر فئة من الناس، وشجع الحكام تعاطي الطب وأسست المدارس المنظمة التي تقوم بتدريب الطلاب على أساسيات الطب حتى برع كثيرون وأصبحوا من مشاهير الأطباء ، وألفوا كتباً صارت مراجع لكل من أتى بعدهم وتطورت حتى وصلت إلى هذا العصر.

1- عيون الأنباء /مرجع سابق /ص(161)

[2] - وهو من الطائف تعلم الطب بجنديسابور في فارس وتمرن هناك وعرف الداء والدواء وصار كأبقراط في قومه، وكان يضرب بالعود وبقي أيام الرسول صلى الله عليه وسلم، وأيام أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاوية رضي الله عنهم، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يوصي بالعلاج عنده كما روي عنه أنه عاد سعد بن أبي وقاص رضي الله وهومريض بمكة فقال: "ادعوا له الحارث بن كلدة فإنه رجل يتطبب، فلما عاده الحارث نظر إليه ، وقال ليس عليه بأس اتخذوا له فريقة بشئ من عجوة وحلبة يطبخان " فتحساها فبرئ ، وورد أن معاوية سأله ما الطب يا حارثة؟ فقال :"الأزم "– يعني الجوع-، وتوفي في خلافة معاوية ، وإليه ينسب القول المشهور : "المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء وعودوا كل جسم ما أعتاده"- أنظر عيون الأنباء /مرجع سابق / ص(161-165)

المطلب الثالث

الطب في ظل الإسلام

جاء الإسلام نوراً للقلوب وهداية للبشرية فأخرج العرب من ضيق الكفر إلى سعة الإيمان فأقاموا حضارة بنيت على الصلة بالله سبحانه وتعالى وخرجوا من جزيرتهم ينشرون التوحيد والعدل والإخاء والمساواة وقد قام ضمن هذه الحضارة نظام طبي متميز امتد لعدة قرون وفي القرآن الكريم بعض ملامح الطب ، والقرآن كتاب تشريع ونظام متكامل يحقق مصالح الإنسان في الدنيا والآخرة ، قال تعالى:" لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ" [1]، وكل ما جاء فيه متفقاً مع ما توصل إليه حديثاً من علوم طبية وغيرها إنما جاء ليدل على قدرة الله تعالى فيرد النفس الغافلة إلى فطرتها السليمة .[2]

والصحة والوقاية التي ينادي بها الأطباء قد ذكر الله تعالى أصولهما في كتابه العزيز بقوله :" يا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ"([3])

فنهى عن الإسراف ، وهذا ما يقوله الأطباء بأن الأضرار التي تحدث من إدخال الطعام خطيرة جداً على القلب وقد تحدث تصلب الشرايين ، وغير ذلك من الأمراض المختلفة ، وأن التعود على حياة التقشف والبعد من السمنة يحدث نشاطاً للجسم ، واستعمال الرياضة لا يمكن إلا مع خفة الجسم ([4]).

فلم يترك الله سبحانه وتعالى شيئاً فيه مصلحة البشر إلا وأمر به ، ولا شيئاً يضر بهم الإ ونهاهم عنه، ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم :" إن لجسدك عليك حقاً، فقم ونم ، وأفطر وصم " ([5]).

فالشرع فيه علاج جميع الأمراض البدنية والنفسية والعقلية والوقاية منها ، بشتى الوسائل فكان به صلاح المجتمعات والأمم .

---

[1]- فصلت : (42).

[2]- الطب الإسلامي /مرجع سابق /ص(24).

[3]- الأعراف :(31).

[4] - الطب الإسلامي /مرجع سابق/ص(34).

[5]- أخرجه البخاري:كتاب الصوم، باب حق الجسم في الصوم ،ح(1975) ولفظه:(عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم :(يا عبد الله ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل ؟ فقلت: بلى يارسول الله ،قال: لا تفعل، صم وأفطر وقم ونم فإن لجسدك عليك حقاً وإن لعينك عليك حقاً وإن لزوجك عليك حقاً ...الحديث) وأخرجه مسلم :كتاب الصوم، باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به أو فوت به حقاً ، ح(1159) 291/14(النووي).

ومن حيث التقدم العلمي في مجال الطب لدى المسلمين فإن خلافة هارون الرشيد وابنه المأمون تعتبر العصر الذهبي للتقدم العلمي ، فقد أهتم الخلفاء في هذا العصر بتشجيع العلماء ، ونشر العلوم والآداب والفنون ونشطت حركة الترجمة ، واتسعت الثقافة الإسلامية ولم يبخل الخلفاء على أهل العلم والفكر بشئ من المال، وظهر في هذا العصرعمالقة الطب الإسلامي الذين أظهروا طباً إسلامياً أصيلاً متطوراً لم تعرفه الأمم القديمة، فهم أول من استخدم الكاويات في الجراحة والمخدرات وأول من عرف الطب النفسي وفحص البول، وجس النبض، وعرفوا البواسير وعلاجها من النباتات، وشخصوا الأمراض وعالجوا اليرقان ..وغير ذلك .وكتب الأطباء المسلمون في مختلف فروع الطب وهم الذين اكتشفو الدورة الدموية. وأعترفت أوربا بخدمات الأطباء المسلمين التي كان لها أثرها على الحضارة الأوربية في مختلف العلوم حتى اليوم ، حيث اتخذت كتب الرازي وابن سينا والزهراوي وابن النفيس وغيرهم أساساً لتعليم الطب في أوربا ، وهي المصادر التي نهل منها أطباؤهم ، وشهد بذلك كبار علمائهم [1].

فينبغي للمسلمين اليوم أن يعودوا لدراسة أحوال سلفهم في شتى العلوم حتى تنشط هممهم في البحث العلمي والتقني فإن امكانية التطور والتغيير في أيديهم وهم الأقدر على التحضر لما في أيديهم من كتاب ا وسنة رسوله اللذان فيهما مقومات الحياة الطيبة الكريمة . وقد برز علماء مسلمون في الطب منهم:

أ- محمد بن زكريا الرازي [2]، طبيب المسلمين من غير مدافع ، وقد مهر في المنطق والهندسة وغيرها من علوم الفلسفة، وكان يضرب بالعود أولاً ، ثم أقبل على تعلم الفلسفة فقال منها كثيراً وألف كتباً كثيرة أكثرها في الطب ، ولم يكن على وجه الأرض مثله في الطب في زمانه ولا جاء بعد ابن سينا مثله ، قالوا كان في العلاج أعظم من ابن سينا وكان شيخه في الطب مهذب الدين الدخوار، وتوفي في حادي عشر من ذي القعدة سنة سبع وثمانين وستمائة من الهجرة على نحو ثمانين سنة وخلف أموالاً جزيلة ووقف كتبه وأملاكه على المارستان المنصوري .[3]

ب- ابن سينا (370هـ-428هـ ،980م-1036م): أبو علي الحسين بن عبدا بن علي بن سينا يلقب بالشيخ الرئيس كان أبوه من أهل بلخ ولد في أفشنة بالقرب من بخارى وتعلم المنطق والفلسفة واشتغل بتحصيل الكتب من الفصوص والشروح ، من الطبيعي والألهي ورغب في علم الطب فتعلمه في مدة يسيرة وانتقل من بخارى إلى أصفهان ،

---

[1]- الطب الإسلامي/مرجع سابق/ص(36).

[2]- مفتاح السعادة /مرجع سابق/328/1-329

[3]- أنظر عيون الأنباء /مرجع سابق /ص(437-458)، والموسوعة العربية الميسرة/ط2 /دار الجيل –بيروت، القاهرة،تونس، الجمعية المصرية لنشر الثقافة العالمية/2001م/25/1

وظل ينتقل بين قصور الأمراء ويشتغل بالسياسة وتدبير شئون الدولة حتى توفي ودفن في همزان.

وتجاوزت مصنفاته المائتين بين كتب ورسائل تدل على سعة ثقافته وبراعته في العلوم الفلسفية وغير الفلسفية ، منها "الشفاء"و"النجاة"و"جوامع البدائع " و"تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات " و"القانون "وإليه ترجع شهرة ابن سينا في عالم الطب إذ ظل عمدة الأطباء طوال العصور الوسطى كما ظل ابن سينا أعظم عالم بالطب منذ(1100-1500م) [1].

ج- الزهراوي :أبو القاسم (936م-1103م): جراح عربي ولد بالزهراء من ضواحي قرطبة ويقال إنه عمل طبيباً في بلاط عبدالرحمن الثالث، أجرى العمليات الجراحية واستعان بالآلآت، كان لكتابه "التصرف لمن عجز عن التأليف " أعظم الأثر في النهضة الأوربية مدى خمسة قرون ، وأحتل المكانة التي كان يتبوأُها كتاب بولس الإيجانيطي في الجراحة ، والمقالة العاشرة منه خاصة بالجراحة ، يحتوي أبواباً وفصولاً فيها أوصاف شائقة لعمليات استخراج حصي المثانة بالشق والتفتيت، ولعملية البتر، ويشتمل الباب الثالث منه وصف الكسور والخلع، وبعض فصوله خاص بتعليم القوابل ، وأخراج الجنين الميت وصور الآلآت التي يحتاج إليها في أخراجه، ويمتاز الكتاب بكثرة رسومه ووفرة أشكال الآلآت التي كان يستعملها الزهراوي وأكثرها من ابتكاره ، وقد ترجم بعد ظهوره إلى العبرية واللاتينية بالبندقية "1497م" ، واستراسبورج"1532م" وبال "1541م".

د- ابن النفيس(ت1288م): علي بن الحزم بن النفيس القرشي، أحد أطباء دمشق المشهورين كان إماماً في علم الطب صنف كتاب " الشامل في الطب" ولكتابه " شرح تشريح القانون" أهمية قصوى ، لأنه في وصفه للرئة سبق غيره ، كشف الدورة الدموية الرئوية ووصفها وصفاًعلمياً صحيحاً ، فتقدم بذلك على مايكل سوفتس الذي يعزو الأوربيون إليه هذا الكشف ، ولا ريب إن هذا أعظم كشف في التشريح قام به العرب [2].

ومن الخدمات التي قدمها علماء المسلمين في الطب ما كتبه أهل الحديث وهو في معاجم السنة النبوية التي تفيض به إرشاداً و نوراً ببيان طب النبي صلى ا عليه وسلم، ومن أشهر ما كتب في الطب النبوي ضمن الأصول أو أفرد بمؤلفات خاصة ما يلي :

1- الإمام البخاري ضمن صحيحه وقد بلغت مائة وعشرين حديثاً

2- الإمام مسلم أخرج في صحيحه ما أخرجه البخاري إلا ثمانية أحاديث وأنفرد عنه ببعض الأحاديث .

---

[1]- الموسوعة العربية الميسرة /مرجع سابق/

[2]- المرجع نفسه /1269/2

3- جمعت السنن الأربعة كمية من الأحاديث زائدة على ما في الصحيحين فيم ورد في الطب النبوي .

4- في المسانيد والمعاجم الكثيرمن الأحاديث الواردة في الطب .

وقد أفرد كثير من العلماء الطب النبوي بكتب خاصة منهم :-

5- أبو بكر ابن السني (ت364ه) فقد جمع كتاب الطب النبوي .

6- أبو نعيم الأصبهاني (ت430ه)، جمع كتاب في الطب النبوي أحتوى كتاب ابن السني وأضاف إليه شيئاً كثيراً.

7- ابن أبي عاصم (ت 287ه) ، كتابه الطب والأمراض .

8- الموفق عبد اللطيف البغدادي ، له شرح على أربعين حديثاً من سنن ابن ماجة، سماها الأربعين الطبية .

9- ابن طرخان الحموي ، وله كتاب الأحكام النبوية في الصناعة الطبية ، شرح فيه أربعين حديثاً مما أتفق عليه الشيخان .

10- الطب النبوي لأبي جعفر المستغفري (ت435ه).

11-ألف ابن الجوزي رسالتين في الطب أحدهما(لقط المنافع)والأخرى (مختار اللفظ).

12- الطب النبوي للمقدسي الحنبلي .

13- الطب النبوي لابن القيم وهو ضمن كتابه زاد المعاد .

14- الطب النبوي للذهبي .

15- الطب النبوي ضمن المواهب اللدنية للقسطلاني .

16- وآخر من أفرد الطب النبوي من السابقين هو الجلال السيوطي في المنهج السوي والمنهل الروي في الطب النبوي ، ومعظم ما ذكر من الكتب السابقة هي مصدر كتابه.[1]

فهذه بعض ما ألف في الطب النبوي مما يدل على عظم أهتمام علماء المسلمين بهذا الجانب المهم من الهدي النبوي لسلامة الأجسام وصلاحها.

ومن المهم للمسلم معرفة ما جاء فيها من الطب النبوي والإطمئنان إليها والعمل بها .

---

[1]- المنهج السوي والمنهل الروي في الطب النبوي/ط1 /أبي الفضل جلال الدين السيوطي/تحقيق وتخريج حسن محمد مقبول الأهدل/دار الجيل الجديد-صنعاء،ومؤسسة الكتب الثقافية –بيروت/1406ه-1986م /ص(13).

المطلب الرابع

الطب النبوي بين الوحي والإجتهاد

هناك جدل يثار حول ما إذا كانت الأحاديث النبوية المتعلقة بالطب وحي من ا تعالى أم اجتهاد من الرسول صلى ا عليه وسلم مثل ما ورد عنه في نهيه عن تأبير النخل الذي رواه مسلم عن موسى بن طلحة عن أبيه قال :مررت مع رسول ا صلى ا عليه وسلم بقوم على رؤوس النخل فقال: " ما يصنع هؤلاء؟" فقالوا :يلقحونه يجعلون الذكر في الأنثى فَتَلَقّح ،فقال رسول ا صلى ا عليه وسلم : "ما أظن يغني ذلك شيئاً " قال فَأُخبروا بذلك فتركوه فأُخبر رسول ا صلى ا عليه وسلم بذلك فقال: " إن كان ينفعهم ذلك فليصنعوه فإني إنما ظننت ظناً فلا تؤاخذوني بالظن ولكن إذا حدثتكم عن ا شيئاً فخذوا به فإني لن أكذب على ا عز وجل " [1].

وفي رواية أخرى لمسلم أيضاً عن رافع بن خديج قال:" قدم نبي ا صلى ا عليه وسلم المدينة وهم يأبرون النخل يقولون يلقحون النخل ، فقال:" ما تصنعون ؟" قالوا:كنا نصنعه ، قال: " لعلكم لو لم تفعلوا كان خيراً " ، فتركوه فنفضت أو فنقصت قال فذكروا ذلك له فقال: " إنما أنا بشر إذا أمرتكم بشئ من دينكم فخذوا به وإذا أمرتكم بشئ من رأي فإنما أنا بشر " ، قال عكرمة أو نحو هذا "[2].

لذا فإن هناك رأيان في أخبار النبي صلى ا عليه وسلم الواردة في الطب النبوي ، فالرأي الأول : يرى أصحابه أن هذه الأحاديث من باب إبداء الرأي في أمر من أمور الدنيا فليس المسلم بملزم بالأخذ بها وممن ذهب بهذا الرأي ابن خلدون حيث يقول في مقدمته : " وللبادية من أهل العمران طب يبنونه في غالب الأمر على تجربة قاصرة على بعض الأشخاص متوارثاً عن مشائخ الحي وعجائزه .وربما يصح منه البعض إلا أنه ليس قانون طبيعي ولا على موافقة المزاج ، وكان عند العرب من هذا الطب الكثير . وكان فيهم أطباء معروفون كالحارث بن كلدة وغيره . والطب المنقول في الشرعيات – أي في الكتاب والسنة – من هذا القبيل وليس من الوحي في شئ وإنما هو أمر عادياً للعرب - أي معتاداً. ووقع في

---

[1]- أخرجه مسلم :كتاب الفضائل ،باب وجوب امتثال ماقاله شرعاً دون ما ذكره من معايش الدنيا على سبيل الرأي،ح (2361) ،وقوله :يلقحونه:هو بمعنى يأبرون في الرواية الأخرى:ومعناه :إدخال شئ من طلع الذكر في طلع الأنثى فتعلق بإذن الله (مسلم بشرح النووي (117،115/8)

[2]- أخرجه مسلم:كتاب الفضائل ،نفس الباب السابق،ح(2362)،وقوله :فنفضت أو نقصت:بفتح الحروف كلها والأول بالفاء والضاد المعجمة والثاني بالقاف والمهملة ومعناها:اسقطت ثمرها قال أهل اللغة : ويقال لذلك المتساقط النفض،النووي(117،116/8)

ذكر أحوال النبي صلى ا عليه وسلم من ذكر أحواله التي هي عادة وجبلة لا من جهة أن ذلك مشروع على ذلك النحو من العمل . فإنه صلى ا عليه وسلم إنما بعث ليعلمنا الشرائع ولم يبعث لتعريف الطب ولا غيره من العاديات ، وقد وقع له في شأن تلقيح النخل ما وقع فقال : " أنتم أعلم بأمور دنياكم "[1] فلا ينبغي أن يحمل شئ من الطب الذي وقع في الأحاديث الصحيحة المنقولة على أنه مشروع فليس هناك ما يدل عليه ، اللهم إلا إذا استعمل على جهة التبرك وصدق العقد الإيماني فيكون له أثر عظيم في النفع وليس ذلك في الطب المزاجي وإنما هو من آثار الكلمة الإيمانية كما وقع في مداواة المبطون بالعسل ونحوه، وا الهادي إلى الصواب لا رب سواه.أ.ه "[2].

فإن ابن خلدون يرى أن الأحاديث النبوية الواردة في الطب ومعالجته صلى ا عليه وسلم لبعض الأمراض وإرشاده وتوجيهه لتعاطي ما يصلح الأبدان إنما هو اجتهاد منه وعادة لما عليه قومه وقول برأيه وليس وحي من ا تعالى وزعم أن مقصود الرسالة هو إرشاد الناس إلى أمور المعاد والآخرة وليس لأمور الدنيا والمعايش والعاديات . وقال أن ما صدر من الطب فإنه مبني على العادة والجبلة وما علمه من أحوال العرب وطبعهم ولهذا فإنه لايحمل الأحاديث الواردة في الطب على أنها تشريع يجب العمل به وإن غاية من يعمل بها فإنما يكون للتبرك بالأثر النبوي وإن ما يحصل فيه من نفع فمن أثر الإيمان القلبي الذي يؤثر على نفس المريض فينتفع بالتوجيه النبوي.

أما الرأي الثاني فيرى أصحابه أن الأحاديث الواردة في الطب النبوي وحي من ا تعالى وعلى المسلم أن يأخذ بها على جهة التعبد وممن قال بهذا الأمام ابن القيم حيث يقول: "فإن رسول ا صلى ا عليه وسلم إنما بعث هادياً، وداعياً إلى ا وإلى جنته، ومعرفاً با ، ومبيناً للأمة مواقع رضاه وآمراً لهم بها ومواقع سخطه وناهياً لهم عنها ومخبرهم أخبار الأنبياء والرسل وأحوالهم مع أممهم ، وأخبار تخليق العالم ، وأمر المبدأ والمعاد ، وكيفية شقاوة النفوس وسعادتها ، وأسباب ذلك ، وأما طب الأبدان فجاء من تكميل شريعته ، ومقصود لغيره بحيث يستعمل عند الحاجة إليه فإذا قدر على الإستغناء عنه و كان صرف الهمم والقوى إلى علاج القلوب والأرواح وحفظ صحتها ، ودفع أسقامها مما يفسدها هو المقصود بالقصد الأول ، واصلاح البدن بدون اصلاح القلب لاينفع ، وفساد البدن مع صلاح القلب مضرته يسيرة جداً ، وهي مضرة زائلة تعقبها المنفعة الدائمة التامة" [3].

---

[1] - أخرجه البخاري :كتاب الفضائل،باب وجوب امتثال ما قاله شرعاً ..ح(6081)ولفظه "عن أنس،أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بقوم يلقحون.فقال :"لو لم تفعلوا لصلح " قال :فخرج شيصاً فمر بهم فقال :"ما لنخلكم؟" قالوا: قلت :كذا وكذا.قال:"أنتم أعلم بأمر دنياكم"(صحيح مسلم ،دار الكتب العلمية /1992م/100/15)

[2] - مقدمة تأريخ ابن خلدون/ط1/عبد الرحمن بن خلدون/دار الفكر بيروت –لبنان /1401-1981م/ص(650)

[3] - زاد المعاد /مرجع سابق /18/4.

وقال: " ليس طبه صلى ا عليه وسلم كطب الأطباء ، فإن طب النبي صلى ا عليه وسلم متيقن قطعي إلهي، صادر من الوحي ، ومشكاة النبوة وكمال العقل ، وطب غيره ، أكثره حدس وظنون وتجارب، ولا ينكر عدم انتفاع كثير من المرضى بطب النبوة، فإنه إنما ينتفع به من تلقاه بالقبول، واعتقاد الشفاء به، وكمال التلقي بالإيمان والإذعان، وهذا القرآن الذي هو شفاء لما في الصدور إن لم يتلقى لم يحصل به شفاء الصدور من أدوائها ، بل لا يزيد المنافقين الا رجساً إلى رجسهم، ومرضاً إلى مرضهم ، وأين يقع طب الأبدان منه، فطب النبوة لا يناسب إلا الأبدان الطيبة، فإعراض الناس عن طب النبوة كإعراضهم عن الإستشفاء بالقرآن الذى هو الشفاء النافع، وليس ذلك لقصور في الدواء، ولكن لخبث الطبيعه، وفساد المحل، وعدم قبوله، وا الموفق "أ.ه[1].

واضح أن ابن القيم يجزم أن الطب النبوي صادر من وحي وهوقطعي إلهي وإن حصل به الإنتفاع لمناسبة المحل والإيمان بأن فيه الشفاء وإن لم يحصل به انتفاع فإن ذلك راجع إلي فساد المحل وعدم تيقن المتعاطي له بالاستشفاء به وعقد مقارنة بين طب القلوب والصدور وطب الأبدان فكما أن المنافقين لم ينتفعوا بطب القرآن في علاج أمراض قلوبهم لفسادهم الباطن فكذلك لن ينتفعوا بطب النبوة في أبدانهم لخبثهم . وكذلك كل من لم يؤمن إيماناً قطعياً بأن الطب النبوي فيه الشفاء.

وواضح أن رأى ابن القيم هو الأقرب إلي مقصود الشرع ، ذلك لأن الطب يعني بالصحة وحفظ النفس التى هي من مقاصد الشريعة فلا يصح أن يقال فيه بالإجتهاد. والشافي هو ا وإنما الطبيب والأدوية وسائل وقد يبارك ا في شئ فيحصل فيه الشفاء ، على ان استعمال الأدوية الواردة في الطب النبوي يجب ألا يمنع منها المريض لأن النبي صلى ا عليه وسلم أمرنا بالتداوي وأخبر أن علاج بعض الأمراض سيكشف عنه في المستقبل وكان يوصي أصحابه بالعلاج عند أحذق الأطباء وأمهرهم وأحاديث المصطفى صلى ا عليه وسلم التي هي معالم للمسلم الملتزم رغم أنها لاتحتوي على نظام طبي معين إلا أنها ساهمت مساهمة مهمة في تهيئة المناخ المناسب للطب الإسلامي كما أنها بلورت العادات الغذائية السليمة وقواعد الصحة العامة التي اتبعتها الأجيال المسلمة المتعاقبة عبر العصور[2].

وبعض الكتاب ومنهم صاحب الفضيلة العلامة الكبير "علي الطنطاوي" رحمه ا ، في كتابه "تعريف عام بدين الإسلام"ومقدمته لكتاب "زيت الزيتون"، للدكتور حسان شمسي باشا، وكذا الشيخ عفيف طبارة" في كتابه "روح الدين الإسلامي " و موريس بوكاي "في كتابه

1- زاد المعاد /مرجع سابق /27/4

2- الطب الإسلامي/مرجع سابق /ص (35)- بتصرف-

"التوراة والإنجيل والقرآن والعلم" ، وقد سبقهم إلى ذلك ابن خلدون في مقدمته _كما تقدم_ يغفلون عن هذا حين يقسمون السنة إلى قسمين :

الأول : هو الذي يبين فيه رسول ا صلى ا عليه وسلم الأمور الشرعية ، فيعتبرون ذلك من الوحي المنزل من عند ا تعالى [1].

الثاني : هو الذي يذكر فيه رسول ا صلى ا عليه وسلم أموراً دنيوية، فيعتبرون ذلك من اجتهاده ، ويدخلون في ذلك مثلاً" حديث الذبابة "[2] ويحسبون ذلك من أمور الدنيا التي يمكن لرسول ا صلى ا عليه وسلم أن يجتهد فيها برأيه دون الرجوع أو الإستناد إلى وحي من عند ا تعالى ويغفلون غفلة كبيرة في قولهم ذلك ،لأنه من قبيل الخبر ، والخبر الذي يصدر من غير الشارع هو وحده الذي يحتمل "الصدق والكذب" والخطأ والصواب ، أما الخبر عن أي شئ كان من أمور الدنيا أو الآخرة ، إذا صدر عن ا تعالى أو عن رسوله صلى ا عليه وسلم فلا يمكن أن يحتمل إلا الصواب، ولا يفيد إلا الصدق ، فعندما يخبر رسول ا صلى ا عليه وسلم أن في "أحد جناحي الذباب داء وفي الآخر دواء " فهو خبر من الأخبار ، فإن قيل: هو يحتمل الصدق والكذب، وصف رسول ا صلى ا عليه وسلم بصفة لاتليق به، ولا بد أن يكون خبره مفيداً للصدق ، متصفاً به ، وليس هذا من باب ما أخبر أنه من اجتهاده ، ولو علم أمراً صرح به رسول ا صلى ا عليه وسلم أنه اجتهد فيه برأيه مثل " تأبير النخل " واجتهاده في غزوة بدر في المكان الذي نزل فيه [3] ، وفي غزوة الخندق بمصالحة غطفإن على ثلث ثمر المدينة [4]، وأن هذه الأمور لم يؤمر فيها بشئ من عند ا تعالى فعند ذلك يخرج هذا الحديث من الوحي ، وتبقى السنة بكل أقسامها من الوحي [5].

---

[1]- الإعجاز العلمي/مرجع سابق/ 32/1

[2]- أخرجه البخاري :كتاب بدء الخلق،باب‌إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه فإن في إحدى جناحيه داء وفي الأخر شفاء ،ح(3250)من حديث أبي هريرة ولفظه:"إذا وقع الذباب في شراب أحدكم ،فليغمسه كله ثم لينزعه ،فإن في إحدى جناحيه داء وفي الأخرى شفاء "(517/6-صحيح البخاري ،ط دار إحياء التراث العربي)

[3]- وردت رواية في غزوة بدر أن الحباب بن المنذر أشار على النبي صلى الله عليه وسلم بأن:"نأتي أدنى ماء القوم فننزله ونغّور ما وراءه من القلب ،ثم نبني عليه حوضاً فنملأه ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون "- أخرجه ابن حجر في الإصابة بسند حسن إلى عروة ولكنه مرسل- وأن النبي صلى الله عليه وسلم قد قبل مشورته وفعل بما أشار به الحباب بن المنذر (أورده ابن هشام في السيرة" 312/2-313" وإسناده مرسل موقوف على عروة كما في الإصابة لابن حجر ،والحاكم في الستدرك "446/3-447"،وقال الذهبي عنه حديث منكر ،وفي البداية والنهاية "293/3":إسناده منقطع.

[4] - " رأى النبي صلى الله عليه وسلم أن يصالح قبيلة غطفان في مقابل أن يعطيهم ثلث ثمار المدينة لتلك السنة ،غير أن زعيمي الأوس والخزرج سألا النبي صلى الله عليه وسلم :أهو وحي من السماء فالتسليم لأمر الله ،أو عن رأيك وهواك ؟فرأينا تبع لرأيك وهواك ، فإن كنت إنما تريد الإبقاء علينا ،فوالله لقد رأيتنا وإياهم على سواء ما ينالون منا ثمرة إلا شراء أو قرى "فقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم المفاوضة مع زعماء قبيلة غطفان .(أورده الهيثمي في مجمع الزوائد "6م132"،وابن هشام في السيرة "310/3-311" وابن سعد في الطبقات "73/2"

[5]- الإعجاز العلمي /مرجع سابق /32/1

وقال النووي في شرح حديث تأبير النخل :" قوله صلى ا عليه وسلم "إذا أرتكم بشئ من رأي" فإنما أنا بشر ." قال العلماء قوله صلى ا عليه وسلم"من رأي "أي في أمر الدنيا ومعايشها لاعلى التشريع فأما ما قاله باجتهاده صلى ا عليه وسلم ورآه شرعاً يجب العمل به وليس آبار النخل من هذا النوع بل من النوع المذكور قبله مع أن لفظة الرأي إنما أتى بها عكرمة على المعنى لقوله في آخر الحديث ، قال عكرمة :" أو نحو هذا" فلم يخبر بلفظ النبي صلى ا عليه وسلم محققاً . قال العلماء : ولم يكن هذا القول خبراً وإنما كان ظناً كما بينه في هذه الرويات، قالوا: ورأيه صلى ا عليه وسلم في أمور المعايش وظنه كغيره فلا يمتنع وقوع مثل هذا ولا نقص في ذلك وسببه تعلق هممهم بالآخرة ومعارفها .وا أعلم " [1].

قال الألباني رحمه ا في السلسلة الصحيحة بعد أن أورد حديث الذبابة بالأسانيد التي ورد بها :" فقد ثبت الحديث بهذه الأسانيد الصحيحة عن هؤلاء الصحابة الثلاثة " أبي هريرة وأبي سعيد وأنس " ثبوتاً لامجال لرده ولا التشكيك فيه ، كما ثبت صدق أبي هريرة في روايته إياه عن رسول ا صلى ا عليه وسلم ، خلافاً لبعض غلاة الشيعة من المعاصرين ومن تبعهم من الزائغين ، حيث طعنوا فيه رضي ا عنه لروايته إياه، وأتهموه بأنه يكذب فيه على رسول ا صلى ا عليه وسلم وحاشاه من ذلك ، فهذا هو التحقيق العلمي يثبت أنه برئ من كل ذلك، وإن الطاعن فيه هو الحقيق بالطعن فيه، لأنهم رموا صحابياً بالبهت، وردوا حديث رسول ا صلى ا عليه وسلم لمجرد عدم انطباقه على عقولهم المريضة ، وقد رواه عنه جماعة من الصحابة كما علمت، ثم إن كثيراً من الناس يتوهمون أن هذا الحديث يخالف ما يقرره الأطباء ، وهو أن الذباب يحمل بأطرافه الجراثيم، فإذا وقع في الطعام أو في الشراب علقت به تلك الجراثيم، والحقيقة أن الحديث لا يخالف الأطباء في ذلك بل هو يؤيدهم ، إذ يخبر أن في أحد جناحيه داء ، ولكنه يزيد عليهم فيقول :"وفي الآخر شفاء " فهذا مما لم يحيطوا بعلمه، فوجب عليهم الإيمان به إن كانوا مسلمين ، وإلا فالتوقف إذا كان من غيرهم إن كانوا عقلاء علماء ! ذلك لأن العلم الصحيح يشهد أن عدم العلم بالشئ لا يستلزم العلم بعدمه . نقول ذلك على افتراض أن الطب الحديث لم يشهد لهذا الحديث بالصحة وقد اختلفت أراء الأطباء حوله ، وقرأت مقالات كثيرة في مجالات مختلفة ، كل يؤيد ما ذهب إليه تأييداً أو رداً . ونحن بصفتنا مؤمنين بصحة الحديث ، وأن النبي صلى ا عليه وسلم "ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى"، لايهمنا كثيراً ثبوت الحديث من جهة نظر الطب، لأن الحديث برهان قائم في نفسه لا يحتاج إلى دعم خارجي، ومع ذلك فإن النفس تزداد إيماناً حين ترى الحديث الصحيح يوافقه العلم الصحيح، ولذلك فلا يخلو من فائدة أن أنقل للقراء خلاصة

---

[1]- صحيح مسلم بشرح النووي /مرجع سابق/116،117/8.

محاضرة ألقاها أحد الأطباء في جمعية الهداية الإسلامية في مصر حول هذا الحديث، فقال: " يقع الذباب على المواد القذرة المملؤة بالجراثيم التي تنشأ منها الأمراض المختلفة، فينقل بعضها بأطرافه ويأكل بعضاً، فيتكون في جسمه من ذلك مادة سامة يسميها علماء الطب بـ"مبعد البكتريا "، وهي تقتل كثيراً من جراثيم الأمراض، ولا يمكن لتلك الجراثيم أن تبقى حية أو يكون لها تأثير في جسم الإنسان في حال وجود مبعد البكتريا، وإن هناك خاصية في أحد جناحي الذباب، وهي أنه يحول البكتريا إلى ناحيته، وعلى هذا فإذا سقط الذباب في شراب أو طعام، وألقى الجراثيم العالقة بأطرافه في ذلك الشراب ، فإن أقرب مبيد لتلك الجراثيم ، وأول واقٍ منها هو "مبعد البكتريا " الذي يحمله الذباب في جوفه قريباً من أحد جناحيه، فإذا كان هناك داء، فدواؤه قريب منه، وغمس الذباب كله وطرحه كافٍ لقتل الجراثيم التي كانت عالقة، وكافٍ في إبطال عملها.أ.ه" [1] .

فهذا يدل على أن أمره صلى الله عليه وسلم بغمس الذبابة في الطعام والشراب إنما كان بوحي من الله تعالى وليس من قبيل الرأي والإجتهاد في أمر من أمور الدنيا وكما مر سابقاً فإنه خبر فلا يحتمل إلا الصدق لخروجه من مشكاة النبوة.

وهناك قاعدة تقول : " ما ثبت على خلاف القياس فغيره عليه لا يقاس " فما ثبت في السنة إنه اجتهاد النبي صلى الله عليه وسلم وليس من الوحي بالنص على ذلك نعتبره كذلك، ولا يجوز لنا أن نقيس عليه من النصوص فنخرجها من الإتباع بعقولنا ونقول هي ليست من الوحي فنحن نتبع النصوص ولا نبتدع من الرؤوس، فالسنة كلها وحي إلا ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ليس من الوحي، ولو عممنا قول من يقسمون السنة إلى قسمين لما بقي لنا شئ من الوحي بنوع من أنواع التأويل وسبيل من سبل الكلام المنمق الذي يقدم الباطل بلباس الحق "[2].

الخلاصة: أن كل ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في الطب وغيره وحي من الله تعالى، إلا ما أخبر هو نفسه أنه قاله باجتهادٍ منه في أمور المعايش كما ذكر العلماء .

ولم يرد في أحاديث الطب النبوي وأنواعه أنه صلي الله عليه وسلم قد أخبر أنه باجتهادٍ منه كما يظهر ذلك واضحا في حديث المبطون الذي أمره بأن يتداوى بالعسل ثلاث مرات وقال في آخره:" صدق الله وكذبت بطن أخيك" [3]. إشارة الي تحقيق نفع هذا الدواء في

---

[1]- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشئ من فقهها وفوائدها /الشيخ.محمد ناصر الدين الألباني /مكتبة المعارف- الرياض/1415ه- 1995م /98/1/1

[2]- الإعجاز العلمي/مرجع سابق/33/1

[3]- الحديث في الصحيحين، عن أبي سعيد الخدري، أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم ،فقال :إن أخي يشتكي بطنه – وفي روايةاستطلق بطنه- فقال صلى الله عليه وسلم :أسقه عسلاً ،فذهب ثم رجع ،فقال سقيته ،فلم يغن عنه شيئاً .وفي لفظ :فلم يزده إلا استطلاقاً مرتين أو ثلاثاً ،كل ذلك يقول له :"أسقه عسلاً" فقال في الثالثة =



نفسه ولكن لكثرة المادة الفاسدة في البطن أمره بالتكرار حتي تم الشفاء.ومن المهم معرفة أن الأخذ بالطب النبوي بكونه ارشاداً وتوجيهاً نبوياً لما يصلح البدن وهذا على وجه الأستحباب لا الوجوب والإلزام ، وا تعالى أعلم .

فالحمد تعالى على ما شرع وأمر بما فيه صلاح العباد وسلامتهم مما يؤذيهم.

=أوالرابعة:"صدق الله ،وكذب بطن أخيك أسقه عسلاً فسقاه فبرأ".أخرجه البخاري :كتاب الطب،باب الدواء بالعسل وقوله تعالى :"فيه شفاء للناس"،ح(5684)،وأخرج مسلم :كتاب السلام،باب التداوي بالعسل ،ح(2217)

المبحث الثالث

الوقاية من الأمراض

ويحتوي على مطلبين:

المطلب الأول :   تعريف الوقاية .

المطلب الثاني : مفهوم الصحة والمرض في الإسلام .

المطلب الأول

تعريف الوقاية

تعريف الوقاية في اللغة:

جاء في لسان العرب :"وقى":وقاه ا وقاية وواقية :صانه ، وفي الحديث :" فوقى أحدكم وجهه النار " [1]، ووقيت الشئ أقيه إذا حسنته وسترته عن الأذى، وهذا اللفظ خبر أريد به الأمر أي ليق أحدكم وجهه النار بالطاعة والصدقة .وقوله في حديث معاذ:" وتوق كرائم أموالهم "[2]، أ ي تجنبها ولا تأخذها في الصدقة لأنها تكْرم على أصحابها وتعِز – فلا يحبون دفعها لما أثر في نفوسهم – فخذ الوسط لا العالي ولا النازل .

وتوق وأتقى بمعنى واحد ، ووقاه صانه ووقاه ما يكره ووقاه :حماه منه ، وفي التنزيل العزيز : " فَوقَاهم الله شَر ذَلِك الْيومِ "[3]، أي فدفع ا عنهم شر ذاك اليوم[4].

والوقاء والوقاء ، والوِقايةُ والوقاية والواقية: كل ما وقيت به شيئاً [5].

والوقاية في الإصطلاح:-

الوقاية من المرض: هي الإجراءات التي تتخذ لحماية الإنسان من المرض وتسمى أيضاً العلاج الوقائي ، وهو عكس العلاج التقويمي أو الشفائي الذي يعطى عندما يكون الشخص مصاباً بمرض أو في حالة غير صحية ، والأجراءات الوقائية أمر ضروري للحفاظ على الصحة ووقف انتشار المرض . والوقاية الجماعية هي الطب الوقائي في مجال الصحة العامة ،فاتباع القوانين الصحية والتحصين الشامل ضد الأمراض ،على سبيل المثال ، يساعدان على حماية المجتمعات من أمراض كثيرة [6].

وقد جاء في تعريف الصحة :الصحة هي رفع مستوى الإنسان جسدياً ونفسياً وعقلياً، وتحسين أحواله المعاشية ، والوقاية من المرض ومكافحته وعلاجه"[7].

---

[1] - أخرج البخاري : كتاب الزكاة، باب:اتقو النارولو بشق تمرة والقليل من الصدقة ،ح(1415)عن عدي بن حاتم بلفظ :(اتقوا النار ولو بشق تمرة).(صحيح البخاري)

[2] - أخرجه البخاري : كتاب الزكاة، باب لاتؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة،ح(1458)،عن ابن عباس بلفظ(وتوق كرائم أموال الناس)، وأخرجه مسلم :كتاب الإيمان ، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام ،عن ابن عباس ايضاً وفيه (فإياك وكرائم أموالهم ،واتق دعوة المظلوم ،ح(19)،والترمذي :كتاب الزكاة، باب ما جاء في كراهية أخذ خيار المال في الصدقة ،ح(625).

[3] - الإنسان : (11).

[4] - مختصر تفسير الطبري ، أنظرتفسير سورة الإنسان الأية (11).

[5] - لسان العرب /مرجع سابق/402/15(دار الفكر).

[6] - الموسوعة العربية العالمية /ط2/مؤسسة سلطان بن عبد العزيز آل سعود /مؤسسة أعمال الرسالة /1419هـ-1999م/(119/27)

[7] - الطب الإسلامي /مرجع سابق /ص(120)

وقد كانت الصحة تعرف بأنها غياب المرض حتى وضعت هيئة الصحة العالمية (1948م) تعريفاً للصحة بأنها: تمام العافية الجسمانية والعقلية والإجتماعية وليست مجرد الخلو من الأمراض، وهذا التعريف أعطى الصحة بعداً إنسانياً ينبع من المعتقدات والتقاليد والقيم المتعارف عليها في المجتمع ويرتبط بالتصورات والمفاهيم الأخرى سواء السياسية منها أو الإجتماعية أوالثقافية أو الأخلاقية ويرتبط أيضاً بحلقة من المتطلبات التي تحكمها الوظيفة الإجتماعية .

المطلب الثاني

مفهوم الصحة والمرض في الإسلام

إن مفهوم الصحة في الإسلام يعطي كلاً من الصحة والمرض معنى علوياً فهو دين يعني بالروح والجسد معاً ، فالعافية هي العافية في الدنيا والآخرة ، فعافية الدنيا هي الخلو من الأمراض الدنيوية القلبية والبدنية، وعافية الآخرة هي السلامة من عقوبات الآخرة، فمفهوم الصحة الإسلامي يشمل صحة البدن و القلب ولكل طبه فطب القلوب يعني بسلامة القلب وصلاحه، وهو الطب الروحاني وطب الأبدان ينصب إلى معالجة الأمراض التي تصيب الجسد وطرق الوقاية منها وهو موكول إلى أطباء الأبدان [1].

أما طب القلوب فمسلم إلى الرسل صلوات ا وسلامه عليهم ولا سبيل لحصوله إلا من جهتهم وعلى أيديهم فإن صلاح القلوب أن تكون عارفة بربها وفاطرها وباسمائه وصفاته وأفعاله وأحكامه وأن تكون مؤثرة لمرضاته ومحاِّبه ومجتنبة لمناهيه ومساخطه ولا صحة لها ولا حياة إلا بذلك [2].

لذا فإن طب النفوس والأرواح فالطريق إليه الوحي من ا عز وجل قال ابن الجوزي في الطب الروحاني : " فإن طب الأبدان إصلاح الصور ، وطب النفوس إصلاح المعاني وهي أشرف .. وقال :أعلم أن جميع ما وضع في الآدمي إنما وضع لمصلحته إما لإجتلاب نفع كشهوة المطعم ، أو لدفع ضر كالغضب، فإذا زادت شهوة المطعم صارت شرهاً فآذت ، وإذا زاد الغضب أخرج إلى الفساد " [3].

وقال ابن القيم: " إن قواعد طب الأبدان ثلاثة: حفظ الصحة، والحمية عن المؤذي، واستفراغ المواد الفاسدة، وقد ذكر سبحانه هذه الأصول الثلاثة في القرآن الكريم فقال في حفظ الصحة في آية الصوم: " فَمن كَان مِنكُم مرِيضا أَو علَى سفَرٍ فَعِدةٌ من أَيامٍ أُخَر " [4]، فأباح الفطر للمريض لعذر المرض ، وللمسافر طلباً لحفظ صحته وقوته لئلا يذهبها الصوم في السفر.

وقال في استفراغ المواد الفاسدة في الحج: " فَمن كَان مِنكُم مرِيضاً أَو بِهِ أَذًى من رأْسِهِ فَفِديةٌ من صِيامٍ أَو صدقَةٍ أَو نُسكٍ "[5]، فأباح للمريض ومن به أذى من رأسه من قمل

---

[1]- زاد المعاد مرجع سلبق /4/4

[2] - الطب الوقائي في الإسلام /ط1/العميد الصيدلي :عمربن محمود بن عبدالله /دار الثقافة الدوحة كم1411ه-1990م/ص(17)

[3]- الطب الروحاني /أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي /مكتبة القرآن- القاهرة /1987م/ص(16)

[4]- البقرة : (184)

[5]- البقرة : (196)

أو حكة ، أوغيرهما، أن يحلق رأسه في الإحرام استفراغاً لمادة الأبخرة الرديئة التي أوجبت له الأذى في رأسه باحتقانها تحت الشعر .

وأما الحمية من المؤذي فقال تعالى في آية الوضوء :" وَإِن كُنتُم مرضى أَو علَى سفَرٍ أَو جاء أَحد منكُم من الْغَآئِطِ أَو لاَمستُم النساء فَلَم تَجِدواْ ماء فَتَيمموا صعِيدا طَيبا "[1].

فأباح للمريض العدول عن الماء إلى التراب حمية له أن يصيب جسده ما يؤذيه، وهذا تنبيه على الحمية من كل مؤذٍ من داخل أوخارج . وبهذا أرشد سبحانه إلى أصول الطب ومجامع قواعده "[2].

وقد وردت أحاديث تبين هذه الأصول الثلاثة منها قوله صلى ا عليه وسلم :" ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنه ، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه فإن كان لامحالة فثلث لطعامه، وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه "[3] . ففيه أرشاده لحفظ الصحة وذلك بتقليل الطعام وتناول ما يقيم صلب الإنسان ويجعله صحيحاً معافى .

وقال في الحمية :" إذا كانت بالرجل الجراحة في سبيل ا أو القروح أو الجدري فيجنب فيخاف إن اغتسل أن يموت ، فليتيمم "[4]، أمره بالتيمم حماية له مما يؤذيه ويزيد من مرضه باستعماله للماء .

وقال في الإستفراغ للمواد الفاسدة: " إن في الحجم شفاء " [5] ، وذلك لما فيه من استفراغ الدم الفاسد .

فمفهوم الصحة والمرض في الإسلام مفهوماً كلياً شاملاً ينبع من كمال هذا الدين وشموله لجميع مناحي الحياة واعطائه الإنسان حقه الجسدي والروحي معاً دون تمييز بينهما ولا أهمال لجانب على حساب الآخر فاستحق أن يكون أكمل الهدي وأكمل التشريع للبشر جميعاً.

ومن تمام الصحة القوة البدنية وقد أعلى القرآن الكريم من شأن القوة فقال تعالى على لسان ابنة شعيب عن موسى عليهما السلام :" إِن خَير من استَأْجرتَ الْقَوِي الْأَمِين" [6] و اعتبر سبحانه وتعالى القوة في الجسم سمة للعلم فقال: " إِن اللّه اصطَفَاه علَيكُم وزاده بسطَةً فِي الْعِلْمِ

---

[1]- النساء : (43)

[2]- زاد المعاد /مرجع سابق /4/4

[3]- أخرجه الترمذي (378/3)وابن حبان(1349-موارد)والحاكم (121/4و331)وعبد الله بن المباك في الزهد (603)وأحمد (132/4)والطبراني في الكبير (644/20،272-646)وابن عساكر (2/307/7) من طرق عن المقدام بن معد يكرب الكندي مرفوعاً (أنظر السلسلة الصحيحة للألباني ح(2265)336/5)

[4]- أخرجه البيهقي في السنن(224/1)عن ابن عباس

[5]- أخرجه البخاري: كتاب الطب ،باب الحجامة ،ح(5697)،ومسلم :كتاب السلام ،باب لكل داء دواء واستحباب التداوي ،ح(2205)عن جابر ولفظهما :"إن فيه شفاء"

[6]- القصص : (26)

والْجِسمِ"(1)، وأمتن على قوم هود عليه السلام بزيادة الجسم فقال:"وزادكُم فِي الْخَلْق بسطَةً" (2)، وقد دعا النبي صلى ا عليه وسلم أصحابه بالأخذ بأسباب القوة والصحة في أجسادهم فقال عليه الصلاة والسلام :" المؤمن القوي خير وأحب إلى ا من المؤمن الضعيف وفي كلٍ خير" (3) . وهكذا أراد النبي صلى ا عليه وسلم من المؤمن أن يكون قوياً في جسمه ، قوياً في عقله أبياً في نفسه ، والقوة ملازمة للصحة والسلامة ، والخور والضعف ملازم للمرض في الغالب، فحبب الرسول صلى ا عليه وسلم القوة وملازمتها (4).

فعلى المسلمين اليوم أن ينتبهوا للبسطة في الخلق ، وأن يدرسوا أسبابها ، فتحسين مستوى المعيشة يؤدي – حتماً- إلى اكتمال النمو ، وتحسين صحة الذرية ، والإهتمام بصحة الأمهات الحوامل ، والتزاوج من الأجنبيات – غير قريبات النسب – فإن كانت المرأة من عائلة قوية البنية ، فسيؤدي حتماً إلى ولادة أطفال أقوياء البنية يحملون صفات الآباء والأجداد الجيدة ، ويكون ذلك سلامة للطفل من الأمراض والعاهات الوراثية(5).

لذا كان الأخذ بأوامر ا سبحانه وتعالى ورسوله صلى ا عليه وسلم من أسباب القوة البدنية والروحية التي ينال بها المسلم الفضل والخيرية في الدنيا بالحياة الكريمة وفي الآخرة بالنعيم الدائم .

وقد دعا الإسلام إلى تطبيق أسس الرعاية الصحية الثلاثة ، وهي الوقاية والعلاج والتاهيل وحيث أن الطب الوقائي يهدف إلى تدعيم الصحة الإيجابية لذلك أولاه الإسلام أهمية خاصة ، فالمجتمع المسلم الصحيح أقدر على حمل الأمانة وأداء رسالة ا في الأرض. ولذلك فإن أحاديث الرسول صلى ا عليه وسلم في الصحة الوقائية تتميز بالتفصيل وتنتهج أسلوباً أقرب إلى الإلزام ، أما الطب العلاجي فقد تناوله بالمنهج العادي في التشريع وهو وضع القواعد الأساسية التي تضمن السير في الطريق الصحيح دون الدخول في التفاصيل ، ففي مجال البيئة وضع الإسلام أنموذجاً رائعاً لإرتباط كل فرد مسلم بأمة الإسلام ويتمثل ذلك في مسؤولية كل فرد عن سلامة المجتمع والتزام كل مؤمن بسلامة أخيه تماماً كالتزامه لنفسه فالقرآن الكريم وضع القواعد الأساسية :" إنما الْمؤْمِنُون إِخْوةٌ فَأَصلِحوا بين أَخَويكُم " (6) .

1- البقرة : (247)
2- الأعراف : (69)
3- أخرجه مسلم :كتاب القدر ،باب في الأمر بالقوة وترك العجز والإستعانة بالله وتفويض المقادير لله ، ح(2664)عن أبي هريرة(431/8)النووي.
4- الطب الوقائي في الإسلام/مرجع سابق /ص(18)بتصرف
5- المرجع نفسه /ص(17)
6- الحجرات : (10)

والرسول صلى ا عليه وسلم يقول:" لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه "[1]. "والمسلم للمسلم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى "[2]، وانطلاقاً من ذلك فإن المحافظة على الصحة الشخصية لا تكفي بل لابد من الحرص على صحة البيئة ويتمثل ذلك في الأحاديث:" إن ا طيب يحب الطيب ، نظيف يحب النظافة ، كريم يحب الكرم فنظفوا أفناءكم وساحاتكم "[3] ، وقوله:" أنظر ما يؤذي الناس فأعزله"[4]، وقوله:"لايبولن أحدكم في الماء الراكد"[5].

وفي مجال الوقاية من الأمراض المعدية وضع الرسول صلى ا عليه وسلم قيوداً لحركة المريض فقال :" لا يحل الممرض على المصح وليحل المصح حيث شاء "[6] ، بل إن المسلم مطالب بالإلتزام بقواعد الحجر الصحي في حالة الوباء ولو أدى ذلك إلى التضحية بنفسه فالرسول صلى ا عليه وسلم يقول : "الطاعون شهادة لكل مسلم"[7].

وفي مجال الصحة الشخصية فإن طهارة البدن شرط لدخول الإسلام والنظافة شرط لأداء أهم أركانه وهي الصلاة ونظراً لأهمية صحة الإنسان وانعكاساتها على أجهزة الجسم المختلفة جعل العناية بها تكاد تكون ملازمة كما في قوله صلى ا عليه وسلم :" لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسوك قبل كل صلاة"[8] . وكثير من أحاديث الرسول صلى ا عليه وسلم تناولت صحة الغذاء والأواني والطعام .

وفي مجال السلامة والوقاية من الحوادث ، وضع الإسلام القاعدة الأساسية لهذا العلم الذي لم يتبلور إلا في أواخر القرن العشرين ، فلكل حادثة سبب ولتجنب الحوادث يجب على المسلم إزالة أسبابها وقاية لنفسه ، وفي القرآن الكريم " ولاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التهلُكَةِ " [9] و"ولا

---

[1]- أخرجه البخاري :كتاب الإيمان ،باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه ،ح(13)(78/1)،وأخرجه أخرجه مسلم :كتاب الإيمان ،باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لاخيه المسلم ما يحب من الخير،ح(71)

[2]- أخرجه مسلم:كتاب البر والصلة والآداب ،باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ،ح(2585)(355/8-النووي)عن النعمان بن بشير ولفظه(مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)

[3]- أخرجه البزار والترمذي (131/2)،والطبراني في الأوسط(22/11)من الجمع بين زوائد المعجمين ،ووكيع في الزهد (11/65/2)،أنظر السلسلة الصحيحة،ح(236)472/1

[4]- أخرجه مسلم :كتاب البر والصلة والآداب ،باب فضل إزالة الأذى عن الطريق،ح(2618)(387/8-النووي) ولفظه (أعزل الأذى عن طريق المسلمين)

[5]- أخرجه البخاري:كتاب الوضوء ،باب في الماء الدائم ،عن أبي هريرة،ح(239)(428/1)

[6]- أخرجه البخاري:كتاب الطب ،باب لاهامة ،ح(5771)،ومسلم :كتاب السلام نباب لاعدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ولا نوء ولا غول ولا يورد ممرض على مصح ،ح(2221)(428/7-النووي

[7]- أخرجه البخاري :كتاب الجهاد والسير ،باب الشهادة سبع سوى القتل ،ح(2830)وفي(5732)،ومسلم :كتاب الإمارة ،باب بيان الشهداء ،ح(1916)(162/7-النووي)

[8]- أخرجه البخاري :كتاب الجمعة ،باب السواك يوم الجمعة ،ح(887)(476/2-فتح الباري).

[9]- البقرة : (195)

تَقْتُلُواْ أَنفُسكُم إِن اللّه كان بِكُم رحِيماً "[1]، وحديث الرسول صلى ا عليه وسلم :" لا تتركوا النار في بيوتكم حين تنامون "[2].

وقوله:" ارشادك الرجل في أرض الضلال صدقة وأماطتك الحجر والشوكة والعظم عن الطريق لك صدقة "[3][4] .

مما سبق فإن الإسلام أهتم بالطب الوقائي وأولاه عناية كبيرة في شتى المجالات سواء ما يتعلق بالمحافظة على سلامة المجتمع ككل أو سلامة الفرد المسلم في بدنه ونفسه فإذا التزم الفرد بتطبيق أسس الرعاية الصحية الأولية التي دعا إليها الإسلام ونصت عليها القوانين الوضعية الحديثة عاش الجميع في صحة وأمن وتمتعوا بحياة كريمة رغدة.

---

[1]- النساء : (29)

[2]- أخرجه البخاري :كتاب الإستئذان،باب لاتترك النار في البيت عند النوم ،ح(6293)،ومسلم :كتاب الأشربة ،باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء وإغلاق الأبواب وذكر الله عليها وإطفاء السراج والنار عند النوم ،ح(5213)(178/7-النووي)

[3]- أخرجه البخاري :كتاب الجهاد والسير،باب من أخذبالركاب ونحوه،ح(2989)ولفظه (..ويميط الأذى عن الطريق صدقة)

[4]- نظرة الإسلام للطب/ مرجع سابق /ص(59)

المبحث الرابع

أقسام الطب و الإعجاز العلمي في السنة النبوية

ويحتوي على مطلبين:

المطلب الأول : أقسام الطب.

المطلب الثاني : جوانب من الإعجاز العلمي في السنة النبوية.

المطلب الأول

أقسام الطب

لم يترك الوحي الألهي المتمثل في القرآن والسنة أمراً من أمور الدنيا والآخرة إلا وأخبر به وبين الطريق الصحيح والمنهج القويم فيه كما قال ا تعالى: "ما فَرطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيءٍ "([1]) وقال:" ونَزلْنَا علَيك الْكِتَاب تِبيانًا لكُل شَيءٍ وهدى ورحمةً وبشْرى لِلْمسلِمِين "([2])، وأرسل ا عز وجل رسوله صلى ا عليه وسلم ليبلغ الرسالة وينصح الأمة ويعلم الناس أمور دينهم ودنياهم مالم يكونوا يعلمون قال عز وجل:" كما أَرسلْنَا فِيكُم رسولاً منكُم يتْلُو علَيكُم آياتِنَا ويزكيكُم ويعلمكُم الْكِتَاب والْحِكْمةَ ويعلمكُم ما لَم تَكُونُواْ تَعلَمون "([3]) ، لذا فقد علم النبي صلى ا عليه وسلم الأمة الكثير من أمور حياتهم في مأكلهم ومشربهم ونومهم ويقظتهم وعلم الناس كيف يتصرفون في أمورهم التصرف الصحيح ، ولا يختلف الباحثون في تأريخ الطب في أن الطب قد تأسس على علم صحيح منذ ظهور النهضة الإسلامية الأولى. فقد دعا الإسلام إلى علاج المرضى بواسطة الأطباء المؤهلين لممارسة الطب دون سواهم ، وعلى المريض أن يلتمس العلاج عند الأطباء في عياداتهم ومستشفياتهم ، ولقد حددت السنة النبوية لمهنة الطب كياناً خاصاً ومسؤولية قانونية لم تكن معروفة للناس من قبل ، فإذا مارس إنسان مهنة الطب ولم يكن مؤهلاً فإنه يكون مسؤولاً من الناحية القانونية ويتعرض للعقاب . فقد ورد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول ا صلى ا عليه وسلم قال:" من تطبب ولم يعلم منه طب فهو ضامن " ([4]) ([5]).

فهذا الحديث يتعلق به ثلاثة أمور :أمرلغوي، وأمر فقهي ، وأمر طبي: فالطب بكسر الطاء في لغة العرب يقال على معان منها : الإصلاح ويقال طببته إذا أصلحته ، ويقال :له طب بالأمور ، أي لطف وسياسة ومنها الحذق .

قال الجوهري : كل حاذق طبيب عند العرب ، قال أبو عبيد : أصل الطب الحذق بالأشياء والمهارة بها ، ومنها العادة : يقال ليس ذاك بطبي، أي عادتي . ومنها السحر يقال رجل مطبوب ، أي مسحور وفي الصحيح من حديث عائشة:" لما سحرت يهود رسول ا

---

1 - الأنعام : (38)

2 - النحل : (89)

3 - البقرة : (151)

4 - أخرجه أبو داود :كتاب الديات ،باب فيمن تطبب بغير علم ،ح(4578)(329/12-سنن أبي داود)،وابن ماجة:كتاب الطب ،باب من تطبب ولم يعلم منه طب ،ح(3547)(148/2-سنن ابن ماجة)

5 - المعارف الطبية في ضوء القرآن والسنة /ط1/د.أحمد شوقي ابراهيم /دار الفكر القاهرة /1423هـ-2002م/126/3

صلى ا عليه وسلم ، وجاس الملكان عند رأسه وعند رجليه ، فقال أحدهما : مابال الرجل ؟ قال الآخر:مطبوب ، قال من طبه ؟ قال فلان اليهودي " ([1]).

وقوله صلى ا عليه وسلم :"من تطبب" ولم يقل من طب :لأن لفظ التفعل يدل على تكلف الشيء والدخول فيه بعسر وكلفة ، وأنه ليس من أهله ، كتحلم وتشجع وتصبر ونظائرها.

وأما الأمر الشرعي : فإيجاب الضمان على الطبيب الجاهل فإذا تعاطى علم الطب وعمله ولم يتقدم به معرفة ،فقد هجم بجهله على إتلاف الأنفس ، وأقدم بالتهور على ما لم يعلمه ، فيكون قد غَرر بالعليل فيلزمه الضمان لذلك ، وهذا إجماع أهل العلم ([2]).

والطبيب في هذا الحديث يتناول من يطب بوصفه وقوله :وهو الذي يخص باسم الطبائعي ، وبمروده وهو الكحال ، وبمبضعه ومراهمه وهو الجرائحي، وبموساه وهو الخاتن ، وبرشته وهو الفاصد ، وبمحاجمه ومشرطه وهوالحجام ، وبخلعه ووصله ورباطه وهو المجبر ، وبمكواته وناره وهو الكواء ، وبقربته وهو الحاقن. وسواء كان طبه لحيوان بهيم أو إنسان ، فاسم الطبيب يطلق لغة على هؤلاء كلهم ، كما تقدم، وتخصيص الناس له ببعض أنواع الأطباء عرفٌ حادث، كتخصيص لفظ الدابة بما يخصها به كل قوم ([3]).

ولقد علم الرسول صلى ا عليه وسلم بوحي من ا تعالى الطريق الصحيح الذي ينبغي على المريض أن يسلكه في رحلة العلاج ، وأن يترك ما كان يفعله الناس قديماً من تعليق التمائم وتقديم القرابين وقراءة التعاويز ، ففي الحديث : "لكل داء دواء فإذا اصيب دواء الداء برىء بإذن ا عز وجل" ([4]).

وحتى العدوى من الأمراض، تعلم السنة الشريفة المسلم كيف يتفاداها ، كما تعلمه الأسرار الحقيقية وراء العدوى ، فقد روي عن أبي هريرة رضي ا عنه أن رسول ا صلى ا عليه وسلم قال :" لا يوردن ممرض على مصح"([5])، أي لا يدخل إنسان مريض بمرض يعدي على إنسان سليم فيسبب له العدوى بالمرض، وفي حديث آخر يرويه أبو هريرة أيضاً أن رسول ا صلى ا عليه وسلم قال :"لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر وفر من

---

1 - أخرجه البخاري:كتاب بدء الخلق ،باب صفة ابليس وجنوده ،ح(3268) ومسلم:كتاب السلام ،باب السحر ،ح (2189)(389/7-النووي)

2 - زاد المعادفي هدي خير العباد /الإمام شمس الدين أبي عبدالله محمد بنقيم الجوزية ط :دار البيان العربي(د،ت) (69/3-71)

3 - زاد المعاد /مرجع سابق /72/3

4 - أخرجه مسلم :كتاب السلام ،باب لكل داء دواء واستحباب التداوي ح(5695)(157/14-النووي)

5 - أخرجه البخاري :كتاب الطب ،باب لا عدوى،ح(5641)410/11-فتح الباري)،ومسلم :كتاب السلام باب لاعدوى ولا طيرة ولا هامة ولاصفر ولا نوء ولا غول ولا يورد ممرض على مصح ،ح(2220) (427/7-النووي)

المجزوم كما تفر من الأسد" ([1])، ففي أول الحديث نفي لوجود العدوى وفي آخر الحديث إثبات لها ، وأمر بتجنبها والفرار منها. وأخرج الإمام الترمذي عن جابر رضي ا   عنه :"أن رسول ا   صلى ا   عليه وسلم أكل مع المجزوم في قصعة واحدة وقال:"كُل ثقة با   وتوكلاً عليه "([2])، وقد ظن كثيرمن العلماء تعارض في تلك الأحاديث عن العدوى ، وقد أثبتت الأدلة العلمية الحديثة عدم وجود تعارض بين هذه الأحاديث كما سيرد في النقاط التالية:([3])

يعيش جسم الإنسان في محيط مليء بالجراثيم التي تسبب الأمراض ، فهي في طعامه وشرابه ، وهي في الهواء الذي يستنشقه فما دام الأمر كذلك فما الذي يحفظ الجسم ويمنع العدوى عنه في كثير من الأحيان ؟ إنها من الناحية العلمية خطوط الدفاع في الجسم وجهاز المناعة فيه ..وكيف يحدث ذلك ؟:-

أولاً: الجلد خط الدفاع الأول فهو يفرز سوائل حمضية تعمل على قتل ما يقع على الجلد من الجراثيم .

ثانياً: تدخل الجراثيم الجهاز التنفسي مع هواء الشهيق ، فتقابلها مواد كيميائية قاتلة للجراثيم على الأغشية المبطنة للشعبيات الهوائية ، كما توجد سوائل مخاطية تجمع تلك الجراثيم، ومن ثم تطرد إلى الخارج بواسطة أهداب متحركة على طول الشعبيات، والسعال عامل فعال لنظافة الشعبيات الهوائية من كل جسم غريب يكون فيها فالسعال أحد خطوط الدفاع الهامة في الجهاز التنفسي لإنسان سليم ، فهذه عدوى .. ولكن خطوط الدفاع في الجسم تجعل هذه العدوى في كثير من الأحوال وكأنها لا عدوى ، أو كأن لم تكن .

ثالثاً: تصل الميكروبات الضارة مع الطعام والشراب إلى معدة الإنسان ، فهذه عدوى ، ولكن الوسط الحامضي للمعدة يعمل على قتل الغالبية العظمى من تلك الجراثيم ، فتصير العدوى لاعدوى ([4]).

رابعاً: توجد في الجسم خلايا تجوب الجسم – كالحراس – ما أن تقابل ميكروباً إلا وتلتهمه ، كما توجد خلايا ملتهمة ثابتة في جدار الأوعية الدموية في العقد الليمفاوية والكبد والطحال ، ما إن يمر أي ميكروب بالدم هناك حتى تلتقطه تلك الخلايا وتلتهمه التهاماً ..فكثير من حالات العدوى تصير كأن لم تكن .

خامساً: جهاز المناعة بالجسم : وهو جهاز في منتهى الدقة وغاية الإحكام يعمل على قتل الجراثيم التي تهاجم الجسم وتغزوه ، وقد تغلبت على جميع خطوط الدفاع السابقة ، فهنا يتصدى جهاز المناعة لتلك الجراثيم الغازية ويحاول قتلها ، ويفرز جهاز المناعة مواد مضادة

---

1 - أخرجه البخاري:كتاب الطب ،باب الجزام،ح(5579)(307/11-فتح الباري

2 - أخرجه الترمذي :كتاب الأطعمة ،باب ما جاء في الأكل مع المجزوم ،ح(1819) ،(415/5-سنن الترمذي)

3 - المعارف الطبية /مرجع سابق/ص(126).

4 - المرجع نفسه/ص(127).

لتلك الميكروبات (Antibodies) وتظل في الدم فما أن تدخل تلك الميكروبات الجسم في أي وقت بعد ذلك في المستقبل ، إلا وتقتل بصورة أو بأخرى ([1]).

وهناك عوامل كثيرة تغير من قوة جهاز المناعة ، فتزيده قوة حيناً وتزيده ضعفاً حيناً آخر ، والأمر نفسه بالنسبة للجراثيم فإن صفاتها الوراثية قد تزيدها قوة تارة ، وقد تضعفها تارة أخرى ، وبذلك تصير العدوى لاعدوى . وليس الأمر في كل ذلك بيد الإنسان ولا دخل للجراثيم فيه أيضاً فالإنسان لايستطيع أن يقوي أو يضعف من خطوط الدفاع في جسمه فهي تعمل بأمر خالقها تعالى ومنصاعة لأمره، وكذلك الأمر في أجهزة المناعة بالجسم منصاعة لأمرربها ([2]).

ويحدث أن يحقن الأطباء جسم إنسان سليم بميكروب المرض نفسه، بهدف تفادي حدوث العدوى بهذا المرض مستقبلاً ، وهذا ما يسمى التطعيم ضد العدوى من الأمراض مثل التطعيم ضد الكوليرا أو ضد التيفويد ،أو ضد شلل الأطفال ، أو ضد الجدري ، أو ضد السل أو غير ذلك لامن ميكروبات الأمراض التي تعدي بها الجسم السليم ، ويحقن بالجسم ميكروباً عولج في المعامل ليصير ميكروباً ضعيفاً لايقوى على أحداث المرض ويفعل ذلك لتُثار أجهزة المناعة بالجسم فتعلن التعبئة العامة لتقتل الجراثيم المرضية الغازية ،وتفرز ضدها مواد مضادة تظل بالجسم مدة طويلة ،حتى إذا حدثت عدوى بميكروب قوي ،من هذه الميكروبات مستقبلاً ،فإن هذه المواد المضادة التي تكونت من قبل تقتله ..وبذلك تحدث العدوى فعلاً ولكنها تصير كأنها لم تكن ، أي أن العدوى تصير لا عدوى ([3]).

بالإضافة إلى الأدلة السابقة هناك دليل آخر وهو قضية حامل الميكروب، فكثير من الناس يصاب بالعدوى بميكروب المرض ولا تظهر أي أعراض مرضية على الإنسان الذي أصيب بالعدوى وغالباً ما يصير ذلك الإنسان حاملاً للميكروب المرضي وليس مريضاً ولكنه يكون مصدر للعدوى لغيره من الأصحاء الآخرين ، إن هناك عدوى لاشك ولكنها لاتحدث مرضاً ، إلا أن حامل المرض يكون خطراً على الأصحاء ([4]).

وكمثال للعدوى من الأمراض مرض الجزام، وهو مرض مزمن أصيب الإنسان منذ العصور القديمة، ويغلب على الظن أن الهند هي موطنه الأصلي، وانتشر إلى جنوب شرق آسيا، وشمال استراليا، وافريقيا الإستوائية كلها، ومن الهند انتشر في أوروبا منذ أكثر من ألفي عام عن طريق جيش الإسكندر الأكبر سنة 326 ق.م، ولم يكتشف ميكروب الجزام إلا سنة 1873م، ولا يعرف الأطباء حتى الآن طريق العدوى بميكروب الجزام، والرأي السائد الآن

[1] - المعارف الطبية /مرجع سابق /ص(128).
[2] -المرجع نفسه والصفحة
[3] - المرجع نفسه والصفحة
[4] - المرجع نفسه /ص(129)

أن العدوى به تحدث عن طريق ملامسة جلد المريض مرات عديدة ومتكررة ولزمن طويل ولذلك يظهر في المخالطين ومما يدل على أن ملامسة جلد المريض لاتنقل العدوى إلا بعد زمن طويل ولا ينتقل المرض عن طريق الطعام والشراب، لأنه ميكروب ضعيف جداً ولو وصل إلى المعدة لقتل فوراً في الوسط الحامضي للمعدة ، ومن هنا يكون فهم المغزى العلمي في السنة النبوية، ولماذا تجنب رسول ا صلى ا عليه وسلم مصافحة مريض الجزام، فعن عمرو بن الشريد عن أبيه قال: كان في وفد ثقيف رجل مجزوم فأرسل إليه النبي صلى ا عليه وسلم : " إنا قد بايعناك فارجع" ([1]). وفي يوم آخر أكل مع مجزوم في قصعة واحدة، فليس هناك تعارض في أحاديث رسول ا صلى ا عليه وسلم في تعامله مع المجزوم، فقد ثبت في عصر العلم الحالي أن الجزام لاينتقل عن طريق تناول الطعام ([2]).

وقال رسول ا صلى ا عليه وسلم : "وفر من المجزوم فرارك من الأسد"([3]) فما هو الفهم العلمي لذلك ؟ إن بعض أنواع الجزام الشائعة تحدث تشوهاً بالوجه فيغلظ الجلد، وترتفع الجبهة، ويسقط الشعر عن الوجه والحواجب، وفي سنة (1847م) كان أول وصف لمريض الجزام كتبه طبيبان هما دانيال وبويك ، وقالا في وصفهما بالكلمة الواحدة : (إن وجه مريض الجزام يشبه وجه الأسد) فالعجب من كلمات الحديث النبوي الشريف في اختيار لفظ الأسد، ولم يقل مثلاً وفر من المجزوم فرارك من الوحش أو من الأفعى ولكن اختار لفظ الأسد لتصف كلمات الحديث الموصوف وصفاً يجمع المعنى والصورة ويصور المظهر أيضاً كل ذلك في كلمة واحدة مما يعجز عن قوله البشر، مما يدل على أنه وحي من ا تعالى لرسوله صلى ا عليه وسلم. ويصف الأطباء وجه مريض الجزام(Leonine Face) يعني "وجه الأسد"([4]).

مما سبق يعلم الإعجاز العلمي للسنة النبوية وحقيقة اثبات العدوى ونفيها في الأحاديث وما أثبته العلم الحديث من منع حصول العدوى رغم تعرض الجسم للميكروب وعمل خطوط الدفاع في الجسم ، والأمر كله في النهاية بيد ا عز وجل خالق السبب والمسبب ،والإعجاز العلمي لأحاديث الجزام التي وردت في السنة النبوية وأثبتها العلم الحديث و من طرق انتقال المرض.

أما الأمراض النفسية بين العلم والدين فإن الإيمان با يفعل في المؤمن به ما لايستطيع الطب بكافة أنواعه أن يقوم به .فيقول الدكتور كارل بونج وهو من أطباء النفس المشهورين في كتابه "الإنسان العصري يبحث عن نفسه ": "وإن كل المرضى الذين

---

1 - أخرجه مسلم :كتاب السلام ،باب اجتناب المجزوم ونحوه ،ح(2231)(442/7-النووي)
2 - المعارف الطبية /مرجع سابق/ص(131)
3 - اخرجه البخاري (تقدم تخريجه)/ص(49)
4 - المعارف الطبية /مرجع سابق/ص(132)

استشاروني خلال الثلاثين سنة الماضية من كل أنحاء العالم كان سبب مرضهم هو نقص إيمانهم وتزعزع عقائدهم ولم ينالوا الشفاء إلا بعد أن استعادوا إيمانهم "([1]) .

قال افلاطون:([2])" إن أكبر أخطاء الأطباء أنهم يحاولون علاج الجسد دون العقل في حين أن العقل والجسد وجهان لشيء واحد فلا ينبغي أن يعالج أحد الوجهين على حدة" ([3]).

وبعد ألفين وثلاثمائة عام وهي المدة التي استغرقها علم الطب ليتحقق من صدق هذا القول أنشيء " الطب النفسي الجسماني " بعد أن أصبحت الخسائر التي تحدثها الأمراض النفسية في الأرواح عشرة آلاف ضعف خسائر مرض الجدري مثلاً الذي تحاربه الدول وتعقد الأتفاقيات الدولية في سبيل حماية العالم من شره ، وليست الأمراض النفسية أمراضاً وهمية ، إذا يقول الدكتور جوبر كبير أطباء اتحاد المستشفيات بأمريكا : " ليست الأمراض النفسية أمراضاً وهمية بل هي حقيقية لها ألماً يعدل ألم الأسنان التالفة وربما أشد مئات الأضعاف، وأذكر مثلاً لهذه الأمراض: عسر الهضم العصبي ، وقرحة المعدة واضطرابات القلب والأرق والصداع وبعض أنواع الشلل". وقد صرح الدكتور مايو _ وهوأحد أصحاب المستشفى المعروف بهذا الإسم في أمريكا _ :" بأن أكثر من نصف عدد المخادع في كآفة المستشفيات يشغلها أشخاص يشكون من اضطرابات عصبية لا جسمانية " ([4]).

واستقر الرأي أخيراً على أن قرحة المعدة سببها القلق ، فيقول الدكتور جوبر : " إن القلق يجعل العصارات الهاضمة تتحول إلى عصارات سامة تؤدي في كثير من الأحيان إلى قرحة المعدة "، ويقول الدكتور جوزيف مونتاجي في كتابه "اضطرابات المعدة العصبية ": "إن قرحة المعدة لاتأتي مما تأكله ولكنها تأتي مما يأكلك "([5]).

ومن العجيب أن يصل الباحثون والأطباء إلى أنه لا علاج لهذه الأمراض إلا بالإيمان با القادر الواحد الأحد ، فيقول وليم جيمس أستاذ الفلسفة بجامعة هارفارد: "إن أعظم علاج للقلق ولا شك هو الإيمان "، ويقول ديل كارنجي : "إن أطباء النفس يدركون أن الإيمان القوي والإستمساك بالدين كفيلان بأن يقهرا القلق والتوتر العصبي وأن يشفيا هذه الأمراض "([6]).

وهل هناك إيمان أقوى من ذلك الذي دعا إليه الإسلام في آيات القرآن الكريم؟. أو ليست دعوة الإسلام إلى الإيمان المطلق با إيماناً كاملاً قوياً وقاية للإنسان وعلاجاً له من كآفة الأمراض النفسية وكثيرمن الأمراض العضوية؟.

---

[1] - الإسلام والعلم الحديث / ط1/عبد الرازق نوفل /دار المعارف –مصر 1377هـ 1958م /ص(135)

[2] - افلاطون : الحكيم من أهل مدينة أثينا ،رومي ،فيلسوف ،يوناني ،طبي عالم بالهيئة وطبائع الأعداد وله في الطب كتاب بعث به إلى تلميزه طماوس (أنظر تأريخ الأطباء والحكماء ،ص(23).

[3] - الإسلام والعلم الحديث /مرجع سابق/ص(135).

[4] - المرجع نفسه والصفحة /ص(135).

[5] - المرجع نفسه والصفحة.

[6] - المرجع نفسه /ص(137).

وا سبحانه وتعالى موصوف بالرحمة فهو الرحمن الرحيم وأنه هو الذي تفرد بالرحمة وأنفرد بالمغفرة ، فقال تعالى : " نَبىء عِبادِي أَني أَنَا الْغَفُور الرحِيم "[1]، وقال: "ومن يعملْ سوءا أَو يظْلِم نَفْسه ثُم يستَغْفِر اللّه يجِدِ اللّه غَفُورا رحِيماً "[2]، فإيمان الإنسان بأن ا يغفر الذنوب جميعاً وأنه إذا استغفره غفر له ، من ضمن وسائل العلاج المستحدثة التي لم يصل إليها الطب إلا في هذا العصر الحديث ، وإن كان لم يصل إلى ما وصل إليه طب الإسلام في هذه الآيات الكريمة[3].

فقد قرر علماء النفس وعلى رأسهم فرويد مؤسس مدرسة التحليل النفسي، إن كآفة الأمراض النفسية ترجع إلى الكبت الذي يسبب عقد نفسية لا شفاء منها إلا بما يسمونه التحليل النفسي الذي يتم بأن يجلس الإنسان في عيادة الطبيب النفساني ويعترف أمامه بأخطائه. وهذا الإعتراف يقول عنه الأطباء إنه صفة منطقية نفسية سلوكية تكشف عن أخطاء المريض فيراها ويشعر بها فتحدث مهادنة بين النفس والضمير.فيتسامح الضمير، وإذا تسامح الضمير واستشعر الإنسان العفو منه والصفاء بينه وبين النفس، زالت العقد النفسية . وعاد الإنسان إلى حالته الطبيعية، فإذا كان علاج الأمراض النفسية هو الأعتراف بالخطأ أمام الطبيب ليتسامح الضمير .. فالإعتراف أمام ا تعالى أعظم من الإعتراف أمام الطبيب والفرق كبير بين غفران ا وتسامح الضمير ،و المثل الأعلى [4].

والمقصود أن الطب بجميع أقسامه وإن كان نتيجة تجارب بشرية واكتشافات علمية إلا أنه يرتبط بالدين إرتباطاً وثيقاً وذلك لأن ا عز وجل هو خالق الكون والعالم بما يصلح الأبدان والأرواح وخالق الداء والدواء كما قال تعالى على لسان الخليل ابراهيم : " وإِذَا مرِضتُ فَهو يشْفِين " [5] ، وقوله تعالى :" وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ "[6] لذا بين لعباده ما ينفعهم والهمهم إلى ما يصلح أحوالهم ، وكل من تعمق في العلوم وفي خفايا النفوس فإنه يعود خاضع ذليل أمام تدبير ا عز وجل وحكمته .

---

1 - الحجر : (49)
2 - النساء : (110)
3 - الإسلام والعلم الحديث /مرجع سابق /ص(142)
4 - المرجع نفسه /ص (142)
5 - الشعراء : (80)
6 - التوبة :(14)

المطلب الثاني

جوانب من الإعجاز العلمي في السنة النبوية

يأتي العلم الحديث بين الحين والآخر بما يوافق الدين ولا يأتي بما يخالفه ، وإن ظهر لمتوهم المخالفة في بعض الأمور فإنه نتيجة لنقص ذاتي في عقله وقصور في فهمه وإلا فإن العلم الصحيح المتيقن لايتعارض مع الدين الصريح بحال من الأحوال.

وهناك بعض الأمورالتي وردت في أحاديث النبي صلى ا عليه وسلم وجاء الطب الحديث بتقريرها منها ما يتعلق بخلق الإنسان ومن أمثلة ذلك :

1- أثبت الطب الحديث أنه ما من كل جماع يلزم أن يكون منه حمل ، وقد ورد عن ابي سعيد الخدري رضي ا عنه قال: سئل رسول ا صلى ا عليه وسلم عن العزل؟ فقال : " مامن كل الماء يكون الولد ،وإذا أراد ا خلق شئ لم يمنعه شئ"[1]، وهذا الأمر لم يعلم إلا في القرن العشرين ، فلا شك أن هذا الإخبار سبق علمي لرسول ا صلى ا عليه وسلم لم يجاره أحد ولم يدن منه في نقل هذا الإخبار، فإن الحديث يشير بأنه لا يلزم حدوث الحمل من كل جماع فقد يكون جماع ويكون قذف ولا يوجد حمل ، وهذا يوضحه علماء الأجنة من وجود أيام في طهر المراة تكون أكثر احتمالاً للحمل من غيرها ، كما يضعف الحيوان المنوي ، فلا يستطيع تلقيح البويضة إلى غير ذلك من الأسباب الظاهرة [2].

2- تحديد جنس الجنين ذكراً أم أنثى :

يقول الدكتور خالص جلبي في كتابه "الطب محراب الإيمان ": "رأينا أن الإنسان يتخلق من اجتماع النطفة مع البويضة ، ولكن كيف يمشي الإنسان في إتجاه الذكورة أو الأنوثة ثم يقول :إن عدد الصبغيات في كل خلية إنسانية هو "23"زوجاً ويختص من هذه الأزواج زوج واحد فقط في تصميم الأنوثة أو الرجولة بكل الأبعاد في كيان الإنسان العضوي والنفسي، وقد لوحظ أن هذا الزوج في الذكر متغاير عن ما هو موجود عند الأنثى ، ورمز لهما بالرمز "YX"وعند الإنقسام يصبح أحد الأشكال الأربعة في كل خلية أي إما"X"أو "X"أو"X"أو "Y"،أو بالأصح شكلان فقط هما "X"أو "Y". ثم إن البويضات تحمل صبغياً واحداً فقط ومن شكل واحد"X" بينما تحمل النطف عند الرجل شكلين من الصبغيات: صبغي (X) وصبغي(Y).إذن فإن النطفة هي المسؤولة عن تحديد الجنس لأنها تحمل الأشكال المتغايرة من الصبغيات الجنسية فإذا حملت النطفة صبغي من نوع (Y) فاتحدت مع صبغي من نوع (X)

---

[1]- أخرجه مسلم :كتاب النكاح،باب حكم العزل ،ح(1438)،وأبو يعلي في المسند (1153)354/2،والبيهقي في السنن الكبرى (229/7)

[2]- الإعجاز العلمي في السنة النبوية /ط1/د.صالح بن أحمد رضا /العبيكان –الرياض /1421ه-2001م/54/1

في البويضة كان المولود ذكراً ، وإذا اجتمعت نطفة من نوع (X) مع صبغي ذات النوع (X) من البويضة كان المولود أنثى ، وإليك المعادلة التي توضح ذلك :-

نطفة(Y)+بويضة (X)=ذكر(YX)

نطفة(X)+بويضة(X)=أنثى(XX).[1]

وهذا ما ذكره القرآن الكريم قبل أربعة عشر قرناً حين أرجع مسؤولية تحديد الجنس إلى مني الرجل ، قال تعالى :" وأَنه خَلَقَ الزوجين الذكر والْأُنثَى مِن نطْفَةٍ إِذَا تُمنَى "[2]. وقوله تعالى: "أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَى "[3]

ويأتي حديث رسول ا صلى ا عليه وسلم ليعبر عن ذلك بتعبير دقيق: فعن ثوبان رضي ا عنه قال :جاء يهودي إلى رسول ا صلى ا عليه وسلم فسأله عن الولد ؟ فقال: " ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر فإذا اجتمعا فعلا مني الرجل مني المرأة أذكرا بإذن ا - أي كان المولود ذكراً-، وإذا علا مني المرأة مني الرجل أنثا – أي كان المولود أنثى – بإذن ا "[4] ، وعن أنس رضي ا عنه قال : قال رسول ا صلى ا عليه وسلم : " ماء الرجل غليظ أبيض وماء المرأة رقيق أصفر، فأيهما سبق أشبهه الولد "[5].

وتأتي الإشارة إلى علية الماء في انتقال الصفات من جهة الأب (الأعمام) أو من جهة الأم (الأخوال) إلى الولد، فكلا الحديثين واردان في الصبغيات ، فالشبه راجع إليها. وكذا في غلبة الذكورية والأنوثة . فأختصر الرسول صلى ا عليه وسلم هذه العلوم ، وهذه المعادلات بكلمة واحدة وهي العلو، يعني الغلبة والقهر والسيطرة فكان بذلك إعجازاً واضحاً وسبقاً علمياً لا يماري فيه [6].

1- شق السمع والبصر :-

إن نشوء الحواس في الإنسان يكون والإنسان جنين في بطن أمه حيث يبدأ ظهور هذه الحواس شيئاً فشيئاً وفي دعوات الرسول صلى ا عليه وسلم ومناجاته لربه يصف حاستي السمع والبصر والمقصود أداتهما وهي الأذن والعين فيصفهما بالشق في الحديث : "وشق سمعي وبصري" فلماذا اختار رسول ا صلى ا عليه وسلم هذه اللفظة "الشق" دون غيرها

1- الطب محراب الإيمان/خالص جلبي/57/2- 58(أنظر الإعجاز العلمي ،ص(57))

2- النجم : (45- 46)

3 - القيامة : (37)

4- أخرجه مسلم :كتاب الحيض، باب بيان صفة مني الرجل والمرأة وأن الولد مخلوق من مائهما ، ح(668)(184/3- النووي،دار أحياء التراث العربي)

5- أخرجه البخاري :كتاب أحاديث الأنبياء ، باب خلق آدم وذريته ،ح(3329)،ومسلم :كتاب الحيض ، باب وجوب الغسل على المرأة بخروج المني منها ؛ح(662)(180/3-النووي)،والنسائي :كتاب الطهارة ، باب الفصل بين ماء الرجل وماء المرأة،ح(200)(116/1)

6- الإعجاز العلمي /مرجع سابق / ص(57)

وإنما تعني أن الجلد انشق عن هاتين الأداتين بعد تكوينهما تحته . قال الدكتور حامد أحمد حامد : " ومما هو جدير بالذكر أن العين تتكون من الجلد والمخ بصورة تشهد عظمة الخالق سبحانه وتعالى وقد وجد أطباء علم الأجنة أن المخ يرسل من الجزء الأمامي له ما يشبه الساق المجوفة إلى سطح الجلد على كل من الجانبين حتى تأخذ شكل حويصلة الأبصار على سطح الجلد ، وحينئذٍ يتحدب طرف هذا الساق المجوفة إلى الداخل فيتحول شكله الحويصلي إلى تجويف يشبه تجويف الكوب ، وتصبح جوانب هذا التجويف بداية الشبكية وقاع العين ، وفي نفس الوقت تصدر الأوامر للجلد لينتش فقاعة من الجلد في منتصف فوهة الكوب لتكون عدسة العين ، أما الجلد الأمامي لهذه العدسة فيتحول إلى غشاء رقيق شفاف وهو القرنية ، ويتحول الجلد المحيط داخلياً بالعدسة إلى القزحية ، وأخيراً ينتش الجلد في هيئة طيات على جانبي العين ليكون الجفون وتنمو هذه الجفون العليا والسفلى معاً مع بداية الإسبوع الثاني عشر ، وتبقى الجفون ملتصقة حتى بداية الشهر السابع لتحمي الشبكية خلال هذه الفترة من أي ضرر قد يلحق بها من جراء تسرب أي ضوء خارجي .- فسبحان ا ولا إله إلا ا الذي أحسن كل شئ خلقه- [1].

ويقول عن الأذن :أما الأذن فينشأ مع بداية الإسبوع الرابع حيث تبدا بدايات الأذن الداخلية في الظهور نتيجة تطور فقاعة من الجلد تنثني للداخل على جانبي الجزء الخلفي للمخ ، ومع بداية الإسبوع الخامس تتكون الأذن الخارجية مع قناة السمع والجزء الخارجي لغشاء الطبل "[2].

فكأن الجلد ينشق عن حاستي السمع والبصر إنشقاقاً بعد أن يتم تخليقهما تحته ، وا أعلم وأحكم [3].

2- عدد المفاصل في جسم الإنسان :-

عن عائشة رضي ا عنها أن رسول ا صلى ا عليه وسلم قال : " إنه خُلق كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاثمائة مفصل فمن كبر ا وحمد ا وسبح ا ، واستغفر ا ،وعزل حجراً من طريق الناس ، أو شوكة أو عظماً عن طريق الناس، وأمر بمعروف ،أو نهى عن منكر عدد تلك الستين والثلاثمائة فإنه يمشي يومئذٍ وقد زحزح نفسه عن النار"[4]

وعن أبي ذر رضي اله عنه عن النبي صلى اله عليه وسلم قال: " يصبح على كل سلامي من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة وكل تكبيرة ،

---

1 - رحلة الإيمان في جسم الإنسان /د.حامد أحمد حامد /ص(77) (أنظر الإعجاز العلمي /ص(65))

2- المرجع نفسه /ص(79)(أنظر الإعجاز العلمي /ص(66).

3- الإعجاز العلمي /مرجع سابق /ص(66)

4- أخرجه مسلم:كتاب الذكاة ،باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من أنواع المعروف، ح(2283)7/79

وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة ، ويجزئ من ذلك ركعتان يركعها من الضحى " [1]

"وسلامي": أي مفصل والمعنى :على كل مسلم أن يقدم عملاً صالحاً بعدد ما عنده في جسده من مفاصل عظامه صدقة تعالى على سبيل الشكر له بأن جعل لعظامه مفاصل يتمكن بها من القبض والبسط والحركة وخصت المفاصل بالذكر لما في التصرف بها من دقائق الصنائع التي أختص بها الآدمي ، بل لعل مافي الإنسان من ميزات حركية إنما ترجع إلى المفاصل . وقد جاء في الحديث الشريف أن في جسم الإنسان ثلاثمائة وستين مفصلاً

ويذكر كتاب رحلة الإيمان في جسم الإنسان مفاصل الجسم الإنساني على النحو التإلى :

- "147"العمود الفقري: "25غضاريف بين الفقرات +72 بين الضلوع والفقرات +50 بين الفقرات عن طريق اللقيمات الجانبية ".
- "24"الصدر: "2عظمة القص +18 بين القص والضلوع +2بين الترقوة ولوحي الكتف +2بين لوحي الكتف والصدر ".
- "43" الطرف العلوي: "1مفصل كتف +3كوع +4رسغ +35عظام اليد".
- "44"الطرف السفلي: "1مفصل فخذ +3ركبة +3كاحل +37عظام القدم ".
- "13"الحوض :"2عظام الورك +4فقرات العصعص +6عظيمات الحق +1 الإرتفاق العاني "
- "2"عظام الفك.
- "360"مفصل المجموع الكلي.[2]

وصدق رسول ا صلى ا عليه وسلم في هذا الإخبار الدقيق كل الصدق وجاءت العلوم الحديثة لتقرر ما سبق أن قرره وأخبر به، فبذلك كان الإعجاز العلمي لرسول ا صلى ا عليه وسلم واضحاً حين أعلمنا بمقدار المفاصل الموجودة في جسم الإنسان حيث كان من المتعذرعلى أي إنسان أن يخبر بمثل ذلك .[3]

5- صلاح القلب صلاح الجسد :-

عن النعمان بن بشير رضي ا عنهما قال سمعت رسول ا صلى ا عليه وسلم يقول: " إن الحلال بين وإن الحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لايعلمهن كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي

---

[1]- أخرجه مسلم :كتاب صلاة السافرين ،باب استحباب صلاة الضحى ..؛ح(1621) 191/5
[2]- رحلة الإيمان في جسم الإنسان /مرجع سابق/ ص(358)
[3]- الإعجاز العلمي /مرجع سابق/ص(71)

يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ، ألا وإن حمى ا محارمه، ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب "[1]

فالقلب الإنساني أساس صحة البدن فإذا كان هذا القلب سليماً من الأمراض معافى من الأسقام كان البدن كله سليماً ، هذا ما أخبر به رسول ا صلى ا عليه وسلم منذ أكثر من أربعة عشر قرناً فماذا يقول الأطباء المعاصرون؟

لاشك أن القلب عند الإنسان هو أساس كل الحركات وكل السكنات ، فإذا كان القلب سليماً من الأمراض والأسقام والضعف كانت الإصابات الأخرى التي تصيب الجسم خفيفة يمكن التغلب عليها ، وأما إذا كانت الإصابة في القلب فإن الجسم كله يكون في تعب ومشقة ونصب ، وصدق رسول ا صلى ا عليه وسلم فيما أخبر[2].

وقد زعم بعض المستشرقين أن هذا الحديث : " ألا إن في الجسد مضغة " يتعارض مع القرآن الكريم الذي يحاكم الناس إلى عقولهم وليس إلى قلوبهم وقد وردت نحو سبعاً وأربعين آية في ذلك، لهذا ظن بعض أتباع المستشرقين أن الحديث النبوي يتعارض مع القرآن الكريم ، وزعموا عدم صحته مع ثبوته في البخاري ومسلم وعدم طعن أحد من علماء الحديث فيه . ولقد سخر ا غير المسلمين لإثبات صحة الحديث النبوي من غير قصد منهم ولا إدراك ؛ لقد جزم كل من "بيتر سالوفي" و"جون مابير":أن القلب البشري هو القائد وليس العقل فقلوبنا تهيمن على عقولنا ، كما قد انتهى البروفيسور "جيرم كاغان"من جامعة هارفارد:"إلى أن العواطف القلبية هي التي تحرك العقل ليفكر فيما يجب عمله ، كما كتب "غولمان":" إن الإنفعالات والمشاعر والأحاسيس مصدرها القلب وليس العقل". لقد أجرى هؤلاء العلماء وغيرهم هذه الإختبارات والأبحاث على مجموعة من الأشخاص وتوصلوا بعدها إلى هذه النتائج التي اهتمت بها مجلة تايم الأمريكية ونشرتها بالعدد (100) بتاريخ 1995/11/2م ، وقد خصصت هذا العدد لهذه الأبحاث فقط واختارت لذلك عنواناً للغلاف هو – القلب القائد- [3]

مما سبق فإن للسنة النبوية دوراً كبيراً في وضع كيان خاص لمهنة الطب ووضحت الطريق الصحيح الذي يجب أن يسلكه المريض بحثاً عن العلاج بعيداًعن الدجل والشعوذة وغيرها مما كان معروفاً في الأمم السابقة . وكيف حققت السنة النبوية السبق العلمي في كثير من الأمور التي وقف العلم في حيرة منها حتى أتى العصر الحديث وتقدم العلم وقام باثباتها

---

[1]- أخرجه البخاري :كتاب الإيمان،باب فضل من استبرأ لدينه،ح(52)172/1- الفتح ، ومسلم : كتاب المساقاة ، باب أخذ الحلال وترك الشبهات ،ح(4048)23/11-النووي-

[2]- الإعجاز العلمي /مرجع سابق/ص(75)

[3]- السنة بين الوحي والعقل /ط1/المستشار سالم البهنساوي/دار الوفاء ج.م.ع-المنصورة /1424ه – 2003م/ص(276)

مما جعل في السنة النبوية إعجازاًعلمياًعبر القرون من غير مدافع فالحمد   على ما شرع وحكم .

مما سبق فإن السنة النبوية بجميع أقسامها أتت بما يصلح المسلم في حياته كلها وما ذلك إلا لأنها جاءت من عند ا تعالى العالم بما ينفع البشر ، والإكتشافات الحديثة تبين معجزة هذا الدين ، وفي الفصول القادمة بعض التفصيل في الطب الوقائي الوارد في السنة النبوية بما يخص الإهتمام بالبيئة المحيطة بالإنسان ، ثم الطب الوقائي للجسم الإنساني ، ثم الطب الوقائي للنفس الإنسانية ، وسيرد الكلام أولاً عن الهدي النبوي في المحافظة على البيئة ومكوناتها وعلاقتها بصحة الإنسان، وأهمية الوقاية مما يكون سبباً لإختلال البيئة. وبا التوفيق.

الفصل الثاني

حماية البيئة في السنة النبوية

ويحتوي على مبحثين وأربعة مطالب:

المبحث الأول: تعريف البيئة وحدودها وأثرها على صحة الإنسان ، وبه مطلبين :

المطلب الأول : تعريف البيئة وحدودها

المطلب الثاني : أثر البيئة على صحة الإنسان

المبحث الثاني: عناية السنة النبوية بسلامة البيئة ، وبه أربعة مطالب :

المطلب الأول : الوقاية من فضلات الإنسان في السنة النبوية

المطلب الثاني : عناية السنة النبوية بالمياه .

المطلب الثالث : العناية بالطرق والأفنية .

المطلب الرابع : حماية السنة النبوية للأرض والنبات وضوابط إقتناء الحيوانات.

المبحث الأول

تعريف البيئة وحدودها وأثرها على صحة الإنسان

المطلب الأول : تعريف البيئة وحدودها

المطلب الثاني : أثر البيئة على صحة الإنسان

المطلب الأول

تعريف البيئة وحدودها

البيئة في اللغة:

جاء في القاموس المحيط :البيئة بالكسر المكان حله وأقام ،كأباء به وتبو والمباءة المنزل، كالبيئة والباءة كبيت النحل في الجبل ،ومتبوأالولد من الرحم ،كناس الثور،والمعطن .وأباء بالإبل :ردها إليه ،والبيئة بالكسر الحالة وفلاة تبيئَ في فلاة :تذهب، وحاجة مبيئة: شديدة ([1]).

وجاء في القرآن الكريم قوله تعالى :مخاطباً قوم صالح:(واذْكُرواْ إِذْ جعلَكُم خُلَفَاء مِن بعدِ عادٍ وبوأَكُم فِي الأَرضِ تَتخِذُون مِن سهولِها قُصورا وتَنْحِتُون الْجِبالَ بيوتًا فَاذْكُرواْ آلاء اللّهِ ولاَ تَعثَوا فِي الأَرضِ مفْسِدِين) ([2]) . قال القرطبي في تفسير الآية :"أي وبوأكم في الأرض منازل([3])" ، قال الطبري:"وبوأَكُم فِي الأَرضِ " فإنه يقول:وأنزلكم في الأرض، وجعل لكم فيها مساكن وأزواجاً"([4])

والبيئة في الإصطلاح :

"هو إجمالي الأشياء التي تحيط بنا وتؤثر علي وجود الكائنات الحية علي سطح الأرض متضمنة الماء والهواء والتربة والمعادن والمناخ والكائنات أنفسهم، كما يمكن وصفها بأنها مجموعة من الأنظمة المتشابكة مع بعضها البعض لدرجة التعقيد والتي تؤثر وتحدد بقائنا في هذا العالم الصغير والتى نتعامل معها بشكل دوري ." ([5]).

ومكونات النظام البيئي الطبيعي إما حية "Biotic" أو غير حية "Abiotic" وقد تطور علم البيئة خلال هذا القرن بشكل سريع وعند دراسة نوع واحد من الأحياء يسمى علم البيئةالذاتي "Autecology" وعند دراسة بيئة أنواع مختلفة من الأحياء فإن العلم المختص بهذه الدراسة يسمى علم البيئة الجماعي "Population Ecology"وعلم بيئة المجتمع الحياتي "Community Ecology"وعلم بيئة النظم البيئية "Ecosystem Ecology"([6])

ويصنف علم البيئة حسب المحيط إلى علم بيئة الأرض "Terres trial"وعلم بيئة المياه العزبة "Fresh Water"وعلم بيئة البحار "Marine".والتصنيف حسب نوعية الأحياء هو علم

---

[1]- القاموس المحيط /مرجع سابق/ 9/1 (فصل الباء/باب الهمزة).
[2]- الأعراف : (74)
[3]- أنظر تفسير القرطبي للآية السابقة من سورة الأعراف
[4]- أنظر تفسير الطبري للآية (74) من سورة الأعراف
[5]- http://www.asnanaka.com/m/Environment/Ecology/DefinitionOfEnvironment.htm
[6]- هندسة البيئة /ط1/د.فاضل حسن أحمد /جامعة عمر المختار – البيضاء- الجماهيرية//1996م/ص(18،19)

بيئة الفقريات "Vertebral"وعلم بيئة الحشرات "Insects" وعلم بيئة الجراثيم "Microbial"وعلم بيئة النبات "Plant". والشخص البيئي "Environmentalist" هو الذي يدعو إلى الحفاظ على البيئة وعدم إنشاء المشاريع التي تؤثر على البيئة في حين أن عالم البيئةُ Ecologist لايمانع بأنشاء المشاريع عند عدم تأثيرها علي البيئة ضمن الحدود المسموح بها وإتباع الأساليب العلمية والتقنية في التخلص من الملوثات والشوائب الضارة بالبيئة .

وتوجد عدة تعاريف للنوعية البيئية Enviromental Quality منها :

1- توفروسائل الراحة كالماء النقي والكهرباء ومكيفات الهواء ووسائل المواصلات الميسرة وغيرها .

2- في حين التعريف الذي يهم العلماء هو الوصول إلى بيئة ذات هواء نقي وماء صالح ومسكن ملائم وهدوء واستقرار مع المحافظة على الطبيعة قدر الإمكان .

وبرز علم البيئة كأحد العلوم المهمة عالمياً في نهاية الستينات وبداية السبعينات من القرن الماضي نتيجة تأثير المشاريع الصناعية والتضخم السكاني على البيئة . فقد نشرت مئات البحوث والدراسات خلال تلك الفترة تتعلق بهذا العلم ومن علماء البيئة المشهورين "فرنك فريز ردارلنك" ، وحصل اهتمام أكبر بالبيئة بعد عام 1973م نتيجة للتفكير ببدائل عن طاقة النفط نتيجة لإرتفاع سعره بطاقات أخرى ملوثة للبيئة كالطاقة النووية بالإضافة إلى إنشاء آبار نفط أخرى ([1]). وكغيره من العلوم فإنه يصعب فصل علم البيئة عن غيره من العلوم الطبيعية والبحتة ، فهو مرتبط بكل فروع علم الأحياء إرتباطاً وثيقاً كالفسيولوجيا وعلم الحيوان والنبات والكيمياء الحيوية والوراثة والتطور وعلم السلوك والبيولوجيا الجزئية والتقانات الحيوية ، ويرتبط علم البيئة أيضاً بالعديد من العلوم الأخرى ، أهمها علم الإحصاء وذلك لتوزيع البيانات التي يحصل عليها الباحث البيئي توزيعاً إحصائياً ويستخدم الحاسوب في تحليل النتائج وإعطاء أفضل الوسائل لعرضها وتوضيحها ، كما يرتبط بعلم الجغرافيا وكذلك فهو يرتبط بعلم الكيمياء والفيزياء والهندسة وله علاقة كبيرة مع علم الصيدلة والطب والزراعة بشتى فروعها ([2]). وعلم البيئة فرع من العلوم يعني بالعلاقات التي تكونها الكائنات الحية بعضها مع بعض ومع بيئتها ويطلق على العلماء الذين يدرسون هذه العلاقات علماء البيئة .

يحتوي العالم على مجموعة متنوعة وهائلة من الكائنات الحية من النباتات والحيوانات المعقدة ، بالإضافة إلى الكائنات البسيطة مثل الطحالب والأميبا والبكتيريا ولكن الكائن سواء أكان كبيراً أم صغيراً ، معقداً أم بسيطاً ، فإنه لايعيش بمفرده ، ويعتمد كل منهما بطريقة معينة على الكائنات الأخرى الحية وغير الحية التي توجد في البيئة المحيطة به. يزيد علم

---

[1]- هندسة البيئة /مرجع سابق /ص(19)

[2]- علم البيئة /ط1/ د.علياء حاتوغ،د.محمد حمدان أبو دية /دار الشروق عمان –الأردن / ص(12)

البيئة فهمنا للعالم والحياة ، وهو أمر مهم لأن بقاء الإنسان ورفاهيته يعتمدان على ا سبحانه وتعالى ثم على العلاقات البيئية على مستوى العالم كله . فالتغيرات ولو كانت في الأجزاء البعيدة من العالم وفي مناخه فإنها تؤثر على الجميع وعلى البيئة بصورة عامة ([1]).

لأهمية البيئة بالنسبة للإنسان أهتم الإسلام بوضع تشريع وقانون ينظم علاقة الشخص بما حوله من الكائنات الأخرى سواء الحية منها أم غير الحية لما في التعدي على البيئة من أضرار على كل مكونات العالم البيئي . وقد وردت في السنة أحاديث كثيرة عن النبي صلى ا عليه وسلم تحث على حماية البيئة([2]).

ومما سبق فإن للبيئة أثر بالغ على صحة الإنسان ونموه وتطوره وهذا ما يجعل أهتمام الأمم بصحة البيئة دليل على تقدمها وتطورها .

[1]- الموسوعة العربية العالمية /مرجع سابق/(359/5،358)

[2] - سياتي تناولها لاحقاً

المطلب الثاني

أثر البيئة على صحة الإنسان

إن للبيئة ثلاث جوانب رئيسية هي:

1- الجانب الإقتصادي والإجتماعي : ويشمل الأبعاد التي تضم مستوى دخل الفرد ،والشروط والمواصفات الصحية للسكن ،ومياه الشرب ،وتصريف الفضلات ،والعادات السلوكية ، والممارسات اليومية ،وهي انعكاس لمستوى التعليم والتربية والثقافة .. الخ

2- الجانب البيولوجي: ويشمل الكثافة السكانية ،من بقعة معينة وتوزيع الأحياء الأخرى داخلها ، هذه الأحياء يمكن أن تلعب دوراً هاماً كبدائل للميكروب ومستودعات للعدوى.

3- الجانب الطبيعي: وهو يشمل الظروف الطبيعية من مناخ وهواء وماء وخلافه[1].

أدى التفاعل المستمر والمؤثر بين البيئة وصحة الإنسان إلى ظهور العديد من العلوم التي تركز على هذا المحور مثل علوم :-

أ- صحة البيئة "Environmental Health":الذي يختص بالحيلولة دون انتشار الأمراض وتقديم الخدمات التي تؤدي إلى الحفاظ على نظافة البيئة .

ب- سموم البيئة "Environmental Toxicolog":الذي يركز على دراسة العوامل المؤدية إلي تسمم بعض عناصر البيئة ورصد طبيعتها وتأثيرها وكيفية التعامل معها تمهيداً لمقاومتها والقضاء عليها .

ج- الجغرافيا الطبية "Medical Geography": التي تسعى إلى رصد التوزيع المكاني للأمراض وتتبع الأسباب البيئية الطبيعية والبشرية لهذا التوزيع [2].

لقد استفاد الإنسان من الأنظمة البيئية واعتمد على قدرتها على المرونة والقابلية للتحور وسخرها لمنفعته وبدأ أول عمليات التحوير عندما تعلم الإنسان الزراعة وأخذت هذه تزداد شيئاً فشيئاً ولكن تأثير الإنسان على المحيط الحيوي منذ أن تعلم الزراعة حتى دخوله عصر الصناعة ،لم يكن في تناقض حيث زاد طموحه في سبيل حياة أفضل يقول تعالى : " وعد الله الذِين آمنُوا مِنكُم وعمِلُوا الصالِحاتِ لَيستَخْلِفَنهم فِي الْأرضِ كما استَخْلَفَ الذِين مِن قَبلِهم "[3]

---

[1] - التلوث البيئي وأثره على صحة الإنسان /ط1 /د.محمد السيد أرناؤوط "دكتوراة في العلوم الزراعية"/القاهرة -1418ه-1997م/ص(51)

[2]- البيئة ومحاور تدهورها وآثارها على صحة الإنسان //د. محمد خميس الروكة "استاذ الجغرافيا الإقتصادية كلية الآداب- جامعة الإسكندرية/ دار المعرفة الجامعية الإسكندرية _1417ه- 1996م/ص(475).

[3]- النور : (55)

وقال تعالى :" والأَنْعام خَلَقَها لَكُم فِيها دِفْءٌ ومنَافِع ومِنْها تَأْكُلُون "[1]

لقد قضت حكمة ا أن يستخلف الإنسان في الأرض لينفذ أوامر ا الكونية فهو مدبر لهذه الأرض وليس مالكاً لها ،ومنتفع بها ،وليس متصرفاً فيها كما أنه مستخلف في إدارتها واستثمارها وهو لذلك أمين عليها ، وقال تعالى : "ثُم جعلْنَاكُم خَلائِفَ فِي الأَرضِ مِن بعدِهِم لِنَنظُر كَيفَ تَعملُون "[2]

وفي الوقت الحاضر هناك أزمة حادة في علاقة الإنسان مع المحيط الحيوي، وتزداد الأزمة حدة مع التزايد الهائل في عدد السكان. ولقد خلق ا للإنسان هذا المحيط الحيوي للتفكير في العبادة والسكن والتعمير والإنتفاع والإستثمار والمتعة والتذوق . فلا يجوز للإنسان إفساد البيئة بإخراجها عن طبيعتها الملائمة لحياة الإنسان ، قال تعالى : " ولاَ تُفْسِدواْ فِي الأَرضِ بعد إِصلاَحِها" [3] وقال تعالى: " واللّه لاَ يحِب الفَساد " [4]. كما لا يجوز استثمار تلك الموارد أو الإنتفاع بها بطريقة مضرة للبيئة حيث أن هناك قاعدة فقهية تقول :"لا ضرر ولا ضرار" وهناك قاعدة فقهية تقول :"درء المفاسد مقدم على جلب المصالح "، أو أن يعرض أقواتها ومواردها للفساد والتشوية [5]. وموقف الإسلام من البيئة وموارد الحياة وأسبابها هو موقف إيجابي فكما يقوم على الحماية ومنع الإفساد يقوم أيضاً على البناء والعمارة والتنمية[6].

إن البيئة التي تؤثر على الصحة تتطلب أكثر من المحيط الطبيعي الذي يرتبط بهذا اللفظ ، والسياسات الإقتصادية والإجتماعية التي تؤثر على الصحة هي التي تتسبب في معاناة الشعوب بالفقر الشديد الذي لا يتوافر معه الغذاء أو الماء النقي ، مع جهلها الشديد بمتطلبات الصحة العامة ، وكذلك تفعيل عمليات الإنتاج والقرارات السياسية التي تسمح بتلوث أماكن المصانع وما يجاورها بالمواد الخطيرة، كما أن هذه العادات تتأثر بدورها بالتقاليد الثقافية والتركيبات الإقتصادية والسياسات الحكومية [7].

من أهم الأمراض التي تنتشر في الدول النامية ، نتيجة الفقر والتخلف وتردي البيئة وإرتفاع معدل الزيادة السكانية مثل أمراض سوء التغذية ، والأمراض المتوطنة والمعدية والإسهال ، كما تنتشر الأوبئة الفتاكة بين حين وآخر وهذه الأمراض تختفي – أوتكاد- في الدول الصناعية الكبرى و المتقدمة ، ولكن تنتشر بها أمراض أخرى - وهي ما يطلق عليها

---

[1]- النحل : (5)
[2]- يونس : (14)
[3]- الأعراف : (56)
[4]- البقرة : (205)
[5]- المنهج الإسلامي لعلاج تلوث البيئة /ط1 /د.أحمد عبد الوهاب عبد الجواد /الدارالعربية_1990م/ص(30،32)
[6]- المرجع نقسه / ص(33)
[7]- التلوث البيئي وأثره على صحة الإنسان /مرجع سابق /ص(52)

أمراض الحضارة – مثل إصابات الطرق – نتيجة الواقع السريع للحياة – وأمراض القلب ، والحساسية ، والسرطان والأمراض العصبية والنفسية وغيرها وهذه الأمراض تقل بنسبة لافتة في الدول النامية [1].

وتكثر الأمراض المعدية في المجتمع بسبب توفر عوامل انتشارها وتعدد مصادرها وبصفة عامة فإن أهم مصادر العدوى للإنسان هي :

1- الإنسان نفسه : فهو إما أن يكون مريضاً أو حاملاً للميكروب، ويلعب حامل الميكروب دوراً خطيراً في نشر المرض المعدي . وفي البيئات الفقيرة- خاصة- تزيد نسبة الأمراض المعدية ، وكذلك تزيد نسبة حاملي الميكروب إلى 90%من أفراد المجتمع الموبوء، ويعرف حامل الميكروب بأنه الشخص الذي يحمل ميكروباً معدياً ، ويقوم بإخراجه مع فضلاته وإفرازاته دون أن تبدو عليه علامات المرض وأعراضه .

2- الحيوانات: وتشمل الحيوانات البرية، والأليفة على حد سواء، وكذلك الحيوانات البحرية ، فإن ما يزيد على 150 مرضاً من الأمراض المعدية التي تصيب الإنسان حيوانية المنشأ.

3- الحشرات: حيث تمثل الحشرات الناقلة للأمراض مشكلة من أعقد المشاكل في البلدان النامية حيث تتوافر البيئة الملائمة لتكاثرها وانتشارها.

4- التربة الملوثة : وذلك بشتى الفضلات العضوية والمياه الضحلة الملوثة وغيرها، كما يمكن أن يقوم الهواء أو الماء أو الطعام بدور الوسيط لإصابة الإنسان بالعدوى [2].

كما إنه نتيجة للتطور الصناعي والزراعي الكبير الذي حدث في العالم في هذا القرن زاد تلوث البيئة إلى حد أنه بدأ يهدد الحياة نفسها ، وبدأت آثاره في الظهور على صحة الإنسان .

ويمكن تعريف التلوث بأنه أي تبدل يحدث للماء والهواء والطعام ويؤثر على صحة الإنسان ونشاطه .وتشمل الأشياء الملوثة السوائل والغازات والمواد الصلبة كما يأخذ شكلاً من أشكال الطاقة، كالحرارة الزائدة ، والإشعاعات ، وشكلاً آخر من الأصوات وهو الضجيج [3].

لذا فإن للتلوث مصادر كثيرة ، فقد تتلوث البيئة طبيعياً أو عن طريق البشر ، فمن التلوث الطبيعي انفجار البراكين أو حدوث زوبعة أو حرق الحطب فهذه الأنواع من التلوث واسعة الإنتشار ، ولكنها سرعان ما تتحال وتتحول إلى مستويات غير ضارة بطرق طبيعية للغاية ، وعلى نقيض هذا التلوث الطبيعي غير الضار يكون التلوث الخطر الذي ينتج عن

1- التلوث البيئي وأثره على صحة الإنسان /مرجع سابق /ص(51)

2- المرجع نفسه /ص(52)

3- الإنسان والبيئة"الجزء الأول السكان والمفاهيم الأساسية للبيئة /د. عبدالله الطررزي ،د. أحمد الظاهر"جامعة بيروت "/دار الفرقان –عمان 1998م /ص(10)

نشاطات الإنسان في المناطق الصناعية ، ومناطق المدن المكتظة ، فهنا تظهر كميات كبيرة من التلوث في الماء والهواء والتربة ، والتي ينتشر بعضها بواسطة الماء والهواء إلى أماكن عدة ، كما وتلعب الزراعة دوراً هاماً في إحداث التلوث خاصة في الدول الصناعية لإحتواء التربة على أنواع من الأسمدة الكيميائية والتي يتسرب بعضها إلى الجداول وبعضها الآخر إلى المياه الجوفية ، كما يتطاير بعضها الآخر مع الهواء منتقلاً إلى أماكن أخرى ومياه أخرى فيلوثها ، وهناك مصادر معروفة محددة مثل محطات توليد الكهرباء ومداخن السيارات ومداخن المنازل والقطارات وهذه يمكن تسميتها بمنابع التلوث إلا أن عناصر أخرى ملوثة تدخل الهواء أو الماء أو التربة من مصادر غير محددة كانتقال الأسمدة الكيميائية من المزارع أو تسرب المواد الكيميائية وغيرها من المناطق المدنية إلى الجداول والأنهار . وبما أن كثيراً من من المواد الملوثة تدخل إلى البيئة بطرق طبيعية تماماً ، كأجسام الأعضاء الميتة والنفايات العضوية فتتحلل ، إلا أن غالبية المنتوجات أصبحت الآن كيميائية بعد أن كانت طبيعية ، ففي الوقت الحاضر يوجد أكثر من "70000"منتج كيميائي يستعمله البشر يضاف إليها نحو من "1500" نوعاً سنوياً ومكمن الخطر في هذه المواد ، فعلى الرغم من عدم معرفة مدى ضرر معظم هذه المنتجات على الإنسان والحيوان والنبات ، فإن وكالة حماية البيئة في الولايات المتحدة تؤكد بأن ما لا يقل عن نصف المواد الكيميائية المستعملة ضارة بصحة الإنسان ، إن بعض هذه المواد رغم سميتها كمادة ال"د.د.ت"وال "ب.سي.ب" _ زيت كيميائي يستعمل لمولدات الكهرباء_ تتحلل مع الوقت في البيئة إلا أن الكثير منها غير قابل للتحال إطلاقاً كالزنك والرصاص [1].

ويمكن تلخيص أهم ملوثات الطبيعة الحالية فيما يلي :

أولاً: الإسراف في استخدام العقاقير الطبية في الإنتاج الحيواني وللإنسان أيضاً .

ثانياً: تلوث البيئة بعادم السيارات والمركبات الأخرى .

ثالثاً: الإسراف في استخدام المبيدات الحشرية والفطرية ومبيدات الحشائش وكذا المخصبات الزراعية.

رابعاً: تلوث البيئة بمخلفات الصناعة المختلفة .

خامساً : تلوث البيئة بالنظائر المشعة والتلوث النووي .

سادساً : تلوث البيئة بمخلفات الإنسان والحيوان .

سابعاً : التلوث الغذائي للإنسان والحيوان .

ثامناً : التلوث الكيميائي .

---

[1] - الإنسان والبيئة /مرجع سابق/ص(11)

تاسعاً : التلوث الكهرومغناطيسي.

عاشراً: التلوث الناتج من استعمال الأجهزة الحديثة مثل الثلاجة ، والتلفزيون ، والكمبيوتر وجهاز التكيف وجهاز صعق الزباب والبعوض وغيرها .

ونتيجة للدورة الطبيعية للحياة ، فإن تلوث الهواء أو الماء أو التربة يسبب تلوث النبات والأسماك والحيوانات التي تنتقل بدورها إلى الإنسان بطريقة أو بأخرى ، ومنه مرة ثانية إلى البيئة [1].

لذلك فإن للتلوث آثار كثيرة على الصحة والطبيعة بصورة عامة، فمن آثاره:-

أولاً : ضرره على صحة البشر كانتشار الأمراض ، والعقم ، والسرطانات .

ثانياً : ضرره على الأنظمة الطبيعية ، ومن ذلك إحداث تغير في المناخ ، وتعطيل إعادة تشكيل الطاقة الضرورية للصحة والحياة البشرية وأشكال الحياة الأخرى واستمرارها .

ثالثاً : ضرر إجمالي كالروائح المنتنة ، والمذاق الممجوج ونقص الرؤية ، والحاق الأذى بالمباني والميادين .

رابعاً : ضرر على الممتلكات: مثل صدأ المعادن ، وتحال المباني وتآكلها وتغيير لون الملابس والطلاء .

خامساً: ضرر على النباتات والحيوانات، ويتمثل ذلك في النقص في نمو الأشجار والمنتوجات الزراعية ، وإصابة الحيوانات بالأمراض [2].

فهذه بعض آثار التلوث الضارة على الصحة العامة ولاشك إن الوقاية منها يكون بتقليل التلوث بقدر الإمكان ، واجتناب كل ما هو ضار بالصحة ، ومن أكثر صور التلوث التي عمت في كل المجتمعات ، وأصبحت مصدر خطر يهدد الصحة العامة، التدخين فمن آثار التدخين على التلوث الصحي وأثره على صحة الفرد : أثبتت الأدلة القاطعة أن التدخين يضر جسم الإنسان ويؤذيه ويساعد على إصابته بالعديد من الأمراض، بل إن التدخين تجريف للصحة ويلحق ضرراً بالغاً بالجسم، ولقد أعلن علماء وكالة حماية البيئة الأمريكية أن الدخان المنبعث من السجائر يحتوي على أكثر من أربعمائة مركب كيميائي مسجل منها ثلاثة وأربعون مركباً على أنها مواد مسببة للسرطان، كما أن طريقة التدخين التي يتبعها المدخن لها تأثير كبير ، فعدد الأنفاس المستنشقة وطول فترة التدخين "الإستنشاق" تحدد مدى الضررالذي يحدث. كما أكد العلماء على أن تلوث الهواء والتدخين أشياء تعصف بكفاءة الرئة والقصبة الهوائية وسائر أجزاء الجهاز التنفسي، مخلفة أعراضاً مرضية حادة، كما أن الهواء الملوث يساهم في الإسراع بنمو سرطان الرئة .

1- التلوث البيئي وأثره على صحة الإنسان / مرجع سابق /ص(53)

2- الإنسان والبيئة /مرجع سابق /ص(12)

ومن أهم الأضرار والأمراض التي يسببها التدخين عموماً ما يلي:

أولاً: التدخين يؤدي إلى الإصابة بتلف الأسنان والفم والتهاب اللثة ، كما يلاحظ تغير لون الأسنان في المدخنين ، علاوة على أنهم يفقدون أسنانهم في سن مبكرة وهذا بجانب الأمراض التي تصيب اللسان والشفة العليا، مثل القرحة ، والسرطان[1].

ثانياً : التدخين يؤدي إلى الإصابة بأمراض الجهاز التنفسي ، فالتدخين يساعد على انتشار السعال والبصاق والبلغم والنزلة الشعبية ، وبمرور الوقت تتحلل جدران الحويصلات الهوائية مما يؤدي إلى انتفاخ الرئة _ مرض الإمفزيما _ وقصور وهبوط الجهاز التنفسي ، وكذلك الذبحة الصدرية .

ثالثاً : التدخين يساعد على الإصابة بالسرطان _ خاصة سرطان الرئة _ حيث أن نسبة القطران الموجود في السجائر والذي قد يتشابه في تركيبه مع المواد المولدة للسرطان في الأجسام ، حيث يوجد ثلاثة وأربعين مركباً تساعد على السرطان في السجائر ، وقد قدر أن الشخص الذي يدخن عشرين سجارة يومياً لمدة عشرين عاماً تكون احتمالات إصابته خمسين ضعفاً عن الشخص غير المدخن ، كما يسبب التدخين أنواعاً أخرى من السرطان مثل:

أ. سرطان الشفة ـ خاصة العليا ـ واللسان والفم.

ب. سرطان الحنجرة والبلعوم والمرئ.

ج. سرطان القصبة الهوائية.

د. سرطان المعدة والمثانة .

رابعاً: التدخين يساعد على الإصابة بأمراض القلب وتصلب الشرايين ، فإن التدخين يرفع ضغط الدم ، ويؤثر على أوعية القلب ، ويسبب اضطرابات في الدورة الدموية وقد يحدث جلطة بالقلب أو جلطة بالمخ ، وقد يؤدي إلى حدوث تليف في المخ . حيث أن مدخني السجائر والجوزة يستنشقون نسبة من أول أكسيد الكربون نتيجة اشتعال السجائر والجوزة مما يغير من طبيعة هيموجلوبين الدم ويمنعه من الإتحاد مع الأكسجين وبذلك ينتج عنه نقص في كمية الأكسجين التي تصل الأجزاء الحيوية بالجسم [2].

خامساً: التدخين يساعد على الإصابة بأمراض الجهاز الهضمي حيث يضعف المعدة والأمعاء ، ويقلل من الرغبة في الطعام ويسبب سوء الهضم ، ويسبب الضعف العام والهزال نتيجة امتصاص ثاني أكسيد الكربون والنيكوتين والقطران ، كما يساعد التدخين على تخدير بعض الأجهزة العصبية بالجسم ، فلا يشعر المريض بالآلام المنذرة.

سادساً: التدخين يبطئ من سرعة التئام كسور العظام .

---

[1] ـ التلوث البيئي وأثره على صحة الإنسان /مرجع سابق /ص(59)

[2] ـ المرجع نفسه /ص(60)

سابعاً: التدخين يؤثر على البنكرياس ويقلل إفراز الأنسولين ، فيرتفع معدل السكر في الدم .
ثامناً : التدخين يؤثر على المرأة الحامل وعلى الجنين وعلى الرضيع:
أ- فالأم الحامل معرضة لإحتمال حدوث فتق بعضلات البطن أو سقوط الرحم بعد الولادة .
ب- وبالنسبة للجنين ، فقد وجد أنه في فترة الحمل يستنشق الجنين 30%- 60% من السجارة إذا كانت الأم مدخنة [1].
وقد تحدث بعض الأمراض الخَلقية والتشوهات في الجنين ، حيث التلوث يؤثر على المادة النووية "D.N.A" حاملة الصفات الوراثية .
ج – بالنسبة للأم المرضع المدخنة يكون الأطفال يعانون من المغص والقئ .
تاسعاً: التدخين يؤثر على حيوية الجسم ونضارته .
عاشراً: التدخين يدمر الكثير من الأدوية ، وقد يبطل مفعولها مثل أدوية القلب "الديجوكسين" وعقاقير القرحة المعدية وغيرها .
حادي عشر: التدخين غير المباشر "التدخين السلبي" له أضرار كثيرة ، والتدخين السلبي هو استنشاق دخان سيجارة يدخنها شخص آخر ، وفي دراسة ثبت أن نسبة النيكوتين موجودة في الدم لدى الأطفال إذا كان آباؤهم من المدخنين بدرجة مساوية لنسبة النكوتين في دم الأشخاص المدخنين ، وفي دراسة تمت في نيويورك على "663" شخصاً من غير المدخنين وجد أن 60% منهم يحتوي البول عندهم على نسبة من مادة النيكوتين السام ، لأنهم موجودون بجوار المدخنين ، وفي دراسة[2] بمعهد الدراسات العليا للطفولة بجامعة عين شمس تؤكد أن تعرض الأطفال لدخان السجائر يؤثر على معدل الذكاء في عمر6 سنوات بالنسبة للبنين ، و 6-9سنوات للبنات ، ويزداد معدل أطفال المصابين بالتأخر العقلي لدى الآباء المدخنين عنه لدى أطفال الأباء والأمهات غير المدخنين ، كما أكدت هذه الدراسة التي أجريت على "600" من تلاميذ المدارس ، وتم فحصهم وظهر وجود علاقة بين دخان السجائر والاضطرابات النفسية والعصبية والجسمية في الأطفال حيث ثبت أن دخان السجائر يؤثر على النمو الجسمي للأطفال خاصة بالنسبة للطول ومحيط الرأس ، كما أرتفعت نسبة الإصابة بأمراض الجهاز التنفسي والتهاب اللوزتين في أطفال الآباء والأمهات المدخنين عنها في أطفال غير المدخنين .

هذا وهناك طرق كثيرة تساعد على الإقلاع عن التدخين والإمتناع عنه منها عن طريق التدريج وتقليل عدد السجار المدخنة على فترات أو استخدام بعض الأدوية مثل الوبيدان والمباسم أو أنواع من اللبان أو استخدام اللذقة أوغيرها ، وهناك وصفة للدكتور محمد

---

[1]- لماذا تدخن/للدكتور: مختار مدكور/أنظر التلوث البيي وأثره على صحة الإنسان /مرجع سابق /ص(61)
[2]- دراسة للباحثة عالية جابر /إشراف دكتورة: سميحة عبد المنعم،عن تأثير التدخين على ذكاء الطفل /أنظر المرجع السابق /ص(62)

سعدالدين كراوية أستاذ العقاقير بكلية الصيدلة ، هي أنه إذا استمر المدخن في تناول عشرين تفاحة يومياً لمدة يومين بدون تناول أي طعام أو شراب يقلع تماماً عن التدخين ، حيث أن المدخن يشعر بضيق - عادة – عند أكله التفاح بالذات بسبب أن الأحماض العضوية به تعمل على إذابة النيكوتين الموجود في الغشاء المخاطي للأمعاء ، ومع استمرار المدخن في أكل هذه الكمية لمدة يومين لن يمكنه التدخين مرة أخرى ، هذا ولقد ثبت أن رئة الإنسان المدخن تستعيد حيويتها بعد الإقلاع عن التدخين بفترة نحو سنتين [1].

ومما سبق فإن الإنسان هو الذي يتسبب في جعل البيئة صالحة لإستقراره الصحي أو غير صالحة وذلك بسوء استغلاله وطرحه للملوثات فيها ، وما ينتج من أهمال وتغافل لكثير من جوانب إصحاح البيئة حتى تزيد المشكلة وتتفاقم ويصبح الحل في منتهى الصعوبة مما قد يؤدي إلى هلاكه وهلاك الآخرين . ومن هنا فإن التقليل والكف عن العادات الصحية غير السليمة وإتباع الإرشادات التي تكفل للمجتمع حياة صحية وبيئة نظيفة خالية من الملوثات في هذا العصر الذي صار لاينظر الإنسان فيه إلا ما يعود عليه من العائد المادي والنشوة النفسية المؤقتة ويتصارع من أجل بقاء الأقوى ولو كان على حساب غيره ، ولذلك فإنه بالرجوع إلى سنن ا تعالى الشرعية والكونية يكون النجاح في الحياة على مختلف الميادين وتكون السعادة التي يسعى الجميع إلى تحقيقها .

كما سبق فإن العوامل الطبيعية للبيئة لها تأثير كبير على كآفة العناصر الحيوية بما فيها الإنسان ، ويتصدر المناخ هذه العوامل بل إنه يعد من أكثرها تحكماً في نشاط الإنسان وتحركاته مهما كان مستواه الحضاري ويتأثر جسم الإنسان بأحوال الجو المحيط به بصورة مباشرة وخاصة فيما يتعلق بدرجة الحرارة والرطوبة النسبية فالمعروف أن درجة حرارة جسم الإنسان تظل ثابتة عند درجة حرارة "37مئوية" وتعمل الدورة الدموية على توزيع الحرارة على أجزاء الجسم المختلفة ، ويقاوم الجسم ارتفاع درجة حرارة الجو ويعمل على التخلص من الحرارة الزائدة فيه عن طريق تبخر العرق من السطح الخارجي للجسم ، والذي يؤدي إلى خفض درجة حرارة الجلد ، والرطوبة النسبية لها دور مؤثر في اشعار الإنسان بالراحة في الأجواء الحارة إذا كانت منخفضة [2].

ويتحمل الجسم انخفاض حرارته بمقدار عشر درجات مئوية ويقاوم الجو البارد بتقلص الشرايين والأوردة الدموية الملاصقة للجلد وخاصة الموجودة منها في الأجزاء المكشوفة من الجسم كالأيدي والأصابع والوجه مما يقلل من تدفق الماء خلالها صوب السطح الخارجي

[1]- التلوث البيئي وأثره على صحة الإنسان /مرجع سابق /ص(62)

[2]- البيئة ومحاور تدهورها وآثارها على صحة الإنسان /مرجع سابق /ص(478)

للجسم حتى لا تتعرض حرارة هذه الدماء للانخفاض لملامسة السطح للهواء البارد وبذلك تحتفظ الأعضاء الداخلية لجسم الإنسان بحرارتها عكس الأطراف والسطح الخارجي للجسم الذي يعاني من انخفاض درجة حرارة الجو السائدة . و الإرتباط وثيق بين خصائص عناصر المناخ السائد وبين العديد من الأمراض زمنياً ومكانياً ، فعلى مستوى الزمن يلاحظ انتشار بعض الأمراض بين البشر خلال فترات زمنية محددة لاقترانها بسيادة خصائص مناخية معينة لذا سرعان ما تنحصر مثل هذه الأمراض أو تلك بتغير خصائص المناخ السائد ، مثل ذلك انتشار أمراض الجهاز التنفسي وخاصة الإلتهاب الرئوي ، والرشح والإنفلونزا خلال شهور الشتاء ، بينما تنتشر خلال شهور الصيف أمراض ضربة الشمس "Sun Stroke" وضربة الحر "Heat Stroke" وتحدث الأخيرة نتيجة لإرتفاع درجات الحرارة السائدة دون التعرض المباشر لأشعة الشمس التي تحدث "ضربة الشمس " ، بالإضافة للأمراض المعوية مثل التيفود والكوليرا والدُسنتاريا والتي تساعد درجات الحرارة المرتفعة المقرونة بالرطوبة النسبية العالية على انتشارها على نطاق واسع في العديد من البيئات الحارة ، في حين تكثر الإصابة بأمراض الحصبة والإلتهاب السحائي والحمى القرمزية خلال فصل الربيع . وعلى مستوى المكان يرتبط توزيع العديد من الأمراض ببيئات محددة نتيجة لسيادة خصائص مناخية معينة ولعل أوضح الأمثلة على ذلك انتشار الأمراض الوبائية في البيئات المدارية المطيرة على وجه الخصوص [1].

لذا فإن على الإنسان أن يعمل على تكيف نفسه مع الأحوال المختلفة للبيئة باستعمال الوسائل المتاحة للمحافظة على صحته بقدر الإمكان . كذا العلاج السريع عند ظهور أي أعراض عليه حتى لا يتفاقم المرض و يتسبب في انتشار المرض لغيره إذا كان مرضه معدياً.

---

[1]- البيئة ومحاور تدهورها وآثارها على صحة الإنسان /مرجع سابق /ص(478)

المبحث الثاني

عناية السنة النبوية بسلامة البيئة ، وبه أربعة مطالب :

المطلب الأول : الوقاية من فضلات الإنسان في السنة النبوية

المطلب الثاني : عناية السنة النبوية بالمياه .

المطلب الثالث : العناية بالطرق والأفنية .

المطلب الرابع : حماية السنة النبوية للأرض والنبات وضوابط إقتناء الحيوانات.

المطلب الأول

الوقاية من فضلات الإنسان في السنة النبوية

عنت السنة النبوية عناية كبيرة بسلامة البيئة وفي هديه عليه الصلاة والسلام الكثير من الأحاديث التي تحذر الأمة من مخاطر التلوث بصورة واضحة، وبكلام العالِم بدقائق الأمور التي لم تكن تخطر ببال أحد من قومه، فقد حدد لهم مصادر التلوث وعلمهم طرق الوقاية منها، والتلوث يعتبر حلقة جديدة من حلقات العلم الحديث والطب الوقائي المعاصر الذي توصل له الإنسان بعد أكتشاف صنع العدسات المكبرة، ثم المايكروسكوبات و المايكروسكوبات الإلكترونية التي تكبر آلآف المرات وبعد تطور علم الجراثيم والطفيليات "Bacteriolgy &Paracitology" عرف الإنسان هذه الكائنات الحية المتناهية في الصغر ، ذات التأثير الخطير في صحته، وتمكن من فصلها وعزلها وتسميتها. ثم بعد ذلك عرف بشكل يقيني أبعاد التلوث وخطورته على الصحة الفردية والصحة العامة، وقبل هذه الطفرة العلمية الهائلة كان الجهل والحدس يكتنف عقول الأطباء والعلماء في أسباب المرض . فهم يصفون ويقاربون أحياناً ويبتعدون عن الحقيقة أحياناً أخرى في كثير من كتاباتهم. بينما يرى المطلع على الهدي النبوي أن الرسول صلى ا علية وسلم قد طرق الموضوع بشكل مباشر ووضح مصادر التلوث وعددها لهم بأسلوب سهل بسيط يفهمونه وبعبارات مألوفة لديهم ومن ذلك الوقاية من فضلات الإنسان فقد بين النبي صلى ا عليه وسلم أن فضلات الإنسان تعتبر نجسة "ملوثة" ويجب على كل مسلم أن يتنظف منها ، بالمقابل فإن الطب الحديث توصل إلى ذلك بعد جهد كبير ونتيجة لتجارب كثيرة في مسيرة الطب الوقائي البشري ([1]).

وأمر صلى ا عليه وسلم المسلم أن يغسل مواضع طرح الفضلات من جسمه بالماء ليزيل آثارها بعد التخاص منها ، وهذا ما عبرعنه بالإستنجاء كما علم المسلم كيف يطهر جسمه وثوبه إذا تلوث بشئ من هذه الفضلات ([2]).

فعن أنس بن مالك رضي ا عنه قال:" كان رسول ا صلى ا عليه وسلم يدخل الخلاء فأحمل أنا وغلام إداوةً من ماء وعنزةً يستنجي بالماء" ، عن شعبة العنزة :عصا عليه زج - كزج الرمح يتوكأعليها-([3]). والإداوة بكسر الهمزة إناء صغير من جلد يوضع فيه الماء.

وكان النبي صلى ا عليه وسلم يستنجي بالحجارة ليزيل أثر الغائط ولما في الحجارة من خشونة تساعد في الإنقاء ولقلة ما فيها من تلوث في ذاتها بعكس الروث الذي نهى عليه

[1] ـ الطب الوقائي في الإسلام/مرجع سابق/ص(27)

[2] ـ المرجع نفسه /ص(28)

[3] ـ أخرجه البخاري: كتاب الوضوء، باب حمل العنزة مع الماء في الإستنجاء، ح(152)

الصلاة والسلام من الإستنجاء به ، كما جاء في حديث عبد الرحمن بن الأسود ، عن أبيه أنه سمع عبد ا يقول :" أتى النبي صلى ا عليه وسلم الغائط فأمرني أن آتيه بثلاثة أحجار فوجدت حجرين والتمست الثالث فلم أجده ، فأخذت روثةً فأتيته بها فأخذ الحجرين والقى الروثة وقال :" هذا ركس" [1] ، والركس : هو الرجيع، والمعروف أنه فضلات الحيوان وبالتالي فإنه من مصادر التلوث، ولا ينبغي أن يستخدم لإزالة التلوث الحاصل من البراز .

وفي سنن الترمذي عن سلمان عن النبي صلى ا عليه وسلم قال :" لا يستنج أحدكم بأقل من ثلاثة أحجار"[2]، وهذا مراعاة للإنقاء وإذا لم يحصل بها يزاد حتى ينقى الموضع تماماً من الأذى ويزول أثر التلوث ، كما أرشد عليه الصلاة والسلام إلى كيفية تطهير المكان الذي أصابته نجاسة وذلك بصب الماء عليه فيطهر عندئذٍ وهذا ما ورد في حديث أنس رضي ا عنه قال :" جاء رجل فبال في طائفة المسجد فزجره الناس فنهاهم النبي صلى ا عليه وسلم فلما قضى بوله أمر النبي صلى ا عليه وسلم بذنوبٍ من ماءٍ فأُهريق عليه" [3].

كذلك فمن هديه غسل الثوب الذي أصابته نجاسة بالماء كما ورد عن أسماء رضي ا عنها قالت: جاءت امرأة إلى النبي صلى ا عليه وسلم فقالت: أرأيت أحدانا تحيض في الثوب كيف تصنع ؟ قال:" تحته، ثم تقرصه الماء وتنضحه وتصلي فيه "[4] ، ومن ذلك غسل بول الرضيع على ملابس أمه .

1- أخرجه البخاري : كتاب الوضوء،باب لا يستنجي بروث ، ح(156)

2- أخرجه الترمذي:كتاب الطهارة ، باب الإستنجاء بالحجارة ، ح(16)- سنن الترمذي74/1-

3 - أخرجه البخاري: كتاب الوضوء ، باب يهريق الماء على البول ،ح(221)

4- أخرجه البخاري: كتاب الوضوء ،باب غسل الدم ،ح(227)

المطلب الثاني

عناية السنة النبوية بالمياه

من القضايا المهمة جداً التي أولتها السنة النبوية عناية خاصة موضوع الما، فقد كان النبي صلى ا عليه وسلم حريصاً على طهارة الماء ونظافته، وتفتخر الأمة المسلمة اليوم بأنها أول أمة حددت استعمال الماء بشروط جاء بها الرسول صلى ا عليه وسلم. لذا فإن من بديهيات الفقه الإسلامي، أن الماء الطهور هوالماء الرائق الصافي المحافظ على طعمه ولونه ورائحته والخالي من الشوائب التي تغير واحد منها وقد اعتبر الإسلام ماء الثلج والبرد والمطر هي أطهر المياه الصالحة للإستعمال البشري ،إذ أنه مر بعملية تصفية وتقطير طبيعية من خلال التبخر فهو خال من الأملاح والشوائب والجراثيم، قال: "وينَزلُ علَيكُم من السماء ماء ليطَهركُم بِهِ "[1]. وقال: " وَأَنزلْنَا مِن السماء ماء طَهورا "[2]

وقد سئل النبي صلى ا عليه وسلم عن طهورية ماء البحر فقال: " هو الطهور ماؤه الحل ميتته"[3][4].

وقد وردت جملة أحاديث تنهى عن تنجيس الماء أو تلويثه أو الإسراف فيه ومن ذلك ما ورد عن أبي هريرة رضي ا عنه أن رسول ا صلى ا عليه وسلم قال : " لا يبولن أحدكم في الماء الراكد ثم يغتسل منه"[5].

وعنه في لفظ أخر أنه سمع النبي صلى ا عليه وسلم يقول :"لايبولن أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل فيه "[6].

قال ابن حجر :"الماءالدائم ": أي الساكن ، يقال دوم الطائر تدويماً إذا صف جناحه في الهواء فلم يحركهما ، وقوله : " الذي لا يجري" : قيل هو تفسير للدائم وأيضاح لمعناه ، وقيل احترز به عن راكد يجري بعضه كالبرك ، وقيل احترز به عن الماء الدائم لأنه جاري من

1- الأنفال : (11)

2- الفرقان : (48)

3- أخرجه أبو داود(21/1) والترمذي(101/1) والنسائي(50/1) وابن ماجة(136/1) وابن أبي شيبة في المصنف واللفظ له(122/1) ، وصححه ابن خزيمة(59/1) والترمذي ،وأخرجه مالك والشافعي وأحمد، وأورده الألباني في الإرواء(43/1)وصححه ،أنظر بلوغ المرام من أدلة الأحكام /للحافظ ابن حجر العسقلاني /دار الدليل الأثرية – السعودية-الجبيل /1472هـ-2006م/ ص(15)

4- الطب الوقائي في الإسلام / مرجع سابق /ص(28)

5- أخرجه النسائي :كتاب الطهارة ،باب النهي عن البول في الماء الراكد والإغتسال منه ، ح(221)211/1،وأخرجه أحمد في المسند (394/2) ، وابن خزيمة في صحيحه،ح(66)37/1.

6- أخرجه البخاري:كتاب الوضوء /باب البول في الماء الدائم ،ح(239)-صحيح البخاري - ،ومسلم :كتاب الطهارة ،باب النهي عن البول في الماء الراكد ،ح(95، 282،96)، وأحمد في المسند (216/2).

حيث الصورة ساكن من حيث المعنى وقيل الدائم والراكد مقابلان للجاري ، لكن الدائم الذي له نبع والراكد الذي لا نبع له .

وقوله "ثم يغتسل فيه "على تقدير ثم هو يغتسل منه ، وروى مسلم عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم " أنه نهى عن البول في الماء الراكد "[1] ، وعنده في حديث أبي هريرة بلفظ : " لا يغتسل أحدكم في الماء الدائم وهو جنب" وروى أبو داود النهي عنهما في حديث واحد ولفظه " لا يبولن أحدكم في مستحمه ثم يغتسل فيه - قال أحمد : " ثم يتوضأ فيه فإن عامة الوسواس منه"[2] واستدل بعض الحنفية على تنجيس الماء المستعمل ، لأن البول ينجس الماء فكذلك الإغتسال وقد نهى عنهما معاً وهو للتحريم فيدل على النجاسة فيهما . ويزيد ذلك وضوحاً في رواية مسلم :" كيف يفعل يا أبا هريرة ؟ قال: يتناوله تناولاً " فدل ذلك على أن المنع من الإنغماس فيه لئلا يصير مستعملاً فيمتنع على الغير الإنتفاع به" [3]

قال ابن المبارك :"قد وسع في البول في المغتسل إذا جرى فيه الماء"[4] .

وقال النووي :" إن كان الماء كثيراً جارياً لم يحرم البول فيه لعموم الحديث ولكن الأولى اجتنابه و إن كان قليلاً جارياً فقد قال جماعة من أصحابنا يكره والمختار أنه يحرم لأنه يقذره وينجسه على المشهور من مذهب الشافعي وغيره ويغر غيره فيستعمله مع أنه نجس و إن كان الماء كثيراً راكداً فقال أصحابنا يكره ولا يحرم ولو قيل يحرم لم يكن بعيداً، وقال أصحابنا وغيرهم من العلماء : والتغوط في الماء كالبول فيه وأقبح وكذلك إذا بال في إناء ثم صبه في الماء وكذا إذا بال بقرب النهر بحيث يجري إليه البول ، فكله مذموم قبيح منهي عنه على التفصيل المذكور .

وقال العلماء : ويكره البول والتغوط بقرب الماء وإن لم يصل إليه لعموم نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن البراز في الموارد لما فيه من إيذاء المارين ولما يخاف من وصوله إلى الماء.والله أعلم .

وقال : وأما انغماس من لم يستنج في الماء ليستنجي فيه فإن كان قليلاً بحيث ينجس بوقوع النجاسة فيه فهو حرام لما فيه من تلطخه بالنجاسة وتنجيس الماء وإن كان كثيراً لا ينجس بوقوع النجاسة فيه فإن كان جارياً فلا بأس به وإن كان راكداً فليس بحرام ولا تظهر كراهته لأنه ليس في معنى البول ولا يقاربه ولو اجتنب الإنسان هذا كان أحسن .والله أعلم "[5]

1- أخرجه مسلم :كتاب الطهارة ،باب النهي عن البول في الماء الراكد ،ح(607) .

2- أخرجه أبو داود :كتاب الطهارة ،باب البول في المستحم ،ح(27) – سنن أبي داود،(49/1).

3- فتح الباري شرح صحيح البخاري /ابن حجر العسقلاني /(457/1).

4- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي /ط2/أبي يعلى محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري/ مطبعة المعرفة /1383هـ -1963م/(98/1)

5- شرح صحيح مسلم للنووي /دار القلم / (191/3،192)

وقد جعل جماعة من العلماء النهي على ما إذا كان المغتسل ليس فيه منفذ بحيث إذا نزل فيه البول شربته الأرض واستقر فيها ، فإن كان صلباً ببلاط ونحوه بحيث يجري عليه البول ولا يستقر أو كان فيه منفذ كالبالوعة ونحوها فلا نهي ، وقال عطاء : إذا كان يسيل فلا بأس ، والأولى أن يحمل الحديث على إطلاقه ولا يقيد المستحم بشئ من القيود فيحترز عن البول في المغتسل مطلقاً سواء كان المكان صلباً أو ليناً [1].

وهذه الأحاديث تدل على ضرورة أن لا يؤذي المرء نفسه وغيره ويغير من صفات ذلك الماء فيصيب زرعاً أو حيوان إذا تناوله بعده .

جاء في حديث آخر النهي عن الشرب أو الوضوء من ذلك الماء :"لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ثم يتوضأ منه أو يشرب "[2] .

فهذه الأحاديث تدل على جملة فوائد منها :

أولاً : النهي عن البول في الماء الراكد .

ثانياً : جواز البول في الماء الدائم الذي يجري .

ثالثاً : النهي عن الوضوء أو الإغتسال في ذلك الماء يدل على نجاسته .

رابعاً : البول في الماء الراكد يجلب مفسدة – النجاسة – ويعطل مصلحة – الغسل أوالوضوء-

خامساً : الجنب جسده طاهر ومنيه طاهر ورغم ذلك وجب نهيه عن الإغتسال في الماء الراكد.

سادساً : تعظيم أمر النبي صلى ا عليه وسلم لطهورية الماء ونظافته.

وقال بعض العلماء : إن ا تعالى جعل للأشياء أسباباً فلابد من تجنب الأسباب القبيحة ، وما علم قبحه فقد نهى الشارع عنه [3].

وقد وردت أحاديث كثيرة تنهى عن البراز بقرب موارد المياه ، بل وإن من يفعل ذلك يعرض نفسه للّعن ، كما ورد عن معاذ رضي ا عنه أن النبي صلى ا قال :" اتقوا الملاعن الثلاثة: البراز في الموارد وقارعة الطريق والظل "[4]، والموارد هي طريق الماء واحدها مورد ، والظل : مستظل الناس الذي يتخذونه مقيلاً ومناخاً ينزلون ، أو يقعدون تحته .

1- تحفة الأحوذي شرح الترمذي /(100/1،101)

2- صحيح ابن خزيمة /(50/1)

3-الإسلام والبيئة / عبد العظيم أحمد عبد العظيم /مؤسسة شباب الجامعة – الإسكندرية -1990م /ص(50-52)

4- أورده الألباني في إرواء العليل في تخريج أحاديث منار السبيل/ط2/ محمد ناصر الدين الألباني /المكتب الإسلامي –بيروت – دمشق /1405هـ - 1985م /100/1 ح(62) وقال أخرجه أبو داود (5/1)،وابن ماجة (328/1) والحاكم (167/1) ، وحسنه الألباني بشواهده

والبراز :هو الغائط ، وقارعة الطريق أعلاه ، قال الإمام النووي :" وإتقاء الملاعن الثلاثة متعلق عليه وإن قالوا إنه مكروه كراهة تنزيهية لا تحريم فإنه ينبغي أن يكون محرماً لما فيه من إيذاء المسلمين [1]

ومن هدي الإسلام في الحفاظ على الماء كراهية الإسراف في استعماله حتى ولو في الوضوء ففي مستدرك الحاكم على الصحيحين من حديث أبي بن كعب قال: قال رسول ا صلى ا عليه وسلم :" إن للوضوء شيطاناً يسمى الولهان فأحذروه واتقوا وساوس الماء " [2]، ويقال لشيطان الوضوء الولهان لشدة حرصه وحبه لطلب الوسوسة في الوضوء ، أو لإلقائه الناس بالوسوسة في مهواة الحيرة حتى يرى صاحبه حيران باهت العقل لايدري كيف يلعب به الشيطان ولم يعلم هل وصل الماء إلى العضو أم لا وكم مرة غسله ، والحديث يدل على كراهية الإسراف في استعمال الماء في الوضوء ، وقد أجمع العلماء على النهي عن الإسراف في الماء ولو على شاطي النهر [3].

وحافظ الإسلام على الماء أثناء الإستعمال في البيوت عندما لا يكون هناك إسالة ماء كما يعرف اليوم حيث كان الناس يضعون الماء في قدور وأدوات _ إلى اليوم فإن كثيرمن الناس يفعلون ذلك – فعلمهم الرسول صلى ا عليه وسلم طريقة استعمال الماء والإنتفاع به وعدم تلويثه ، قال صلى ا عليه وسلم في حديث يرويه أبو هريرة رضي ا عنه " إذا استيقظ أحدكم من النوم فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها فلا يدري أين باتت يده"[4]
فإذا غمسها في الماء لوثه كله ، وعليه إذن أن يصب الماء عليها لِتنظف أولاً. وتأكيداً للوقاية من تلوث الماء والحفاظ على نظافته ، نهى الرسول صلى ا عليه وسلم عن شرب الماء ليلاً من إناء مفتوح غير مغطى. قال رسول ا صلى ا عليه وسلم : " أوكئوا قربكم واذكروا اسم ا وخمِّروا آنيتكم واذكروا اسم ا "[5].

ومنع النبي صل ا عليه وسلم المسلمين من الشرب من مصادر المياه مثل النهر أو الغدير مباشرة بأن يتمدد أحدهم على بطنه ويشرب الماء بفمه من مصدره، أو كما يفعل السابحون في الأنهار ما لم يغترف أحدهم بيده فيرى الماء قبل أن يشربه ، فربما علق به ما يكدره ، فيؤذيه ويمرضه ، قال ابن عمر :" إن النبي صلى ا عليه وسلم نهانا أن نشرب على

1- صحيح مسلم بشرح النووي /ط1/محي الدين أبي زكريا يحى بن شرف النووي /دار الفجر للتراث –القاهرة /1420هـ-1999م /(152/2)
2- أخرجه الحاكم في المسترك على الصحيحين /ط1/ تحقيق عبد القادر عطاء /دار الكتب العلمية – بيروت /1990م/(267/1)،وأخرجه ابن ماجة ،ح(421)146/1
3- تحفة الأحوذي شرح الترمذي /مرجع سابق /189/1
4- أخرجه البخاري :كتاب الوضوء ،باب الإستجمار وتراً،ح(162)-صحيح البخاري - ، ومسلم في كتاب الطهارة ،باب كراهية غمس المتوضئ وغيره يده المشكوك في نجاستها في الأناء ، ح(278)168/2_النووي-
5- أخرجه البخاري :كتاب الأشربة ، باب تغطية الإناء ،ح(5623،5624)61/3،ومسلم : كتاب الأشربة ، باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء وإغلاق الأبواب ،ح(2012)178/7

بطوننا ، ونهانا أن نغترف باليد الواحدة ، وقال :" لا يلغ أحدكم كما يلغ الكلب ولا يشرب بالليل من إناء حتى يختبره إلا أن يكون مخمراً –أي مغطى – [1]

1- أخرجه ابن ماجة عن عمر :كتاب الأشربة وباب الشرب بلأكف والكوع ، ح(3431) 1134/2

المطلب الثالث

العناية بالطرق والأفنية

أولاً :العناية بالطرق :

ومن حماية السنة للبيئة مايتعلق بالطرق وكيفية المحافظة عليها نظيفة آمنة :الطرق العامة ، والأماكن العامة هي متنفس الناس ، وإذا امتلأت بالأذى يحدث التحال والتعفن للمواد العضوية ، ومن ثم انتشار الأمراض. ومن أساليب الطب الوقائي الإهتمام بالطرق العامة ، سواء بمساحتها حتى لايحدث تلوث الهواء أو نظافتها حتى لايحدث التلوث بالفطريات والجراثيم والميكروبات نتيجة إلقاء القمامة بها. وقد راعت السنة في الطريق عدد من المواضيع فعند إنشاء الطرق حدد النبي صلى ا عليه وسلم الحد الأدنى لعرض الطريق بسبعة أذرع ، أي حوالي أربعة أمتار ونصف المتر ، فإذا كان هذا العرض قد تم تحديده في بيئة كثافتها السكانية محدودة ولمساكن من طابق واحد يمكن تحديد عرض الشارع في المدينة أو القرية في العصر الحديث ،عن أبي هريرة رضي ا عنه قال : " قضى رسول ا صلى ا عليه وسلم إذا اختلف الناس في طرقهم أنها سبع أذرع " [1]

وفي نظافة الطرقات فإن النبي صلى ا عليه وسلم أهتم بها اهتماماً كبيراً وأرشد أصحابه إلى ذلك روى أبو هريرة رضي ا عنه إنه قال : يا نبي ا ، علمني شيئاً أنتفع به ، قال :" أعزل الأذى عن طريق المسلمين" [2]. وعنه أيضاً مرفوعاً : " لقد رأيت رجلاً يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي الناس "[3] وعنه أيضاً عن النبي صلى ا عليه وسلم قال : " كان على الطريق غصن شجرة يؤذي الناس ، أماطها رجل فأُدخل الجنة"[4].

وعنه أيضاً قال :قال رسول ا صلى ا عليه وسلم:" الإيمان بضع وسبعون باباً ، أدناها إماطة الأذى عن الطريق وأرفعها قول :لا إله إلا ا "[5].

وحث الإسلام على نظافة أماكن الراحة وكانت في عصر النبوة أماكن الظل وفي العصر الحديث تتمثل في أماكن الظل وهي كالإستراحات العامة و الخاصة التي تقام على الطرق أوالأماكن المزدحمة ، وأماكن الإستشفاء النفسي وهي أماكن الراحة النفسية والإستجمام التي تقام على الشواطئ مثل المصايف والقرى السياحية ، هذه الأماكن إذا لم تكن نظيفة كانت من

1-أخرجه أحمد (228/2)-مسند الإمام أحمد _دار الفكر ،والترمذي :كتاب الأحكام ، باب ما جاء في الطريق إذا اختلف فيه ،كم يجعل،ح(1355،1356) 489/4- تحفة الأحوذي -

2- أخرجه مسلم :كتاب البر والصلة والأدب ، باب فضل إزالة الأذى عن الطريق ، ح(2618) 387/8-النووي-

3- أخرجه مسلم :كتاب البر والصلة ،باب إزالة الأذى عن الطريق،ح(1914)،وأحمد في المسند (154/3)

4- أخرجه ابن ماجة :كتاب الأدب ،باب إماطة الأذى عن الطريق،ح(3682)1214/2

5- أخرجه الترمذي /كتاب الإيمان ،باب ما جاء في استكمال الإيمان وزيادته ونقصانه ،ح(2612)9/5-النووي-

مسببات الأمراض الخطيرة حيث إن هذه المواطن يرد عليها الناس بصفة عامة ، ومن هؤلاء الناس نسبة تحمل الجراثيم والطفيليات فكانت أهمية نظافة هذه المواطن لا تقل عن نظافة البيوت والأجسام ، حيث إن عدم نظافتها يؤدي إلى تلوث البيئة بالذباب والبعوض والحشرات والفئران والزواحف ، فتكثر الأمراض وتصيب المجتمع بالهلاك والدمار ، وقد جاءت السنة النبوية صريحة بأهمية نظافة أماكن الظل والراحة ، ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي ا عنه قال : إن رسول ا صلى ا عليه وسلم قال: "اتقوا اللعانين " ، قالوا وما اللعانان يا رسول ا ؟ قال: "التخلي في طريق الناس وفي ظلهم"[1] ، وقال الإمام أبو سليمان الخطابي : " المراد باللاعنين :الأمرين الجالبين للّعن ، الحاملين الناس عليه والداعين إليه ، وذلك أن من فعلها شتم ولعن ، يعني عادة الناس لعنه فلما صار سببا لذلك أضيف اللّعن إليها فالتقديراتقوا الأمرين الملعون فاعلهما أو اتقوا فعل أصحاب اللّعن وهما اللذان يلعنهما الناس في العادة وأما قوله صلى ا عليه وسلم: " الذي يتخلى في طريق الناس " ، فمعناه يتغوط في موضع يمر به الناس ، وما نهى عنه في الظل والطريق إلا لما فيه من إيذاء المسلمين بتنجيس من يمر به ونتنه واستقزازه [2].

قال ابن حجر : " والظل في الصيف مثله الشمس في الشتاء أي في موضع يستدفئ فيه الناس بها " [3] .

وقد أرشد النبي صلى ا عليه وسلم المسافرين عند نزولهم للإستراحة في سفرهم بأخذ الحيطة والحذر مما يسبب لهم الأذى فعن جابر رضي ا عنه قال : قال رسول ا صلى ا عليه وسلم " إياكم والتعريس على جواد الطريق والصلاة عليها ، فإنها مأوى الحيات والسباع وقضاء الحاجة عليها ، فإنها من الملاعن "[4] ، "والتعريس " : هو نزول المسافر آخر الليل نزلة للنوم والإستراحة[5] .

"جواد": جمع جادة وهي معظم الطريق[6] . ففي هذا الحديث النهي عن نزول المسافر في الطريق الواسع ليلاً لأنه في الليل تنتشر السباع والحيات وهوام الأرض ، كما نهى عن قضاء الحاجة عليها لأنها تكون ممر للناس يذهبون فيه .

---

[1]- أخرجه مسلم كتاب الطهارة ،باب النهي عن التخلي في الطرق والظلال ،ح(269) -152/2-النووي-

[2]- صحيح مسلم بشرح النووي /مرجع سابق /152/2

[3]- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح /للأمام محمد بن عبداالله الخطيب التبريزي ،تحقيق الشيخ جمال عتباني/(67/2)

[4]- أخرجه ابن ماجة بح (329) بإسناد قال الحافظ في التلخيص ص(38) حسن،وأورده الهيثمي في المجمع (213/3)بلفظ أطول من هذا ،ثم قال :أخرجه أبو يعلي ورجاله رجال الصحيح فالظاهر إنه يعني غير هذه الطرق - أنظر إرواء العليل (101/1)

[5]- النهاية في غريب الحديث / 206/3

[6]- المرجع نفسه /313/1

وفي هذا الهدي حماية للناس من أثر الملوثات والأقذار التي تعتبر من أكثر مصادر الأمراض المهلكة ، وكذلك فإن من هديه عليه الصلاة والسلام الإبتعاد عن الناس عند قضاء الحاجة كما ورد عن عبدا بن أبي قراد قال : " خرجت مع رسول ا صلى ا عليه وسلم إلى الخلاء، وكان إذا أراد الحاجة أبعد "[1]، قال السندي قوله: " أبعد" أي تلك الحاجة أو نفسه عن أعين الناس "[2] ، وكان من هديه عليه الصلاة والسلام اختيار الموضع السهل الذي يجري فيه البول دون أن يصيب نفسه به ، عن موسى قال إني كنت مع رسول ا صلى ا عليه وسلم ذات يوم فأراد أن يبول فأتى دمثاً في أصل جدار ، فبال ، ثم قال صلى ا عليه وسلم: " إذا أراد أحدكم أن يبول فليرتد لبوله موضعاً "[3].

قال الخطابي في معالم السنن "دمثاً" : الدمث بفتح الدال والميم المفتوحة أو المكسورة : المكان السهل الذي يخد فيه البول ، فلا يرتد على البائل ، وقوله "فيرتد ":أي ليطلب وليتحر ، وفيه دليل على أن المستحب للبائل إذا كانت الأرض التي يريد القعود عليها صلبة أن يأخذ حجراً أو عوداً فيعالجها به ويثير ترابها ليصير دمثاً سهلاً فلا يرتد بوله عليه [4].

كما نهى صلى ا عليه وسلم عن البول في الأماكن التي يغلب فيها وجود الحيات والهوام حتى لا تؤذيه ، عن عبدا بن سرجس، أن النبي صلى ا عليه وسلم قال: " لا يبولن أحدكم في جحر"[5] ، قال السندي: "في جحر" : بضم جيم وسكون حاء مهملة : هو ما يحتفره الهوام والسباع لأنفسها ، لأنه يكون فيه ما يؤذي صاحبه من حية أو جن أو غيرهما " [6].

وقد كان النبي صلى ا عليه وسلم يبول في إناء ليلاً في بيته ، عن أميمة بنت رقيقة قالت :" كان للنبي صلى ا عليه وسلم قدح من عيدان يبول فيه ويضعه تحت السرير "[7]

ثانياً:نظافة الأفنية :

ومن اهتمام الإسلام بنظافة البيئة حث النبي صلى ا عليه وسلم على نظافة الأفنية وهي الأماكن والزوايا داخل المسكن ، والتي لا تصل إليها الأيدي عادة بالنظافة، والأفنية أيضاً هي الأماكن التي تتسع أمام البيوت ، وعادة ما تترك دون نظافة ، فقال صلى ا عليه

---

[1]- أخرجه النسائي :كتاب الطهارة ،باب الإبعاد عند إرادة الحاجة ،ح(16) 75/1، وأخرجه ابن ماجة في الطهارة ، باب التباعد للبراز في الفضاء ، ح(334)1 /121 ،وأحمد في المسند (443/3، 237/4)، وابن خذيمة في صحيحه ح(51)30/1 جميعاً من طريق يحي بن سعيد به .

[2]- سنن النسائي بشرح الإمام السيوطي والإمام السندي /دار إحياء التراث الإسلامي – بيروت/(75/1)

[3]- أخرجه أبو داود :كتاب الطهارة ،باب الرجل يتبوأ لبوله ،ح(3) 5/1- سنن أبي داود –

[4]- معالم السنن للخطابي –الكتب الستة وشروحها – ج(11)-سنن أبي داود 5/1

[5]- أخرجه النسائي :كتاب الطهارة /باب كراهية البول في جحر ،ح(34)92/1،وأبو داود في الطهارة ،باب النهي عن البول في الجحر ، ح(29)30/1 ،وأحمد في المسند (82/5) ،والحاكم في المستدرك (99/1) وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين .والحديث اسناده ضعيف فيه قتادة وهو مدلس ولم يروه سماعاً .-والله أعلم-

[6]- شرح سنن النسائي والسيوطي والسندي/مرجع سابق / (93/1)

[7]- أخرجه النسائي: كتاب الطهارة ،باب البول في إناء /31/1- سنن النسائي-

وسلم: " إن ا   طيب يحب الطيب ، نظيف يحب النظافة ، كريم يحب الكرم جواد يحب الجود ، فنظفوا أفنيتكم ، ولا تشبهوا بإليهود "[1]، وعن عامر بن سعيد عن أبيه مرفوعاً : " طهروا أفنيتكم فإن إليهود لا تطهر أفنيتها "[2]

حيث كان اليهود في عصر النبي صلى ا   عليه وسلم لا يهتمون بالنظافة وخصوصاً نظافة الأفنية ، ومن المعلوم أن تكدس الأوساخ داخل المنازل من أكثر البيئات المناسبة لنمو الجراثيم المختلفة المسببة للأمراض .

كما نهى النبي صلى ا   عليه وسلم عن البزاق في المسجد لقداسة المكان أولاً وللحفاظ عليه نظيفاً خالياً من الملوثات ثانياً ، فعن أنس رضي ا   عنه قال: قال النبي صلى ا   عليه وسلم:" البزاق في المسجد خطيئة ، وكفارتها دفنها "[3]

وهكذا يظهر الهدي النبوي في المحافظة على نظافة الطريق وأماكن الراحة والأفنية في المنازل وأهمية المحافظة على أماكن العبادة نظيفة .

---

[1]- أخرجه الترمذي :كتاب الأدب ، باب النظافة ،ح(2799)(131/2)،وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة ، ح(236) ، 472/1

[2]- أخرجه الطبراني في الأوسط (2/11) ،أورده الألباني في السلسلة الصحيحة (472/1)

[3]- أخرجه البخاري:كتاب الصلاة ،باب كفارة البزاق في المسجد ،ح(415)-صحيح البخاري-

المطلب الرابع

حماية السنة النبوية للأرض والنبات

وضوابط إقتناء الحيوانات

أولاً : حماية السنة النبوية للأرض والنبات :

وفي مجال حماية السنة النبوية للأرض من خطر التصحر فقد وضعت عدة قواعد منها: إحياء الموات من الأرض وتعميرها وتنمية عناصرها ويشمل ذلك التشجير والحدائق وعدم تعطيل الموارد أو إتلافها ، وعن عبدا بن حبشي قال : قال رسول ا صلى ا عليه وسلم :" من قطع سدرة ، صوب ا رأسه في النار "[1] ، وعن علي رضي ا عنه قال : قال رسول ا صلى ا عليه وسلم :" من قطع السدر إلا من زرع صب عليه العذاب صباً"[2] ، بل قد جعل النبي صلى ا عليه وسلم قطع السدر سبباً في لعن فاعله كما ورد عن علي رضي ا عنه أيضاً : " أخرج فأذن في الناس من ا لا من رسوله لعن ا قاطع السدرة"[3] ، فهذه الأحاديث تدل على أن النبي صلى ا عليه وسلم ينهى عن قطع الشجر وأن من قطع سدرة يستظل بها ابن السبيل والبهائم وينتفعون بها ، عبثاً أو ظلماً بغير حق عذبه ا تعالى ولعنه ، وهكذا فقد سبق النبي صلى ا عليه وسلم بهذه الأحاديث المعجزة أحزاب الخضر وحماتها في الحفاظ على البيئة ، وتحريم قطع الشجر الأخضر لتنقية البيئة ، وللحفاظ على صحتها ونضارتها وجمالها [4].

وهناك مدي معين يحدد صلاحية الإمام في حماية البيئة ، وذلك أن القاعدة الفقهية تقول :" تصرف الإمام على الرعية منوط بالمصلحة " فهذه قاعدة هامة جداً وأساسية ، لأنها ذات مساس بالسياسة الشرعية وتنظيم الدولة الإسلامية إذ تضع حداً ووازعاً للحاكم في كآفة تصرفاته ، وأيضاً لكل من يتولى أمراً من أمور المسلمين ، وهذه القاعدة عبر عنها العلامة تاج الدين السبكي على النحو التالي :" كل متصرف عن الغير فعليه أن يتصرف بالمصلحة "[5].

---

[1]- أخرجه أبو داود :كتاب الأدب ،باب في قطع السدرة،ح(5239)404/5-سنن أبي داود-

[2]- أخرجه البيهقي في السنن الكبرى /كتاب المزارعة،باب ما جاء في قطع السدرة(140/6-دار الفكر –)

[3]- أخرجه البيهقي في السنن/140/6

[4]- الطب الوقائي للمحافظة على الصحة العامة /ط2/د.عبد الباسط محمد السيد/مكتبة ألفا –مصر/2005م-1426هـ/ص(130)

[5]- القواعد الفقهية ،مفهومها ،نشأتها، تطورها ،دراسة مؤلفات،أدلتها،مهمتها،تطبيقاتها/علي أحمد الندوي/دار القلم- دمشق /1406هـ- 1986م/ص(280)

وللقاعدة سند في كتاب ا وسنة رسوله صلى ا عليه وسلم ، يقول تعالى :" إِن اللّه يأْمركُم أَن تُؤدواْ الأَمانَاتِ إِلَى أَهلِها وإِذَا حكَمتُم بين الناسِ أَن تَحكُمواْ بِالْعدلِ"[1].

وعن عبدا بن عمر رضي ا عنهما قال :" سمعت رسول ا صلى ا عليه وسلم يقول :" كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته : الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته"[2].

ولهذه القاعدة تطبيقات عديدة في مجالات الحياة الإجتماعية والسياسية وذات فائدة كبيرة في مجالات التعامل مع البيئة الطبيعية لحماية مواردها من التلوث إذ يكون للإمام عند الترخيص بإقامة مشروع ما – خاصاً كان أو عاماً، زراعياً أو علمياً أو صناعياً – أن يضع الإشترطات والضمانات التي يرى أنها كفيلة بحماية البيئة من التلوث ، واستنزاف مواردها ، ومن هذه الشروط على سبيل المثال : منع ممارسة الصيد بالنسبة لبعض الحيوانات والطيور أو قطع الأشجار أو منع الصيد في أماكن معينة أو عدم قطع الأشجار في مناطق معينة وفرض قيود زمنية كي يتيح للحيوانات والطيور أو النباتات الفرصة الكافية للنمو والتكاثر[3].

فإذا أخذ الإنسان بهذه الضوابط العامة وفهم الحديث النبوي فهماً صحيحاً : "الناس شركاء في ثلاثة " لعاش المجتمع في بيئة صحية تتيح له إستقراراً صحياً ونفسياً وهكذا كفل ا سبحانه وتعالى للناس ما ينتفعون به وسخر الموارد الطبيعية لما فيه مصلحة جميع الكائنات ، وقد استفاد علماء البيئة من الطبيعة في وضع التدابير الوقائية من التلوث ، إن الأشجار والأحزمة الخضراء التي خلقها ا تؤدي عملاً بالغ الأهمية في حفظ توازن النظام البيئي ، إذ تسهم في عملية تأين الهواء فهي تزيد من نسبة الأيونات السالبة بمعدل يزيد على ثلاثة أضعاف معدل التأين في الأماكن الجرداء ، وتنعكس زيادة الأيونات السالبة في الهواء بصورة إيجابية على كل أنشطة الحيوان والإنسان وبوجه خاص القدرة على مقاومة الأمراض ، وكذلك تفرز الأشجار مواد ذات تأثير قاتل ومثبط للبكتريا والفيروسات [4].

والغابات الكثيفة تقلل من سرعة الرياح ، الأمر الذي يؤدي إلى ترسب الغبار كما أن الغابات تمتص نسبة كبيرة من الغازات الضارة بالبيئة إما من الهواء مباشرة أو بعد ذوبانها في مياه الأمطار وتمثيلها – التمثيل هو قيام الكائن بتحويل المواد الضارة إلى عناصر غير ضارة – كذلك فإن الأشجار والمساحات الخضراء تقلل من تركيز ثاني أكسيد الكربون وتزيد الأكسجين

---

[1]- النساء : (58)

[2]- أخرجه البخاري : كتاب الجمعة ، باب الجمعة في القرى والمدن ،ح(853)

[3]- الإسلام وحماية البيئة من التلوث/مرجع سابق /ص(230)

[4]- التلوث وحماية البيئة /د.محمد عبدو العودان، ود. عبد الله محي باصهي /عمادة شئون المكتبات – جامعة الملك سعود – الرياض /1405هـ- 1985م/ص(74- 80)

في الهواء[1] ، كما أن الغابات والنباتات الخضراء هي من مكونات النظام البيئي ، والتي تقوم بوظيفة أساسية في السلسلة الغذائية ، وتؤدي في الوقت نفسه عملاً وقائياً بالغ الأهمية في حفظ توازن البيئة ، وقد جاء ذكر الأشجار في القرآن الكريم واصفاً لها بأنها من أعظم نعم ا تعالى على الإنسان ويصفها بالجنات والحدائق ذات البهجة يقول تعالى: "وَأَنزلَ لَكُم من السماء ماء فَأَنبتْنَا بِهِ حدائِقَ ذَاتَ بهجةٍ ما كان لَكُم أَن تُنبِتُوا شَجرها "[2]، ويقول: "ونَزلْنَا مِن السماء ماء مباركًا فَأَنبتْنَا بِهِ جناتٍ وحب الْحصِيدِ " [3]

وتؤدي الطيور والقوارض عملاً هاماً في حماية البيئة من التلوث فبالإضافة إلى أنها تمثل مصدراً للأسمدة الطبيعية ، فإنها تقوم كذلك بوظيفة العوامل الوقائية للنظام البيئي ، إذ تخلص النباتات من الحشرات الضارة . ومن حكمة ا تعالى فقد جعل لكل نوع من أنواع الكائنات الحية عدداً من الأعداء الطبيعيين يتسلط عليه لكي يتوقف تكاثره على القدر الذي يتوقف عليه توازن النظام البيئي ، كما أن حماية البيئة في الإسلام ترقي إلى مرتبة الواجب كما سبق ذكره ، ويدعو الإسلام الإنسان إلى عدم الإفساد في الأرض ، وعدم إهلاك الحرث والنسل ، والقاعدة الإسلامية الأساسية تقول " لا ضرر ولا ضرار "[4] ، توجه الإنسان إلى عدم الإضرار بالآخرين بأية صورة من الصور والتي من بينها تلوث الهواء والماء والتربة ، ويدعو إلى التصدي لأولئك الذين يهددون أمن وحياة الآخرين.

مما سبق فإن السنة النبوية أولت البيئة عناية قصوى حتى يعيش الجميع في بيئة سليمة خالية من الأمراض والمكدرات سواء بالمحافظة على الموارد الطبيعية من التدمير أو بنظافة البيئة وحمايتها من الأقذار والملوثات وسنت قوانين تتيح للكل التنعم ببيئة سليمة إن طبقت على الوجه الصحيح ، لقد أخطأت المذاهب الوضعية عندما اعتبرت الماء والهواء من المباحات على أساس أنها أشياء وفيرة ومن ثم يكون لكل فرد الحق في الإنتفاع بها بلا قيد ولا شرط ، الأمر الذي دفع المؤسسات الصناعية إلى إطلاق مخلفاتها السامة في الهواء أو دفعها إلى المجاري المائية وقد أسفر عن ذلك تلوث الهواء والماء[5].

---

[1]- الإسلام وحماية البيئة من التلوث /مرجع سابق /ص(219)

[2]- النمل : (60)

[3]- ق : (9)

[4]- أورده الألباني في السلسلة الصحيحة وقال :حديث صحيح ورد مرسلاً وروي موصولاً عن أبي سعيد الخدري وعبدالله بن عباس ،وعبادة بن الصامت ،وعائشة وأبي هريرة وجابر بن عبدالله وثعلبة بن مالك رضي الله عنهم ،وأورد طرقه وقال :وبالجملة فهذه طرق كثيرة أشار إليها النووي في "أربعينه " ثم قال:" يقوي بعضها بعضاً " ونحوه قال ابن الصلاح:"مجموعها يقوي الحديث ويحسنه،وقد تقبله جماهير أهل العلم واحتجوابه ، وقول أبي داود: "إنه من أحاديث التي يدور الفقه عليها "يشعر بكونه غير ضعيف – السلسلة الصحيحة (1/499-503)

[5]- الإسلام وحماية البيئة من التلوث /د. حسين مصطفى غانم /إحياء التراث الإسلامي/ 1418هـ 1997م/ص(156)

إن حماية البيئة ترقى إلى درجة الواجب في الإسلام ، ولذلك فإن ما نص عليه الحديث الشريف من أشياء ينتفع بها كل المسلمين – وهي الماء والكلأ والنار – يلحق بها ما هو في معناها من حيث كونه ضرورياً للحياة ثم يكون الواجب حمايته من التلوث دفعاً للضرر العام وعلى ذلك يمكن أن يتعدى حكم الشركة إلى سائر المباحات كالهواء الجوي والفضاء الصوتي وأشعة الشمس وغير ذلك من المباحات وفيما يتعلق بالهواء الجوي فالتقدم العلمي والتقني الذي أحرزه الإنسان أتاح له التأثير السلبي في الغلاف الخارجي –الأتموسفير- حيث توجد طبقة الأوزون وأدى إلى اختفائه ، الأمر الذي يسمح بنفاذ الأشعة فوق البنفسجية إلى سطح الأرض والتي تهلك الحرث والنسل ، أما في الفضاء الصوتي فإن الصوت أصبح من المشكلات المعاصرة التي تزعج الإنسان وتسبب له الكثير من الأمراض النفسية والعصبية ، وبالنسبة لأشعة الشمس ، فإن الغبار الذي ينتشر بسبب التفجيرات النووية والحروب التي يستخدم فيها أشد أنواع الأسلحة فتكاً وتدميراً ، هذا الغبار يحجب أشعة الشمس الأمر الذي يضر بذاته بالكائنات الحية ، فضلاً عن تأثيراته الخطيرة الأخرى ، كانخفاض درجة الحرارة واحتمالات حدوث كارثة جليدية على نحو ما يتوقع علماء البيئة ، وفي نهي النبي صلى ا عليه وسلم عن البول في الماء الراكد يرسي هذا النهي قاعدة المحافظة على الماء من التلوث ويوضح خطورة التلوث بسبب ركود الماء وعدم جريانه . ويمكن القول بأن تسرب النفط في المسطحات المائية المغلقة أو شبه المغلقة – مثل الخليج العربي - وما يترتب على ذلك من مخاطر على الأحياء المائية والثروة السمكية التي يتناولها الإنسان في غذائه ، يبرر تدخل الدولة لمنع حدوث هذا التسرب بكآفة الأساليب والتنظيمات الممكنة [1].

وفيما يتعلق بحق الدولة في فرض الوقاية الضرورية لمنع التلوث ، فإن الإسلام يقر حق الأفراد في منع كل من يقوم بعمل يضر بأنتفاعهم بالموارد الطبيعية المباحة ، ولا شك أنه في العالم المعاصر الذي انتشرت فيه الصناعات والنشاطات الإنسانية فإن الدولة – بما لها من سلطات رادعة – أجدر بالقيام بهذا العمل حتى لا تكثر المشاحنات والمنازعات بين الأفراد إذا ترك لكل واحد منهم الحق في مقاومة من يحدث تلوثاً في البيئة أو يعطل انتفاع الناس بالمباحات .

ولمنع تلوث الهواء للدولة الحق في فرض القيود والتدابير الوقائية على المشروعات الخاصة والعامة كتركيب المرشحات ليمنع التلوث أو يمنع استفحاله . ويمتد حق الدولة في حماية الماء والهواء ليشمل النبات والحيوان لحمايتهما من التلوث ومن ذلك ضرورة الحصول على إذن من الإمام لإحياء الموات من الأرض والتي تعتبر من الموارد الطبيعية التي ينبغي

[1] - الإسلام وحماية البيئة من التلوث مرجع سابق /ص(226،228)

أن تستغل لصالح الرعية ، وعلى الإمام ألا يسمح بإحياء ما يمكن أن يعود على الرعية بالضرر ، ولذلك يجب الحصول على إذن الإمام في استغلال النبات والحيوان والمراعي وذلك قياساً على الإحياء [1].

ثانياً : إقتناء الحيوانات :

من مظاهر اهتمام الإسلام بنظافة البيئة وسلامتها اهتمامه بإقتناء الحيوانات ووضع ضوابط لإقتنائها وخاصة الكلاب وهي من الحيوانات الأليفة وقد وضع الإسلام شروطاً لازمة لإقتنائها وحرم اقتنائها بغيرهذه الضوابط وهي :

1- أن تكون "مكلبة": أي مدربة ومهذبة ونظيفة وخالية من الأمراض .

2- ألا تقتن للزينة واللهو .

3- أن يقصد من إقتنائها نفعاً خاصاً أو عاماً ، كالحراسة أو الصيد .

4- التخاص من الكلاب الضالة أن وجدت.

وقد ورد عن النبي صلى ا عليه وسلم في شأن الكلاب قوله:"من اقتنى كلباً لا يغني عنه زرعاً ولا ضرعاً نقص كل يوم من عمله قيراط"[2].

وعن أبي هريرة رضي ا عنه عن رسول ا صلى ا عليه وسلم قال:" من اقتنى كلباً ليس بكلب صيد ولا ماشية ولا أرض فإنه ينقص من أجره قيراطان كل يوم"[3].

وهذا وقد أمر النبي صلى ا عليه وسلم أولاً بقتل الكلاب كما في حديث ابن عمر قال :"أمر رسول ا صلى ا عليه وسلم بقتل الكلاب ، فأرسل في أقطار المدينة أن تقتل"[4] ، ثم رخص بعد ذلك في اقتنائها للصيد أو الحرث أو الماشية ونحوها . وقد أمر النبي صلى ا عليه وسلم من الإحتراز من ولوغ الكلب في الآنية التي يستخدمها الناس وأوجب تطهيرها وغسلها جيداً وأن يجعل في أحدى الغسلات تراباً زيادة في تأكيد نظافة الإناء فقال صلى ا عليه وسلم : " إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فاغسلوه سبعاً أحداهن بالتراب"[5].

والملاحظ أن التراب كان هو وسيلة التنظيف في ذلك الوقت ، ويماثل المنظفات الكيميائية في العصر الحديث ، ولكن لماذا خص النبي صلى ا عليه وسلم الكلب بهذا المنع؟

1- الإسلام وحماية البيئةمن التلوث/مرجع سابق/ص(228)

2- أخرجه البخاري :كتاب الحرث والمزارعة ،باب إقتناء الكلب للحرث،ح(2323)-الصحيح_ ، ومسلم كتاب المساقاة ، باب الأمر بقتل الكلاب وبيان نسخها وبيان تحريم اقتنائها إلا لصيد أو زرع أو ماشية ونحو ذلك،ح(3990)،والترمذي :كتاب الأحكام ،باب من أمسك كلباً ما ينقص من أجره،ح(1487)32/5- تحفة الأحوذي-

3- أخرجه مسلم :كتاب المساقاة ،باب الأمر بقتل الكلاب ..،ح(3984)

4- أخرجه مسلم :كتاب المساقاة ،باب الأمر بقتل الكلاب ..،ح(3971)

5- أخرجه مسلم :كتاب الطهارة ،باب حكم ولوغ الكلب ،ح(279،280)171/1،172-النووي-

اتضح علمياً أن هناك عدة أنواع من الديدان الخطيرة تعيش في داخل أمعاء الكلب ، منها دودة شريطية من نوع يسمى "ديبليد كنيتم " تسبب للإنسان اضطرابات خطيرة في الجهاز الهضمي والبنكرياس والمرارة ، وقد تدخل إلى الكبد وأحياناً تخترق الأمعاء وتسبب الإلتهاب البرتوني ، وتوجد في أمعاء الكلب دودة "ميلتيس" ويخرج بيض هذه الدودة مع براز الكلب ، فإذا انتقلت إلى الإنسان تؤدي إلى تكوين كيس بالمخ يتنج عنه حدوث شلل ، أو فقدان الإبصار، أو عدم القدرة على إتزان الجسم [1].

وأيضاً توجد في جوف الكلاب نوع معين من الديدان الشريطية يسمى "تينيا اكينو ككس" وتنتقل من شرج الكلب إلى فمه بسهولة فيصبح ملوثاً بالآف البويضات الدقيقة ، وإذا انتقلت إلى الإنسان أصابته بمرض "هيداتيد" الذي يسمى باسم العالم الذي اكتشفه ، وهو يصيب منطقة الكبد والرئة والطحال والبنكرياس والكلى والمخ والعمود الفقري . وهنا تظهر نبوة الرسول صلى ا عليه وسلم الذي خص أنف وفم الكلب بالحيطة ، حيث أن هذه الديدان المليئة بالبويضات الملقحة حيث تصل إلى فتحة شرج الكلب تسبب له حكة شديدة فيبدأ في حكها "لعقها" بأنفه الذي سرعان ما يمتلئ بنسبة عالية من تلك البويضات الخطيرة ، وهنا يمكن نقل العدوى بسهولة، وفي هذا تظهر الحكمة الطبية لرسول ا صلى ا عليه وسلم في التحذير من نجاسة الكلب ، وضرورة إزالتها بعد أن قرر الطب الحديث إن إفرازات أنف ولعاب الكلب يحمل مجموعة رهيبة متنوعة من الجراثيم والميكروبات والطفيليات الخطيرة التي هي منبع الكثير من الأمراض الكامنة ، وأصل علة النجاسة التي يجب سرعة التطهر منها [2].

وبعد هذا العرض السريع لدور الإسلام في حماية البيئة من مختلف النواحي فإن النبي صلى ا عليه وسلم وضع ضوابط عامة حتى يتسنى للدولة حماية البيئة من العبث بها ،

فهذا ما يتعلق بحماية البيئة وبما أن الإنسان هو الكائن الحي المكلف بتعمير هذه البيئة وتعمير الأرض بعبادة ا عز وجل فكما وضعت القواعد للمحافظة على بيئته كذلك أهتمت بحمايته في جسمه ونفسه وهذا ما يتم تناوله في الفصل القادم والذي يليه على الترتيب ، مما يبين عظمة هذا الدين وأن الإمتثال بتعاليمه يحقق أفضل الغايات .

---

[1] - الطب الوقائي /مرجع سابق/ص(131)

[2]- المرجع نفسه /ص(132)

الفصل الثالث

الطب الوقائي لجسم الإنسان

ويحتوي على خمس مباحث وخمسة عشر مطلباً:

المبحث الأول :السنة النبوية والحجر الصحي وبه مطلبان:

المطلب الأول : تعريف الحجر الصحي .

المطلب الثاني : الهدي النبوي في الحجر الصحي .

المبحث الثاني :هدي السنة النبوية في الطعام والشراب، وبه ثلاث مطالب:

المطلب الأول :هدي السنة النبوية في الطعام

المطلب الثاني : هدي السنة النبوية في الشراب

المطلب الثالث : الطيبات من الأغذية

المبحث الثالث : هدي السنة النبوية في الصحه البدنية ، وبه أربع مطالب:

المطلب الأول : هدي السنة النبوية في الحياة الزوجية

المطلب الثاني : هدي السنة النبوية في الرياضة البدنية

المطلب الثالث : آداب النوم في السنة النبوية

المطلب الرابع : أثر نظافة الإنسان على صحته البدنية

المبحث الرابع : تحريم السنة النبوية للخبائث الضارة بالجسم من المطعومات والمشروبات، وبه أربعة مطالب:

المطلب الأول : تحريم الخمر والمخدرات والمفترات

المطلب الثاني : تحريم الميتة

المطلب الثالث : تحريم الدم

المطلب الرابع : تحريم لحم الخنزير

المبحث الخامس: تجنب الأمراض الناتجة عن الفواحش ، ويحتوي على مطلبين:

المطلب الأول : التحذير من ارتكاب الفواحش

المطلب الثاني : الأمراض الناتجة عن الفواحش

المبحث الأول

السنة النبوية والحجر الصحي

وبه مطلبان:

المطلب الأول : تعريف الحجر الصحي .

المطلب الثاني : الهدي النبوي في الحجر الصحي .

المطلب الأول

تعريف الحجر الصحي

في اللغة :

جاء في لسان العرب :" الحجر والحِجر والحجر والمحجِر، كل ذلك الحرام ،والكسر أفصح ،وقرئ بهن :" وحرثٌ حِجر "[1].

ويقال تحجرت على ما وسعه ا ، أي:حرمه وضيقه ، وفي الحديث:"لقد تَحجرتَ واسعاً "[2]، أي ضيقت ما وسعه ا وخصصت به نفسك دون غيرك ، وقد حجره وحجره . وفي التنزيل :" ويقُولُون حِجرا محجورا "[3] ، أي حراماً محرماً .[4]

وقال الفراء: حجراً محجوراً ، أي حراماً محرماً ، كما تقول حجر التاجر على غلامه ، وحجر الرجل على أهله ، وقرئت "حجراً محجوراً"، أي حراماً محرماً على البشر. قال : وأصل الحجر في اللغة ما حجرت عليه أي منعته من أن يوصل إليه .وكل ما منعت منه ،فقد حجرت عليه، والحجر، ساكن: مصدر حجر عليه القاضي يحجر حجراً، إذا منعه من التصرف في ماله .

وقال ابن سيده :الحجر:المنع ، وحجر عليه يحجر حجراً وحجراً وحِجراً،وحجراناً منع منه ،ولا حجر عنه أي لا دفع ولا منع .والعرب تقول عند الأمر تنكره: حجراً له ، بالضم ، أي دفعاً وهو استعاذة من الأمر.[5]

وفي الإصطلاح :

هو عزل أشخاص بعينهم ، أو أماكن ، أو حيوانات ، قد تحمل خطرالعدوى ، وتتوقف مدة الحجر الصحي على الوقت الضروري لتوفير الحماية ، في مواجهة خطر انتشار أمراض بعينها [6].

وقد عرف المسلمون نوعين من الحجر الصحي ، الحجر المكاني للأشخاص ، وحجر الحيوانات ، وقد نهى الرسول صلى ا عليه وسلم عن الدخول أو الخروج من البلد الذي

---

[1] - الأنعام : (138)

[2]- أورده الألباني في الإرواء ،ح(171)190/1،وقال أخرجه البخاري (67/1، 141/4)وأبو داود (380/1)والنسائي (20/1 ،63)وابن ماجة(529/1)وأحمد (239/2 ،282، 503/2)

[3]- الفرقان : (22)

[4] - لسان العرب /مرجع سابق /دار الفكر (166/4)

[5]- المرجع نفسه (167/4)

[6]- الموسوعة العربية العالمية /مرجع سابق /88/9

تنتشرفيه الأوبئة كالطاعون مثلاً، كما أمر ألا يأتي صاحب الحيوانات المريضة بحيواناته لترعى مع الحيوانات السليمة (1)

أما الحجر الصحي الذي تقرره الدول فيعود إلى مدينة البندقية في القرن الرابع عشر الميلادي، حيث أدركت سلطات المدينة أن السفن المقبلة من شرقي البحر المتوسط كانت سبباً في نقل بعض الأوبئة إلى المدينة ، وفي البداية كانت السفن تعزل لمدة ثلاثين يوماً ، ولكن هذه المدة زيدت في وقت لاحق إلى أربعين يوماً. وقد افتتحت البندقية أول محجر صحي ، وذلك على جزيرة قريبة منها في عام "1432م"، وسرعان ما تبنت البلاد الأخرى هذا النظام ، وأصبح نموذجاً لعملية ضبط الحجر الصحي الدولي على امتداد قرون أعقبت ذلك .أما اليوم ، ومع توافر الفهم الأوضح للأمراض المعدية فإن الحجر الصحي للبشر نادراً ما يحصل ، غير أن الحجر الصحي الدولي ربما يستمر العمل به في الموانئ والمطارات ونقاط الحدود ، وذلك في حالة ما إذا تم العثور على إصابة أكيدة بمرض معدٍ خطر ، مثل الكوليرا ، أو الطاعون الدبلي على متن سفينة أو طائرة أو قطار ، وإذا ما وجد مثل هذا المرض ، فإن السفينة لابد لها من المكوث في المرفأ مع رفعها للرآية الصفراء(2).

قامت دول كثيرة بإصدار قوانين لحماية أراضيها ومواطنيها من الأمراض، فعلى سبيل المثال قامت الحكومة البريطانية بمقتضى قانون تم إصداره في سنة 1979م بوضع لوائح للحجر الصحي تُطبق على أي سفينة أو طائرة تصل بريطانية على متنها حالة مؤكدة من حالات الإصابة بوباء يتعرض له البشر ، كما يتم أيضاً - بمقضى هذا القانون – اخضاع السفن والطائرات للحجر الصحي ، إذا ما وصل من بلاد تنتشر فيها عدوى أمراض معدية ، مثل الحمى الصفراء (3).

وغالباً ما يتم اخضاع الحيوانات للحجر الصحي ، ويستمر هذا الحجر في بعض البلدان عادةً ستة أشهر ، والقصد منه هو إبعاد الإصابات بداء الكلاب ، ولدى كثير من البلدان لوائح صارمة بشكل خاص للحيلولة دون أمراض الحيوانات والنباتات ، فمن المحظور استيراد الماشية والأغنام إلى تلك البلدان ، ولابد من أن تكون الحيوانات الأخرى مصحوبة بشهادات صحية وقد يتم عزلها في محطات للحجر الصحي لمدد طويلة ، ويتم بصفة خاصة معالجة أي واردات من المواد الحيوانية الخام، مثل الشعر أو الجلود ، وذلك لتلافي أي عدوى محتملة ، وتطبق ضوابط مماثلة على النباتات المستوردة ، سواء أكانت حية أم ميتة (4).

---

[1]- سيأتي ذكر هذه الأحاديث وتخريجها .
[2]- الموسوعة العربية العالمية /مرجع سابق /88/9.
[3]- المرجع نفسه والصفحة.
[4]- المرجع نفسه والصفحة .

المطلب الثاني

الهدي النبوي في الحجر الصحي

قد جمع النبي صلى ا عليه وسلم للأمة في نهيه عن الدخول إلى الأرض التي بها وباء ، ونهيه عن الخروج منها بعد وقوعه كمال التحرز منه ، فإن في الدخول في الأرض التي هو بها تعرضاً للبلاء ، وموافاةً له في محل سلطانه ، وإعانة للإنسان على نفسه ، وهذا مخالف للشرع والعقل ، بل تجنب الدخول إلى أرضه من باب الحمية التي أرشد ا سبحانه إليها وهي حِمية عن الأمكنة والأهوية المؤذية ، وأما نهيه عن الخروج من بلده ، ففيه معنيان:

أحدهما :حمل النفوس على الثقة با والتوكل عليه والصبر على أقضيته والرّضى بها.

الثاني: ما قاله أئمة الطب أنه يجب على كل محترز من الوباء أن يخرج عن بدنه الرطوبات الفضلية، ويقلل الغذاء ، ويميل إلى البير المجفف من كل وجه إلا الرياضة والحمام ، فإنهما مما يجب أن يحذرا ، لأن البدن لايخلو غالباً من فضل ردئ كامن فيه فتثيره الرياضة والحمام ، ويخلطانه بالكيموس الجيد[1]، وذلك يجلب علة عظيمة ، بل يجب عند وقوع الطاعون السكون والدعة ، وتسكين هيجان الأخلاط ، ولا يمكن الخروج من أرض الوباء والسفر منها إلا بحركة شديدة ، وهي مضرة جداً ، وهذا كلام أفضل الأطباء المتأخرين ، فظهر المعنى الطبي من الحديث النبوي وما فيه من علاج القلب والبدن وصلاحهما.[2]

فإن قيل : ففي قول النبي صلى ا عليه وسلم "لا تخرجوا فراراً منه "ما يبطل أن يكون أراد هذا المعنى الذي ذكرتموه ، وأنه لايمنع الخروج لعارض ولا يحبس مسافراً عن سفره ؟.

قيل لم يقل أحد طبيب ولا غيره ، إن الناس يتركون حركاتهم عند الطواعين، ويصيرون بمنزلة الجمادات ، وإنما ينبغي فيه التقلل من الحركة بحسب الإمكان، والفار منه لا موجب لحركته إلا مجرد الفرار منه ، ودعته وسكونه أنفع لقلبه وبدنه، وأقرب إلى توكله على ا تعالى ، واستسلامه لقضائه ، وأما من لا يستغني عن الحركة كالصناع ، والأجراء ، والمسافرين ، والبرد ، فلا حاجة لهم إليه كحركة المسافر فاراً منه . وا أعلم .

وفي المنع من الدخول إلى الأرض التي وقع فيها بها عدة حكم :

أحدها: تجنب الأسباب المؤذية والبعد منها .

الثاني :الأخذ بالعافية التي هي مادة المعاش والمعاد .

1- الكيموس :الخلط أو الحالة التي يكون عليها الطعام بعد فعل المعدة ،والكلمة يونانية

2- زاد المعاد /مرجع سابق /28/4

الثالث : أن لا يستنشقوا الهواء الذي قد عفن وفسد فيمرضون.

الرابع: أن لا يجاوروا المرضى الذين قد مرضوا بذلك فيحصل لهم بمجاورتهم من جنس أمراضهم .

الخامس: حمية النفوس عن الطيرة والعدوى ، فإنها تتأثر بهما ، فإن الطيرة على من تطير بها، وبالجملة فإن النهي عن الدخول في أرضه الأمر بالحذر والحِمية ، والنهي عن التعرض لإسباب التلف ، وفي النهي عن الفرار منه الأمر بالتوكل ، والتسليم ، والتفويض ، فالأول : تأديب وتعليم ، والثاني : تفويض وتسليم [1]. هذا بالإضافة لما في عدم الحركة من فوائد علاجية كما سبق بيانه.

الأحاديث النبوية الواردة في الحجر الصحي :

عن أسامة بن زيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" إذا سمعتم بالطاعون في أرض فلا تدخلوها ، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها"[2].

وعن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج إلى الشام حتى إذا كان بسرغ - اسم قرية في الشام قريبة من اليرموك – لقيه أُمراء الأجناد : أبو عبيدة وأصحابه ، فأخبروه أن الوباء قد وقع بأرض الشام ، قال ابن عباس : فقال عمر : ادع لي المهاجرين الأولين ، فدعاهم ، فاستشارهم وأخبرهم أن الوباء قد وقع بالشام ، فاختلفوا ، فقال بعضهم : قد خرجنا لأمر ولا نرى أن نرجع عنه ، وقال بعضهم : معك بقية الناس وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نرى أن تقدمهم على الوباء ، فقال : ارتفعوا عني . ثم قال :ادع لي الأنصار ، فدعوتهم ، فاستشارهم ، فسلكوا سبيل المهاجرين واختلفوا كاختلافهم ، فقال: ارتفعوا عني ، ثم قال ادع لي من هاهنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح ، فدعوتهم ، فلم يختلف منهم رجلان ، فقالوا: نرى أن ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء ، فنادى عمر في الناس إني مصبح على ظهر ، فأصبحوا عليه . فقال أبوعبيدة بن الجراح: أفراراً من قدر الله ! فقال عمر لو غيرك قالها يا أبا عبيدة! نعم ، نفر من قدر الله إلى قدر الله أرايت إن كان لك إبل هبطت وادياً له عدوتان ، أحداهما خصبة ، والأخرى جدبة ، أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله ؟ وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله ؟! ، قال فجاء عبد الرحمن بن عوف ، وكان متغيباً في بعض حاجته ، فقال: إن عندي في هذا علماً ،

---

[1]- زاد المعاد/مرجع سابق /ط.دار البيان العربي /24/3

[2]- أخرجه البخاري :كتاب الطب ،باب ما يذكر في الطاعون،ح(5728)وفي كتاب أحاديث الأنبياء ، ح(3473)، ومسلم كتاب السلام ،باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها ،ح(5724)

سمعت رسول ا عليه وسلم يقول :" إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه ، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه ، قال : فحمد ا عمر ثم انصرف"[1]

فهذا الذي حكم به الرسول صلى ا عليه وسلم في الوباء العام الذي يكون بأرض معينة هو الذي تقوم به الحكومات في هذا الزمن من منع كل من يأت من بلد موبوء من دخول أرضها حتى تتأكد من خلوه تماماً من هذه الأمراض كما تحذر مواطنيها من الذهاب إلى بلدان فيها شئ من الأوبئة .

وعن عائشة رضي ا عنها قالت: قلت يا رسول ا ، فما الطاعون ؟ قال:" غدة كغدة الإبل ، المقيم فيها كالشهيد والفار منها كالفار من الزحف " [2]

وعن جابر رضي ا عنه عن النبي صلى اله عليه وسلم قال :"الفار من الطاعون كالفار من الزحف ، والصابر فيه كالصابر في الزحف "[3]

فهذه الأحاديث الواردة عن النبي صلى ا عليه وسلم تبين أن الإنسان عليه أن لا يدخل أرضاً موبوءة ، وأن لا يخرج من الأرض الموبوءة إلى غيرها من البلدان السليمة ، وهذا ما يعرف اليوم بالحجر الصحي ، يقول الدكتور محمد على البار في كتابه "العدوى بين الطب وحديث المصطفى صلى ا عليه وسلم " : " إن الحجر الصحي يعتبر من أهم وسائل مقاومة انتشار الأمراض الوبائية"[4]. ويظهر بجلاء مما تقدم أن الأحاديث النبوية الشريفة قد حددت مبادئ الحجر الصحي كأوضح ما يكون التحديد فهي تمنع الناس من الدخول إلى البلدة المصابة بالطاعون ، كما أنها تمنع أهل تلك البلدة من الخروج منها ، ومنع السليم من الدخول إلى أرض الوباء قد يكون مفهوماً بدون الحاجة إلى معرفة دقيقة بالطب ولكن منع سكان البلدة المصابة بالوباء من الخروج ، وخاصة منع الأصحاء منهم يبدو عسيراً على الفهم بدون معرفة واسعة بالعلوم الطبية الحديثة فالمنطق والعقل يفرض على السليم الذي يعيش في بلدة الوباء أن يفر منها إلى بلدة سليمة حتى لا يصاب هو بالوباء ، هكذا يقول العقل والمنطق ، لماذا تبقى في بلاد الوباء ، وتنتظر حتى يأتيك الوباء بالموت ؟! والفرار من الوباء والهلاك تفرضه غريزة حب البقاء كما يفرضه المنطق والعقل ، وقد يقول لك قائل: "ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة " والبقاءفي أرض الوباء تهلكة أي تهلكة؟![5]

---

[1]- أخرجه البخاري :كتاب الطب ، باب ما يذكر في الطاعون،ح(5729).ومسلم :كتاب السلام ، باب الطاعون والطيرة والكهانة وغيرها ح(5736)

[2]- أخرجه أحمد ،،ح(25783)364/7وفي صحيح الجامع الصغير ؛ح(1394)وفي الترغيب (204/2)

[3]- أخرجه أحمد في المستد ،ح(14190)271/4

[4]- الإعجاز العلمي في السنة النبوية /مرجع سابق /547/1

[5]- المرجع نفسه و الصفحة

ولكن الطب الحديث يقول :إن الشخص السليم في منطقة الوباء قد يكون حاملاً للميكروب ، وكثير من الأوبئة تصيب العديد من الناس ، ولكن ليس كل من دخل جسمه الميكروب يصبح مريضاً فكم من شخص يحمل جراثيم المرض دون أن يبدو عليه أي أثر من آثار المرض، فالحمى الشوكية وحمى التيفود ، والزحار الأميبي ، والباسيلي ، والسل بل حتى الكوليرا والطاعون قد تصيب اشخاصاً عديدين دون أن يبدو على أي منهم علامات المرض ، بل يبدو الشخص وافر الصحة سليم الجسم ، ومع ذلك فهو ينقل المرض إلى غيره من الأصحاء وهناك أيضاً فترة الحضانة وهي الفترة الزمنية التي تسبق ظهور الأعراض منذ دخول الميكروب وتكاثره حتى يبلغ أشده ومع ذلك فلا يبدو على الشخص في فترة الحضانة هذه أنه يعاني من أي مرض، ولكن بعد فترة قد تطول وقد تقصر على حسب نوع المرض والميكروب الذي يحمله تظهر عليه أعراض المرض الكامنة في جسمه ، والشخص السليم الحامل للميكروب أو الشخص المريض الذي لايزال في فترة الحضانة يعرض الآخرين للخطر دون أن يشعر هو أو يشعر الأخرون ، لذا جاء منع الرسول صلى ا عليه وسلم أهل البلدة المصابة بالوباء أن ينتقلوا منها تشريعاً رائعاً ومعجزة علمية ظهرت حقيقتها اليوم بعد مضي أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان [1].

وفي حديث النبي صلى ا عليه وسلم الذي يرويه أبو هريرة رضي ا عنه أنه قال:" لا يورد ممرض على مصح" [2]

وهذا الحديث كان يرويه أبو هريرة مع حديث :" لا عدوى ولا طيرة ولا صفر ولا هامة " وفي رواية أن أبا هريرة كان يحدث بحديث لا عدوى ويحدث عن النبي صلى ا عليه وسلم أنه قال :" لا يورد ممرض على مصح " ثم أنه اقتصر على رواية حديث "لا يورد ممرض على مصح " وأمسك عن حديث : "لا عدوى" فراجعوه فيه وقالوا له إنا سمعناك تحدثه فأبى أن يعترف به قال أبوسلمة الراوي عن أبي هريرة فلا أدري أنسي أبو هريرة أو نسخ أحد القولين الآخر ، قال جمهور العلماء يجب الجمع بين هذين الحديثين وهما صحيحان ، قالوا وطريق الجمع أن حديث "لاعدوى" المراد به نفي ما كانت الجاهلية تزعمه وتعتقده أن المرض والعاهة تعدي بطبعها لا بفعل ا تعالى وأما حديث "لايورد ممرض على مصح " فأرشد فيه إلى مجانبة ما يحصل الضرر عنده في العادة بفعل ا تعالى وقدره فنفى في الحديث الأول العدوى بطبعها ولم ينف حصول الضرر عند ذلك بقدر ا تعالى وفعله وأرشد في الثاني إلى الإحتراز مما يحصل عنده الضرر بفعل ا تعالى وأرادته وقدره . فهذا الجمع بين الحديثين

[1]- الإعجاز العلمي في السنة النبوية /مرجع سابق /549،548/1

[2]- أخرجه البخاري :كتاب الطب ، باب لا عدوى ،ح(5774)بلفظ :"لا توردوا الممرض على المصح "،ومسلم :كتاب السلام باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ولا نوء ولا غول ولا يورد ممرض على مصح ،ح(2220)-طبعة إحياء التراث-

هو الصواب الذي عليه جمهور العلماء ويتعين المصير إليه ولا يؤثر نسيان أبي هريرة لحديث "لا عدوى" لوجهين: أحدهما : إن النسيان الراوي للحديث الذي رواه لا يقدح في صحته عند جماهير العلماء بل يجب العمل به ، والثاني :إن هذا اللفظ ثابت من رواية غير أبي هريرة فقد ذكر مسلم هذا من رواية السائب بن يزيد وجابر بن عبد ا وأنس بن مالك وابن عمر عن النبي صلى ا عليه وسلم [1].

وقال النووي في شرح الحديث "لا يورد ممرض على مصح " قوله :يورد بكسر الراء ، والممرض والمصح بكسر الراء والصاد ومفعول يورد محزوف ، أي: لا يورد أبله المراض ، قال العلماء :الممرض صاحب الإبل المراض ، والمصح صاحب الإبل الصحاح لأنه ربما أصابها المرض بفعل ا تعالى وقدره الذي أجرى به العادة لا بطبعها فيحصل لصاحبها ضرر بمرضها وربما حصل له ضرر أعظم من ذلك باعتقاد العدوى بطبعها فيكفر وا أعلم [2].

ففي هذا الحديث وضع الحظر على الحيوانات المريضة حتى لا تعدي غيرها عادة بالمرض فيكون في ذلك ضرر على الحيوان والإنسان الذي يأكل لحمها على السواء وإضرار بالأموال التي تستهلك في العلاج ومدافعة العدوى والحد من انتشارها .

وكذلك جاء نهي النبي صلى ا عليه وسلم بفعله وقوله عن اجتناب المريض بمرض يعدي بفعل ا تعالى كالجزام فقد ورد من حديث عمرو بن الشريد عن أبيه قال : كان في وفد ثقيف رجل مجذوم فأرسل إليه النبي صلى ا عليه وسلم "إنا قد بايعناك فارجع"[3].

وورد عن أبي هريرة كما تقدم قوله صلى ا عليه وسلم :"لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ، وفر من المجذوم كما تفر من الأسد"[4]

قال ابن حجر في شرح الحديث :" قال عياض :اختلفت الآثار في المجذوم فجاء عن جابر :" أن النبي صلى ا عليه وسلم أكل مع المجذوم وقال ثقة با وتوكلاًعليه"[5].

قال: فذهب عمر وجماعة من السلف إلى الأكل معه ورأوا أن الأمر باجتنابه منسوخ ، وممن قال بذلك عيسى بن دينار من المالكية ، قال : والصحيح الذي عليه الأكثر ويتعين المصير إليه أن لا نسخ ، بل يجب الجمع بين الحديثين وحمل الأمر باجتنابه والفرار منه على الإستحباب والإحتياط ، والأكل معه على بيان الجواز.أ.هـ"[6].

1- شرح صحيح مسلم للإمام النووي /دارالقلم –بيروت- /464/14

2- شرح صحيح مسلم للإمام النووي /مرجع سابق/468/14

3- أخرجه مسلم :كتاب السلام باب اجتناب المجذوم ونحوه،ح(5707)

4- أخرجه البخاري :كتاب الطب ،باب الجذام، ح(5707)

5- أخرجه الترمذي :كتاب الأطعمة ،باب ما جاء في الأكل مع المجذوم ،ح(1819)،ولفظه:" إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيد مجذوم فأدخله معه في القصعة ،ثم قال :"كُل باسم الله ثقة بالله وتوكلاً عليه"

6- فتح الباري شرح صحيح البخاري /مرجع سابق / 197/1

وقال القرطبي في المفهم :" إنما نهى رسول ا عليه وسلم عن إيراد الممرض على المصح مخافة الوقوع فيما وقع فيه أهل الجاهلية من اعتقاد العدوى ، أو مخافة تشويش النفوس وتأثير الأوهام ، وهو نحو قوله " فر من المجذوم فرارك من الأسد" وإن كنا نعتقد أن الجزام لايعدي ، لكنا نجد في أنفسنا نفرة وكراهية لمخالطته ، حتى لو أكره إنسان نفسه على القرب منه وعلى مجالسته لتأذت نفسه بذلك ، فحينئذٍ فالأولى للمؤمن أن لا يتعرض إلى ما يحتاج فيه مجاهدة ، فيجتنب طرق الأوهام ، ويباعد أسباب الآلآم ، مع أنه يعتقد أنه لا ينجي حذر من قدر ، وا أعلم ". وقال الشيخ أبو محمد بن أبي حمزة :" الأمر بالفرار من المجذوم كالفرار من الأسد ليس للوجوب بل للشفقة لأنه صلى ا عليه وسلم كان ينهى أمته عن كل ضرر بأي وجه كان ، ويدلهم على كل ما فيه خير وقد ذكر بعض أهل الطب أن الروائح تحدث في الأبدان خللاً ، فكان هذا وجه الأمر بالمجانبة ، وقد أكل هو مع المجذوم ، فلو كان الأمر بالمجانبة على الوجوب لما فعله ، قال ويمكن الجمع بين قوله وفعله بأن القول هو المشروع من أجل ضعف المخاطبين ، وفعله حقيقة الإيمان ، فمن فعل الثاني كان أقوى يقيناً لأن الأشياء كلها لا تأثير لها إلا بمقتضى أرادة ا تعالى وتقديره ، كما قال تعالى :" وما هم بِضَآرِين بِهِ مِن أَحدٍ إلا بِإِذْنِ اللّهِ "[1] ، فمن كان قوي اليقين فله أن يتابع النبي صلى ا عليه وسلم في فعله ولا يضره شئ ، ومن وجد في نفسه ضعفاً فليتبع أمره في الفرار لئلا يدخل بفعله في إلقاء نفسه إلى التهلكة . فالحاصل أن الأمور التي يتوقع منها الضرر وقد أباحت الحكمة الربانية الحذر منها فلا ينبغي للضعفاء أن يقربوها وأما أصحاب الصدق واليقين فهم في ذلك بالخيار ، قال وفي الحديث أن الحكم للأكثر لأن الغالب من الناس هو الضعيف ، فجاء الأمر بالفرار بحسب ذلك"[2].

والخلاصة فهذا هو بيان هدي السنة النبوية للحجر الصحي الذي وضعت الحكومات والدول القوانين له مؤخراً ، فلو رجع المسلمون إلى هدي السنة النبوية واتبعوا ما جاءت به لصلح حالهم كثيراً ولاجتنبوا كثير من الأضرار - كما لا يخفى ما ظهر أخيراً من أمراض فتاكة بما يسمى بجنون البقر وانفلونزا الخنازير والطيور- التي يمكن أن تعرض لأبدانهم وأموالهم وبذلك يتحقق مقصود الشريعة في الحفاظ على الأبدان والأموال والعقول والتي بحفظها يحفظون دينهم ويقومون بعبادة ا تعالى كما يجب .

[1]- البقرة : (102)
[2]- فتح الباري /مرجع سابق/200/10

المبحث الثاني

هدي السنة النبوية في الطعام والشراب

وبه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول :هدي السنة النبوية في الطعام

المطلب الثاني : هدي السنة النبوية في الشراب

المطلب الثالث : الطيبات من الأغذية

المطلب الأول

هدي السنة النبوية في الطعام

جاءت السنة النبوية بما يحفظ للإنسان صحته وقوته في ما يخص احتياجه إلى تناول الغذاء الذي به قوام الحياة ولأن ذلك يؤدي إلى قيامه بعبادة ا عز وجل بجسد صحيح معافى .لذا فقد أرشد النبي صلى ا عليه وسلم في أحاديث كثيرة إلى آداب وتوجيهات عديدة في الطعام والشراب وغيرها من المباحات التي لاغنى عنها لكل إنسان .

ومن آداب الأكل ما ذكره الإمام الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين فقال [1]:

"**الآداب التي تتقدم على الأكل وهي :**

أولاً : أن يكون الطعام بعد كونه حلالاً في نفسه طيباً في جهة مكسبه موافقاً للسن والورع لم يكتسب بسبب مكروه في الشرع ولا بحكم هوى ومداهنة في دين ا ، وقد أمر ا تعالى بأكل الطيب وهو الحلال وقدم النهي عن الأكل بالباطل على القتل تفخيماً لأمر الحرام وتعظيماً لبركة الحلال فقال تعالى :" يا أَيها الَذِين آمنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ أَموالَكُم بينَكُم بِالْباطِلِ إِلا أَن تَكُون تِجارةً عن تَراضٍ منكُم ولاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسكُم إِن اللّه كَان بِكُم رحِيما "([2]). فالأصل في الطعام كونه طيباً وهو من الفرائض وأصول الدين.

ثانياً : غسل اليد قبل الطعام : فقد ورد حديث في غسل اليدين قبل الطعام ،عن سلمان رضي ا عنه قال :"قرأت في التوراة أن بركة الطعام الوضوء بعده فذكرت ذلك للنبي صلى ا عليه وسلم وأخبرته بما قرأت في التوراة، فقال رسول ا صلى ا عليه وسلم:" بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده "([3]).

وعن عائشة رضي ا عنها قالت: " كان رسول ا صلى ا عليه وسلم ، إذا أراد أن ينام وهو جنب توضأ وإذا أراد أن يأكل أو يشرب قالت غسل يدية ثم يأكل أو يشرب"([4]).

وذلك لأن اليد لاتخلو عن لوث في تعاطي الأعمال فغسلها أقرب إلى النظافة والنزاهة ، لأن الأكل بقصد الإستعانة على الدين عبادة فهو جدير بأن يقدم عليه ما يجري منه مجرى الطهارة من الصلاة .

---

[1]- إحياء علوم الدين/ط3/الإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي "ت.505هـ"/دار القلم - بيروت – لبنان /6/2

[2]- النساء : (29)

[3]- أخرجه الترمذي :كتاب الأطعمة،باب ما جاء في الوضوء قبل الطعام وبعده،ح(1847)،وقال لانعرف هذا الحديث إلا من حديث قيس بن الربيع وقيس بن الربيع يُضعف في الحديث، 487/5 قال المنذري قيس بن الربيع صدوق وفيه كلام لسوء حفظه لا يخرج الإسناد عن حد الحسن – أنظر الترغيب والترهيب 150/3- 151- ،وقال ابن حجر عن قيس :صدوق تغير لما كبر _ أنظر التقريب (457)

[4]- أخرجه النسائي :كتاب المياه ،باب وضوء الجنب إذا أراد أن يأكل 138/1،وباب اقتصار الجنب على غسل يديه إذا أراد أن يأكل 139/1وصححه الألباني

ثالثاً: أن يحسن الجلسة على السفرة في أول جلوسه ويستديمها كذلك ، كان رسول ا صلى ا عليه وسلم ربما جثا للأكل على ركبتيه وجلس على ظهر قدميه وربما نصب رجله اليمنى وجلس على اليسرى فعن عبد ا بن بسر قال كان للنبي صلى ا عليه وسلم قصعة يحملها أربعة رجال يقال لها الفلاء فلما أضحوا وسجدوا الضحى أتى بتلك القصعة- يعني وقد ثردوا فيها- فالتفوا عليها ، فلما كثروا جثى رسول ا صلى ا عليه وسلم ، فقال أعرابي :ما هذه الجلسة ؟ قال النبي صلى ا عليه وسلم :" إن ا تعالى جعلني عبداً كريماً ، ولم يجعلني جباراً عنيداً ، ثم قال رسول ا صلى ا عليه وسلم :"كلوا من جوانبها ودعوا ذروتها يبارك فيها"[1].

وعن أبي جحيفة قال ، قال النبي صلى ا عليه وسلم :" إني لا آكل متكئاً".[2]

ويكره الأكل وهومضجعاً على البطن أوقائماً إلا ما ينتقل به من الحبوب فعن أنس بن مالك رضي ا عنه قال :" إن النبي صلى ا عليه وسلم زجر عن الشرب قائماً فقيل لأنس ، فالأكل؟؟ قال:"ذاك أشد أو أشر"[3] . وعن عبدا ابن عمرو بن العاص رضي ا عنهما قال :" ما رئي رسول ا صلى ا عليه وسلم يأكل متكئاً قط ، ولا يطأ عقبه رجلان قط إن كانوا ثلاثة مشى بينهما ، وإن كانوا جماعة قدم بعضهم"[4]، فتدل الأحاديث على كراهية كل ما يعد الأكل فيه متكئاً ، ولا يختص بصفة معينة، والوقوف والإتكاء لا شك أنهما وضعان مؤثران في الأكل وأجهزة الهضم فهما إما يزيدان في الشراهية فيأكل الإنسان زيادة عن حاجته أو أنهما ليستا من آداب المسلم ، هذا وقد وردت أحاديث في جواز الشرب قائماً وكذا في الطعام فحمل العلماء أحاديث النهي على الإستحباب والحث على ما هو أولى وأكمل[5].

رابعاً: أن ينوي بأكله التقوي على طاعة ا ليكون مطيعاً بالأكل ولا يقصد التلذذ والتنعم بالأكل ، ويقدم مع ذلك على تقليل الأكل ، فإنه إذا أكل لأجل قوة العبادة لم تصدق نيته إلا بأكل ما دون الشبع فإن الشبع يمنع العبادة ولا يقوي عليها فمن ضرورة هذه النية كسر الشهوة

---

[1]- أخرجه أبو داود :كتاب الأطعمة ،باب ما جاء في الأكل من القصعة ،ح(3773)،وابن ماجة مفرقاً في موضعين ؛(3263)و(3275)دون قوله "ثم قال"وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ،ح(393)وقال :هذا إسناد صحيح ،رجاله كلهم ثقات _السلسلة الصحيحة 749/1

[2]- أخرجه البخاري :كتاب الأطعمة ،باب الأكل متكئاً،ح(5398)،وأبو داود :كتاب الأطعمة ،باب ما جاء في الأكل متكئاً،ح(3769)

[3]- أخرجه أحمد في المسند (99/3و219،و250و118و147و214و277و131و 182و247) ومسلم في الأشربة ،باب كراهية الشرب قائماً،ح(2024)وفيه "أشر وأخبث"،وأبو داود في الأشربة ،باب في الشرب قائماً،ح(3717)وفيه" نهى "(336/3)،والترمذي في الأشربة ،باب الشرب قائماً ،ح(1940)وقال صحيح 193/3،وابن ماجة في الأشربة ،باب الشرب قائماً ،ح(3424)وفيه "نهى" 1132/2،والطحاوي في شرح معاني الآثار في الأشربة 272/4، 357/2ومشكل الآثار 18/3 والدارمي في الأشربة ، باب من كره الشرب قائماً ،ح(127) 162/2.

[4]- أخرجه أبو داود :كتاب الأطعمة ،باب ما جاء في الأكل متكئاً،ح(3770)348/3وابن ماجة في المقدمة (244)واسناده حسن 89/1-90وأحمد في المسند165/2-166.

[5]- الإعجاز العلمي في السنة النبوية /مرجع سابق/ 260/1.

وإيثار القناعة على الإتساع ، عن المقدام بن معد يكرب رضي ا عنه قال : قال رسول ا صلى ا عليه وسلم :" ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنه حسب الآدمي لقيمات يقمن صلبه فإن غلبت الآدمي نفسه فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس "[1].

خامساً : أن يرضى بالموجود من الرزق والحاضر من الطعام ولا يجتهد في التنعم وطلب الزيادة .

سادساً: أن يجتهد في تكثير الأيدي على الطعام ولو من أهله وولده، عن عمر بن الخطاب رضي ا عنه قال : قال رسول ا صلى ا عليه وسلم :"كلوا جميعاً ولا تفرقوا ، فإن البركة مع الجماعة "[2]، وعن وحشي بن حرب عن أبيه عن جده ، أن أصحاب النبي صلى ا عليه وسلم قالوا يا رسول ا إنا نأكل ولا نشبع ، قال فلعلكم تفترقون ؟ قالوا :نعم ، قال :"فاجتمعوا على طعامكم وأذكروا اسم ا عليه يبارك لكم فيه "[3][4].

ومن ألآداب حالة الأكل :

أولاً: أن يبدأ بذكر اسم ا تعالى في أوله والحمد في آخره ، عن عمر ابن سلمة، أنه دخل على رسول ا صلى ا عليه وسلم وعنده طعام قال:" ادن يابني، وسم ا وكل بيمينك وكل مما يليك "[5]، وعن عائشة رضي ا عنها أن رسول ا صلى ا عليه قال :" إذا أكل أحدكم فليذكر اسم ا فإن نسي أن يذكر اسم ا في أوله فليقل بسم ا أوله وآخره"[6].

ثانياً :أن يأكل بيده اليمنى: فقد خصصت السنة النبوية اليد اليمنى للأفعال الكريمة واليسرى لغيرذلك ، هذا إضافة للنظام الذي يصبغ حياة المسلم ، وفيه حفظ الصحة وعدم انتقال الأمراض المنتشرة ، التي تنتقل عن طريق التلوث بآثار الغائط والبول أثناء الإستنجاء باليد اليسرى والأحاديث فيه كثيرة منها :عن عائشة رضي ا عنها قالت :" كان النبي صلى ا عليه وسلم يعجبه التيمن في تنعله وترجله وطهوره وفي شأنه كله" [7]

---

[1]- أخرجه ابن ماجة :كتاب الأطعمة ،باب الإقتصاد في الأكل وكراهة الشبع ،ح(3449) وصححه الألباني في السلسة الصحيحة ،ح(2265)336/5

[2]- أخرجه ابن ماجة :كتاب الأطعمة ،باب الإجتماع على الطعام ،ح(3366)1093/2

[3]- أخرجه أبو داود :كتاب الأطعمة ،باب في الإجتماع على الطعام ، ح (3764) 238/10

[4]- إحياء علوم الدين /مرجع سابق /6/2(بتصرف)

[5]- أخرجه الترمذي :كتاب الأطعمة باب ما جاء في التسمية على الطعام ،ح(1858)موسوعة500/5

[6]- أخرجه أبو داود :كتاب الأطعمة ،باب التسمية على الطعام ،ح(3767)موسوعة240/10

[7]- أخرجه البخاري:كتاب الوضوء ،باب التيمن في الوضوء والغسل ،ح(168) ،ومسلم :كتاب الطهارة،ح(268)،وأبو داود :كتاب الطهارة ،باب كراهية مس الذكر باليمنى في الإستنجاء،ح(33و34) بلفظ"لطهوره وطعامه وكانت اليسرى لخلافه وما كان من أذى "9/1والترمذي :كتاب الصلاة ،باب ما يستحب من التيمن في الطهور ،ح(605) وقال حسن صحيح60/2والنسائي في الطهارة باب التيمن في الطهور ، ح(419)،وأحمد في المسند 94/6

وعن حفصة رضي ا عنها قالت :" كان يجعل يمينه لأكله وشرابه ووضوئه وثيابه وأخذه وعطائه ويجعل شماله لما سوى ذلك "[1]

وقد نهى رسول ا صلى ا عليه وسلم المؤمنين أن يمسوا ذكرهم بيدهم اليمنى فعن أبي قتادة رضي ا عنه قال : قال رسول ا صلى ا عليه وسلم :"إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء ، وإذا أتى الخلاء فلا يمس ذكره بيمينه ، ولا يتمسح بيمينه"[2].

وعن ابن عمر رضي ا عنهما أن رسول ا صلى ا عليه وسلم قال :" إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وإذا شرب فليشرب بيمينه ،فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله"[3].

ثالثاً: أن يأكل الإنسان ممايليه : وعدم الأكل من الوسط وقد ورد في ذلك أحاديث تبين هذا الأدب وأنه سبب لحصول البركة في الطعام فينتفع به المسلم ومن ذلك : عن عمر بن أبي سلمة أنه قال : أكلت يوماً مع رسول ا صلى ا عليه وسلم ، فجعلت أخذ من لحم حول الصحفة ، فقال رسول ا صلى ا عليه وسلم :"كُل مما يليك"[4].

وعن ابن عباس رضي ا عنهما عن النبي صلى ا عليه وسلم قال :" إن البركة تنزل وسط الطعام فكلوا من حافتيه ولا تأكلوا من وسطه"[5]، ويستثنى من الأكل مما يلي الشخص الفاكهة فإن له أن يجيل يده فيها لأنها ليست نوعاً واحداً ، عن عكراش بن ذؤيب ، قال : أُتي النبي صلى ا عليه وسلم بجفنة كثيرة الثريد والودك فأقبلنا نأكل منها فخبطت يدي في نواحيها فقال يا عكراش كُل من موضع واحد فإنه طعام واحدٌ ، ثم أتينا بطبق فيه ألوان من الرطب ، فجالت يد رسول ا في الطبق وقال :" يا عكراش كُل من حيث شئت، فإنه غير لون واحد "[6].

وفي حديث عبد ا بن بسر مرفوعاً:" كلوا من جوانبها ، ودعوا ذروتها يبارك لكم فيها ، ثم قال :خذوا فكلوا فوالذي نفس محمد بيده ، ليفتحن عليكم أرض فارس والروم حتى يكثر

---

[1]- أخرجه أبو داود :كتاب الطهارة ،باب كراهية مس الذكر باليمين في الإستبراء ،ح(32)8/1 وأحمد في المسند 287/6و288بأسانيد .

[2]- أخرجه البخاري :كتاب الوضوء ،باب النهي عن الإستنجاء باليمين ،ح(153)وباب لا يمس ذكره بيمينه إذا بال ،ح(154) 306/1وفي الأشربة ،باب النهي عن التنفس في الإناء ،ح(5630)95/10،ومسلم في الطهارة ،ح(267)225/1،وأبو داود في الطهارة ،باب كراهية مس الذكر في الإستبراء ،ح(31)8/1،والترمذي في الأشربة ،باب ما جاء في كراهية التنفس في الإناء ،ح(1890)والنسائي في الطهارة ،باب النهي عن مس الذكر باليمين عند الحاجة ،ح(25)

[3]- أخرجه مسلم :كتاب الأشربة ، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما ،ح(5221)

[4]- أخرجه مسلم :كتاب الأشربة ، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما،ح(5226)

[5]- أخرجه الترمذي :كتاب الأطعمة ، باب ما جاء في كراهية الأكل من وسط الطعام،ح(1807)وقال الترمذي حديث حسن صحيح وصححه الألباني في السلسة الصحيحة،ح(1587)114/4

[6]- أخرجه ابن ماجة :كتاب الأطعمة ،باب الأكل مما يليك ،ح(3353)1089/2

الطعام ، فلا يذكر اسم ا عليه"[1]، والحديث علم من أعلام النبوة ، فقد فتح السلف أرض فارس والروم وورث ذلك منهم ، فطغى الكثيرون ، فأعرضوا عن الشريعة وآدابها ، التي منها إبتداء الطعام بـ "بسم ا " فنسوا هذا حتى لاتكاد تجد فيهم ذاكراً[2].

رابعاً: عدم أكل الطعام الحار:وقد وردت أحاديث تنهى عن أكل الطعام الحار وتوضح أن على الشخص أن ينتظر حتى يبرد ويذهب فوره ثم بعد ذلك يطعمه، وذلك لما في الطعام غير الحار من البركة ومن المنفعة للأجسام ، فعن اسماء بنت أبي بكر الصديق رضي ا عنهما ، أنها كانت إذا أثردت غطته شيئاً حتى يذهب فوره ، ثم تقول :إني سمعت رسول ا عليه وسلم يقول :" أنه أعظم للبركة "[3]

وعن جويرية رضي ا عنها ، "أن النبي صلى ا عليه وسلم كان يكره الطعام حتى يذهب فوره أو دخانه"[4]

ومن الآداب النبوية أن الإنسان إذا أراد أن يأكل طعام فوجده حاراً فلا ينفخ فيه ليبرده ، وكذا لو رأى فيه شيئاً فلا ينفخه حتى يخرجه منه وكذا الشراب ، عن ابن عباس رضي ا عنهما :" أن النبي صلى ا عليه وسلم نهى أن يتنفس في الإناء أو ينفخ فيه" وبلفظ " لم يكن رسول ا صلى ا عليه وسلم ينفخ في طعام ولا شراب ولا يتنفس في الإناء"[5]، وعن أبي هريرة رضي ا عنه أن النبي صلى ا عليه وسلم:"نهى عن النفخ في الطعام والشراب"[6]. ولعل الحكمة من النهي عن النفخ في الطعام والشراب هي عدم وقوع شئ من القذر من فم النافخ على الطعام أو الشراب فيتلوث ما في الإناء فيسبب الضرر لمن يريد تناوله .

خامساً: ومن الآداب التوازن في كمية الطعام الذي يأكله : فقد أرشد النبي صلى ا عليه وسلم إلى المقدار المناسب الذي يجب تناوله وهذا من معجزاته عليه الصلاة والسلام كما مر من حديث المقدام بن معد يكرب رضي ا عنه قال سمعت رسول ا يقول :" ما ملأ آدمي

---

[1]- أخرجه أبو داود : كتاب الأطعمة ، باب ما جاء في الأكل من أعلى القصعة ،ح(3773) ، وابن ماجة : كتاب لأطعمة ،باب النهي عن الأكل من ذروة الثريد ، ح(3263) دون قوله" ثم قال " وأخرجه أبوبكر الشافعي في (الفوائد) 98/1، وصححه الألباني وقال: وهذا إسناد صحيح ، رجاله كلهم ثقات – السلسلة الصحيحة ،ح(393) -749/1

[2]- السلسلة الصحيحة للألباني /مرجع سابق/750/1

[3]- أورده الهيثمي في الزوائد وقال عند الطبراني ،وفيه راولم يسم وبقية إسناده حسن – مجمع الزوائد16/5-

[4]- أخرجه أبو داود :كتاب الأشربة ،باب النفخ في الشراب ،ح(3728)338/3،والترمذي في الأشربة ،باب ما جاء في كراهية النفخ في الشراب وح(1950)وقال حسن صحيح

[5]-أخرجه أبو داود في كتاب الأشربة ،باب النفخ في الشراب ،ح(3728) ،والترمذي :كتاب الأشربة ،باب ما جاء في كراهية النفخ في الشراب ،ح(1950) وقال حسن صحيح .

[6] - أخرجه مالك في الموطأ في صفة النبي صلى الله عليه وسلم ،باب النهي عن الشراب في آنية الفضة والنفخ في الشراب (92/2)،والترمذي في الأشربة ،باب ما جاء في كراهية النفخ في الشراب ،ح(1949)وقال حسن صحيح 202/2،والدارمي في الأشربة باب من شرب بنفس واحد ،ح(2121)1161/2،وأبو داود في الأشربة ، باب في الشرب من ثلمة القدح ،ح(3722)337/3

وعاء شراً من بطنه ، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه ، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه، وثلث لشرابه وثلث لنفسه"[1].

وعن ابن عمر رضي ا عنه عن النبي صلى ا عليه وسلم قال :" الكافر يأكل في سبعة أمعاء والمؤمن يأكل في معي واحد"[2].

فالحديث الأول يعتبر من قمم الإعجاز العلمي الصحي والوقائي والغذائي فهو من معجزات الرسول صلى ا عليه وسلم وجوامع كلمه وحكمته العالية ومن القوانين التي سنها الرسول صلى ا عليه وسلم للأكل ، وهذا النظام يعتبر أساساً للحياة البشرية إذا أراد الإنسان أن يعيش سليماً معافى من الأمراض فيكفي الإنسان لقيمات يقمن صلبه فلا تسقط قوته ولا تضعف معها ، فإن تجاوزها فليأكل في ثلث بطنه ويدع الثلث الثاني للماء والثالث للنفس وهذا من أنفع ما للبدن والقلب ، فإن البطن إذا امتلأ من الطعام ضاق عن الشراب فإذا أورد عليه الشراب ضاق عن النفس ، وعرض له الكرب والتعب وصار يحمله بمنزلة حامل الحمل الثقيل ، هذا إلى ما يلزم ذلك من فساد القلب وكسل الجوارح عن الطاعات وتحركها في الشهوات التي يستلزمها الشبع [3].

أما الحديث الثاني ، فإنه يدل على أن الكافر يستهلك كثيرمن الطعام وذلك لأنه لا يذكر ا تعالى على طعامه فيأكل معه الشيطان كما ورد في حديث آخر، عن أبي هريرة رضي ا عنه :"إن رجلاً كان يأكل كثيراً فأسلم فكان يأكل أكلاً قليلاً ، فذكر ذلك للنبي صلى ا عليه وسلم فقال:" إن المؤمن يأكل في معي واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء"[4] ، أما المؤمن فلأنه يذكر ا تعالى فيكفيه القليل من الطعام وهو ما يقيم صلبه .

والإسراف في الطعام له مضار كثيرة -غير ما ذكر- مثل إضطراب الجهاز الهضمي ، والإسهال ، والإمساك ، وعسر الهضم ، وكثرة الغازات ، والسمنة ، والنقرس وأمراض القلب ، وتصلب الشرايين ، وإرتفاع ضغط الدم ، والذبحة الصدرية ، والجلطة ، ومن مضار الإسراف كذلك ، التهاب البنكرياس الحاد، والإصابة بمرض السكر ، ويمكن أن يسبب

---

[1] - أخرجه ابن ماجة :كتاب الأطعمة ،باب الإقتصاد في الأكل وكراهة الشبع ،ح(3449) وصححه الألباني في السلسة الصحيحة ،ح(2265)336/5 .

[2]- أخرجه البخاري :كتاب الأطعمة ،باب المؤمن يأكل في معي واحد ،ح(5266)10 /672، ومسلم كتاب الأشربة ،باب المؤمن يأكل في معي واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء،ح(5328)20/14،والترمذي :كتاب الأطعمة ،باب ما جاء أن المؤمن يأكل في معاً واحد ،ح(1820)واللفظ له وقال حسن صحيح أخرجه البخاري : كتاب الأطعمة ،باب المؤمن يأكل في معي واحد ،ح(5266)10 /672،ومسلم كتاب الأشربة ، باب المؤمن يأكل في معي واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء،ح(5328)20/14،والترمذي:كتاب الأطعمة ،باب ما جاء أن المؤمن يأكل في معاً واحد ،ح(1820)واللفظ له وقال حسن صحيح .

[3]- الإعجاز العلمي /مرجع سابق/ 271/1.

[4]- أخرجه البخاري :كتاب الأطعمة ،باب المؤمن يأكل في معي واحد،ح(5270).

الحصوات الكلوية ، وقد صدق الطبيب العربي الحارث بن كلدة حين قال :"المعدة بيت الداء ، والحمية رأس الدواء".

وكما أن للإسراف مضار كثيرة فكذلك النقص الحاد في التغذية له مضاره الكثيرة ، حيث يتأخر النمو الجسمي ، والعقلي ، ويسبب فقر الدم ، وضعف المناعة، [1] وغيرها، ومن هنا يأتي أهمية التوازن في الطعام كماً وكيفاً ونوعاً

الآداب بعد الأكل :

قال الإمام الغزالي :"ما يستحب بعد الطعام : منها أن يمسك قبل الشبع ويلعق أصابعه- لحديث أبي هريرة رضي ا عنه قال: قال رسول ا صلى ا عليه وسلم :"إذا أكل أحدكم فليلعق أصابعه فإنه لا يدري في أيتهن البركة "[2]،ثم يمسح بالمنديل لقوله صلى ا عليه وسلم عن ابن عباس :" إذا أكل أحدكم فلا يمسحن يده بالمنديل حتى يلعقها أو يلعقها"[3]، ثم يغسلها ويلتقط فتات الطعام، ويتخال ولا يبتلع كل ما يخرج من بين أسنانه بالخلال إلا ما يجمع من أصول أسنانه بلسانه، أما المخرج بالخلال فيرميه وليتمضمض بعد الخلال، وأن يلعق القصعة ومهما أكل حلالاً قال :" الحمد بنعمته تتم الصالحات وتنزل البركات اللهم أطعمنا طيباً واستعملنا صالحاً "، وأن أكل شبهة فليقل :" الحمد على كل حال اللهم لا تجعله قوة لنا على معصيتك " ، وليكثر الإستغفار والحزن على ما أكل من شبهة ليطفئ بدموعه وحزنه حر النار التي تعرض لها لقوله صلى ا عليه وسلم :" كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به"[4]

وليقل بعد الطعام ما ورد عن ابن عباس رضي ا عنهما قال: قال رسول ا صلى ا عليه وسلم :" من أطعمه ا طعاماً فليقل اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيراً منه ، ومن سقاه ا لبناً فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه، وقال ليس شئ يجزئ مكان الطعام والشراب غير اللبن"[5]، فخص النبي صلى ا عليه وسلم اللبن بالزيادة لعموم نفعه . ويستحب بعد الطعام أن يقول :" الحمد الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وأوانا سيدنا ومولانا ياكافي من كل شئ ولا يكفي منه شئ أطعمت من جوع وأمنت من خوف فلك الحمد ، أويت من يتم وهديت من ضلالة وأغنيت من عيلة فلك الحمد حمداً كثيراً دائماً طيباً نافعاً مباركاً فيه كما أنت أهله ومستحقه

---

[1] - الطب الوقائي للمحافظة على الصحة العامة /د.عبد الباسط محمد السيد/ ص(147)

[2] - أخرجه الترمذي: كتاب الأطعمة ،باب ما جاء في لعق الأصابع بعد الأكل،ح(1803)

[3]- أخرجه أبي داود :كتاب الأطعمة ،باب في المنديل ،ح(3847)

[4]- أخرجه البيهقي في شعب الإيمان من حديث كعب بن عجرة بلفظ"سحت" وهو عند الترمذي و وحسنه بلفظ :"لا يربو لحم نبت من سحت إلا كانت النار أولى به" في كتاب الجمعة عن رسول الله باب ماذكر في فضل الصلاة،ح(558)

[5]- أخرجه أحمد في المسند عن ابن عباس ،ح(1876) و الترمذي :كتاب الدعوات عن رسول الله ،باب ما يقول إذا أكل طعاماً ،ح(3591) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ،ح(2320)

اللهم أطعمنا طيباً فاستعملنا صالحاً وأجعله عوناً لنا على طاعتك ونعوذ بك أن نستعين به على معصيتك "[1].

ومن الأدعية الواردة بعد الأكل ، عن أنس بن مالك رضي ا عنه ، أن النبي صلى ا عليه وسلم قال :" إن ا يرضى عن العبد أن يأكل الأكلة أو يشرب الشربة فيحمده عليها" [2]. وعن أبي أمامة قال: كان رسول ا صلى ا عليه وسلم إذا رفعت المائدة من بين يديه يقول :"الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه غير مودع ولا مستغني عنه ربنا "[3].

وعن أبي سعيد رضي ا عنه قال:" كان النبي صلى ا عليه وسلم إذا أكل أو شرب قال الحمد الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين "[4].

كما ورد النهي في السنة عن أن ينام الشخص وفي يده بقايا طعام أو الدسم ، عن أبي هريرة قال ، قال رسول ا صلى ا عليه وسلم :" إن الشيطان حساس لحاس ، فأحذروه على أنفسكم ، من بات وفي يده ريح غمر فأصابه شئ فلا يلومن إلا نفسه"[5].

فهذه بعض آداب الأكل قبل وأثناء وبعد تناول الطعام ولا شك أن من يعمل بها هو الرابح لإمتثاله للهدي النبوي ومحافظته على سلامة بدنه.

---

[1]- إحياء علوم الدين /مرجع سابق /9/2 "بتصرف"

[2]- أخرجه الترمذي :كتاب الأطعمة ،باب ما جاء في الحمد على الطعام إذا فرغ منه،ح(1818) وقال : حديث حسن

[3]- أخرجه الترمذي : كتاب الدعوات عن رسول الله،باب ما يقول إذا فرغ من الطعام ،ح(3592) وقال :حسن صحيح، وأبي داود : كتاب الأطعمة ،باب ما يقول الرجل إذا طعم ،ح(3849)

[4]- أخرجه الترمذي : كتاب الدعوات عن رسول الله ،باب ما يقول إذا أكل طعاماً،ح(3593) وأبي داود : كتاب الأطعمة ،باب ما يقول الرجل إذا طعم ،ح(3848)

[5]- أخرجه الترمذي : كتاب الأطعمة ،باب ما جاء في كراهية البيتوتة وفي يده غمر ،ح(1860)

المطلب الثاني

هدي السنة النبوية في الشراب

كما أن للطعام آداباً وسنناً سنها الرسول صلى ا عليه وسلم للمسلمين ليتبعوها كذلك فإن للشراب آداباً على المسلم أن يتبعها ليستفيد مما يشرب فائدة كاملة ومن ذلك :

أولاً: ن يأخذ الكوب بيمينه ويقول "باسم ا " ، عن ابن عمر رضي ا عنهما، أن رسول ا صلى ا عليه وسلم قال :" إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه ، وإذا شرب فليشرب بيمينه ، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله "[1]، وعن جابر رضي ا ، أنه سمع النبي صلى ا عليه وسلم يقول :" إذا دخل الرجل بيته ، فذكر ا عند دخوله وعند طعامه ، قال الشيطان :لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر ا عند دخوله ، قال الشيطان :أدركتم المبيت ، وإذا لم يذكر ا عند طعامه قال: أدركتم المبيت والعشاء "[2] .

ثانياً: أن يشرب الماء مصاً لا عباً لقوله صلى ا عليه وسلم :"مصوا الماء مصاً ولا تعبوه عباً فإن الكُباد من العب" [3] ،أي يشرب الماء على دفعات ولا يشربه على جرعة واحدة وعدم التنفس في الإناء ،فقد ورد النهي عن ذلك في حديث عبدا بن عباس رضي ا عنهما أن رسول ا صلى ا عليه وسلم قال:"لا تشربوا واحداً كشرب البعير ولكن أشربوا مثنى وثلاث وسموا إذا أنتم شربتم وأحمدوا إذا أنتم رفعتم "[4].

فهذا الحديث يحث المسلم أن يتأنى في شرب الماء ، ولا يشربه دفعة واحدة ، وإنما يقسمه على ثلاث أنفاس وذلك لما فيه من المنفعة الصحية ولذلك قال أنس رضي ا عنه :أن رسول ا صلى ا عليه وسلم كان يتنفس في الشراب ثلاثاً ، ويقول :"إنه أروى وأبرأ وأمرأ"[5]، يعني أكثر إذهاباً للعطش وأبعد عن الأمراض ، وأهنأ للنفس وأقوى على الهضم وأقل في ضعف الأعضاء وبرد المعدة ، وعن أبي هريرة رضي ا عنه قال: قال رسول ا صلى ا عليه وسلم :" إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء فإذا أراد أن يعود فلينح الإناء ثم ليعد إن كان يريد"[6].

---

[1] ـ أخرجه مسلم :كتاب الأشربة،باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما ،ح(5221)

[2] ـ أخرجه مسلم :كتاب الأشربة،باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما ،ح(5218)

[3] ـ أخرجه ابن منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس بالشطر الأول ولأبي داود في المراسيل من رواية عطاء بن أبي رباح :"إذا شربتم فأشربوا مصاً"، والكُباد :وجع الكبد،أو داء ،كَبَد كَبْداً وهو أكَبد ،والعبُّ : شرب الماء من غير مص،وهو الشرب من بلا تنفس- لسان العرب باب الكاف،والعين-

[4] ـ أخرجه الترمذي :كتاب الأشربة،باب ما جاء في التنفس في الإناء ،ح(1886)5 /54وقال حديث غريب

[5] ـ أخرجه مسلم:كتاب الأشربة ،باب كراهة التنفس في نفس إناء واستحباب النفس ثلاثاً خارج الإناء ، ح(5243)166/13

[6] ـ أخرجه ابن ماجة :كتاب الأشربة ،باب التنفس في الإناء ،ح(3506)1133/2،والحاكم (345/4)وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي وسكت عنه الحافظ في الفتح ،وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة ()

وعن أبي المثنى الجهني قال:" كنت عند مروان بن الحكم فدخل عليه أبو سعيد الخدري ، فقال له مروان بن الحكم : أسمعت من رسول ا صلى ا عليه وسلم أنه نهى عن النفخ في الشرب؟ فقال له أبو سعيد : نعم فقال له رجل : يا رسول ا ! إني لا أروى من نفس واحد، فقال له رسول ا صلى ا عليه وسلم :" فأبن القدح عن فيك ، ثم تنفس "، فقال له : أرى القذاة فيه ، قال: " فأهرقها"[1]

وفي هذا الحديث جملة من الفوائد منها :

أولاً :النهي عن النفخ في الشراب ، قال الحافظ في الفتح : " وجاء في النهي عن النفخ في الإناء عدة أحاديث لأنه ربما حصل له تغير من النفس ، إما لكون المتنفس كان متغيّر الفم بمأكول مثلاً ، أو لبعد عهده بالسواك والمضمضة ، أو لأن النفس يصعد ببخار المعدة ، والنفخ في هذه الأحوال كلها أشد من التنفس"[2]

ثانياً : جواز الشرب بنفس واحد ، لأن النبي صلى ا عليه وسلم لم ينكر على الرجل حين قال :"إني لا أروى من نفس واحد " فلو كان الشرب بنفس واحد لا يجوز لبيّنه النبي صلى ا عليه وسلم له ، ولقال له مثلاً "وهل يجوز الشرب من نفس واحد؟!" وكان هذا أولى من القول له :" فأبن القدح " لو لم يكن ذلك جائزاً، فدل قوله هذا على جواز الشرب بنفس واحد ، وإنه إذا أراد أن يتنفس، تنفس خارج الإناء [3].

وهذا ما صرح به حديث أبي هريرة المتقدم ، واستدل به لمالك على جواز الشرب بنفس واحد ، وأخرج ابن أبي شيبة الجواز عن سعيد بن المسيب وطائفة وقال عمر بن عبد العزيز :" إنما نهى عن النفس داخل الإناء ، فأما من لم يتنفس ، فإن شاء فليشرب بنفس واحد" ، ثم إن ما تقدم من جواز الشرب بنفس واحد لا ينافي أن السنة أن يشرب بثلاثة أنفاس ، فكلاهما جائز ، ولكن الثاني أفضل لحديث أنس بن مالك المتقدم [4].

ثالثاً: في الحديث أنه ينبغي للإنسان أن يتعهد ما يشربه وينظر إليه فإذا رأى فيه إتساخاً أو شيئاً وقع فيه أن يهرقه لئلا يدخل إلى بطنه ما يتأذى به من هوام وحشرات وطفيليات وغيرها.

رابعاً: أن لا يشرب قائماً ولا مضجعاً لحديث أنس بن مالك رضي اا عنه قال:" أن النبي صلى ا عليه وسلم زجر عن الشرب قائماً "[5].

---

[1] - أخرجه مالك في الموطأ:كتاب حسن الخلق ؛(1694)293/4- موسوعة- وأحمد في المسند ، ح(11301)459/3وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (740/1)

[2] - فتح الباري /مرجع سابق /(80/10)

[3] - السلسلة الصحيحة للألباني /مرجع سابق /741/1 .

[4] - المرجع نفسه و الصفحة .

[5] - أخرجه مسلم :كتاب الأشربة ،باب كراهية الشرب قائماً،ح(5230)165/13.

وعن أبي هريرة رضي ا عنه قال: قال رسول ا صلى ا عليه وسلم :" لا يشربن أحد منكم قائماً فمن نسيى فليستقئ "[1].

وروي أنه صلى ا عليه وسلم شرب قائماً ولعله كان لعذر ، عن زاذان أن علي رضي ا عنه شرب قائماً فنظر إليه الناس كأنهم أنكروه فقال ما تنظرون أن أشرب قائماً فقد رأيت النبي صلى ا عليه وسلم يشرب قائماً وإن أشرب قاعداً فقد رأيت النبي صلى ا عليه وسلم يشرب قاعداً " [2].

وعن ابن عباس رضي ا عنهما قال: " سقيت رسول ا صلى ا عليه وسلم من زمزم فشرب وهو قائم "[3].

وقد أورد الإمام الطحاوي في مشكل الأثار الأحاديث الواردة في شربه قائماً ونهيه عن ذلك ، فقال بعد ذكره الأحاديث الواردة في النهي عن الشرب قائماً :"ففي هذه الآثار نهى رسول ا صلى ا عليه وسلم عن الشرب قائماً فطلبنا المعنى الذي من أجله نهى عن ذلك ، وساق بسنده حديث أبي هريرة قال :قال رسول ا صلى ا عليه وسلم :"لو يعلم الذي يشرب قائماً ما في جوفه لاستقاء " ، فبلغ على بن أبي طالب فقام فشرب قائماً ، وقال الأعمش فبلغ ذلك علياً من قول أبي هريرة عن النبي صلى ا عليه وسلم في هذا المعنى بالسبب الذي من أجله كان نهيه صلى ا عليه وسلم عن الشرب قائماً وإن ذلك كان من الداء الذي يحل بالناس في بطونهم من شربهم قياماً فنهاهم عن ذلك اشفاقاً عليهم و رأفة بهم وصلاحاً لأبدانهم "[4].

وأورد الإمام الطحاوي ما روي عن النبي صلى ا عليه وسلم أنه شرب قائماً في عدة أحاديث ورد على ذلك بقوله :"إن الذي في هذه الآثار التي في هذا الفصل الأخير في هذا الباب في شرب رسول ا صلى ا عليه وسلم قد يحتمل أن يكون ذلك منه قبل وقوفه على أن الشرب قائماً يكون منه ما حكاه أبو هريرة ثم وقف بعد ذلك على ما حكاه أبوهريرة عنه فنهى عنه لما فيه على فاعليه وكانت الأشياء على طلقتها وإباحتها حتى يأتي مانعاً عنها فيحتمل أن يكون كذلك الشرب قائماً كان على طلقته وإباحته حتى وقف رسول ا صلى ا عليه وسلم على ما فيه على فاعليه فزجر عنه ونهى عنه اشفاقاً على أمته ورأفة بهم وطلباً لمصالحهم "أ.هـ [5]

خامساً: عدم الشرب من ثلمة القدح وعدم الشرب من أفواه الأسقية :

---

[1]- أخرجه مسلم :كتاب الأشربة ،باب كراهية الشرب قائماً ،ح(5234)165/13.

[2]- أخرجه أحمد في المسند / مسند العشرة المبشرين بالجنة من مسند علي ،ح(756) .

[3] - أخرجه مسلم :كتاب الأشربة ،باب في الشرب من زمزم قائماً ،ح(5236)165/13 .

[4]- مشكل الآثار /الإمام الحافظ أبي جعفر الطحاوي /دار صادر - بيروت /18/3، 19 .

[5]- المرجع نفسه /21/3.

كما ورد عن أبي سعيد الخدري أنه قال:" نهى رسول ا صلى ا عليه وسلم عن الشرب من ثلمة القدح ، وأن ينفخ في الشراب" [1].

وعن ابن عباس وابن عمر قالا :" يكره أن يشرب من ثلمة القدح وأذن القدح"[2]

ففي هذه الأحاديث أسباب الوقاية مما قد يسبب أذى لمن يريد أن يشرب من الأناء الذي به كسر حتي لا يجرح الشارب في فمه ولما قد يجتمع في مكان الكسر من أوساخ وجراثيم والتي قد تنتقل إلى الشارب مسببة له الأمراض ، وكذا النفخ في الشراب يحصل به ضرراً من ما يقع في الشراب من الرزاز وقد يسبب انتقال العدوى إذا كان محملاً بالجراثيم . ففي هذا التشريع من الضوابط النبوية ما يجعل الفرد بعيداً عن مسببات الأمراض العضوية والأمراض المعدية والأمراض البكتيرية، وفي هذا سبق نبوي للعلوم الطبية الحديثة بأكثر من ألف عام .

ومن المنطلق ذاته وهو الحفاظ على صحة المسلم ، وعدم انتقال الأوبئة نهى رسول ا عن الشرب من أفواه الأسقية ، فعن أبي سعيد الخدري رضي ا عنه قال :" نهى رسول ا صلى ا عليه وسلم عن إختناث الأسقية ، يعني أن تكسر أفواهها فيشرب منها "[3]، وعن أبي هريرة رضي ا عنه قال :" نهى رسول ا صلى ا عليه وسلم عن الشرب من فم القربة أو السقاء "[4] .

وعن ابن عباس رضي ا عنهما مثله وعن عائشة رضي ا عنها قالت :" نهى أن يشرب من في السقاء لأن ذلك ينتنه "[5]، وذلك لما يكون في الشارب من تغير في رائحة فمه فيتسبب في نتانة الماء الموجود في القربة .

سادساً: النهي عن الكرع من بركة الماء أو النهر الجاري : ومن منطلق الحفاظ على صحة المسلم نهى رسول ا صلى ا عليه وسلم عن الشرب من بركة الماء وأمرهم أن يأخذوا الماء بأيديهم ، ثم يشربوا من أيديهم فعن عبدا بن عمر رضي ا عنهما قال : " مررنا على بركة فجعلنا نكرع فيها فقال رسول ا صلى ا عليه وسلم :" لا تكرعوا ، ولكن اغسلوا أيديكم ثم اشربوا فيها، فإنه ليس إناء أطيب من اليد "[6] .

---

[1]- أخرجه أبو داود :كتاب الأشربة ،باب في الشرب من ثلمة القدح، ح(3722) 188/1

[2]- قال الهيثمي في مجمع الزوائد (78/5):أخرجه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات رجال الصحيح - أنظر السلسة الصحيحة للألباني (744/1)- .

[3] - أخرجه البخاري:كتاب الأشربة،باب إختناث الأسقية ،ح(5498)221/11 -وأبو داود:كتاب الأشربة ،باب في اختناث الأسقية ،ح(3720)187/10

[4]- أخرجه البخاري : كتاب الأشربة ،باب الشرب من فم السقاء،ح(5500) - وابن ماجة :كتاب الأشربة ،باب اختناث الأسقية ،ح(3499)1132/2

[5]- قال ابن حجر أخرجه الحاكم بسند قوي – فتح الباري 94/10- وهو في المستدرك قال الذهبي صحيح على شرط مسلم (140/4)وعبد الرزاق في المصنف مرسلاًعن عروة(19598)429/10.

[6]- أخرجه ابن ماجة :كتاب الأشربة، باب الشرب بالأكف والكرع ، ح (3433) 1135/2قال ابن حجر : في سنده ضعف - فتح الباري80/10.

والكرع : تناول الماء بالفم من موضعه من غير أن يشربه بكفيه ولا بإناء ، ولعل ذلك النهي حتى لا يدخل في أفواههم شئ مما يكون في الماء ففي الكرع لا يظهر بينما يتضح في الأخذ بالأيدي ، أو أن الشرب باليد أكثر ملائمة للإنسان من الكرع ([1]) .

وا أعلم . وقد يكون لمنع تسرب جراثيم من فم الشارب –إذا وجدت – فتسبب العدوى لغيره.

مما سبق يتضح ما دعا إليه الإسلام من التدابير الوقائية في الأكل والشرب وعدم الإسراف في تناول الطعام والحرص على تنظيفه نوعاً وكماً ، وهذا كله حتى يكون الشخص في وضع صحي سليم.

[1] ـ الإعجاز العلمي في السنة النبوية /مرجع سابق/267/1

المطلب الثالث

الطيبات من الأغذية

خلق ا تعالى الإنسان " فِي أَحسن تَقْوِيمٍ "([1]). وزوده بنوعيات متعددة من الأغذية المختلفة في شكلها وطعمها ومكوناتها من العناصر الضرورية في بناء جسمه ونموه ومصدر الطاقة له ، فقال تعالى :" وفِي الأرضِ قِطَع متَجاوِراتٌ وجناتٌ من أَعنَابٍ وزرع ونَخِيلٌ صِنْوان وغَير صِنْوانٍ يسقَى بِماء واحِدٍ ونُفَضلُ بعضها علَى بعضٍ فِي الْأُكُلِ إِن فِي ذَلِك لَآياتٍ لقَومٍ يعقِلُون"([2])

كما بين له الخبائث من الأطعمة ليتجنبها ، والطيبات التي إن أحسن استخدامها يحافظ على أحسن تقويمه ،فقال تعالى :" ويحِل لَهم الطيباتِ ويحرم علَيهِم الْخَبآئِث "([3])

وقد ورد في القرآن الكريم كثير من الآيات التي تتحدث عن مختلف أنواع الفواكه والنباتات والطيور والحيوانات التي أحلها ا للإنسان لتكون غذاء طيباً يشمل العناصر الأساسية من بروتينات وكربوهيدرات ، ودهون ، وأملاح معدنية وفيتامينات ، وألياف ، وماء .

وأنواع الطيبات المذكورة في القرآن والسنة تشكل المواد الأساسية لنمو الإنسان وإمداده بالطاقة ووقايته من الأمراض ([4]):

أولاً: العناصر الغذائية التي تساعد على النمو :-

تعتبر البروتينات من أهم العناصر المكونة للخلية الحية ، والتي تدخل في جميع العمليات الحيوية التي تساعد على النمو. والأغذية الغنية بالبروتينات تشمل جميع أنواع اللحوم – ما عدا المحرم منها- والسمك والبيض والبقوليات مثل العدس والفول والحمص والفول السوداني ..الخ.

ومن أنواع الأغذية الغنية بالبروتينات والتي وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية وأثبت العلم الحديث فائدتها لجسم الإنسان :

1- اللبن "الحليب" :

إن للبن في السنة النبوية مكانة كبيرة وليس لأن اللبن هو أكثر الأشربة شيوعاً في جزيرة العرب عندما جاء الإسلام ، لأنه إرتبط بأعز رحلة يقوم بها رسول ا صلى ا عليه وسلم ، رحلة يجوب فيها السموات السبع ويصل إلى سدرة المنتهى فقدم له اللبن مرتين مرة

---

[1]- التين : (4)

[2]- الرعد : (4)

[3]- الأعراف: (157)

[4]- التغذية في الإسلام/ط1/ د.عبد الباسط محمد سيد /دار القدس _ مكتبة الملك فيصل الإسلامية / 1325هـ - 2004م/ص(12، 13)

في بيت المقدس حيث أُسري به صلى الله عليه وسلم من مكة إليه فعطش عطشاً شديداً فقدم له اللبن ليزيل ما أصابه من العطش ، وكذلك عندما عرج به إلى السماء ورفع له البيت المعمور جيئ له بأناء من خمر وإناء من لبن ، وإناء من عسل وإناء من ماء فاختار اللبن أيضاً ، فكان تقديم اللبن في أعز مكان ، واختيار اللبن من رسول الله صلى الله عليه وسلم له معنى في نفس كل مسلم ، فهو حيثما كان وأنى وجد ومهما قدم له من الأشربة المنوعة فإنه سيختاراللبن [1] .

واللبن هو الفطرة ولا يوجد أفضل منه في الغذاء لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :" من أطعمه الله الطعام فليقل اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيراً منه ، ومن سقاه الله لبناً فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه " ، وقال عليه الصلاة والسلام :" ليس شئ يجزئ مكان الطعام والشراب غير اللبن "[2]

وقد حث الإسلام على رعاية الحيوان الذي يدره من البقر والماعز والإبل والنعاج ..الخ قال تعالى :" وَإِن لَكُم فِي الْأَنْعَامِ لَعِبرةً نسقِيكُم مما فِي بطُونِها ولَكُم فِيها منَافِع كَثِيرةٌ ومِنْها تأْكُلُون"[3] وقال :" وَإِن لَكُم فِي الأَنْعامِ لَعِبرةً نسقِيكُم مما فِي بطُونِهِ مِن بينِ فَرثٍ ودمٍ لبنًا خَالِصا سآئِغًا لِلشارِبِين"[4] وقد حث الرسول الكريم على إهداء اللبن فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أربعون خصلة أعلاهن منيحة العنز ما من عامل يعمل بخصلة منها رجاء ثوابها وتصديق موعودها إلا أدخله الله الجنة "[5].

فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلى خصال الخير هي "منيحة العنز" والمقصود بذلك أن يعطى عنزة لبونة لقوم يستفيدون من لبنها، وذلك لما يتميز به اللبن من منافع جمة وفوائد كثيرة . وقد أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلبن البقر خاصة ، رغم قلة البقر في جزيرة العرب حينئذٍ بالنسبة إلى الغنم والإبل وقال إنها شفاء من كل داء ، عن طارق بن شهاب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :" إن الله عز وجل لم يضع داء إلا وضع له شفاء فعليكم بألبان البقر فإنها ترم من كل الشجر "[6]- أي تأكل-

---

[1]- فتح الباري /مرجع سابق/ (76/10)

[2]- أخرجه الترمذي :كتاب الدعوات عن رسول الله ،باب ما يقول إذا أكل طعاماً ،ح(3591) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ،ح(2320)

[3]- المؤمنون : (21)

[4]- النحل : (66)

[5]- أخرجه البخاري في الهبة ، باب فضل المنيحة ،ح(2631) 287/5،وأحمد في المسند (160/2 ،194 ،196، وابن حبان في الصحيح،ح(5095)493/11-494،والحاكم في المستدرك وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي (234/4)،والبغوي في شرح السنة ،ح(1664)163/6، وأبو داود :كتاب الزكاة ،باب المنيحة ،ح(1683)130/2

[6]- أخرجه أحمد في المسند (335/4)، وأبو القاسم البغوي في مسند ابن الجعد ؛ح(2163) ،والنسائي في السنن الكبرى ،ح(6864)194/4

ويقول د. علي أحمد الشجان :" والحقيقة أن اللبن أكمل الأغذية من الناحية البيولوجية رغم أنه ينقصه قليل من العناصر الذاتية ولكنه يعد أفضل من أي غذاء منفرد وحيد ، ولا توجد أي مادة غذائية أخرى يمكن أن تقارن مع اللبن ، من حيث قيمته الغذائية المرتفعة وذلك لإحتوائه على المواد الغذائية الأساسية الضرورية التي لا يستغني عنها جسم الإنسان في جميع مراحل نموه وتطوره ، فاللبن يعد من أحسن الأغذية للأطفال والناشئين والبالغين والمسنين على السواء، ويعد اللبن ومنتجاته من المواد الغذائية الضرورية الهامة للإنسان في معظم بلاد العالم ".[1]

فاللبن يحتوي على معظم المعادن والفيتامينات والأحماض الدهنية والإنزيمات التي تساعد على الهضم ، وعلى بروتينات ذات قيمة غذائية عالية .

والحليب يقي من كثير من الأمراض منها :

1- فبعد دراسات أجريت في جامعة كاليفورنيا ، نصح الدكتور الذي قام بها الناس أن يشربوا ما بين كوبين إلى ثلاثة أكواب من الحليب قليل الدسم للوقاية من سرطان القولون ، وعزا ذلك إلى غنى الحليب بالكالسيوم وفيتامين "د" إلا أنه قد تكون هناك آليات أخرى تعطي وقاية من هذا السرطان .

وأجريت دراسات في استراليا عام "1987م" أن الحليب يخفف الإصابة بسرطان القولون والمستقيم .

وأما في اليابان فتشير الدراسات إلى أن تناول الحليب يقلل من الإصابة بسرطان المعدة [2].

2- ومن المعروف لدى عامة الناس أن تناول الحليب عند المصابين بقرحة المعدة يخفف من ألمها وأكتشف العلماء في جامعة "نيويورك" أن الحليب يحتوي على مادة تسمى "البروستاغلاتدين" هي التي تقي من القرحة ، وكأن هذه المادة تحث خلايا المعدة على تشكيل حاجز من مادة مخاطية تقي غشاء المعدة من تخريش المواد الكيميائية وهذه المادة توجد في دسم الحليب فإن قشدة الحليب والحليب كامل الدسم أغنى ما يكون بهذه المادة ، ويعتقد بعض الباحثين أن الحليب يقي من حدوث القرحة ، رغم أنه لا يشفي من قرحة موجودة سابقاً .

3- تعتبر الإسهالات الإنتانية أحد أهم أسباب وفيات الأطفال ومن أهم أسبابها فيروس يسمى "روتافيراس" ، وقد لاحظ الباحثون في جامعة "جون هوبكنز" في الولايات المتحدةعن وجود مضادات لهذا الفيروس عند معظم الأبقار التي درسوها وهذا يعني أن تلك الأبقار كانت قد أصيبت بهذا الفيروس فشكلت له أجساماً مضادة، وقد وجدوا أن الحليب الطازج غير المبستر

---

[1]- من نشرة هيئة الإعجاز العلمي للقرآن الكريم والسنة في رابطة العالم الإسلامي عن العسل واللبن /ص(63-64)

[2]- الإعجاز العلمي /مرجع سابق /283/1

أو المعقم غني جداً بهذه المضادات وأما اللبن المبستر فهو يحتوي على 77% من هذه الأجسام المضادة ، إلا أن الحليب المعقم الذي تم تسخينه لدرجة الغليان قد فقد كل هذه المضادات النافعة وكذلك الأمر للحليب البودرة .

4- وفي تجارب أجريت في جامعة "روهر في المانيا "أثبتت أن لبن البقر ينتج مضادات لجرثومة تسمى "لايشريشيا القولونية " والتي تسبب إسهالات عند الأطفال كما تسبب التهابات في الرئة والمجاري البولية والبريتوان داخل تجويف البطن ، فكانت النتائج مشجعة للغاية فقد شفي 84% من الأطفال الذين أجريت لهم التجارب[1].

5- الحليب يقي المرأة من سرطان الثدي والمبيض: توصل باحثون أمريكيون إلى أن الحليب قد يقي المرأة من مخاطر الإصابة بأمراض السرطان المختلفة ، وقال أستاذ علم التغذية في جامعة إيدهو الأمريكية الدكتور مارك ماسوا أن الحليب الكامل الدسم له أثر كبير في حماية المرأة من سرطان الثدي والمبيض ، وأضاف في تصريح له في برنامج دنيا العلوم المذاع من هيئة الإذعة البريطانية أن الأثر الواقي يكمن في إحتواء الحليب على حامض "كونجنيد لينولينك أسيد" الذي يعرف اختصاراً بـ"C.L.A"حيث أثبت فاعلية في وقف إنتشار الخلايا السرطانية داخل جسم الإنسان . والحامض المذكور نتيجة بكتيريا تعيش في معدة الحيوانات المجترة كالبقر والخراف والماعز ، وأكد باحثون أن بذور الذرة والصويا تضمن زيادة مركب "C.L.A" في دهن حليب الحيوانات المجترة[2].

2- اللبن الرايب (الزبادي)Yougurt:

قال تعالى :" فِيها أَنْهار من ماء غَير آسِنٍ وَأَنْهار مِن لبنٍ لم يتَغَير طَعمه"[3]

اللبن الرايب من الأغذية الضرورية والمميزة لأنه مصدر جيد للبروتينات العالية القيمة والسهلة الهضم والتمثيل ويعطى كميات هامة من الكالسيوم والريبوفلافين"B2"وحمض البانتوثينك ، فهو يحتوي على جميع العناصر الغذائية اللأزمة لإستمرار الحياة .

ومن فوائد اللبن الرايب تأخر حدوث الشيخوخة وهذا ما أثبته العالم البكترويولوجي الروسي الشهير "تشينكوف" وقال :" إن سر الشباب والحيوية يكمن بداخل الأمعاء الغليظة ، وفي اعتقاده - من خلال الأبحاث التي أجراها - أن التسمم الذاتي الناتج عن عمليات التعفن لبقايا المواد الغذائية في الأمعاء الغليظة هو السبب الأول والرئيسي لحدوث الشيخوخة المبكرة[4].

---

[1]- ألإعجاز العلمي ممرجع سابق /285-283/1

[2]- موسوعة التغذية /ط1/د.أحمد توفيق حجازي/دار أسامة للنشر ـ الأردن ـ عمان ،2003م /ص(84)

[3]- محمد:"15"

[4]- المرجع نفسه /ص(154)

إن بكتيريا تخمراللبن تتكاثر في الأمعاء فتوقف عمل البكتيريا الضارة التي تؤدي إلى التعفن، وهذا التكاثر لبكتيريا تخمر اللبن يزيد من الفيتامينات التي تفيد الجسم وقد وجد علمياً أن من أسباب التجعدات التي تحدث مع تقدم السن نقص في حامض النبانتوثينك "Pantothenic Acid" والذي يوجد في الزبادي بكثرة [1].

واللبن الرايب - أيضاً- يرفع حموضة المعدة ، وهذه الحموضة هي السياج الواقي الذي وهبه ا للإنسان ليمنع نمو أي ميكروب يدخل الجسم عن طريق المعدة. وفي الصيف تقل الحموضة بسبب كسل الغدد في المعدة من ناحية وأيضاً بسبب كثرة ما يتناوله الإنسان من سوائل ومياه غازية مع حرارة الصيف وهذه بالطبع تخفف حموضة المعدة وهذا من أهم أسباب انتشار الإسهال والنزلات المعوية في الصيف .

وحموضة اللبن الرايب تسهل امتصاص الكالسيوم والحديد في الأمعاء الدقيقة لذلك فهو مفيد للأطفال في نمو عظامهم ، وكذلك كبار السن حيث تقل كمية الكالسيوم في العظام مع تقدم العمر . وتخمر الزبادي يجعل البروتين في اللبن سهل الهضم جداً وينشط إفراز الصفراء ويساعد عمل غدة البنكرياس وإنزيمات الأمعاء .

واللبن الرايب من أهم مصادر فيتامين "B" المركب الضروري جداً للصحة ، ويعمل على تصنيع هذا الفيتامين المركب في القولون والذي يمتصه ويتوجه فوراً إلى أجهزة الجسم المختلفة [2].

فهذه جملة من فوائد الحليب واللبن الرائب وهي ما يجعل اهتمام الشخص بشرب الحليب وتناول الزبادي من الأمور التي تقيه من كثير من الأمراض وتحفظ له صحته وقوته وحيويته مما يجعل امتثال المسلم بالهدي النبوي حتم واجب حتى يقوم بأعباء الخلافة في الأرض على أكمل وجه .

3- اللحم:

اللحم هو أحد المصادر الرئيسة للبروتينات والمعادن والدهون ، كما أن الأحماض الأمينية في اللحم متكاملة ، فأكل اللحم دون إسراف يكسب الجسم الصحة والقوة ، وقد يحتاج الفرد في الظروف الصحية العادية إلى جرام واحد تقريباً لكل كيلو جرام من وزنه ، وللحم مصادر مختلفة من بينها الضأن والماعز والبقر والجمال والغزلان والأرانب والطيور والأسماك ، ولما كان اللحم من الأطعمة الغنية بالعناصر الغذائية فقد أهتم الإسلام به وجاء ذكره في القرآن الكريم وفي سنة الرسول صلى ا عليه وسلم ، قال تعالى :" والأَنْعام خَلَقَها

---

[1]- موسوعة التغذية /مرجع سابق /ص(155)
[2]- المرجع نفسه / ص(156)

لَكُم فِيها دِفْءٌ ومنَافِع ومِنْها تَأْكُلُون "(1)، وقال :" أُحِلتْ لَكُم بهيمةُ الأَنْعامِ إلا ما يتْلَى علَيكُم "(2) ، وقال : " ولَحمِ طَيرٍ مما يشْتَهون "(3)

ويقول الرسول صلى ا عليه وسلم :"سيد طعام أهل الدنيا وأهل الجنة اللحم"(4)

فأكل اللحم من حين لآخر يكسب الجسم الصحة وأكله ضروري في كثير من حالات الضعف والأنيمياء والنقاهة ، وفي بعض الحالات الأخرى ، وقد يؤدي الإسراف في أكل اللحم إلى الإضراربالصحة ، خاصة المتقدمين في السن ومرضى تصلب الشرايين وضغط الدم والنقرس والمصابين بأمراض الكلى ، إذ أن هضم اللحم يساعد على إنتاج الأحماض الأمينية التي تقلل من قلوية الدم ، وبالتالي الإصابة بأمراض الروماتيزم ، والنقرس ، وإرتفاع ضغط الدم ، وسرعة الإنفعال ، وهياج الأعصاب ، ولذلك ينصح في حالة تناول الإنسان كمية كبيرة من اللحوم في وجبة ما ، أن تكون الوجبة التالية غنية بالخضروات الطازجة والفاكهة الغنية بالألياف (5).

أما عن الخصائص الغذائية للحوم الطازجة كما جاءت في الدراسات والبحوث التي أجراها العلماء ، فبالإضافة إلى أنها مصدر للبروتين ذوالقيمة الحيوية العالية ، فإنها غنية بمجموعة من المعادن مثل الحديد والفسفور والزنك وفيتامين النياسين والريبوفلافين والثيامين، ويحتوي الكبد على الفيتامينات والحديد بنسبة أكبر من اللحوم ، كما يحتوي الكبد والكلاوي على الأحماض النووية، فينصح بالتقليل من أكلها في بعض الحالات المرضية مثل حالة إرتفاع نسبة اليوريا في الدم، كذلك يجب على مرضى القلب تجنب تناول المخ لإحتوائة على نسبة عالية من الدهون المشبعة والكولسترول.أما بالنسبة للحوم المستوردة من خارج البلاد الإسلامية ، فإنه يحل أكلها إذا كانت من اللحوم التي أحلها ا ، والتي زكيت الزكاة الإسلامية أما إذا كانت من اللحوم المحرمة ، مثل الخنزير أو كانت زكاتها غير شرعية فإنها في هاتين الحالتين تكون محظورة ولا يحل أكلها (6).

4- السمك:

السمك من المصادر الهامة للبروتين والدهون والفيتامينات ، خاصة فيتامين "أ"و"د"، والمعادن كما أنه غني باليود والزيوت الطبية وعنصر الفسفور المغذي لخلايا المخ.

1- النحل : (5)
2- المائدة : (1)
3 - الواقعة (21)
4- أخرجه ابن ماجة عن أبي الدرداء :كتاب الأطعمة ، باب اللحم ، ح(3430)
5- التغذية في الإسلام /مرجع سابق /ص(16)
6- المرجع نفسه /ص(17)

وللسمك أصناف كثيرة وردت في القرآن الكريم بمعنى "الحوت" كما وردت بمعناها العام "اللحم الطري" يقول تعالى :" وهو الذِي سخر الْبحر لِتأْكُلُواْ مِنْه لَحما طَرِيا "[1].

وقال: "وما يستَوِي الْبحران هذَا عذْب فُراتٌ سائِغٌ شَرابه وهذَا مِلْح أُجاج ومِن كُل تَأْكُلُون لَحما طَرِيا"[2].

والسمك سهل المضغ والهضم مما يجعله طعاماً مناسباً للكبار والصغار ، والسمك نوعان سمك البحر وهو أعلى في القيمة الغذائية من سمك النهر وأسهل هضماً، وتتوقف جودة سمك النهر على نقاوة الماء الذي يعيش فيه وسرعة جريانه.

أما الخصائص الغذائية للأسماك كما أثبتتها البحوث العلمية والطبية يمكن إيجازها على النحو التالي :-

1. بروتين الأسماك ذو قيمة عالية ويمتاز عن بروتينات باقي الحيوانات بأنه سهل الهضم .
2. زيوت الأسماك من المصادر الجيدة للفيتامينات التي تذوب في الدهون.
3. الأسماك الصغيرة كالسردين مصدر جيد للكالسيوم عند أكلها بعظامها .
4. الأسماك غنية جداً بالفسفور وباليود، والفسفور من العناصر الضرورية لنمو المخ والعظام والأعصاب ، أما اليود فهوعنصر ضروري لوظائف الغدة الدرقية التي تفرز هرمون "Thyroxin" سايروكسين" المسئول عن نمو البدن ويؤدي نقصه إلى تضخم الغدة الدرقية.
5. وقد ثبت لدى العلماء أن اليابنيين أقل تعرضاً لمرض القلب من غيرهم ويعزي ذلك إلى تناولهم السمك بكثرة من 4إلى6مرات أسبوعياً كماثبت لديهم أن الإسكيمو" في غرب جزيرة جرينلاند" الذين يتناولون السمك بإستمرارلا يعانون من أمراض القلب ولا السمنة، ولا التهاب المفاصل، ولا مرض السكري ، ولا ضغط الدم، كما لا يعانون من إرتفاع الكوليسترول.

وتحتوي الإسماك على نسبة عالية من البيورين لذا فإنه ينصح المصابون بمرض النقرس "داء المفاصل" بعدم تناولها[3].

5- العدس :

العدس غذاء غني بالبروتين ، يتناوله عديد من شعوب العالم، وهوغني بالألياف النباتية والحديد بذلك يساعد على علاج الأمساك وفقر الدم . وهومفيد للاطفال حيث يستعمل أحياناً

---

[1] - النحل :(14)

[2] - فاطر :(12)

[3]- التغذية في الإسلام/ص(1)،وأنظر الاسرار الطبيةالحديثة في السمك والحوت/د حسان شمس باشا،دار المنارةللنشر والتوزيع ـجدةـ السعودية(1413هـ -1993م)/ص42-47

كبديل بروتيني ، وقد ذكره ا سبحانه وتعالى في القرآن الكريم: "وإِذْ قُلْتُم يا موسى لن نصبِر على طَعامٍ واحِدٍ فادع لنَا ربك يخْرِج لنَا مِما تُنبِتُ الأرض مِن بقْلِها وقِثَّآئِها وفُومِها وعدسِها وبصلِها قَالَ أَتَستَبدِلُون الذِي هو أَدنَى بِالذِي هو خَير اهبِطُواْ مِصراً فَإِن لَكُم ما سأَلْتُم " [1] .

والعدس معرق ومدر للبول. وينصح المصابون بالنقرس بعدم تناوله لأحتوائه على مادة البيورين التي يصنع منها في الجسم الحمض البولي (Uricacid)[2].

ومن ما سبق إتضح فوائد الأغذية التي تحتوي على البروتينات وهي مواد البناء والنمو للكائن الحي والتي وردت في القرآن والسنة ممايدل على أهميتها للإنسان في نموه وحفظ صحته.

ثانياً:أغذية الطاقة :

وهي المواد الغذائية الغنية بالكربوهيدرات والدهون التي تتكون من الكربون والهيدروجين والأوكسجين، وتشمل الكربوهيدرات النشا والدكسترين والجلايكوجين والسكروز التي تتحول خلال عمليات الهضم جلوكوز وسكريات أخرى كالجلاكتوز والفركتوز، أماالدهون فتشمل الدهون الحيوانية والزيوت النباتية المختلفة .

و لهذه المواد دور مهم في التغذية ، وتشكل المصدر الرئيسي للطاقة لجسم الإنسان كعسل النحل والرطب والتمر وقد وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية[3].

1- عسل النحل :

العسل غذاء طبيعي صاف ، خال من الجراثيم ، لذيذ الطعم يحتوي على عدد كبير من السعرات الحرارية ، وقد أثبتت التجارب المعملية التي يقوم بها الأخصائيون أن العسل يعتبر مركباً دوائياً يحتوي على مجموعة من العناصر التي لها تأثير دوائى متعدد .

وقد خلق ا سبحانه وتعالى هذه العناصر متوازنة لتصبح أكثر أمناً وفاعلية من العقاقير المعتادة، يقول تعالى "وأَوحى ربك إِلَى النحل أَن اتخِذِي مِن الْجِبال بيوتًا ومِن الشجر ومِما يعرِشُون ثُم كُلِي مِن كُل الثمراتِ فَاسلُكِي سبلَ ربكِ ذُلُلاً يخْرج مِن بطُونِها شَراب مخْتَلِفٌ أَلْوانُه فِيهِ شِفَاء لِلناسِ إِن فِي ذَلِك لآيةً لقَومٍ يتَفَكرون"[4]

وفي الصحيحين : من حديث أبي سعيد الخدري ، أن رجلاً أتى النبي صلى ا عليه وسلم فقال : إن أخي يشتكي بطنه : وفي رواية : أستطلق بطنه ، فقال "اسقيه عسلاً" فذهب ثم رجع ، فقال : قد سقيته ، فلم يغني عنه شيئاً ـ وفي لفظ :فلم يزده إلا إستطلاقاً مرتين أو

1- البقرة : (61)
2- التغذية في الأسلام/مرجع سابق/ص(20)
3- المرجع نفسه / ص(20-21)
4- سورة النحل : (68،69)

ثلاثاً، كل ذلك يقول له : "أسقيه عسلاً"، فقال له في الثالثة أو الرابعة : صدق ا وكذب بطن أخيك "([1]).

وذكر ابن القيم رحمه ا فوائد العسل فقال : " والعسل فيه منافع عظيمة ، فإنه جلاء للأوساخ التي في العروق والأمعاء وغيرها ، ومحال للرطوبات أكلاً وطلاء ، نافع للمشايخ وأصحاب البلغم ، وهو مغذ ملين للطبيعة ، مذهب لكيفيات الأدوية الكريهة ، حافظ لقوى المعاجين ولما استودع فيه . منق للكبد والصدر ، مدرر للبول ، موافق للسعال الكائن عن البلغم ، وإن شُرب وحده ممزوجاً بماء نفع من عضة الكلب ، وأكل القُطُر القتال ، وإذا جعل فيه اللحم الطري حفظ طراوته ثلاثة أشهر، وكذلك إن جعل فيه القثاء، والخيار، والقرع و الباذنجان ، ويحفظ كثيراً من الفاكهة ستة أشهر، ويحفظ جثث الموتى ، و يسمى الحافظ الأمين . وإذا لطخ به البدن المقمل والشعر ، قتل قمله ِوصِئبانه، وطول الشعر ، وحسنه ، ونعمه، وإن اكتحل به ، جلا ظلمة البصر، وإن استن به بيض الأسنان وصقلها ، و حفظ صحتها ، وصحة اللثة ، ويفتح افواه العروق ويدر الطمث ، ولعقه على الريق يذهب البلغم ، يغسل خمل المعدة، ويدفع الفضلات عنها ، ويسخنها تسخيناً معتدلاً، ويفتح سددها ، ويفعل ذلك بالكبد والكلى والمثانة وهو أقل ضرراً لسداد الكبد والطحال من كل حلو "([2]).

وكان النبي صلى ا عليه وسلم يشربه بالماء على الريق ، وفي ذلك سر بديع في حفظ الصحة لا يدركه إلا الفطن الفاضل "([3])، و كان يحب اللحم والعسل والحلواء وهذه الثلاثة من أفضل الأغذية وأنفعها للبدن والكبد والأعضاء ، وللإغتذاء بها نفع عظيم في حفظ الصحة والقوة ، لا ينفر منها إلامن به علة وآفه([4]).

فهذا الأرشاد والتوجيه القرآني والنبوي للعسل يدعو العلماء إلى إجراء البحوث والتجارب لاستخلاص طرق العلاج للأمراض المختلفة وقد اثبتت التجارب أن عسل النحل يتميز عن المواد السكرية الأخرى بسهولة إمتصاص الأمعاء له وبتنشيطها وأنه لا يضر الجدار الداخلي للجهاز الهضمي، و أنه أخف وطأة على الكلى من المواد السكرية الأخرى ، كما أن له تأثيراً مليناً ومهدئاً للأعصاب ، وفي علاج ضغط الدم بينت الدراسات المعملية أن وضع ملعقتين كبيرتين من عسل النحل على كوب فاترمن أي سائل (ماء - لبن - ينسون) وشربه قبل الأفطار بساعة وقبل العشاء بساعة ، يحدث تأثيراً متوازناً على ضغط الدم المرتفع

---

[1] - أخرجه البخاري :كتاب الطب ،باب الدواء بالعسل ،ح(5684) ومسلم : كتاب السلام ، باب التداوي بالعسل، ح (2217)

[2] - زاد المعاد/مرجع سابق/ 28/4

[3] - المرجع نفسه / 29/4

[4] - المرجع نفسه / 30/4

، مع إنقاص كمية ملح الطعام التي يتناولها المريض وذلك في حالات ضغط الدم البسيط والمتوسط ، أما في حالات ارتفاع ضغط الدم الشديد فيستخدم عسل النحل كعامل مساعد .

- وفي علاج السرطان ، أمكن عزل وتصنيف العديد من المركبات التي لها تأثير قاتل للخلايا السرطانية، من صمغ النحل البرازيلي ، ويتم ذلك بوقف نشاط الخلية السرطانية(1).

- وفي علاج أمراض العقم تبين أن حقن الأمهات الحوامل اللآتي تكرر إسقاطهن في الشهور الأولى من الحمل لعدة مرات ، بسم النحل بجرعات معينة أثناء فترة الحمل ، يمكنهن من الأنجاب .

- وفي علاج القروح المزمنة، كانت نتائج الأبحاث التي أجريت ، إن استخدام عسل النحل وصمغ العسل يؤدي الي سرعة التئام القروح مع خلو هذا العلاج من الأثار الجانبية ، فصمغ العسل له الكفاءة القاتلة للميكروبات بالإضافة إلي كونه منشطاً مناعياً غير نوعي ، بالإضافة الي استخدام عسل النحل بصفة خاصة في علاج الجروح ، ونزلات البرد ، وأمراض أمعاء الأطفال ، الأمراض المعدية مثل التيفوس والملاريا ، والدوسنتاريا والتهاب الحلق والحمى القرمزية والحصبة والتسمم وغيرها من الأمراض (2).

ومازالت الدراسات والأبحاث و التجارب المعملية عن عسل النحل ومشتقاته مستمرة في المراكز الطبية في كافة انحاء العالم ، للكشف عن المزيد من العلاجات للأمراض الخطيرة عن طريق العسل ، مصداقاً لقوله تعالى : "يخْرج مِن بطُونِها شَراب مخْتَلِفٌ أَلْوانُه فِيهِ شِفَاء لِلناسِ إن فِي ذَلِك لآيةً لقَومٍ يتَفَكرون " (3)

2- التمر والرطب :

عن عائشة رضى ا عنها أن النبي صلى ا عليه وسلم قال :"لا يجوع أهل بيت عندهم تمر" وفي رواية قال :" يا عائشة بيت لا تمر فيه جياع أهله ، قالها مرتين أو ثلاثاً "(4)، وفي رواية "بيت لا تمر فيه كالبيت لا طعام فيه "(5)، فهذا الحديث يبين الرسول صلى ا عليه وسلم فيه أن التمر يمد بني آدم بالغذاء الضروري ويشبعهم فلا يحتاجون إلى غيره ، ولذلك كان هو الطعام الذي لايوجد غيره في بيت رسول ا صلى ا عليه وسلم لأشهر، فعن عائشة قالت :" إن كنا آل محمد صلى ا عليه وسلم لنمكث شهراً ما نستوقد بنار إن هو إلا التمر والماء "(6).

---

1 - التغذية في الإسلام/ مرجع سابق / ص(24– 25)

2- المرجع نفسه / ص(26)

3- النحل : (69)

4- أخرجه مسلم كتاب الأشربة ،باب في ادخار التمر ونحوه من الأقوات للعيال ،ح(2046) ، وأبو داود : كتاب الأطعمة،باب في التمر (3831) 362/3

5- أخرجه ابن ماجة :كتاب الأطعمة، باب التمر، ح (3328) عن سلمى رضي الله مرفوعاً

6 - أخرجه البخاري في أول الهبة (2567) 197/5 وفي الرقاق وفي الزهد .

وكان رسول ا صلى ا عليه وسلم يتسحر إذا أراد الصوم بالتمر ، عن أبي هريرة رضي ا عنه أن رسول ا صلى ا عليه وسلم قال :" نعم سحور المؤمن التمر"(1).

كما أخبر عليه الصلاة والسلام أن التمر يذهب الداء، في حديث أنس بن مالك رضي ا عنه ، أن وفد عبد القيس قدموا على النبي صلى ا عليه وسلم فبينما هم عنده قعود إذ أقبل عليهم ، فقال لهم :" خير تمراتكم البرني يذهب الداء ولا داء فيه "(2). وقال صلى ا عليه وسلم :"من أكل سبع تمرات مما بين لابتيها حين يصبح لم يضره سم حتى يمسي"- لابتيها :وهي الأرض ذات الحجارة السود ، والمدينة بين لابتين شرقية وغربية -(3)

ولسهولة امتصاص التمر وسرعته في جدران الأمعاء الدقيقة لإحتوائه على سكريات أحادية- سكر الجلكوز وسكر الفركتوز- ولا تحتاج إلى تبسيط تركيبها الكيميائي كما في السكريات الأخرى ، لذا فقد أوصى النبي صلى ا عليه وسلم أن يفطر الصائم على رطب أو تمر حتى يعوض ما فقده من سكريات في يوم صيامه فقد جاء في حديث أنس رضي ا عنه :" كان رسول ا صلى ا عليه وسلم يفطر قبل أن يصلي على رطبات فإن لم تكن رطبات فتمرات فإن لم تكن حساحسوات من الماء"(3) .

وفي فطر النبي صلى ا عليه وسلم على الرطب أو التمر تدبير لطيف جداً، فإن الصوم يخلي المعدة من الغذاء ، فلا تجد الكبد ما تجذبه وترسله إلى القوى والأعضاء ، والحلو أسرع شئ وصولاً إلى الكبد ، وأحبه إليها ولا سيما إن كان رطباً ، فيشتد قبولها له ، فتنتفع به هي والقُوى ، فإن لم يكن فالتمر لحلاوته وتغذيته، فإن لم يكن فحسوات الماء تطفئ لهيب المعدة ، وحرارة الصوم فتنتبه بعده للطعام ، وتأخذه بشهوة (4). وقد أثبت العلم الحديث صحة وفاعلية أمر الرسول صلى ا عليه وسلم بدء الصائم إفطاره بالتمر .

كما اثبت العلم الحديث أن في التمر مادة قابضة للرحم تساعد على الولادة، وتساعد على منع النزيف بعد الولادة ، كما يحتوي على مادة ملينة والمعلوم طبياً إن الملينات تفيد في تسهيل وتأمين عملية الولادة بتنظيفها للقولون ، وقد ذكر ا تعالى في القرآن هذه الخاصية في سورة مريم فقال تعالى :" فَأَجاءها الْمَخَاض ِإِلَى جِذْعِ النخْلَةِ قَالَتْ يا لَيتَنِي مِت قَبلَ هذَا وكُنتُ

---

[1]- أخرجه أبو داود :كتاب الصوم، باب من سمى السحور الغداء،ح(2345)واسناده حسن

[2]- أخرجه الطبراني في الأوسط وفيه ضعف ،وأخرجه الحاكم عن أنس وقال صحيح وتعقبه الذهبي وقال فيه عثمان لا يعرف والحديث منكر ،وأخرجه أبو يعلى في المسند،ح(6850)245/11،وأبو نعيم في الطب.

[3] - أخرجه البخاري:كتاب الطب ،باب الدواء بالعجوة للسحر ،ح(5779)،ومسلم في كتاب الأشربة ،باب فضل تمر المدينة ،ح(4047)من حديث سعد بن أبي وقاص ،واللفظ لمسلم.

[4]-أخرجه أبو داود في كتاب الصوم ،باب ما يفطر عليه ،ح(2356).

[5]- زاد المعاد /مرجع سابق /157/4

[4]- ذاد المعاد /مرجع سابق /157/4

نَسيا منسِيا فَنَاداها مِن تَحتِها أَلا تَحزني قَد جعلَ ربكِ تَحتَكِ سريا وهزي إِلَيكِ بِجِذْعِ النخْلَةِ تُساقِطْ علَيكِ رطَبا جنِيا فَكُلِي واشْربِي وقَري عينًا "([1])

فالتمر يساعد بما يحتويه من عناصر معدنية على سهولة انبساط وانقباض عضلات الرحم وليونة حركتها مخففاً الآلآم التي تتعرض لها المرأة أثناء الولادة، ومن هذه العناصر : عنصر الصوديوم الذي له علاقة بجميع الحركات اللاإرادية للعضلات، وعنصر البوتاسيوم الذي يدخل في اتمام العمليات الحيوية، ويساعد على تخفيف ضغط الدم المرتفع أثناء الولادة، ويمنع حدوث تسمم الحمل، وعنصر المغنيسيوم الذي له تأثير مهدئ للأعصاب، ويحتوي على السكريات اللازمة للطاقة الحرارية لمواجهة وتحمل المجهود المبذول عند الولادة ، وكذلك يحتوي التمر على عنصر الحديد الذي يدخل في تكوين الشق الأول من هيموجلوبين الدم "الهيم"، وعلى حمض الفوليك الذي يدخل في تكوين الشق الثاني من هيموجلوبين الدم "الجلوبين"، مما يساعد الحامل على مواجهة حالة الأنيمياء –فقر الدم- التي قد تصاب بها بعد الولادة . ويحتوي التمر على الكالسيوم فيعوض الأم ما فقدته بامتصاص الجنين له من جسمها لتكوين هيكله العظمي ([2]).

ولهذه الفوائد ينبغي تنبيه المرأة الحامل على ضرورة تناول التمر خاصة في الفترة الأخيرة من الحمل .

وقد أثبتت الدراسات والبحوث أن التمر يزيد من فاعلية الأعضاء ، ويصلح المعدة وعصارتها ، ويفيد الكبد ، ويساعد في عملية إدرار البول وغسيل الكلى([3]).

فهذه بعضاً من فوائد التمر والرطب وقد يكشف العلم المزيد من الفوائد التي تدل على الإعجاز العلمي للسنة النبوية الشريفة وما فيها من مصالح للعباد في الدنيا والأخرة.

3- الزيتون:

الزيتون شجر مثمر زيتي من الفصيلة الزيتونية ،أنعم ا به على عباده لما فيه من الفوائد الكثيرة ،ويستخرج زيته لإستعماله في الأكل والدواء وفي أغراض أخرى ، لقوله تعالى :" وشَجرةً تَخْرج مِن طُورِ سيناَء تَنبتُ بِالدهنِ وصِبغٍ للْآكِلين "([4]) ، وقال في موضع آخر :" الله نُور السماواتِ والْأَرضِ مثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيها مصباح الْمِصباح فِي زجاجةٍ الزجاجةُ كَأَنها كَوكَب دري يوقَد مِن شَجرةٍ مباركَةٍ زيتُونِةٍ لا شَرقِيةٍ ولَا غَربِيةٍ يكاد زيتُها يضِيء ولَو

---

[1] - مريم : (23-26)
[2] - التغذية في الإسلام/ مرجع سابق /ص(29، 30)
[3] - المرجع نفسه /ص(30)
[4] - المؤمنون : (20)

لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم"([1]).

وقد ورد في السنة النبوية ما يدل على فضيلة هذه الشجرة ، لقول الرسول صلى ا عليه وسلم :"كلوا الزيت وأدهنوا به فإنه من شجرة مباركة "([2]). وقد عرف الإنسان شجرة الزيتون منذ القدم فأتدم بثمرها واستعمل زيتها في الطعام ، ويعتبر الزيتون مادة تزيد الشهوة للطعام ، فقد تعارف الناس على إدراج بضع زيتونات في قائمة المقبلات -المشهيات- ، وزيت الزيتون أسهل هضماً من الزيوت النباتية الأخرى ، وله قيمة غذائية عالية ، وقد كان الأطباء حتى سنوات قليلة يحذرون الناس المصابين بارتفاع كولسترول الدم من تناول زيت الزيتون باعتباره مادة دهنية تزيد الكولسترول ولكن الأبحاث العلمية الحديثة، أثبتت عكس ذلك، ويكفي أن الجمعية الطبية البريطانية والأمريكية قد أوصتا أن تكون الزيوت اللامشبعة الوحيدة كزيت الزيتون هي المصدر الأساسي للدهون التي يتناولها مريض السكر([3]).

وتدل بعض الدراسات على أن زيت الزيتون لا يسبب في الغالب أمراضاً للدورة الدموية أو تصلب الشرايين كغيره من الدهون وخاصة الحيوانية، وذلك لأن الزيوت النباتية تحتوي على أحماض دهنية غير مشبعة تساعد على الهضم ، ولا تساعد على زيادة نسبة الكولسترل ، خاصة عند كبار السن لتوفير الحماية لهم من ارتفاع ضغط الدم وتصلب الشرايين ، كما أن نسبة تركيب بعض المواد الدهنية الأساسية في زيت الزيتون تكاد تكون قريبة ومماثلة لدهون لبن الأم ، الذي يعتبر من أسهل وأبسط الألبان لإحتوائه على كمية قليلة وبسيطة التركيب من المواد ، وهو متوسط في درجة اللاإشباع بالهيدروجين ، فحمض الزينيك أحادي الإشباع يشكل 75% تقريباً من مجموعة أحماضه الدهنية ، كما يحتوي زيت الزيتون على بعض الفيتامينات المانعة للأكسدة مثل التكوفرول ومشتقات فيتامين "أ".

وزيت الزيتون مسهل ومسكن لآلآم البطن ويساعد على إذابة الحصوة المرارية كما أنه يساعد على تفريغ الصفراء ، ولزيت الزيتون استخدامات أخرى كدهان للشعر وتقويته ، كما يدخل في تركيب أحسن أنواع الصابون ، وفي تركيب عدة أنواع من الصناعات الغذائية والدوائية ([4]).

ومن هنا تبرز أهمية زيت الزيتون لخلوه من المخاطر التي تغلب على الدهون عديدة الإشباع - كما في زيت الذرة والصويا -أو المشبعة - كما في الشحوم الحيوانية - وبذلك يحتل المرتبة العليا من حيث الفوائد التي يجلبها للإنسان.

---

[1] - النور: (35)

[2] - أخرجه الترمذي :كتاب الأطعمة ،باب ما جاء في الزيت ،ح(1969)عن أبي هريرة رضي الله عنه

[3] - زيت الزيتون بين الطب والقرآن/د.حسان شمسي باشا/دار المنارة- جدة – السعودية/ص(56)

[4] - التغذية في الإسلام / مرجع سابق /ص(33)

والفيتامينات الموجودة في زيت الزيتون لها فوائد خاصة لإجهزة الجسم المختلفة تتمثل في الآتي :

- فيتامين "أ" : الذي يحافظ على سلامة الجلد والأغشية المخاطية المبطنة لجميع أجهزة الجسم ، ويدخل في تركيب شبكة العين ، كما أنه ضروري لنمو أنسجة الجسم وعضلاته .
- فيتامين" د": الذي يساعد على نمو العظام ، ولذلك يوصي الأطباء بإطعام الأطفال الزيتون عند الفطام .
- فيتامين"هـ" : الذي يساعد على نمو الخلايا التناسلية والحيوانات المنوية وعلى نمو الشعر والمحافظة عليه([1]) .

فهذه بعض الفوائد في الأغذية التي تمد الجسم بالطاقة اللآزمة لممارسة نشاطاته المختلفة وبعض فوائدها وهناك الكثير من الفوائد التي لم تذكر وسيكشف العلم عن المزيد منها كلما بحث وجرب حاجة الناس الماسة لهذه الأنواع من الأغذية خصوصاً في ظل التقدم العلمي والتكنولوجي والإنفتاح العالمي.

ثالثاً :أغذية الوقاية :

يحتاج الجسم لطاقة حرارية لكي يقوم بكافة العمليات الفسيولوجية لأن حصول خلل في عملية توفير الطاقة يؤثر ذلك مباشرة على الجسم في عملية النمو أو في أداء الدور المناط به ، كما أن استمرار الإنسان في تناول غذاء غير متكامل العناصر من فيتامينات ومعادن وأملاح فإنه بعد مرور فترة من الزمن يتأثر سلباًعلى عمليات هضم الغذاء والمحافظة على صحة البدن والتصدي لهجمات الأحياء الدقيقة التي تهاجم الجسم .

وتعتبر الخضروات والفواكه من أهم مصادر الفيتامينات والأملاح المعدنية والسكريات والألياف لما لها من دور رئيسي في هضم الغذاء وامتصاص الدم له ، لذا كان اهتمام المختصين بالخضروات والفواكه ليس فقط لأنها مصدر للعناصر الغذائية ، بل لأنها أدوية لعلاج و وقاية من أمراض كثيرة .

فالألياف الغذائية التي توجد في الحبوب والخضروات والفواكه ، تقي من الكثير من الأمراض المزمنة والمسببة لعدد هائل من الوفيات في المجتمعات المعاصرة وقد أدى انخفاض استهلاكها في هذا العصر نتيجة تناول الأغذية المصنعة من الحبوب المستخلصة _ نخالتها _ إلى الإصابة بأمراض القلب والدورة الدموية التي أصبحت السبب الأول للوفيات في

[1]- التغذية في الإسلام /مرجع سابق/ ص(33)

المجتمعات الغربية وكثير من الدول العربية ، وكذلك أدى انخفاض استهلاكها إلى زيادة أمراض البدانة و السرطان والتهاب الأمعاء والسكر وأمراض الكلى وغيرها .

أما نقص المعادن والفيتامينات فيؤدي إلى مجموعة كبيرة من الأمراض مثل مرض الإسقربوط والعمى الليلي وجفاف العين والكساح وفقر الدم والبلاجرا[1].

وقد جاء ذكر مجموعة من الفاكهة والخضر في القرآن الكريم منها على سبيل المثال:

1- الرمـــان :

ورد في قوله تعالى :"فِيهما فَاكِهةٌ ونَخْلٌ ورمان"[2]

وذكر حرب وغيره عن علي أنه قال :كلوا الرمان بشحمه فإنه دباغ المعدة ،

وحلو الرمان ، جيد للمعدة ، مقوٍّ لها نافع للحلق والصدر والرئة ، جيد للسعال وماؤه ملين للبطن ، يغذي البدن غذاء فاضلاً يسيراً ، يعين على الباه ، إذا أُكل مع الخبز يمنعه من الفساد في المعدة [3].

2- العنب:

ورد في ستة مواضع من القرآن الكريم في جملة نعمه تعالى التي أنعم بها على عباده في هذه الدار وفي الجنة ، منها قوله تعالى :" ومِن ثَمراتِ النخِيل والأعنَابِ تَتخِذُون مِنْه سكرا ورزقًا حسنًا إِن فِي ذَلِك لآيةً لقَومٍ يعقِلُون"[4].

وقوله:" أَنا صببنَا الْماء صبا ثُم شَقَقْنَا الْأَرض شَقا فَأَنبتْنَا فِيها حبا وعِنَبا وقَضبا"[5] ، وهو من أفضل الفواكه وأكثرها منافع ، وهو يؤكل رطباً ويابساً، وأخضر ويانعاً ، وهو فاكهة مع الفواكه ، وقوت مع الأقوات ، وأدم مع الإدام ، ودواء مع الأدوية وشراب مع الأشربة [6].

وقد أكدت الأبحاث العلمية الحديثة أن العنب من أكثر الفواكه فائدة ، وأن له دوراً فعالاً في بناء الجسم وتقويته ، ووقايته من عدة أمراض بالإضافة إلى استخدامه في حمية وعلاج بعض الأمراض ، والعنب غذاء سريع الهضم ، وفيه نوعان من السكر، الجلكوز" سكر العنب"

---

[1] - التغذية في الإسلام /مرجع سابق/ص(34 ،35)، والبلاجرا (Pellagra) كلمة لاتينية تعني الجلد الخشن، وهو أحد أمراض نقص الفيتامينات في الجسم. تتمثل أعراض مرض البلاجرا بثلاثة أعراض أساسية وتشمل الأعراض الجلدية، حيث تظهر على شكل جفاف وخشونة، مع بقع حمراء شبيهة بحروق الشمس في اليدين والقدمين وحول الرقبة والوجه، تتحول فيما بعد إلى قشور بنية اللون . كما تظهر أعراض الجهاز الهضمي، وتتمثل في تكرار الإسهال والقيء، مما يؤدي إلى فقدان الشهية، وآلام البطن، يليها التهاب وتقرحات في الفم واللسان .ثم أعراض الجهاز العصبي وتظهر مع تقدم المرض، فيعانى المريض من التهاب الأعصاب مع الهذيان والاكتئاب وكثرة النسيان وعدم المبالاة.

[2] - الرحمن : (68)

[3] - زاد المعاد/مرجع سابق /159/3

[4] - النحل : (67)

[5] - عبس : (25 -28)

[6] - زاد المعاد /مرجع سابق /172/3

والفركتوز "سكر الفاكهة " وهما يشكلان عنصران غذائيان لهما قيمة كبرى ، ويمتصان مباشرة في الجسم لسهولة هضمهما ولذلك يعطى عصير العنب للناقهين ، والعنب مفيد في علاج حالات سوء الهضم والإمساك والبواسير ، والحصاة البولية ، والنقرس ، والتسمم المزمن بالمعادن الثقيلة كالزئبق والرصاص ، وهو منشط لوظائف الكبد لما يحتويه من طاقة جاهزة ولكونه منخفض الدهون ، والعنب مفيد للرضع وكبار السن والرياضيين والعمال الذين يبذلون جهداً كبيراً ، ويحتفظ العنب المجفف _ الزبيب_ بأكثر خواص العنب الطازج وبل يمد الجسم بسعرات حرارية أكثر فكل مائة جرام من الزبيب تمد الجسم بـ(268) سعراًحرارياً مقارنة بـ(68) سعراً فقط للمائة جرام من العنب الطازج ، وتتميز أوراق العنب بأنها غنية بالأملاح والفيتامينات ، وهي تؤكل في بلدان حوض البحر المتوسط ، ويحتوي عصير العنب على عدد من الأحماض العضوية الطبيعية التي تقوم بمعادلة الأحماض الضارة ، وإبطال آثارها [1].

3- التيـــن :

التين شجرة مباركة أقسم ا تعالى بها في كتابه الكريم فقال :" والتين والزيتُون وطُور سِينِين وهذَا الْبلَدِ الْأَمِين"[2] وهذه الآية تكفي للدلالة على أهمية التين وفائدته للإنسان إذ أن ا عز وجل لايقسم إلا بما هو عظيم وجليل ، وقد ثبت في العلم الحديث أن التين مصدر لكثير من العناصر الغذائية ، وأنه مفيد في عدد من الحميات ، فهو غني بالألياف الغذائية وبمجموعة من المعادن والفيتامينات ، وقد جاء في كتب الطب النبوي أن ثمار التين تغسل الكبد والطحال وتقطع البواسير ، وتدر البول ، وأثبتت التجارب على أنها تساعد على تسهيل البطن ، ويقول ابن سينا إن التين مفيد للحوامل والرضع ، وقد ثبت في العلم الحديث أن التين ينتهي برماد قلوي يعادل بذلك الأحماض المرافقة للحوم والحبوب كما هو الحال في كثير من الفواكه والخضروات [3].

4- الخضروات:

الخضروات كالفاكهة غنية بالفيتامينات والمعادن ، وهي أغذية واقية من كثير من الأعراض المرضية ، و الخضروات مواد غذائية خالية من الدهون والكوليسترول الّذان يتسببان في إصابة الشرايين بالتصلب عند الإكثار من تناولها وفي الأضرار التي تلحق بالجهاز الهضمي والقلب ، فالخضروات عنصر لا غنى عنه في غذاء الناقهين وكبار السن

---

[1]- التغذية في الإسلام /مرجع سابق /ص(36)
[2]- التين : (1- 2)
[3]- النغذية في الإسلام /مرجع سابق /ص(37)

لأن الأمعاء تكون آخذة في الإرتخاء ولا تؤدي وظيفتها العادية ، ومن أمثلة الخضروات التي وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية.

5- القـــرع:

قال تعالى : " وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرةً من يقْطِينٍ "[1]، وعن أنس بن مالك رضي ا عنه ":كان النبي صلى ا عليه وسلم يحب القرع"[2] . فالقرع والقثيئات الأخرى أطعمة هامة وتدخل في حميات غذائية مختلفة لتخفيف الوزن و الوقاية من أمراض القلب وزيادة الكوليسترول وارتفاع ضغط الدم ، والقرع ملين للبطن ويذهب الصداع ويقي من العطش لما فيه من ماء يصل إلى 96%من وزنه .

6- البصل:

قال تعالى :" وإِذْ قُلْتُم يا موسى لن نصبِر على طَعامٍ واحِدٍ فادع لَنَا ربك يخْرِج لَنَا مِما تُنبِتُ الأَرض مِن بقْلِها وقِثَّآئِها وفُومِها وعدسِها وبصلِها "[3]، وتقول عائشة رضي ا عنها :" إن آخر طعام أكله رسول ا صلى ا عليه وسلم طعام فيه بصل "[4].

وقد أثبتت الأبحاث الطبية فائدة البصل لعلاج مرض السكر ، وارتفاع ضغط الدم ، وتنظيم عملية الهضم ، كما أنه مدر للبول ، ويساعد عصير البصل على تفتيت الحصوات الكلاوية ، كما يدر لبن المرضع [5] .

وبعد هذا المرور على أنواع من الطيبات التي وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية فإن تناول الإنسان لها بالقدر المناسب يمثل توازناً في غذائه ووقاية له من كثير من العلل التي تعتريه فينبغي له أن يأخذ منها جميعاً كلٌ بحسبه ولا يفرط في تناول بعضها دون بعض فيحصل له الخلل الكثير ، والحمد على نعمه الكثيرة .

---

[1]- الصافات: (146)

[2]- أخرجه أحمد في المسند ،ح(13578)،وابن ماجة كتاب الأطعمة ،باب الدباء،ح(3293)

[3]- البقرة : (61)

[4]- أخرجه أبو داود :كتاب الأطعمة ،باب في أكل الثوم ،ح(3333)عن عائشة

[5]- التغذية في الإسلام /مرجع سابق /ص(40 -42)

المبحث الثالث

هدي السنة النبوية في الصحه البدنية

وبه أربع مطالب:

المطلب الأول : هدي السنة النبوية في الحياة الزوجية

المطلب الثاني : هدي السنة النبوية في الرياضة البدنية

المطلب الثالث : آداب النوم في السنة النبوية

المطلب الرابع : أثر نظافة الإنسان على صحته البدنية

المطلب الأول

هدي السنة النبوية في الحياة الزوجية

في مجال الحياة الزوجية حرص الإسلام علي بيان أسس العلاقة بين الزوجين وبين السنة النبوية والآداب والأمور التي يجب مراعاتها عند العلاقة الجنسية بين الزوجين حتي تعود عليهم بالصحة والوقاية من الأمراض التي قد تنتقل بينهما وحتى تحصل لهم الطمأنينة والإلفة ومن هذه الآداب :

1- حسن إختيار الزوجة :

حثت السنة النبوية علي أن يحرص كل من الرجل والمرأة على إختيار صاحبه على أساس الدين والخلق وإن جمع مع هذا الجمال فلا بأس وأجاز نظر المخطوبين الي بعضهما البعض كما ورد عن أبي هريرة رضى ا عنه قال جاء رجل الي النبي صلى ا عليه وسلم ،فقال إني تزوجت امرأة من الأنصار فقال له النبي صلى ا عليه وسلم :" هل نظرت إليها فإن في عيون الأنصار شيئاً " قال: قد نظرت إليها [1].

"وعن سهل بن سعد أن امرأة جاءت إلي رسول ا صلي ا عليه وسلم فقالت يا رسول ا جئت أهب لك نفسي ؟ فنظر إليها رسول ا صلي ا عليه وسلم فصعد النظر فيها وصوبه ثم طأطأ رسول ا صلى ا عليه وسلم رأسه "[2] . فهذه أمور من شأنها أن تزرع الطمأنينة بين الزوجين والصحة والراحة النفسية التي لها أثر كبير في التوافق الجنسي والصحة الجسدية لهما .

2- المعاشرة الزوجية :

إذا تم الزواج على حسن الإختيار بينت السنة النبوية آداب المعاشرة الزوجية وكيف تتم عملية الجماع بين الزوجين ، قال تعالى :" نِسَآؤُكُم حرثٌ لكُم فَأْتُواْ حرثَكُم أَنى شِئْتُم "[3]، وقال :" فَأْتُوهن مِن حيثُ أَمركُم اللّه "[4].

وعن ابن عباس رضي ا عنهما قال :" إن كان هذا الحي من الأنصار وهم أهل وثن مع هذا الحي من اليهود وهم أهل كتاب كانوا يرون لهم فضلاً عليهم في العلم ، فكانوا يقتدون بكثير من فعلهم ، وكان من أمر أهل الكتاب أن لا يأتوا النساء إلا على حرف وذلك أستر ما تكون المرأة ، فكان هذا الحي من الأنصار قد أخذوا بذلك من فعلهم ، وكان هذا الحي من

---

[1]- أخرجه مسلم ،كتاب النكاح،باب ندب النظر إلى وجه المرأة وكفيها لمن يريد تزوجها ،ح(1424)

[2]- أخرجه البخاري :كتاب النكاح ،باب النظر إلى المرأة قبل التزويج ، ح(5126) ومسلم :كتاب النكاح ،باب الصداق وجواز كونه تعليم قرآن وخاتم حديد وغير ذلك ،ح(1425)

[3]- البقرة : (223)

[4]- البقرة : (222)

قريش يشرحون النساء شرحاً منكراً ويتلاذذون منهن مقبلات ومدبرات ومستلقيات فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم امرأة من الأنصار ، فذهب يصنع بها ذلك فأنكرته عليه وقالت :إنما كنا نؤتى على حرف فاصنع ذلك وإلا فاجتنبني ، حتى سرى أمرهما ، فبلغ ذلك رسول ا صلى ا عليه وسلم فأنزل ا عز وجل :" نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ "[1]- أي مقبلات ومدبرات ومستلقيات وذلك بموضع الولد"[2].

وعلى هذا فإنه يجوز للرجل أن يستمتع بزوجته كيف شاء بشرط أن يكون ذلك في القبل لا في الدبر وقد لعن رسول ا صلى ا عليه وسلم من أتى امرأة في دبرها كما في حديث أبي هريرة رضي ا عنه أن رسول ا صلى ا عليه وسلم قال :" ملعون من أتى امرأة في دبرها "[3].

وعن خزيمة بن ثابت قال : قال رسول ا صلى ا عليه وسلم :" إن ا لا يستحي من الحق – ثلاث مرات- لا تأتوا النساء في أدبارهن "[4]. وفي رواية عنه:"استحيوا فإن ا لا يستحي من الحق لا تأتوا النساء في أدبارهن "[5].

وإتيان المرأة في الدبر له أضرار بالغة بالنسبة للمرأة والرجل معاً كما ثبت ذلك بالطب الحديث فإنه بالنسبة للمرأة يفوت حقها في الإستمتاع بالجماع والإتيان في الدبر كاللواط فهو منكر ومنطقة الدبر منطقة قذرة لخروج البراز منها لذا فإنها حتماً ستؤدي إلى التهابات في الفتحة الشرجية وظهور البواسير وإرتخاءعضلات المستقيم نهاية القولون ، كما أن هذا الفعل يؤذي المرأة نفسياً وجسدياً وكذلك يضر الرجل وذلك أن للفرج عضلات قادرة على اعتصار قضيب الرجل المنتصب والعمل على الإنزال الكامل للمني ، فإذا لم يتم الإنزال الكامل كما يحدث عند الوطء على الدبر يؤدي ذلك إلى احتقان شديد في غدة البروستاتا والأعضاء التناسلية الأخرى مما يسبب آلاماً شديدة في منطقة العجان والخصيتين ، بالإضافة إلى سرعة القذف وضعف الإنتصاب الذي يسببه الإحتقان المزمن ، هذا بالإضافة إلى أن المهبل يفرز سائلاً يساعد على تشحيم الفرج والمهبل معاً مما يسهل عملية الإيلاج[6].

كما أن وجود القذر يؤدي إلى حدوث التهابات في قضيب الرجل والمجاري البولية التناسلية له ، فسبحان ا العالم بأمور عباده الذي شرع لهم ما يصلحهم ويحقق مصالحهم ،

---

[1] - البقرة : (223)
[2]- سنن أبي داود : كتاب النكاح ،في جامع النكاح،ح(1849)(499/2)
[3]- سنن أبي داود: كتاب النكاح ،في جامع النكاح،ح(1847) (498/2)
[4]- أخرجه ابن ماجة :كتاب النكاح،باب النهي عن إتيان النساء في أدبارهن،ح(1924)619/1
[5]- أخرجه البيهقي في السنن :كتاب النكاح باب إتيان النساء في أدبارهن ،1197/7
[6]- نظرات إسلامية على الأمراض الجلدية والتناسلية /ط1/د.محمد عبد المنعم عبد العال /دار السلام للنشر والتوزيع- القاهرة -1985م – 1405هـ /ص(59)

فمهما شذ الإنسان عن فطرة ا تعالى انتكس وأصابته الأضرار والأسقام التي ما كانت لتجد طريقاً لها إن التزم بشرع ا تعالى [1].

ومن السنة ملاعبة الزوجة عند الجماع وقبله وبعده ، عن جابر بن عبدا رضي ا عنه أن رسول ا صلى ا عليه وسلم قال له :" فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك "[2].

قال ابن حجر وجاء في رواية :"ما لك وللعذارى ولُعابها "[3]- بضم اللام في لعابها- قال والمراد به الريق وفيه إشارة إلى مص لسانها ورشف شفتيها وذلك يقع عند الملاعبة والتقبيل [4].

ومداعبة الأنثى قبل الجماع يهيئها نفسياً وجسمانياً لإتمام العملية الجنسية والوصول إلى الغاية المنشودة منها ، وذلك أن هناك مراكز متخصصة في المخ تقوم بإرسال رسالة إلى الجهاز التناسلي لكي يتهيأ لإتمام هذه العملية ، حيث تحدث انقباضات في الرحم والمهبل وكذلك يزداد إفراز الغدد الموجودة في هذه الأماكن لتسهيل الإيلاج ، ومن الأماكن الحساسة جنسياً في الأنثى : الشفة واللسان ومقدمة الرقبة ومنتصف الظهر وأسفل البطن ، والأجزاء الخارجية من المهبل ، وحلمة الثديين حيث يثير تنبيه هذه الأماكن الرغبة الجنسية في الأنثى ، وإثارة الرغبة الجنسية في الأنثى له قدر من الأهمية حيث يجعلها تتجاوب مع الذكر في أداء العملية الجنسية ، وعدم إثارة الرغبة الجنسية يأتي بنتيجة عكسية حيث يكون الذكر قد تشبع وانتهى من لذته بينما تكون الأنثى لم تصل بعد إلى قمة شهوتها ، أو ربما يتركها الذكر وتكون قد وصلت إلى قمة شهوتها ، وفي ذلك خطورة كبيرة على الجانب النفسي للأنثى ، وربما يدفعها ذلك إلى طلب اللذة أو الشهوة بطرق غير مشروعة [5].

ومن السنة أن يعطي الرجل زوجته حقها من الجماع فلا يزهد ويدعها حتى لا يؤدي ذلك إلى الجنوح لطرق أخرى يأباها الشرع والطبع ، فعن عبدا بن عمرو قال :" أنكحني أبي امرأة ذات حسب فكان يتعاهد كنته فيسألها عن بعلها فتقول : نعم الرجل من رجل لم يطأ لنا فرشاً ولم يفتش لنا كنفاً منذ أتيناه ، فلما طال ذلك عليه ذكر ذلك للنبي صلى ا عليه وسلم فاستدعاه وأخبر النبي صلى ا عليه وسلم أن الذي يمنعه من ذلك الصيام فهو يصوم كل يوم والقرآن فهو يقوم به الليل فقال له النبي صلى ا عليه وسلم :" إن لجسدك عليك حقاً وإن

[1]- الإعجاز الطبي في الحديث النبوي /زياد عواد أبو حماد – رسالة دكتوراة –جامعة أم درمان الإسلامية -1406هـ 1995م/ص(118)
[2]- أخرجه البخاري :كتاب النكاح ،باب تزويج الثيبات ،ح(5079)،ومسلم ،ح(715)52/10
[3]- أخرجه البخاري :كتاب النكاح ،باب تزويج الثيبات ،ح(5080)
[4]- فتح الباري شرح صحيح البخاري :122/9- دار المعرفة –
[5]- التغذية في الإسلام /مرجع سابق /ص(108 ،109)

لعينك عليك حقاً وإن لزوجك عليك حقاً "[1] . فعلى الرجل أن يؤدي حق زوجته من المعاشرة ثم يفعل ما يشاء ولا يجوز له أن يجعلها تزهد معه .

وذكر ابن القيم رحمه ا أن أفضل الجماع ما حصل بعد الهضم وعند اعتدال البدن في حره و برده ، ويبوسته ورطوبته ، وخلائه وامتلائه ، وعند الإمتلاء أقل ضرراً وأسهل من ضرره عند خلوه ، وينبغي أن يجامع إذا اشتدت الشهوة ، وحصل الإنتشار التام الذي ليس عن تكلف ، ولا فكر في صورة ولا نظر متتابع ولا ينبغي أن يستدعي شهوة الجماع ويتكلفها ، ويحمل نفسه عليها ، وليبادر إليه إذا هاجت به كثرة المني ، واشتد شبقه ، وليحذر جماع العجوز والصغيرة التي لا يوطأُ مثلها ، والتي لا شهوة لها ، و المريضة والقبيحة المنظر ، والبغيضة ، فوطء هؤلاء يوهن القُوى ويضعف الجماع ، وفي جماع البكر من الخاصية وكمال التعلق بينها وبين زوجها وامتلاء قلبها من محبته ، وعدم تقسيم هواها بينه وبين غيره ما ليس للثيب ، وقد قال النبي صلى ا عليه وسلم لجابر :" هلا تزوجت بكراً"[2].

فجماع المرأة المحبوبة في النفس يقل إضعافه للبدن مع كثرة استفراغه للمني، وجماع الحائض حرام طبعاً وشرعاً ، وهو مضر جداً والأطباء قاطبة تحذر منه [3].

وأحسن أشكال الجماع أن يعلو الرجل المرأة ، مستفرشاً لها بعد الملاعبة والقبلة وبهذا سميت المرأة فراشاً كما قال النبي صلى ا عليه وسلم :"الولد للفراش"[4]. وهذا من تمام قوامة الرجل على المرأة ، كما قال تعالى :" الرجالُ قَوامون علَى النساء بِما فَضلَ اللّه بعضهم علَى بعضٍ وبِما أَنفَقُواْ "[5] ، أما إن علت المرأة الرجل فهو خلاف الشكل الطبيعي الذي طبع ا عليه الرجل والمرأة ، بل نوع الذكر والأنثى ، وفيه من المفاسد أن المني يتعسر خروجه كله ، فربما بقي في العضو منه شئ فيتعفن ويفسد ، فيضر ، وأيضاً ربما سال إلى الذكر رطوبات من الفرج ، وأيضاً فإن الرحم لا يتمكن من الإشتمال على الماء واجتماعه فيه وانضمامه عليه لتخليق الولد ، وأيضاً فإن المرأة مفعول بها طبعاً وشرعاً ، وإذا كانت فاعلة خالفت مقتضى الطبع والشرع [6].

ومن السنة أن يربط المسلم هذه العملية بالأدعية والأذكار الواردة عن النبي صلى ا عليه وسلم لأنه مأمور بعبادة ربه على كل حال حتى وهو على تلك الحالة وهذا حتى يسمو

---

[1]- أخرجه البخاري :كتاب الصوم،باب حق الجسم في الصوم ،ح(1975) ومسلم :كتاب الصيام ، باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به أو فوت به حقاً..(1159/) بنحوه

[2]- أخرجه البخاري :كتاب النكاح ،باب نكاح الأبكار ،ح(5077)

[3]- زاد المعاد /مرجع سابق /129/4

[4]- أخرجه البخاري :كتاب الوصايا ،باب قول الموصي لوصيه تعاهد ولدي وما يجوز للوصي من الدعوى،ح(2745)،ومسلم كتاب الرضاع،باب الولد للفراش وتوقي الشبهات ،ح(1457)

[5]- النساء : (34)

[6]- زاد المعاد/مرجع سابق /129/4

المسلم على غيره من البهائم والحيوانات ، فيتعامل معها كما يتعامل مع أي عبادة أخرى ، لذا فقد أرشد النبي صلى ا عليه وسلم إلى ما يصلح الزوجان في هذه الحالة عند تلك اللحظة وليستمر نفعها إلى ولدهما إن قدر ا لهما ولد فقال صلى ا عليه وسلم :" لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال بسم ا اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، ثم قُدر بينهما في ذلك ، أو قُضي ولد لم يضره شيطان أبداً "[1]. وبهذا الذكر يتحصن المسلم من ضرر الشيطان وكيده به وبنسله من بعده فلا يكون له عليه سبيل [2].

3- **هدي السنة النبوية في العزل** :

العزل: هو وقف الجماع قبيل نهايته ، وهو أحد الوسائل القديمة والبدائية في تحديد الأسرة ، وانتشار هذه الطريقة في العصر الذي ظهر فيه الإسلام تؤكد الإشارات المتكررة لها في الحديث الشريف وأقوال المسلمين الأقدمين وعندما ظهر الإسلام في بلاد العرب كانت هناك وسائل عديدة للتخلص من الذرية من قتل الوليد والإجهاض وغيرها من وسائل التخلص من الذرية غير المرغوب فيها ، وكانت شائعة في بلاد العرب ومناطق أخرى من العالم لكن جاء الإسلام بتحريمها [3].

أما وسائل التحكم في النسل والتي تهدف إلى منع الحمل فقد أقر الإسلام وسائل معينة كانت تستخدم وقت نزول الوحي ، فعن جابر قال :" سأل رجل النبي صلى ا عليه وسلم فقال له :إن عندي جارية لي ، وأنا أعزل عنها فقال رسول ا صلى ا عليه وسلم :" إن ذلك لن يمنع شيئاً أراده ا " ، قال فجاء الرجل فقال: يا رسول ا ! إن الجارية التي كنت ذكرتها لك حملت ، فقال رسول ا صلى ا عليه وسلم :" أنا عبد ا ورسوله"[4].

ومن هذا فإن السماح بمنع الحمل لابد أن يكون واضحاً ولذلك أهتم العلماء والأطباء المسلمين بدواعيه اهتماماً ملحوظاً ، يقول الطبيب والعالم الفارسي المسلم أبو بكر محمد بن زكريا الرازي: " قد يكون من المهم جداً في بعض الأحيان ألا يدخل المني الرحم مثل الحالات التي يكون الحمل فيها خطراً على الأم ، ويصف الرازي وسائل متعددة لمنع الحمل أولها أن يتم القذف خارج المرأة "[5].

---

[1]- أخرجه البخاري : كتاب النكاح ،باب ما يقول الرجل إذا أتى أهله ،ح(5165)،ومسلم بشرح النووي(5/10)
[2]- الإعجاز الطبي في الحديث النبوي /مرجع سابق /ص(119)
[3]- بحث مقدم في المؤتمر العالمي الأول عن الطب الإسلامي – الكويت 1401هـ-1981م /د.سعيد محموديان العوضي / ص(440- 441)
[4]- أخرجه مسلم : كتاب النكاح ،باب حكم العزل ،ح(1439) وردفي السلسلة الصحيحة بح (1032)بلفظ "أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العزل فقال إن امرأتي ترضع وأنا أكره أن تحمل فقال النبي صلى الله عليه وسلم :"إن ما قدر في الرحم سيكون "وقال : وأخرجه النسائي (84/2، 85) وأحمد (450/3)
[5]- خلاصة التجارب،فصل24من عضو التناسل ووسائل منع الحمل / الرازي.../نقلاًمن بحث مقدم في المؤتمر العالمي /تقدم /مرجع سابق /ص(441)

وذكر رأي الإمام الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين في العزل فقال : " إن مشروعية العزل تعتمد على نية الشخص فحيث أن الطفل لا يخلق من مني الرجل وحده ، لذا فإن العزل لا يمكن مقارنته بجريمة الإجهاض أو قتل الوليد أو وأد الأطفال "

ويذكر الصحابة أنهم كانوا يمارسون العزل وقت نزول القرآن وأن الرسول صلى ا عليه وسلم علم بذلك ولم يمنعهم، إنما أراد أن يبين لهم الإيمان بقضاء ا حيث إنه إذا أراد أن يخلق شيئاً فلا يستطيع أحد أن يمنعه ، فقد ورد عن جابر رضي ا عنه : قلنا يا رسول ا إنا كنا نعزل فزعمت إليهود أنها المؤودة الصغرى فقال :" كذبت إليهود إن ا إذا أراد أن يخلقه فلن يمنعه "[1] ، قال ابن عمر :ولم يقل لا يفعل ذاك أحدكم " [2].

وحيث أن الإسلام اعتبر الجنس علاقة بين زوجين فلابد أن تتوافر المتعة المتبادلة خاصة إذا علم أن التناسل ليس هو الهدف الوحيد للمعاشرة الزوجية قال الدكتور ابراهيم الصياد :" فالإسلام يثيب المسلم على المعاشرة الزوجية إذا كانت بنية خالصة بهدف الوقاية مما حرم ا ، كما ورد في الحديث الشريف :"وفي بضع أحدكم صدقة "[3][4].

وبهذه الآداب والأوامر على يسرها تجعل الحياة الزوجية تعمها الصحة والعافية ويخرج الماء الذي يضر احتباسه في البدن بالطريق الصحيح بعيداً عن الحرام ومضاره الصحية والإجتماعية ، هذا بالإضافة على أنه يجعل كل منهما يغض بصره عما حرمه ا عليه ويحافظ على النسل ضمن أسرة إسلامية تكون لبنة لمجتمع آمن تسود فيه المحبة والألفة والسكن والطمأنينة .

والخروج عن الطريق الصحيح في العلاقة الزوجية يؤدي إلى مخاطر وخيمة تنتج عن الوقوع في المحظور كما سيرد في مبحث لاحق إن شاء ا [5].

4- هدي السنة النبوية في صحة الأطفال:

حث الإسلام كل من الرجل والمرأة على حسن اختيار شريك حياته وأن يكون الجانب الديني هو الأساس في الإختيار ثم بقية الجوانب ، كما بين الرسول صلى ا عليه وسلم في الحديث :" تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك "[6] .

[1]- أخرجه الترمذي :كتاب النكاح عن رسول ، باب.ما جاء.ح(1136)بشرح تحفة الأحوذي

[2]- أخرجه الترمذي :كتاب النكاح ، باب ماجاء في كراهية العزل ،.ح (1138)بشرح تحفة الأحوذي

[3]- أخرجه مسلم : كتا ب الزكاة ، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف ، ح(1006)

[4]- بحث مقدم في المؤتمر العالمي /تقدم /مرجع سابق /ص(441)

[5]- انظر الطب الوقائي في الإسلام /مرجع سابق/ص(162)، وانظر نظرات إسلامية على الأمراض الجلدية والتناسلية /مرجع سابق /ص(52)،وانظر مع الطب في القرآن /ط1/د. عبد الحميد ذياب ،ود. أحمد قرقوز /مؤسسة علوم القرآن بيروت _دمشق 1980م /ص()

[6]- أخرجه البخاري :كتاب النكاح ، باب الأكفاء في الدين ،ح(5090)،ومسلم :كتاب ..باب،ح(1466)51/10-شرح النووي –

وجعل الأساس في الإختيار الدين لأن من كان له أو لها دين يحسن تربية أبنائه التربية الدينية القائمة على المنهج الصحيح والصراط المستقيم ، أما إذا لم يتوفر الدين فإن التربية حينئذٍ تكون قائمة على الأهواء والأمزجة أو التقليد الأعمى والنظريات الفكرية القاصرة ، فمن تربى على الإسلام ضمن عقلية نظيفة لا تسير في الطرق الملتوية ، وشخصية متكاملة في التصور والتطبيق في هذه الحياة فلا يعيش في متناقضات تقوده إلى الخبل والجنون والإنطواء مما ينعكس على حياته الصحية الجسدية بأمراض لا يعلم مدى ضررها إلا ا ، أيضاً فقد أمر الإسلام بتغريب النكاح فقال صلى ا عليه وسلم :" تخيروا لنطفكم فانكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم "[1].

وقد أثبت الطب الحديث أن الزواج الذي ينحصر في القرابة القريبة يؤدي إلى ضعف النسل ، ويظهر بعض الأمراض التي تكون كامنة في الآباء والأجداد، لذا فإن كثير من العائلات يشتهر فيها مرض معين معروف جراء هذا الحصر في الزواج ، ونصح الأطباء بعض العائلات أن تتزوج خارج إطار العائلة حتى لاتفتك بهم هذه الأمراض الموروثة ، لذلك فإن عدم الإكثار من زواج القريبات مهم جداً حفاظاً على سلامة الذرية[2].

الرضاعة الطبيعية :

دعا الإسلام إلى ضرورة الرضاعة الطبيعية من الأم مباشرة لأن ذلك من أفضل الأغذية للأطفال ووقاية لهم من كثير من الأمراض ، وقال تعالى في شأن الرضاعة :" والْوالِداتُ يرضِعن أَولادهن حولَين كامِلَين لِمن أَراد أَن يتم الرضاعةَ "[3].

وقد جعل الإسلام البديل للأم التي لا تستطيع أن ترضع وليدها نتيجة مرض أو غيره مرضعة أخرى من النساء ، ولم يجعله حليب الأنعام أو غيرها ، قال تعالى:" وإِن تَعاسرتُم فَستُرضِع لَه أُخْرى "[4]، وجعل الإسلام الرضاعة حولين كاملين حتى يكتمل نمو الطفل ويستطيع أن يتناول الطعام بنفسه، وتمتاز الرضاعة الطبيعية بعدة أمور لا توجد في حليب الأنعام ولا الألبان المركبة خصيصاً كبديل لحليب الأم ومن هذه الميزات :

1- تركيب الحليب : يتطور حليب الأم من يوم لآخر بما يلائم حاجة الرضيع الغذائية وتحمل جسمه ، وبما يلائم غريزة أجهزته التي تتطور يوماً بعد يوم ، وذلك عكس الحليب الصناعي الثابت التركيب ، فمثلاً يفرز الثديان في الأيام الأولى حليب اللبأ الذي يحتوي

---

[1]- أخرجه ابن ماجة (1/ 607)وابن عدي في الكامل (1/64) والدارقطني (416) والحاكم في المستدرك (163/2) والخطيب (264/1) وعن عائشة رضي الله عنها وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ح(1067)57/3

[2]- الإعجاز الطبي /مرجع سابق /ص(96)

[3]- البقرة : (233)

[4]- الطلاق : (6)

على أضعاف ما يحتويه اللبن من البروتين والعناصر المعدنية لأنه فقير بالدسم والسكر كما يحتوي على أجسام مضادة لرفع مناعة الوليد وله فعل ملين ، وهو الغذاء المثالي للوليد ، كما يخف إدرار اللبن من ثدي الأم أو يخف تركيزه بين فترة وأخرى بشكل غريزي ، وذلك لإراحة الجهاز الهضمي عند الوليد ، ثم يعود بعدها بما يلائم حاجة الوليد[1].

2- حليب الأم أسهل هضماً لإحتوائه على خمائر هاضمة تساعد خمائر المعدة عند الطفل على الهضم و تستطيع المعدة إفراغ محتواها منه بعد ساعة ونصف وتبقى حموضة المعدة طبيعية ومناسبة للقضاء على الجراثيم التي تصلها ،بينما يتأخر هضم خثرات الجبنين في حليب البقر لثلاث أو أربع ساعات ، كما تعدل الاملاح الكثيرة الموجودة في حليب البقر حموضة المعدة وتنقصها مما يسمح للجراثيم خاصة الكولونية بالتكاثر مما يؤدي إلى الإسهال والتقيوء [2].

حليب الأم معقم ، بينما يندر أن يخلو الحليب من الإرضاع الصناعي من التلوث بمختلف الطرق .

3- درجة حرارة لبن الأم ثابتة وملائمة لحرارة الطفل ، ولا يتوفر ذلك دائماً في الإرضاع الصناعي .

4- الإرضاع الطبيعي أقل كلفة من الناحية الإقتصادية .

5- يحتوي لبن الأم على أجسام ضدية نوعية تساعد الطفل على مقاومة الأمراض وتوجد هذه الأجسام بنسبة أقل بكثير في حليب البقر ، كما أنها غير نوعية .

6- الإرضاع الطبيعي يدعم الزمرة الجرثومية الطبيعية في الأمعاء ذات الدور الفعال في امتصاص الفيتامينات وغيرها من العناصر الغذائية بينما يسبب الإرضاع الصناعي اضطراباً في هذه الزمرة .

7- يسبب لبن البقر مضاعفات عدم تحمل وتحسس لا توجد في الإرضاع الطبيعي – إلا نادراً- كالإسهال والنزف المعوي والتغوط الأسود ، ومظاهر التحسس الشائعة ، كما أن اللعاب والمغص والأكزيما البنوية أقل تواجداً في الأرضاع الطبيعي .

8- الإرضاع الصناعي يهيئ الطفل للإصابة أكثر بأمراض مختلفة كالتهاب المجاري التنفسية وتمدد الرئة المزمن الذي يرتبط بترسب بروتين اللبن في بلازما الطفل ، ويقل المرض بإيقاف لبن البقر ، وكذلك التهاب الأذن الوسطى وذلك لأن الطفل في الإرضاع

---

[1] - الإعجاز الطبي /مرجع سابق /ص(97)

[2]- انظر مع الطب في القرآن /د.محمود ناظم النسيمي /ص(101)، نقلاًمن الإعجاز الطبي /مرجع سابق /ص(97)

الصناعي يتناول وجبته وهو مضجع على ظهره فعند قيام الطفل بأول عملية بلع بعد الرضاعة قد يدخل الحليب إلى الأذن الوسطى فيسبب التهاباً، وتزداد حالات التهابات اللثة والأنسجة الداعمة للسن بنسبة ثلاثة أضعاف عن اللذين يرضعون من الثدي ، وكذلك تشنج الحنجرة لا يشاهد عند الأطفال الذين يرضعون من الثدي .

فهذه فوائد صحية ومقارنة بين الرضاعة الطبيعية والصناعية والتي اكتشفها العلم الحديث ، وهناك فوائد صحية ترجع على الأم نفسها من جراء الرضاعة الطبيعية منها :

1- إن الرضاعة تفيد في عملية ضمور الرحم بعد الولادة نتيجة منعكس يثيره مص الحلمة من قبل الطفل فيعود حجم الرحم بسرعة أكبر لحجمه الطبيعي ، وهذا يقلل من الدم النازف بعد الولادة .

2- النساء المرضعات أقل إصابة بسرطان الثدي من النساء غير المرضعات فمن قواعد سرطان الثدي أنه يصيب العذارى أكثر من المتزوجات وقليلات الولادة ، وكلما أكثرت المرأة من الأرضاع قل تعرضها لسرطان الثدي.

3- الإرضاع من الثدي الطريقة الغريزية المثلى لتنظيم النسل إذ يؤدي الإرضاع لإنقطاع الدورة الطمثية بشكل غريزي ويوفر على المرأة التي ترغب في تأجيل الحمل ، وتنظيم النسل مخاطر الوسائل التي قد تلجأ إليها كالحبوب والحقن واللوالب ، وآلية ذلك أن مص حلمة الثدي يحرض على إفراز البرولاكتين – هرمون اللبن – من الفص الأمامي للغدة النخامية والبرولاكتين ينبه الوظيفة الإفرازية لغدة الثدي ويؤدي لنقص الهرمونات التناسلية المسئولة عن التغيرات الدورية في المبيض وهذا ما يحصل عند 60% من النساء المرضعات([1]).

4- ومن الفوائد التي تعود على الأم والطفل معاً تتمثل في تقوية الرابطة الروحية والعاطفية بين الأم ووليدها ويجعلها أكثر ارتباطاً بطفلها خاصة وهي تحضنه وتضعه على صدرها وتعطيه من دمها وهي بذلك تشعر بسعادة كبيرة ([2]).

فهذه فوائد الرضاعة الطبيعية للطفل والأم معاً فكم يفوت على من تترك إرضاع طفلها من فوائد صحية واجتماعية بل واقتصادية ، على ما فيها من طاعة ورسوله للأمر بإرضاع الأولاد حولين كاملين .

[1] ـ الإعجاز الطبي في الحديث النبوي /مرجع سابق /ص(98، 99)

[2] ـ المرجع نفسه /ص(99)

المطلب الثاني

هدي السنة النبوية في الرياضة البدنية

حث الإسلام على ممارسة الإنسان للرياضة بشتى أنواعها مثل رياضة المشي والجري وركوب الخيل والرماية وغيرها ، وذلك لما في الرياضة من اكتساب وتعلم الشجاعة والصبر وإعطاء الفرد المزيد من القوة العقلية بالإضافة إلى أنها وقاية لكثير من الأمراض وخاصة ما يسمى بأمراض العصر من السمنة وارتفاع ضغط الدم ومرض السكري وغيرها ، ففي حث النبي صلى ا عليه وسلم لأنواع من الرياضة إعجازاً وسبقاً علمياً أثبته الطب الحديث وأصبح من أهم وسائل الوقاية ضد الأمراض وأهم خطوات العلاج في كثير من الحالات، كما أن العبادات المفروضة تحتوي على أنواع شتى من الرياضة وهذا من فضل ا على المسلم أن يجعل العبادات تؤدي بكيفية معينة مما يكسب الجسد الراحة والقوة والصحة بالإضافة إلى الراحة النفسية والروحية والتقرب إلى ا بها [1].

والرياضة المعتدلة من الأسباب الضرورية والهامة للمحافظة على صحة الجسم حيث تقوم الرياضة بإحراق المواد الدهنية والشحوم الزائدة في الجسم والتي يؤدي تراكمها على حدوث أمراض كثيرة كضغط الدم وتصلب الشرايين والسكر والتهاب المفاصل ، وممارسة الرياضة يزيد من كفاءة الجهاز الدوري والقلب حيث يساعد على مرونة الأوعية الدموية وانتظام ضربات القلب ، ووصوله إلى جميع أجهزة الجسم وأنسجته . وممارسة الرياضة أيضاً تساعد على زيادة كفاءة الجهاز التنفسي حيث يزيد من مرونة الرئتين ومن قدرتهما على الإنبساط واستيعاب كمية أكبر من الأكسجين، والرياضة كذلك تساعد الكليتين على التخلص من فضلات الجسم ، فالرياضة تسخن الأعضاء ، وتحلل فضلاتها وتجعل البدن خفيفاً نشطاً ، وأفضل وقتها بعد انحدار الغذاء عن المعدة ويقدر ذلك بخمس ساعات أو ست أو أقل أو أكثر بحسب أمزجة الناس ، وبحسب الغذاء [2].

والحركة المعتدلة هي التي تحمر فيها البشرة ، وتربو وتبدي العرق ، فعند ذلك ينبغي قطع الحركة ،وأما التي يكثر فيها سيلان العرق فحركة مفرطة ، وأي عضو كثرت رياضته قوي ونشط ، وكذلك في القوى الباطنة ، فإن من أراد أن يقوي حافظته فليكثر من الحفظ وكذلك الذكر والفكر ، ولكل عضو رياضة تخصه ، فللصدر القراءة ويبتدئ فيها من الخفية إلى الجهرية ، وللبصر الخط الدقيق ، وللسمع الأصوات الرفيعة الطيبة، ومؤانسة الأهل

---

[1]- الإعجاز الطبي في الحديث النبوي /مرجع سابق /ص(56)

[2] - التغذية في الإسلام /مرجع سابق/ص (102)

والأولاد والأصدقاء رياضة نفسية وروحية ، وركوب الخيل باعتدال رياضة البدن كله ، وقد شرع رسول ا صلى ا عليه وسلم رياضة تصلح الأبدان والقلوب في قوله صلى ا عليه وسلم :" أغزوا تغنموا ، وسافروا تصحوا "[1]

من صور الرياضة في العبادات :

1- أداء الصلاة فهي نشاط للجسد والروح معاً وذلك بما يكون فيها من حركات متتابعة بصورة منتظمة من رفع لليدين وقيام وركوع وسجود وجلوس بين السجدتين، وشد لعضلات الظهر والفخذين واليدين ، والرقبة ، مع الطمأنينة في كل ذلك والخشوع في تنقلات الصلاة مما يجعل جميع عضلات الجسد ومفاصله في حركة منتظمة ، وإذا كان المسلم يصلي في اليوم على الأقل أربعاً وثلاثين ركعة وهي الصلوات المفروضة والسنن الراتبة لها فإنه يكتسب فوائد عظيمة فمن الفوائد الصحية للصلاة :

أ- تحريك جميع عضلات الجسم القابضة والباسطة .

ب- تحريك جميع المفاصل .

ج- تنشيط القلب والدورة الدموية .

د- ترويض الجسم على التكيف مع الوضعيات المفاجئة .

هـ - دفع الفضلات الزائدة .

و- الإطمئنان النفسي .

2- الحج فهو عبادة وما فيه من رياضة شاقة وسفر طويل صحة للبدن قال صلى ا عليه وسلم :"إغزو تغنموا وسافروا تصحوا " فالسفر يعود على البدن قوة وتحملاً للمشاق وفي الحج رياضة المشي والجري والرمي .

3- في الجهاد ممارسة جميع أنواع الرياضة والفروسية [2] .

4- في الصوم صحة ورياضة معنوية وروحية ، ففيه قيام الليل – التراويح- .

ومن أنواع الرياضة التي أشارت إليها السنة المطهرة :

1- رياضة المشي:

رياضة المشي من الرياضات السهلة والطبيعية ولا تحتاج إلى أجهزة وملاعب ويقوم بها كل شخص ، وجاء في تعريف المشي بأنه :" التقدم بخطوات بحيث تكون أحدى القدمين متصلة بالأرض بصفة مستمرة طوال المشي مهما بلغت سرعته "[3] .

---

[1]- مسند أحمد (380/2) قال السيوطي: حسن فيض القدير(82/4)

[2]- الإعجاز الطبي /مرجع سابق /ص(56)

[3] انظر كتاب قوة المشي /ط1/ستيف ريغر "مترجم /دار العلوم العربية – بيروت -1993م /ص()

وكان الرسول صلى ا عليه وسلم سريع المشي ، قال أبو هريرة رضي ا عنه :"ما رأيتُ أحداً أسرع في مشيه من رسول ا صلى ا عليه وسلم كأنما الأرض تطوى له ، إنا لنجهد أنفسنا وإنه لغير مكترث "[1] .

ومن الفوائد الصحية للمشي : أنه يزيد في سرعة القلب والتنفس دون أن يجهده، ويزداد الدم الوارد في الساقين بسبب تقلص عضلاتها ، كما تزداد كمية الدم العائدة إلى القلب فتزداد ضرباته ، ويقل الدم في الأعضاء الداخلية ويزول احتقانها ، وكذلك تساعد رياضة المشي في تقليل أمراض القلب والأوعية الدموية بتنشيطه للدورة الدموية ومساعدة الشريان التاجي على أداء وظائفه بكفاءة بالإضافة إلى أنه يؤدي إلى انخفاض ضغط الدم خاصة عند كبار السن ، ويقلل نسبة الدهنيات في الدم[2].

ومن فوائد المشي الوقاية والمساعدة في علاج السكري ، وتخفيف الوزن والتخلص من الكرش وتقوية عضلات البطن خاصة إذا كان المشي بسرعة كما أنه يقوي اللياقة البدنية بحيث تجعل الجسم لا يتعب بسرعة من خلال اكتساب العضلات القوة والمرونة وبذلك تزداد انتاجية الإنسان الممارس لرياضة المشي، ويمنع الإمساك ، ويقوي العظام والمفاصل ، وتعمل رياضة المشي على التخفيف من القلق وتوتر الأعصاب ، ويقلل من احتمال الإصابة بالسرطان .

شروط ممارسة رياضة المشي :

1. المشي في الهواء الطلق وفي الحدائق والمنتزهات أو شاطئ البحر وتجنب الطرق المزدحمة بالسيارات لما تطلقه من غازات مضرة .
2. من الأفضل المشي في الصباح الباكر لنقاء الجو من عوادم السيارات ودخان المصانع وغيره من الملوثات.
3. يجب أن تكون القامة منتصبة والرأس مرفوع باستقامة
4. ارتداء الملابس القطنية .
5. عدم المشي تحت أشعة الشمس ظهراً.
6. التوقف والراحة عند الشعور بالتعب .
7. ممارسة رياضة المشي بصورة منتظمة .

---

[1]- أخرجه أحمد في مسنده ،مسند المكثرين ،ح(8586)، والترمذي : كتاب المناقب ، باب في صفة النبي صلى الله عليه وسلم ،ح(3581)

[2]- الطب الإسلامي بين العقيدة والإبداع / مختار سالم / مؤسسة المعارف – لبنان -1980م-- انظر الإعجاز الطبي /مرجع سابق /ص(56)

8. عدم المشي بعد الأكل مباشرة لأن الدورة الدموية تكون مشغولة بهضم الطعام عند امتلاء المعدة بالطعام .
9. ارتداء حذاء رياضي مريح للقدم .
10. عدم تناول أي طعام أثناء المشي[1] .

1- رياضة الجري :

الجري رياضة فيها لحظة طيران تكون القدمان في الهواء ، والرسول صلى ا عليه وسلم كان يحب هذه الرياضة وقد ورد أنه سابق عائشة رضي ا عنها يوماً فسبقته ثم سابقها مرة أخرى بعد أن حملت اللحم فسبقها وقال لها :"هذه بتلك السبقة "[2].وفي رياضة الجري من الفوائد الصحية ما في رياضة المشي [3] .

أفادت دراسة تشيكية حديثة أن الجري يقوي الذاكرة ويحسن المزاج بسبب تحريره لهرمونات المزاج الجيد في الجسم المعروفة باسم «اندورفين». وأكد الطبيب كاريل بارتاك رئيس معهد الطب الرياضي في كلية الطب بجامعة كارلوفا في براغ، أن الجري يعمل على تحسين المزاج والصحة النفسية ويسهم في إزالة التوتر والقلق بشكل مشابه لتأثير تنفس الهواء الطلق [4].

2- الرماية :

حث النبي صلى ا عليه وسلم على تعلم الرماية وأمر بها و فيها من الأهمية بمكان في الجهاد في سبيل ا ، وقد فسر القوة في قوله تعالى :" وَأَعِدواْ لَهم ما استَطَعتُم من قُوةٍ "[5] "ألا إن القوة الرمي ، ألا إن القوة الرمي ، ألا إن القوة الرمي "كررها ثلاثاً [6].

وقد جعل ا عز وجل أجراً عظيماً لمن تعلم الرماية فقد قال صلى ا عليه وسلم : " من رمى بسهم في سبيل ا بلغ العدو أو لم يبلغ كان له كعتق رقبة "[7]

فرميه تدريباً أو جهاداً بلغ أو لم يبلغ كان له أجر من أعتق رقبة ، وكذلك فإن من نسيه فقد كفر بنعمة أنعمها ا عليه لقوله صلى ا عليه وسلم :"من تعلم الرمي ثم نسيه فهي نعمة كفرها "[8] . بل أشد من ذلك فقد نفى عنه الانتساب لهذه الأمة لأنها أمة جهاد إلى يوم القيامة ،

---

[1]- الصحة والغذاء /مدونة الكترونية تهتم بالصحة والغذاء والرياضة وكل ما يتعلق بهم/شبكة المعلومات 2008- aafeaa.blogspot.com
[2]- أخرجه أبو داود/كتاب الجهاد ،باب في السبق على الرجل /ح(2214)
[3]- الإعجاز الطبي في الحديث/مرجع سابق /ص(57)
[4]- محيط : شبكة الإعلام العربية : 6نوفمبر2008moheet.com
[5]- الأنفال : (60)
[6]- أخرجه مسلم :كتاب الإمارة ،باب فضل الرمي والحث عليه وذم من علمه ثم نسيه ،ح(1917) عن عقبة بن عامر .
[7]- أخرجه النسائي :كتاب الجهاد ،باب ثواب من رمى بسهم في سبيل الله ،ح(3094)سنن النسائي (26/6)
[8]- أخرجه أبو داود /كتاب الجهاد، باب في الرمي ،ح(2153)

فقال صلى ا عليه وسلم :" من علم الرمي ثم تركه فليس منا أوقد عصى" [1] ، وعن سلمة بن الأكوع قال مر رسول ا صلى ا عليه وسلم على نفر من أسلم ينتضلون [2]، فقال النبي صلى ا عليه وسلم :"ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً ، ارموا وأنا مع بني فلان ، قال فأمسك أحد الفريقين بأيديهم ، فقال صلى ا عليه وسلم : " مالكم لا ترمون ؟، قالوا : كيف نرمي وأنت معهم ؟ فقال النبي صلى ا عليه وسلم :"ارموا وأنا معكم كلكم "[3] .

والرماية فيها فوائد المشي والجري بين الهدفين بالإضافة إلى رياضة العين في التركيز وحدة النظر والتصويب وشد لعضلات الجسد جميعاً [4].

3- المصارعة :

وفيها يتقابل شخصان ويحاول كل منهما إلقاء صاحبه على الأرض وقد ورد عن النبي صلى ا عله وسلم :" أنه صرع ركانة بن يزيد وكان كافراً وأراد أن يسخر من النبي صلى ا عليه وسلم ، فقال وماذا يدعوني إلى التصديق بك ؟ إني سأدخل دينك إذا غلبتني ، فقال رسول ا صلى ا عليه وسلم :إذا صارعتني فإني أغلبك بإذن ا ، فقام إليه ركانة فتصارعا معاً فصرعه ، فقال ركانة :أمرك عجيب يا محمد أتصرعني ؟ فقال رسول ا صلى ا عليه وسلم : " إن شئت عاودتك" فتصارعا ثانياً فصرعه رسول ا صلى ا عليه وسلم ، ومرة ثالثة ، فصرعه ، فلم يملك إلا أن قال : أشهد أنك رسول ا "[5]

فإن هذه الحادثة هي أحدى معجزاته صلى ا عليه وسلم وفيها من الفوائد والعبر الكثير ومنها أنه كان عالماً بهذه الرياضة وبقوانينها.

فالمصارعة رياضة تورث القوة وهي ناتجة عن القوة ، والجسد الذي يتحمل الصدمات والمشاق جسد سليم صحيح ، كما ورد عنه صلى ا عليه وسلم إنه كان يستعرض الجيش في غزوة أحد ، رأى بين الجند فتى لم يبلغ بعد، فأخرجه من الصف لصغر سنه ، وقال له تدرب على الرماية والخيل ثم تعال العام القادم فقال له الفتى يارسول ا :لقد أجزت ابن عمي لأنه أكبر مني سناً وأنا أصرعه ؟! فتبسم رسول ا صلى ا عليه وسلم وقال له دونك صارعه، فصارعه فصرعه فأجازه رسول ا صلى ا عليه وسلم"[6]، فكانت المصارعة طريقاً له إلى الجهاد في سبيل ا .

4- المبارزة :

---

[1]- أخرجه مسلم :كتاب الأمارة ،باب فضل الرمي والحث عليه وذم من علمه ثم نسيه ،ح(1919).

[2]- ينتضلون: بالضاد المعجمة أي يترامون والتناضل الترامي للسبق ونضل فلان فلانا إذا غلبه- فتح الباري-

[3]- أخرجه البخاري :كتاب الجهاد ،باب التحريض على الرمي ،ح(2899).

[4]- الإعجاز الطبي /مرجع سابق ص(57 ،58).

[5]- أخرجه أبو داود : كتاب اللباس، باب العمائم ،ولفظه :"أن ركانة صارع النبي صلى الله عليه وسلم فصرعه ،قال ركانة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: فرق ما بيننا وبين المشركين العمائم على القلانس" ،ح(3556)(376/1) .

[6]- سيرة ابن هشام 18/3.

كذلك حث الإسلام على المبارزة وهي اللعب بالسيوف ، فهي رياضة الجهاد وكان رسول ا صلى ا عليه وسلم يسمح لأصحابه بأن يتبارزوا في المسجد ، عن أبي هريرة رضي ا عنه قال بينما الحبشة يلعبون عند رسول ا صلى ا عليه وسلم بحرابهم دخل عمر فأهوى إلى الحصى فحصبهم بها فقال:" دعهم يا عمر" [1].

5- السباحة:

وهي العوم في الماء مع حركات باليدين والقدمين ، وهي رياضة عنيفة ولكن بها فائدة عظيمة للجسد ، ولذلك أمر الرسول صلى ا عليه وسلم الأمة أن تتعلمها وهي من الرياضات القليلة التي تتحرك فيها جميع أجزاء الجسم من مفاصل وعضلات في آن واحد[2].

ومن فوائد السباحة:

1- الماء يمثل مقاومة للعضلات حينما تمارس السباحة، لذلك فإنها تعتبر من أفضل الرياضات لصقل العضلات والحفاظ على قوام رشيق.

2- تدل البحوث الصحية والرياضية على أن ممارسة السباحة لمدة نصف ساعة يوميا، تخفض من ضغط الدم وتقوي القلب وتقلل من معدل الكلسترول في الدم كما تزيد من كفاءة الدورة الدموية.

3- ممارسة السباحة لمدة ساعة تحرق ما بين 250 و 500 سعرة حرارية، حسب قوة وسرعة السباحة، لذلك تعتبر تلك الرياضة من أفضل الرياضات لتخفيض الوزن.

4- السباحة مفيدة جدا في التخلص من الضغوط النفسية، واسترخاء الجسم والعقل، ورفع الروح المعنوية.

5- الماء يجعل الجسم يبدو أخف مما هو عليه فعلاً ، لذلك فإن رياضة السباحة من أنسب الرياضات للأشخاص الذين يعانون من زيادة الوزن، أو من مشاكل المفاصل [3].

6- الفروسية :

وهي قدرة الفارس على ترويض الجواد والتحكم به والتجانس معه في الأداء حتى يصبحا كأنهما وحدة واحدة ، والفروسية ترتبط بالشجاعة والإقدام والثقة بالنفس، والخيل شعار الجهاد والنصر والخير ، قال صلى ا عليه وسلم :" الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة "[4]

---

[1]- أخرجه البخاري :كتاب الجهاد ،باب اللهو بالحراب ونحوها ،ح(2901).

[2]- الإعجاز الطبي في الحديث النبوي/مرجع سابق /ص(59).

[3]- منتدى الساحة الكشفية /شبكة المعلومات الإكترونيةWWW.SCOUTSARENA.COM20/12/16.

[4]- أخرجه البخاري : كتاب الجهاد والسير ، باب الخيل معقود في نواصيها الخير ،ح(2695).

وكان رسول ا صلى ا عليه وسلم يسابق أصحابه على الخيل ، وذلك من باب تعلم فنون القتال وترويض الخيل والجمال فقد كانت لرسول ا صلى ا عليه وسلم ناقة تسمى العضباء أو القصواء ما سابق أحد بها إلا سبقه ، حتى جاء أعرابي في يوم على بعيرٍ له وقال أتسابقني يا محمد ؟ فسابقه النبي صلى ا عليه وسلم فسبقه الأعرابي فعز هذا الأمر على صحابة رسول ا صلى ا عليه وسلم فقال :" إن حقاً على ا ألا يرفع شيئاً من الدنيا إلا وضعه" [1] .

ومن الفوائد الصحية لهذه الرياضة : أنها تحرك جميع عضلات الجسم ، وكذلك فهي تنشط الأحشاء الداخلية للجسم ، وتؤدي حركات الاهتزاز الدائمة التي تنتقل من الحصان إلى راكبه إلى ضغط الكبد بين الحجاب الحاجز وعضلات البطن ضغطاً ليناً متتابعاً يشبه حركات التدليك مما يؤدي إلى تنشيط إفراز الصفراء ويحسن الدورة الدموية في هذا الجزء من الجسم الذي يحتوي على كمية كبيرة من الدم [2].

فهذه الأنواع من الرياضة البدنية التي وردت في السنة النبوية تكسب المسلم القوة والصحة البدنية والتي تجعله أقل عرضة للأمراض التي يكون سببها الركود والكسل ، مما يحتم على المسلم الاهتمام بها ليقي نفسه من كثير من الأمراض حتى يكون قوياً في بدنه صحيحاً في جسده محققاً العبودية تعالى معمراً هذه الأرض بالخير والصلاح.

1- أخرجه أحمد من مسند أنس بن مالك ، ح(11572) ،والبخاري :كتاب الرقاق ، باب التواضع ، ح(6501)

2 - الإعجاز الطبي / مرجع سابق/ص(60)

المطلب الثالث

آداب النوم في السنة النبوية

النوم من نعم ا عز وجل على الإنسان حتى يرتاح جسده من حركات الحياة الدائبة وحتى تكون له المقدرة على الاستمرار في أمور المعاش بعد ما يناله من كد وتعب وجهد ، ولا غنى للإنسان عن النوم طرفة عين وإذا شق على الشخص النوم وصعب عليه دل ذلك على مرضه وعدم صلاح بدنه فإن النوم المعتدل دليل على صحة الإنسان النفسية والجسدية .

والنوم فيه انقطاع إدراك الإنسان وانقطاع نشاطه وهو نوع من الموت ، ويسمى بالموتة الصغرى ، ويحصل بكيفية يعلمها ا تعالى وحده ، كما قال تعالى: "الله يتَوفى الْأَنفُس حِين موتِها والتِي لَم تَمتْ فِي منَامِها فَيمسِك التِي قَضى علَيها الْموتَ ويرسِلُ الْأُخْرى إِلَى أَجلٍ مسمى "([1])

وقال تعالى : "وجعلْنَا نَومكُم سباتًاوجعلْنَا الليلَ لِباساوجعلْنَا النهار معاشًا "([2]).

وأما تدبير النوم فأفضله بعد هضم الغذاء ، وقد بين النبي صلى ا عليه وسلم آداباً للنوم منها :

1- **أن ينام على وضوء وأن ينام على شقه الأيمن** ، وأن يضع يده اليمنى تحت خده الأيمن ثم يدعو بالأدعية المأثورة ، عن البراء بن عازب رضي ا عنه أن رسول ا صلى ا عليه وسلم قال :" إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن ، وقل "اللهم أسلمت وجهي إليك وفوضت أمري إليك وألجأت ظهري إليك رهبة ورغبة إليك لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت "، قال :" فإن مت مت على الفطرة ، وأجعله آخر ما تقول "([3]). وعن حذيفة قال :" كان النبي صلى ا عليه وسلم إذا أخذ مضطجعه من الليل وضع يده تحت خده" ([4])

والنوم على الجانب الأيمن له فوائد صحية منها :

1- يمنع ضغط الكبد على المعدة مما يعطيها الحرية الكاملة ويساعدها على تفريغ محتوياتها .

2- يسهل عمل القلب فيمنع ضغط المعدة والحجاب الحاجز عليه ، وهذا ما يجعل بعض الناس الذين ينامون على الجانب الأيسر يستيقظون فجأة من النوم، وهم يحسون أن قلوبهم

---

[1]- الزمر: (42)

[2]- النبأ : (9- 11)

[3]- أخرجه البخاري :كتاب الدعوات، باب النوم على الشق الأيمن،ح(6315)

[4]- أخرجه البخاري :كتاب الدعوات ،باب وضع اليد اليمنى تحت الخد الأيمن ،ح(6314)

توشك أن تتوقف عن العمل ، ولعل السبب في ذلك هو امتلاء المعدة وكثرة الغازات في المعدة التي قد تؤدي إلى الضغط على الحجاب الحاجز وبالتالي على القلب .

3- وضع اليد تحت الخد الأيمن يجعل النائم لا يستغرق في نومه كثيراً فهذه الهيئة تؤدي إلى خدران اليد وبالتالي إلى الصحيان والتنبه أكثر من مرة في الليل، وذلك أولاً: أن المسلم يجب أن يكون دائماً على حذر، وثانياً : حتى يستيقظ لقيام الليل .

والأدعية قبل النوم تعطي المسلم راحة نفسية وطمأنينة ، لأن النوم الموتة الصغرى والمسلم يلتجئ إلى ا تعالى ويكل أمر حفظه في نومه إلى ا .

كما أن النوم على طهارة مستحب لما ورد من حديث البراء حتى يقي نفسه من الشيطان فلا يقربه بشر وسوء أثناء نومه.

2- **النهي عن النوم على البطن :** نهى النبي صلى ا عليه وسلم عن النوم على البطن لما فيه من الأضرار والمخاطر على النائم ، عن طخفة رضي ا عنه أن النبي صلى ا عليه وسلم مر على رجل نائم في المسجد منبطح على وجهه فركضه برجله فأيقظه فقال " هذه ضجعة أهل النار "[1].

والنوم على البطن أردأ أنواع النوم وذلك لأن النائم يضغط على صدره فلا يتحرك بحرية في الشهيق والزفير فيتضايق التنفس ويتراكم غاز ثاني أكسيد الكربون في الدم فيتعب القلب ويتخدر الدماغ وكثيراً ما يسيل اللعاب على الوسادة ويلوثها .

3- **النهي عن النوم علي سطح ليس بمحجورعليه:** وهذا وقاية للنائم من الأضرار التي يمكن أن يتعرض لها فقد يسير وهو نائم فيتردى من السطح فينكسر أو يموت وقد ينسى أنه على سطح فيتردى من فوقه ويسقط ويكون هو الذي عرض نفسه للهلاك لذا ورد عن النبي صلى ا عليه وسلم من حديث شيبان أنه قال: " من بات على ظهر بيت ليس له حجار فقد برئت منه الذمة "[2] .

4- **إطفاء المصباح عند النوم وإغلاق الأبواب وتغطية الآنية:** أمر النبي صلى ا عليه وسلم المسلم أن يطفئ المصباح إذا أراد أن ينام فقال: "أطفئوا المصابيح إذا رقدتم وغلقوا الأبواب وأوكوا الأسقية ، وخمروا الطعام والشراب وأحسبه قال: ولو بعود تعرضه عليه" [3].

---

[1]- أخرجه ابن ماجة : كتاب الأدب ، باب النهي عن الاضجاع على الوجه ، ح(3724) ، وأحمد في المسند ، من حديث طخفة بن قيس الغفاري ، ح(15117)

[2]- أخرجه أبو داود :كتاب الأدب ، باب في النوم على سطح غير محجر ،ح(5041) ،وفي النسخة التي شرح عليه الخطابي "حجيّ " قال الشيخ :قوله "حجيّ" هذا الحرف يروى بفتح الحاء وكسرها ،ومعناه الستر والحجاب ، فمن قال الحِجي – بكسر الحاء- شبهه بالحِجي الذي هو بمعنى العقل وذلك أن العقل يمنع الإنسان من الردى والفساد ويحفظه من التعرض للهلاك ،ومن أخرجه بفتح الحاء :ذهب إلى الحرف والناحية وأحجار الشيء نواحيه ،واحدها حَجى "مقصور"_ خطابي – موسوعة الكتب الستة وشروحها 296/11

[3]- أخرجه البخاري : كتاب الأشربة ،باب تغطية الإناء ،ح(5624)

فإطفاء النار قبل النوم ومثله تأمين مفاتيح الكهرباء والغاز من الإجراءات الوقائية التي تمنع من حدوث حريق في البيت ، ولذلك أخبر عليه الصلاة والسلام أن هناك من الوسائط الضارة التي تتسبب في التأثير على غيرها من المؤذيات وذلك في قوله : " وأطفئوا المصابيح عند الرقاد فإن الفويسقة ربما اجترت الفتيلة فأحرقت أهل البيت "[1]، والفويسقة هي الفأرة. كما أن المصابيح غير الكهربائية تستهلك الأكسجين داخل الغرفة ، وتخرج أول أكسيد الكربون الضار مما يؤدي إلى الاختناق والموت.

وكذلك من السنة إغلاق الأبواب عند النوم حتى لا تدخل الهوام والحيوانات المفترسة والمؤذية .

5 - **النوم في هاجرة الحر والنهي أن ينوم بعضه في الشمس وبعضه في الظل:** نوم النهار مضر يفسد اللون ويورث الكسل والأمراض فيحذر منه إلا في هاجرة الحر فيستحب ولقوله صلى ا عليه وسلم :"قيلوا فإن الشياطين لا تقيل "[2]

وروى جابر أنه صلى ا عليه وسلم :" نهى أن ينام الرجل بعضه في الشمس وبعضه في الظل " ، وعن بريدة: " أن النبي صلى ا عليه وسلم نهى أن يقعد بين الظل و الشمس "[3].

ويكره النوم بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس ، وقبل العشاء الآخرة وكان رسول ا صلى ا عليه وسلم يكرة النوم قبلها والحديث بعدها إلا في خير ، فإن كان في علم أو ذكر أو محادثة أهل فلا يكره [4].

فهذه بعض آداب النوم التي جاءت في السنة النبوية الشريفة فإن التزم بها المسلم تمتع بنوم هادئ وعقل وجسد صحيحين خاليين من الأمراض والمزعجات أثناء النوم وحتى ينشط في عبادة ا عز وجل ويحقق الخلافة والأعمار لهذه الأرض بالخير والصلاح .

---

[1] - أخرجه البخاري :كتاب الإستئذان ،باب لا تترك النار في البيت عند النوم ،ح(6295) ومسلم :كتاب الأشربة ،باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء إغلاق الأبواب وذكر اسم الله عليها وإطفاء السراج والنار عند النوم وكف الصبيان والمواشي بعد المغرب ،ح(2012)

[2] - أخرجه الطبراني وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة ،ح(1647)

[3] - أخرجه ابن ماجة : كتاب الأدب ، باب الجلوس بين الظل والشمس ،ح(3712)، وصححه الألباني

[4] - التغذية في الإسلام /مرجع سابق /ص(103، 104)

المطلب الرابع

أثر نظافة الإنسان على صحته البدنية

النظافة : هي النقاوة من الأقذار (1).

وتكون النظافة بوسائل شتى أهمها:

الإغتسال وهو عملية غسل الجسد ، ويتعرض جسم الإنسان لكثير من الأقذار نتيجة للعرق والعمل وما يحيط به من المحيط الخارجي وهذه الأقذارتكون مكان خصباً لتكاثر الجراثيم الممرضة لذا كان من هدي الإسلام إزالة الأوساخ ومن أجل ذلك شرع النظافة البدنية بل وجعلها أساساً للقيام بكثير من العبادات بل وهي أيضاً عبادة مستقلة لا يجوز تركها كالغسل والوضوء والسواك ووسنن الفطرة وغيرها ، وفي حديث النبي صلى الل عليه وسلم إشارة لطيفة للنظافة فقال :" أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمساً ما تقول ذلك يبقى من درنه ؟"، قالوا :لا يبقى من درنه شيئاً ، قال: "فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو ا به الخطايا"(2).

وللإغتسال فوائد كثيرة في المعالجة والوقاية من الأمراض ، فالإغتسال في ماء ساخن تتراوح حرارته بين 37م و44م يرخي العضلات ويوسع الأوعية الدموية القريبة من سطح الجلد ويحسن الدورة الدموية ، أما الحمام الدافئ الذي تتراوح حرارته بين °32م و°36م فهو يخفف من حدة الأرق والتوتر العصبي ، أما الحمام البارد تحت °24م فهو يقلل من حدة الأورام (3).

وقد ذكر ا تعالى الإغتسال في القرآن الكريم في عدة مواضع منها قوله تعالى: " يا أَيها الذِين آمنُواْ لاَ تَقْربواْ الصلاَةَ وَأَنتُم سكارى حتى تَعلَمواْ ما تَقُولُون ولاَ جنُبا إِلا عابِرِي سبِيلٍ حتى تَغْتَسِلُواْ"(4)

كما جاءت آية الوضوء لتبين أهمية أن يكون المسلم طاهراً نظيفاً وهو يؤدي عبادة عظيمة كالصلاة فقال تعالى :" يا أَيها الذِين آمنُواْ إِذَا قُمتُم إِلَى الصلاةِ فاغْسِلُواْ وجوهكُم وَأَيدِيكُم إِلَى الْمرافِقِ وامسحواْ بِرؤُوسِكُم وَأَرجلَكُم إِلَى الْكَعبين وإِن كُنتُم جنُبا فَاطهرواْ "(5)

1- ترتيب مختار الصحاح /ص(798)

2- أخرجه البخاري :كتاب الصلاة ،باب الصلوات الخمس كفارة ،ح(528)

3- الموسوعة العربية العالمية /مرجع سابق /312/2)

4- النساء :(43)

5- المائدة : (6)

وقد ذكر الإمام الغزإلى في الإحياء فصلاً في النظافة من الفضلات فقال(1):"التنظيف عن الفضلات الظاهرة وهو نوعان أوساخ واجزاء ثم ذكر النوع الأول فقال:النوع الأول :الأوساخ والرطوبات المترشحة وهي ثمانية :

الأول : ما يجتمع في شعر الرأس من الدرن والقمل فالتنظيف عنه مستحب بالغسل والترجيل والتدهين وإزالة الشعث عنه وكان صلى ا عليه وسلم يدهن الشعر ويرجله غباً ويأمر به ،عن عبد ا بن المغفل مرفوعاً:"النهي عن الترجل إلا غباً"(2)، أي يدهنه يوماً بعد يوم ، وهذا حتى لا يهمله ويعرضه للتلاف وتراكم الأوساخ ، وكذلك أن لا يكون شعره شغله الشاغل له عن الواجبات فيقوم باصلاح شعره دون أفراط أو تفريط.

ويأتي اهتمام الإسلام بشعر الإنسان من خلال هذه التوجيهات النبوية وذلك لأهمية الشعر من الناحية الجمالية وهو سبيل لوقايته من الأضرار التي تنتج عن أهماله من تراكم الطبقة الدهنية على أصول الشعر وتجمع الأوساخ عليها فتخرش جلدة الرأس وتثير حكة تؤدي إلى جرح الجلد ودخول الجراثيم الموجودة في تلك الطبقة أو التي في الظافر الحاكة وتضعف الدورة الدموية وبالتالي يضعف الشعر ويكون عرضة للتساقط وبالتإلى فإن العناية بالشعر تجعل الهواء يتخلله وينشط الدورة الدموية للفروة فتقوى بصيلات الشعر وتبتعد الحشرات الطفيلية عنه (3).

هذا وقد نهى النبي صلى ا عليه وسلم عن قصات الشعر وهو ما يسمى بالقزع عن ابن عمر رضي ا عنهما قال :" أن رسول ا صلى ا عليه وسلم نهى عن القزع "، قال : وما القزع ؟ قال : إذا حلق الصبي وترك هاهنا شعرة وها هنا شعرة " (4)(5).

وللأسف فإن أبناء المسلمين في هذا العصر يقومون بأنواع شتى من القصات تبعاً للموضة ويقولون عنها آخر التقليعات متبعين في ذلك أبناء الغرب والكفار ويتركون الأقتداء بأمر النبي صلى ا عليه وسلم أما جهلاً أو تقصيراً عن اتباع سنته .

وفي أمر الشارع بمسح الرأس في الوضوء حكمة ووقاية حيث يزيل المتوضئ الغبار العالق به وخاصةً لإتصاله بالوجه ، وفي إيجاب مسح الرأس دون غسله عند كل وضوء دفعاً للمشقة .

---

[1]- إحياء علوم الدين /مرجع سابق /126/1- ستأتي الإشارة في ما أورده الإمام الغزإلى في أنواع الأوساخ بين حين وآخر-

[2]- أخرجه النسائي : كتاب الزينة،باب الترجل غباً،ح(4969) باسناد صحيح

[3]- الطب الوقائي في الإسلام /مرجع سابق/ص(26)

[4]- أخرجه البخاري : كتاب اللباس ، باب القزع ،ح(5920) و (5921)

5- الإعجاز الطبي في الحديث النبوي /مرجع سابق /ص(38)

وقال الإمام الغزالي :" الثاني : ما يجتمع من الوسخ في معاطف الأذن والمسح يزيل ما يظهر منه وما يجتمع في قعر الصماخ فينبغي أن ينظف برفق عند الخروج من الحمام فإن كثرة ذلك ربما يضر بالسمع "(1).

و المتوضئ يمسح أذنيه ظاهراً وباطناً والمقصود صيوان الأذن الخارجية الذي يستقبل الأصوات ويحولها إلى الأذن الوسطى ثم الداخلية ، وبتنظيفها تحصل الوقاية من دخول الجراثيم التي تحدث التهابات مؤلمة فيها ، وفي الوضوء يدخل مسح الأذن في مسح الرأس.

وقال :" الثالث : ما يجتمع في داخل الأنف من الرطوبات المنعقدة الملتصقة بجوانبه ويزيلها بالإستنشاق والإستنثار "(2).

وفي الوضوء يزيل الماء الغبار العالق بالأنف فيمنع وصوله إلى الحنجرة وأعضاء التنفس الداخلية ، فإن تراكم الأوساخ على أهداب الأنف الداخلية يؤدي إلى تقليل أدائها وبطء حركتها مما يسهل وصول الجراثيم إلى الجهاز التنفسي ، وجفاف المخاط بالأنف ، لذا فالإستنشاق والإستنثار يعيد للأنف حيويته ونشاطه ويقوم بوظائفه خير قيام .

قال الإمام الغزالي :" الرابع: ما يجتمع على الأسنان وطرف اللسان من القلح فيزيله السواك والمضمضة "(3).

والمضمضة : هي ادخال الماء إلى الفم وتحركه داخله ثم مجه إلى الخارج . والفم مرتع تنمو فيه كميات كبيرة من الجراثيم البكتيرية والفيروسات والطفيليات وهي تتكاثر بصورة كبيرة جداً في وقت قليل مما يجعلها سبباً لكثير من الأمراض كما أنها تغير من رائحة الفم ، وتتغذى على بواقي الطعام الموجود في الفم وتقوم بإفراز سموم تسبب أمراض الفم والأسنان والتسوس وغيرها ، لذا كان من هديه عليه الصلاة والسلام أمره بالسواك عند كل وضوء وعند كل صلاة دون مشقة وفعله له عند دخوله البيت وعند الخروج منه .

وقال أهل اللغة في تعريف السواك: السواك بكسر السين وهو يطلق على الفعل يتسوك به ساك الشيء: دلَكه، وسوك فَمه بالعودِ، وسوكه تَسويكاً، واستَاك، وتَسوك، ولا يذْكر العود ولا الفَم معهما، والعود: مِسواك وسِواك، بكسرهما، (4)

وقد جاء في بحث الأستاذ الدكتور محمد رجائي والمصطيهي وزملائه المقدم لمؤتمر الطب الإسلامي الأول نبذة عن التركيب الكيميائي لمادة السواك جاء فيها:

1- الإحياء /مرجع سابق /124/1

2- المرجع نفسه /125/1

3- المرجع نفسه /126/1

4- انظر القاموس المحيط ،باب الكاف ، فصل السين

- مادة شبه فلوريدية يمكن أن تكون سلفارودين - تراي ميثيل أمين "ثلاثي الميثيل أمين" - نسبة عالية من الكلوريد والفلوريد والسيليكا - كبريت - فيتامين "ج" – كمية قليلة من مادة الصابونين والتانين والفلافويند - كمية وفيرة من مادة السيتوستيرول .

ومن هذه المكونات الكيميائية للسواك يمكن استخراج الفوائد الآتية :

1- ثبت أن لها تأثيراً على وقف نمو البكتيريا بالفم ، وذلك يمكن أن يكون بسبب مادة الكبريت .

2- مادة التريميثيل أمين تخفض من الأس الهيدروجين للفم - وهو أحد العوامل الهامة لنمو الجراثيم - مما يقلل من نموالجراثيم .

3- فيتامين "ج" ومادة السيستوستيرول يساعدان على تقوية الشعيرات الدموية المغذية للثة، وبذلك يتوفر وصول الدم إليها بكمية كافية ويعمل فيتامين "ج" أيضاً على حماية اللثة من الالتهابات .

4- تحتوي على مادة رانتجية تقوي اللثة .

5- تحتوي على مادة الكلوريد والسيليكات وهي مادة تزيد بياض الأسنان [1].

وذكر د.محمد على البار* في كتابه السواك فوائداً له فقال :" يحتوي السواك على العفص "تانين"ولهذه المادة تأثير مضاد للتعفنات والإسهالات وهومطهر للثة والأسنان ، ويشفي جروحها الصغيرة ويمنع نزيف الدم منها ، وله استعمالات مشهورة ضد النزيف ، كما أن هناك مادة في السواك لها علاقة بالخردل وهي عبارة عن جليكوزايد – سكر العنب اليميني وزيت الخردل- ولزيت الخردل رائحة حادة وطعم حراق ،وهو ما يشعر به الشخص الذي يستعمل السواك لأول مرة وهذه المادة تساعد على الفتك بالجراثيم .وا أعلم [2].

هذا ما أثبته العلم الحديث من فوائد السواك وهناك الكثير من الفوائد التي يجري فيها البحث وتكتشف مع تطور العلم .

والسواك سنة يستحب عند كل صلاة على رأي أكثر أهل العلم وقال بوجوبه اسحاق وداود ، لأنه مامور به والأمر يقتضي الوجوب وقد روى أبو داود بإسناده " أن النبي صلى ا عليه وسلم أمر بالسواك لكل صلاة "[3] .

---

[1]- استعمال السواك لنظافة الفم وصحته :الجزء الأول : دراسة سريرية وكيميائية ، أبحاث المؤتمر العلمي الأول عن الطب الإسلامي – دولة الكويت – وزارة الصحة والمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت 1981م وص(407 – 411)

[2]- السواك /د.محمد علي البار /دار المنارة –جدة – مكة - 1414هـ - 1994م/ص(153 – 154)

* عضو الكليات الملكية للأطباء بالمملكة المتحدة ،مستشار قسم الطب /الإسلامي، مركز الملك فهد للبحوث الطبية – جامعة الملك عبد العزيز بجدة.

[3]- أخرجه أبو داود : كتاب الطهارة ،باب السواك ،ح(43)سنن أبي داود 12/1، والدارمي (168/1 ،169)سنن الدارمي ، والإمام أحمد في مسنده (225/5)

وهناك قول النبي صلى ا عليه وسلم :" لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة "[1] – يعني لأمرتهم أمر إيجاب ، لأن المشقة إنما تلحق الإيجاب لا الندب ، وهذا يدل على أن الأمر في حديثهم أمر ندب واستحباب ويحتمل أن يكون ذلك واجباً في حق النبي صلى ا عليه وسلم على الخصوص جمعاً بين الخبرين ، واتفق أهل العلم على أنه سنة مؤكدة لحث النبي صلى ا عليه وسلم ومواظبته عليه وترغيبه فيه وندبه إليه وتسميته إياه من الفطرة [2].

ومن الأحاديث الواردة في السواك :

عن أبي بكر الصديق رضي ا عنه عن النبي صلى ا عليه وسلم أنه قال:" السواك مطهرة للفم مرضاة للرب "[3].

وعن عائشة رضي ا عنها قالت :" كان النبي صلى ا عليه وسلم إذا دخل بيته بدأ بالسواك "[4].

ويتأكد استحبابه في مواضع ثلاثة :عند الصلاة للحديث المتقدم ،وعند القيام من النوم لما روى حذيفة قال : " كان رسول ا صلى ا عليه وسلم إذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك "[5]- يعني يغسله –

وعن عائشة قالت :" كان رسول ا صلى ا عليه وسلم لا يرقد من ليل أو نهار فيستيقظ إلا تسوك قبل أن يتوضأ"[6] . ولأنه إذا نام ينطبق فمه فتتغير رائحته. وعند تغير رائحة فيه بمأكول أو غيره ، لأن السواك مشروع لإزالة رائحته وتطيبه.

و يستاك على أسنانه ولسانه لحديث أبي موسى رضي ا عنه قال :" أتينا رسول ا صلى ا عليه وسلم فرأيته يستاك على لسانه "[7].

---

[1]- أخرجه البخاري : كتاب الجمعة ،باب السواك يوم الجمعة ، ح(887)ومواضع أخرى ، ومسلم في كتاب الطهارة ، باب السواك ، ح(252)

[2]- المغني /ابن قدامة أبي محمد عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي (514هـ-620هـ)/دار هجر – القاهرة /133/1، 134

[3]- أخرجه أحمد في المسند (3/1، 10) وأخرجه عن عائشة رضي الله عنها البخاري :كتاب الصوم،باب السواك الرطب واليابس للصائم "صحيح البخاري 40/3" والنسائي:كتاب الطهارة باب الترغيب في السواك "المجتبى 15/1" والإمام أحمد في المسند (47/6، 62 ،42، 146، 238)وأخرجه عن ابن عمر رضي الله عنهما الإمام أحمد في المسند (108/2)

[4]- أخرجه مسلم : كتاب الطهارة ،باب السواك،ح(253)(220/1)

[5]- أخرجه البخاري : كتاب الوضوء ، باب السواك،ح(245) وفي مواضع أخرى، ومسلم كتاب الطهارة باب السواك،ح(255) (220/1) وأبو داود :كتاب الطهارة باب السواك لمن قام الليل ،ح(50)والنسائي وابن ماجة

[6]- أخرجه أبو داود :كتاب الطهارة ، باب السواك لمن قام بالليل ،ح(52)(14/1) والإمام أحمد في المسند (121/6 ،160)

[7]- أخرجه أبو داود : كتاب الطهارة ،باب كيف يستاك (12/1) وبنحوه أخرجه مسلم :كتاب الطهارة ،باب السواك (220/1) والنسائي (14/1)والإمام أحمد (417/4) ،أما المتفق عليه فهو حديث أبي موسى :" أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فوجدته يستن بسواك بيده يقول أع أع ، والسواك في يده كأنه يتهوع "اخرجه البخاري (70/1) ومسلم (220/1).

ويستحب التيامن في سواكه لحديث عائشة رضي ا عنها قالت : " كان النبي صلى ا عليه وسلم يعجبه التيمن في تنعله ، وتَرجلِهِ ، وطُهوره ، وفي شأنه كله "[1].

ويغسله بالماء ليزيل ما عليه ، قالت عائشة رضي ا عنها :" كان رسول ا صلى ا وسلم يعطيني السواك لأغسله ، فأبدأُ به فأستاك ثم أغسله ، ثم أدفعه إليه"[2].

ويستحب أن يكون السواك عوداً ليناً ينقي الفم، ولا يجرحه ولايضره ولا يتفتت فيه، كالأراك والعرجون، فيستحب أن يستاك بعود من أراك، وإن إستاك بأي شئ يزيل تغيير فم حصل السواك، كالخرقة الخشنة والسعد والأشنان.

ومن ذلك إستحباب السواك للصائم، ومذهب الشافعي أن السواك يكره للصائم بعد زوال الشمس لئلا يزيل رائحة الخلوف المستحب.

ويستحب أن يعود الصغير السواك ليعتاده .

ومن فوائد السواك ما ورد في السنة النبوية عن أنس رضي ا عنه أن رسول ا صلى ا عليه وسلم قال: " عليكم بالسواك ، فنعم الشئ السواك، يذهب بالحفر، وينزع البلغم، ويجلوالبصر، ويشد اللثة، يذهب بالبخر، ويصلح المعدة، ويزيد في درجات الجنة، ويحمد الملائكة، ويرضي الرب، ويسخط الشيطان" [3]

فهذا الحديث يحتوي على عدة أمور تتعلق بحماية الأسنان من الأمراض التي تصيبها:

فقوله "الحفر" : بالتحريك ، التراب يستخرج من الحفرة ، ويقال في أسنانه حفَر إذا فسدت أصولها ، قال يعقوب :هو سلاقٌ في أصول الاسنان والسلاق: تقشر في أصول الأسنان ، وله معاني أخرى ليس هاهنا موقعها ، ويقال أصبح فم فلان محفوراً، واحفر المهر إذا ذهبت رواضعه – وهي الثنايا والرباعيات- والرواضع: هي الأسنان اللبنية التي تظهر في سن الرضاع [4].

وجاء في القاموس المحيط: الحفر: سلاق في أصول الأسنان أو صفرة تعلوها، وأحفر الصبي: سقطت له الثنيتان العلويان والسفليان للإثناء والإرباع – أي الثنايا والرباعيات - [5] .

وجاء في المعجم الطبي الموحد : البيوريا " تقيح اللثة، الحفر، ومرض البيوريا الذي جاء في الحديث الشريف يصيب اللثة ويؤدي إلى فقدان السن وسقوطه، وهو ما أشارت إليه المعاجم اللغوية في تعريف كلمة الحفر .

---

[1]- أخرجه البخاري كتاب الوضوء باب التيمن في الوضوء والغسل وفي عدة مواضع (صحيح البخاري(1،53،116،72،79،198،199،211)) ومسلم كتاب الطهارة باب التيمن في الطهور وغيره (صحيح مسلم226/1) والترمذي(86/3) (تحفة الاحوذي)والنسائي.

[2]- أخرجه أبوداود :كتاب الطهارة ، باب غسل السواك ،ح(48).

[3]- الجامع الصغير للسيوطي عن عبدالجبار الخولاني ، في تاريخ داريا،ح(7825)

[4]- السواك/ مرجع سابق/ص(42)

[5]- القاموس المحيط /مرجع سابق /12/2

وقد جاء في الحديث أن السواك يذهب الحفر أي يمنع ظهوره ووجوده ولا يجعل له سبيلاً إلى الفم .

قوله "وينزع البلغم " أي يزيل المواد المخاطية الزائدة الموجودة في الفم والبلعوم والجيوب الأنفية لأن البلعوم الأنفي متصل بالفم وتتجمع في الفم تلك الإفرازات، وتنظيف الفم بالسواك يزيلها وينزعها [1].

قوله :"ويجلو البصر ": من المعلوم أن التهابات الفم واللثة والأسنان والبؤر الصديدية التي تكونها يمكن أن تنتقل إلى العينين والجيوب الأنفية وإلى العديد من أعضاء الجسم ، لذا فإن السواك يمنع انتقال الميكروبات من الفم إلى العين ويكون استخدامه وسيلة وقائية للمحافظة على صحة العين وبالتالي يجلو البصر.

قوله "ويشد اللثة" : وذلك باستعمال عود الأراك لما فيه من مواد قابضة وتانين "عفص" وسيلكا وكلها تشد اللثة وتمنعها من الترهل والتغضن الذي يحل مع التهاب اللثة والذي ينتهي بالحفر "النساع" والتهاب محيط السن وبالتالي فقدانه.

قوله "ويذهب بالبخر" : والبخر هو النفس الكريه-halotosis- ، ومن أهم أسبابه التهاب اللثة والتهاب محيط السن وتكون بؤر صديدية والسواك يذهب ذلك كله بمحافظته على صحة الفم والأسنان.

قوله" ويصلح المعدة ": إن نظافة الفم واللثة والأسنان يمنع وصول المواد الصديدية من الفم المريض إلى المعدة ، ثم إن السواك يجعل الأسنان تقوم بوظائفها كاملة من تقطيع وتمزيق وطحن الطعام فينزل الطعام وهو معد إعداداً كافياً لتقوم المعدة بدورها في هضمه دون خلل[2].

قوله "ويزيد في درجات الجنة ": لأنه من السنن المندوبة ذات الأجر العظيم وهو من الأعمال التي ترفع درجات المؤمنين .

قوله "ويحمد الملائكة " أي إن الملائكة تحمد له ذلك، أوهو مصدر لحمد الملائكة، خاصة وأن الملائكة تتأذى بالروائح الكريهة، وأنها تقترب من المصلي لتستمع لصلاته حتى يضع الملك فاه على فم القارئ للقرآن – كما ورد في الحديث-

قوله "ويرضي الرب": ورضى الرب غاية المؤمن القصوى "رضي ا عنهم ورضوا عنه"[3]، فإذا رضي ا عنه لم يسخط عليه أبداً ، فما أعظم ذلك من مكسب بل هو أعظم المكاسب كلها ، ويستطيع المؤمن الحصول عليه بمداومته على السواك.

1- السواك /مرجع سابق /ص(43)

2- المرجع نفسه /ص(43، 44)

3- البينة : (8)

قوله "ويسخط الشيطان " وهذا لأنه يقرب الإنسان إلى ا عز وجل فيجعل عدو ا في سخط وحزن وكمد –أخذاه ا – [1] .

وبهذا يتضح أن السواك والمضمضة من أهم أسباب وقاية الإنسان من الجراثيم التي تكون في الفم والأسنان فإن واظب عليه الشخص ضمن سلامتها وقوتها .

قال الإمام الغزالي :"الخامس"- أي من الأوساخ والرطوبات المترشحة بالبدن- ما يجتمع في اللحية من الوسخ والقمل إذا لم يتعهد ويستحب إزالة ذلك بالغسل والتسريح بالمشط[2].

وقال :"السادس" - وسخ البراجم وهي معاطف ظهور الأنامل ،كانت العرب لا تكثر غسل ذلك لتركها غسل اليد عقب الطعام فيجتمع في تلك الغضون وسخ فأمرهم رسول ا صلى ا عليه وسلم بغسل البراجم [3] .

والبراجم : جمع برجمة قال ابن سيده : البرجمة المفصل الظاهر من مفاصل الأصابع ، وقيل الباطن منها ، وقيل البراجم رؤوس السلاميات ، والرواجم والرواجب بطونها وظهورها ، وقيل الرواجب هي مفاصل الأصابع العليا والبراجم هي الوسطى ، والأشاجع: هي السفلى التي تتصل بعصب ظاهر الكف، وقيل البرجبة : هي البقعة الملساء التي بين البراجم ، والبراجم هي المشنجات في مفاصل الأصابع ، وفي كل أصبع ثلاث برجمات إلا الإبهام فلها برجمتان ،ورجح النووي في المجموع أن الرواجب والبراجم جميعاً هي مفاصل الأصابع كلها وهي التي يجتمع فيها الوسخ [4].

وقد أدخل العلماء في هذا الباب كل العقد التي تكون مجتمعاً للوسخ سواءاً كانت في ظهور الأصابع أو بطنها ، وسواء كانت في اليدين أو الر جلين ، كما الحقوا بها ما يجتمع من الوسخ في معاطف الأذن وقعر الصماخ ، وما يجتمع في داخل الأنف ، أو في أي موضع شبيه بالبراجم في جميع أجزاء البدن .

قال الإمام النووي : أما غسل البراجم فسنة مستقلة ليست مختصة بالوضوء [5].

قال الغزالي السابع : تنظيف الرواجب :

---

[1]- السواك /مرجع سابق/ص(45).

[2]- الإحياء /مرجع سابق /126/1.

[3]- أخرجه مسلم من حديث عائشة :"عشرة من الفطرة وفيه .. وغسل البرجم "،كتاب الطهارة ،باب خصال الفطرة ،ح(261).

[4]- المجموع للنووي تكملة المطيعي /341/1.

[5]- صحيح مسلم بشرح النووي/ط1 /دار الفجر للتراث –القاهرة -1999م-1420/2/14هـ

أمر الرسول صلى ا عليه وسلم بتنظيفها وهي رؤوس الأنامل وهي تحت الأظفار من الوسخ لأنها لا يحضرها المقراض في كل وقت فتجتمع فيها أوساخ فوقت لهم رسول ا صلى ا قلم الأظفار ونتف الإبط وحلق العانة أربعين يوماً كما في الحديث [1].

قال الإمام الغزالي :"الثامن": الدرن الذي يجتمع على جميع البدن يرشح العرق وغبار الطريق ، وذلك يزيله الحمام ، ومن السنن عند دخول الحمام : النية ، بأن ينوي به التنظيف والتجمل لأداء العبادات ، وأن يقدم عند الدخول الرجل اليسرى ويقول " بسم ا أعوذ با من الخبث والخبائث"[2].

وعليه أن لا يتكلم أو يكثر الكلام في الحمام ولا يقرأ القرآن فيه إلا في نفسه و لا يرد السلام فيه بلفظ السلام بل يسكت إن أجاب غيره أو يرد بقوله مرحباً وما شابهه، ويكره دخول الحمام بين العشاءين وقريباً من الغروب فإن ذلك وقت انتشار الشياطين [3].

وقد فرض ا تعالى الغسل للجسد كله لإسباب متعددة منها الجنابة والحيض والنفاس للمرأة وسن الغسل في أكثر من مناسبة كالجمعة والعيدين والإحرام

فقال تعالى :" وينَزلُ علَيكُم من السماء ماء ليطَهركُم بِهِ "[4]، وقال :" إِن اللّه يحِب التوابِين ويحِب الْمتَطَهرِين " [5]، وقا ل صلى ا عليه وسلم " تعالى على كل مسلم حق أن يغتسل في كل سبعة أيام يوماً "[6]. وقال صلى ا عليه وسلم :"الغسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم "[7] .

ومن هذه الأحاديث فلا ينبغي لمسلم أن يمر عليه أسبوع دون أن يغتسل وخاصة يوم الجمعة وفيه يلبس أحسن ثيابه ويتطيب. فالإنسان إذا مكث فترة طويلة دون استحمام فإن إفرازات الجلد المختلفة من دهون وعرق تتراكم على سطح الجلد محدثة حكة شديدة تكون بالأظافر التي غالباً ما تكون غير نظيفة فتدخل الجراثيم إلى الجلد كما إن هذه الإفرازات تؤدي إلى تكاثر البكتريا، وتسد مسامات الجلد ، وبالإستحمام تتفتح هذه المسامات ويستعيد الجلد نشاطه ويعود له بريقه الطبيعي فيشعر الإنسان بالراحة والإنتعاش ، أما الغسل الشرعي فقد بينه النبي صلى ا عليه وسلم وهو معروف، فمن السنة أن ينظف يديه أولاً خارج الإناء إن كان يغتسل من أناء لإزالة الأوساخ عنها والنجاسات الظاهرة إن وجدت ، ثم يتوضأ وضوءه

[1] - "حديث التوقيت من حديث أنس " أخرجه مسلم:كتاب الطهارة ، باب خصال الفطرة ،ح(258)
[2] - أخرجه مسلم: كتاب الحيض، باب، مايقول إذا أراد دخول الخلاء،ح(375)
[3] - الإحياء /مرجع سابق / 127/1 – 129
[4] - الانفال : (11)
[5] - البقرة : (222)
[6] - أخرجه البخاري : كتاب الجمعة ، باب هل على من لم يشهد الجمعة غسل من النساء والصبيان وغيرهم (898)
[7] - أخرجه البخاري : كتاب الجمعة ، باب الطيب للجمعة ،ح(880)

للصلاة ، ثم يغسل رأسه غسلاً جيداً مع الدلك والتخليل، ثم يدلك جسده جيداً متعهداً الطيات والثنايا في كل من الأذنين والموقين والإبطين وطيات البطن والسرة ، متأكداً من وصول الماء إلي كل ذلك مع الدلك والتخليل لأصابع اليدين والقدمين ثم يصب الماء على جانبه الأيمن ثم الأيسر ثم يصب الماء على رأسه ثم يخرج من مكانه فيغسل قدميه ثلاثاً[1] . فإذاحافظ المسلم على هذا الغسل اسبوعياً وكلما إقتضت الحاجة ، مع استعمال المنظفات المطهرات الحديثة فإنه سيبقى نظيفاً صحيح الجسم.

وقد أثبت العلم الحديث حكماً كثيرة لهذا الغسل ، فقد ثبت علمياً أن الجهاز الحسي والحركي بعد الجماع يصاب بالخمول الوظيفي الشديد في جسم كل من الرجل والمرأة، ويستمر هذا الفتور مدة من الزمن تؤدي إلى فقدان جزء كبير من نشاط الإنسان العضلي والفكري، ولكنه يرجع إلى كامل نشاطه بعد الغسل حيث تنبه النهايات الحسية في الجلد لتوقظ الجهاز العصبي المركزي من الخمول الذي أصابه فيعود إلى حيويته ونشاطه ، كذلك تصيب الجنب ركود وكآبة نفسية تزول تماماً بعد الغسل حيث ، إذ أن تنشيط الجسم حسياً يؤدي إلي الشعور بالبهجة والإنشراح والغبطة والخفة وتنشيطه نفسياً وروحياً ، وكذلك فإن المواد الكيميائية التي تفرزها البشرة مع العرق أثناء الجماع تؤثر على الجلد تأثيراً سلبياً ، وإزالتها بالماء بسرعة يزيل فعلها السمي، وحكمة أخرى، أن هذا الغسل بعد كل جماع يقي من الإفراط الذي ينهك الجسم والعضلات والجهاز العصبي ، فيفقد حيويته ونشاطه ، إذ أن الإنسان يضطر إلى الإعتدال لأنه يحسب حساباً للمتاعب التي تترتب على هذا الفعل[2].

وكذلك الغسل بعد الحيض واجب على المرأة ولا يجوز لزوجها أن يقربها إلا بعد الإغتسال ، قال تعالى :" ولاَ تَقْربوهن حتى يطْهرن فَإِذَا تَطَهرن فَأْتُوهن مِن حيثُ أَمركُم اللّه"[3].

وحكمة الغسل بعد الحيض حتى تزال بقايا الدم القلوي من أجل المحافظة على الوسط الحامضي الأصلي ، الذي تظهر فيه الجراثيم النافعة مرة أخرى ولا يكتفى بتطهير الجهاز التناسلي فقط بل لابد من غسل الجسد كله ، لأنه بعد عملية الحيض والجماع يفرز الجسم كمية كبيرة من هرمون الأدرينالين الذي يعمل على زيادة تنشيط الأجهزة الحيويه فيزداد تبعاً لذلك نشاط الغدد العرقية وتتفتح مسام الجلد الذي تظهر عليه الإفرازات فيصبح للجسم رائحة

---

[1]- الإعجاز الطبى فى الحديث النبوى/مرجع سابق /ص(42)
[2]- الطب الوقائي في الإسلام /عادل أحمد بربوروأخرون /جامعة دمشق/1992/ص(15)
[3]- البقرة : (222)

خاصة، ربما لا يشعر بها بعض الناس ، ولكن يشعر غيرهم بها مما يؤدي إلى الإحساس بالتغزز والنفور [1].

ولحرص نساء الأنصارعلى إتباع الصواب من العمل سألت إمرأة من الأنصار النبي صلى ا عليه وسلم عن كيفية الغسل من المحيض ، كما ورد عن عائشة رضي ا عنها أن إمرأة من الأنصار قالت للنبي صلى ا عليه قالت كيف أغتسل من المحيض؟ فقال:"خذي فرصة من مسك فتطهري بها" قالت:كيف أتطهر؟ قال:"تطهري بها" ، قالت :كيف؟ قال:" سبحان ا تطهري" فاجتزبتها إلي فقلت: تتبعي أثر الدم"[2]

فبين لها النبي صلى ا عليه وسلم أن عليها أن تغتسل كإغتسالها من الجنابة ثم تتبع أثر الدم بالتطهير والتطييب للفرج وكل مكان وصله الدم.

وعن أم عطية رضي ا عنها قالت: "رخص لنا عند الطهر إذا إغتسلت أحدانا من محيضها في نبذة من كست أظفار" [3]. وذلك لأن دم الحيض له رائحة غير طيبة ويمكن أن تبقى رائحته على الجسد حتى بعد الغسل ، ولذا لابد من وضع الطيب والمطهرات حتى يقضي على تلك الرائحة ، وتطغى الرائحة الطيبة المقبولة[4] .

فإنه بالإضافة إلي تنظيفه بدنه ووقاية نفسه من الأمراض فإنه يكون قد أدى عبادة عظيمة يثاب عليها وقد يعاقب بتركها ، وهذا من سماحة الدين الإسلامي وإهتمامه بالفرد من جميع النواحي وهذه الأنواع من التنظيف يختص بما يتعرض له البدن من أنواع الأوساخ والأقذار الظاهرة.

ومن أول فرائض الوضوء غسل الوجه ومن السنة غسله ثلاثة مرات ، والوجه من أكثر الأعضاء تعرضاً للهواء والأتربة والنظافة تعيد له حيويته ونشاطه وخاصة العين التي من خلاله يرى الإنسان النور ثم يأتي غسل اليدين إلى المرفقين وفي ذلك نظافة للساعدين الّذين يتعرضان للتعرية والأوساخ لإتصالهما بالكفين ، وفي غسل المتوضئ لرجليه أهمية وحماية لهما ذلك لأن القدمين يلامسان الأرض فيتعرضان للأتربة والغبار وتجمع الأوساخ وتعرقهما وكونهما داخل الحذاء جراء التنقل والعمل مما يسبب أوساخا ظاهرة ورائحة كريهة تكون مكاناً خصبا لتكاثر الجراثيم المسببة للأمراض والإلتهابات في جلد القدم ، لذا فإن من

[1] - الطب الإسلامي بين العقيدة والإبداع/مرجع سابق/ص(331)_ انظرالإعجازالطبي في الحديث النبوي /مرجع سابق/ ص(43)

[2] - اخرجه البخاري: كتاب الحيض ،باب الطيب للمرأة عند غسلها من المحيض،ح(313)

[3] - الإظفار جنس من الطيب وقيل هو العطر الأسود، والقطعة منه شبيهة بالظفر (النهاية في غريب الحديث158/3)

[4] - الإعجاز الطبي /مرجع سابق /ص(43)

السنة غسل القدمين ثلاثاً لزيادة تأكيد نظافتهما وكذلك التحجيل وهو غسل جزء من الساق مع القدم لإتصاله به والذي قد يصل إليه شئ من الأتربة والأوساخ .

وبعد أن ذكرالإمام الغزالي النوع الأول من التنظيف للأعضاء الظاهرة وهي الأوساخ والرطوبات المترشخة ، ذكر النوع الثاني فقال :

"النوع الثاني": فيما يحدث في البدن من الأجزاء وهي ثمانية :

الأول : شعر الرأس ولا بأس بحلقه لمن أراد التنظيف ولا بأس بتركه لمن يدهنه ويرجله[1].

ومن السنة المستقرة عند المسلمين أن الطفل بعد ولادته بسبعة أيام يسمى ويحلق رأسه ويتصدق بوزن شعره للفقراء والمساكين فعن أبي رافع رضي ا عنه قال: " لما ولدت فاطمة حسناً - رضي ا عنهما- قالت ألا أعق عن إبني بدم؟ قال لا ولكن أحلقي رأسه وتصدقي بوزن شعره من فضة على المساكين والأوفاض"-والأوفاض أناس من أصحاب رسول ا صلى ا عليه وسلم محتاجون في المسجد أو في الصفة-[2].

وعن سمرة بن جندب رضي ا عنه قال ، قال رسول ا صلى ا عليه وسلم: "الغلام مرتهن بعقيقته يذبح عنه يوم السابع ويسمى ويحلق رأسه"[3].

فلا بد أن يكون للإنسان فائدة من هذه السنة النبوية إما في بدنه وإما في دينه ولما كان الغلام الوليد صغيراً لا تتوجه إليه الأوامر الشرعية ، فكان لابد أن تكون الفائدة مما يفعل به راجعة إلى بدنه ، وفي الحلق فائدة للمولود تتمثل في نظافته فإن إزالة الشعر نظافة وحماية وخاصة في بيئة تشح فيها المياه، ويقل التنظيف، فإن الحلق يكون أفضل وسيلة للنظافة ، مما يعلق بالشعر من الأوساخ [4].

وأمر النبي صلى ا عليه وسلم المسلم أن يكرم شعره ويحسن من صورته ولايجعله شعثاً مقبراً ثائرالرأس، من غير إسراف في ذلك حتى لايكون شعره هوشغله الشاغل فقد ورد عنه صلى ا عليه وسلم :" أنه نهى عن الترجل إلاغِبّاً"[5]. أي يسرح شعره ويحسنه وينظمه يوماً ويتركه يوم فإنه كره كثرة الترفه والتنعم [6]. والإهتمام بالشعر من سننه وآدابه التي ينبغي أن يحرص عليها المسلم.

---

[1] - الإحياء /مرجع سابق 128/1

[2] - أخرجه أحمد في المسند 6/ 390، 391، 392 ،قال الهيثمي :أخرجه أحمد والطبراني في الكبير وهو حديث حسن – مجمع الزوائد (57/3)

[3] - أخرجه أبو داود :كتاب الأضاحي ،باب في العقيقة ،ح(2837) و(2838) ، والترمذي :كتاب الأضاحي ، باب العقيقة بشاة،ح(1442)و(1560)،وقال حسن صحيح

[4] - الإعجاز العلمي في السنة النبوية / مرجع سابق /87/1

[5] - أخرجه أحمد والترمذي وأبو داود والنسائي ،عن عبدالله بن المغفل- تقدم تخريجه عن النسائي ص (184) هامش رقم (3)- .

[6] - النهاية في غريب الحديث 203/2

قال الإمام الغزالي :" الثاني " شعر الشارب ، قال صلى ا عليه وسلم :" قصوا الشارب" وفي لفظ آخر :" جِزو الشوارب "وفي لفظ :"حفوا الشوارب وأعفوا اللحى"[1] .

وقص الشارب من سنن الفطرة كما ورد في أحاديث عديدة ، وفي حد ما يقصه، المختار أنه يقص حتى يبدو طرف الشفة ولا يأخذه من أصله ، وكره بعض العلماء حلقه ورآه بدعة وقد كان النبي صلى ا عليه وسلم يحث أصحابه على قص شواربهم ، ولا بأس بترك سبالية وهما طرفا الشارب ، فعل ذلك عمر وغيره لأن ذلك لا يستر الفم ولا يبقى فيه غمر الطعام لأنه لا يصل إليه [2].

ثم قال :"الثالث" : شعر الإبط ويستحب نتفه في كل أربعين يوماً مرة حتى لايجتمع الوسخ في خلاله ويكون ذلك بالحلق ، وهو من سنن الفطرة كما ورد عن أبي هريرة رضي ا عنه أن رسول ا صلى ا عليه وسلم قال :" الفطرة خمس أو خمس من الفطرة :الختان والإستحداد وتقليم الأظفار ونتف الإبط ، وقص الشارب " [3] .

والنتف سنة بالإتفاق وهو أفضل لمن قوي عليه ويحصل أيضاً بالحلق والنورة ، ولا ينبغي أن يترك أكثر من أربعين يوماً لحديث أنس رضي ا عنه :" وقت لنا في قص الشارب ، وتقليم الأظفار ، ونتف الإبط ، وحلق العانة، أن لا نترك أكثر من أربعين ليلة"[4] .

وجاء الأمر بنتف الإبط لما يجتمع من أوساخ وعرق في شعر الإبط والّذي قد يتسبب في نمو الجراثيم والفطريات وتحدث حكة شديدة ورائحة كريهة يتأذى منها الناس لذا جاء الهدي النبوي بتنظيف هذه المنطقة وإزالة القذر عنها لأنها مما لا يظهر ويكون عرضة للنسيان والإهمال من قبل الشخص فذّكر بها الشارع وجعلها من سنن الفطرة لأن الدين الإسلامي دين النظافة والجمال من كآفة النواحي.

قال الإمام الغزالي: "الخامس: الأظفار وتقليمها مستحب لشناعة صورتها إذا طالت ولما يجتمع فيها من الوسخ وقد أمر النبي صلى ا عليه وسلم أصحابه بذلك كما أنه كان يقلم أظفاره وهي من سنن الفطرة " – كما تقدم في حديث سنن الفطرة – [5] .

وعند إطالة الأظافر تجتمع الأوساخ بين الجلد والظفر وتكون مرتعاً خصباً لنمو الجراثيم لاسيما مع قلة النظافة وإهمالها وكذلك تكون سبباً لعدم وصول ماء الوضوء إلى ما تحت الظفر من الأُصبع ، هذا بالإضافة إلى أن إطالتها مخالفة للسنة والفطرة وتشبيهاً لها

---

1 - أخرجه البخاري :كتاب اللباس ،باب قص الشارب ،ح(5888) ،ومسلم :كتاب الطهارة ،باب خِصال الفطرة ،ح(259)،بلفظ "أحفوا" من حديث ابن عمر ، ولمسلم من حديث أبي هريرة بلفظ "حزوا" ح(260) واللفظ لمسلم

2 - الإحياء /مرجع سابق /129/1

3 - أخرجه البخاري :كتاب اللباس ،باب قص الشارب ،ح(5888)، ومسلم :كتاب الطهارة ،باب خصال الفطرة ،ح(257)

4 - أخرجه مسلم :كتاب الطهارة ،باب خِصال الفطرة ،ح(258)

5 - الإحياء /مرجع سابق /129/1

بأظفار الحيوانات ومخالبها، وما تعتقده بعض الفتيات في أن إطالتها له ناحية جمالية هذا من انتكاس الفطرة وتقليد لنساء الغرب بدون تفكير ومعرفة لما يصلح ، وقد تسبب الأظفار الطويلة في إحداث جروح وخدوش في بدن الإنسان أو غيره وقد تكون غير نظيفة فتنقل الجراثيم عبر الجرح إلى داخل الجسم محدثة الأمراض والمضايقات الكثيرة ، فالخير في اتباع السنة النبوية.

قال الغزالي: السادس والسابع : زيادة السرة وقلفة الحشفة ، أما السرة فتقطع في أول الولادة .وأما التطهير بالختان فعادة إليهود في اليوم السابع من الولادة ومخالفتهم بالتأخير إلى أن يثغر الولد أحب وأبعد عن الخطر ، قال رسول ا صلى ا عليه وسلم :" الختان سنة للرجال ومكرمة للنساء "[1]. وينبغي أن لا يبالغ في خفض المرأة لقوله صلى ا عليه وسلم لأم عطية وكانت تخفض :" يا أم عطية أشمي ولا تنهكي فإنه أسرى للوجه وأحظى عند الزوج"[2] –أي أكثر لماء الوجه وجماله وأحسن في جماعها [3].

وفي الختان تزال القلفة أو الغُرلة وهي جلدة ملتصقة بحشفة القضيب تختفي تحتها إفرازات وتتجمع فيها الميكروبات وهي التي تزال في الختان [4].

والختان من سنن الفطرة التي فطر ا الإنسان عليها وقد وردت عدة أحاديث في شأن الختان ووجوبه للرجال لمن دخل في الإسلام منها ما ورد عن ابن عباس رضي ا عنهما في تفسير قوله تعالى :" وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ " [5]، قال : ابتلاه ا بالطهارة خمس في الرأس وخمس في الجسد ، في الرأس : قص الشارب والمضمضة والإستنشاق ، والسواك ، وفرق الرأس ، وفي الجسد : تقليم الأظفار ، وحلق العانة ، والختان ، ونتف الإبط ، وغسل أثر الغائط والبول بالماء " [6].

والختان سنة للرجال والنساء كما ذكر ذلك العلماء فقد وردت فتوى للشيخ جادالحق علي جاد الحق في حكم الختان فقال – باختصار -: في "الافصاح عن معاني الصحاح ليحيى بن هبيرة الحنبلي ج - 1 ص 206" وخلاصة هذه الأقوال أن الفقهاء اتفقوا على أن الختان في حق الرجال والخفاض في حق الإناث مشروع، ثم اختلفوا في وجوبه، فقال الإمامان أبو حنيفة

---

[1] - أخرجه أحمد في المسند من حديث أسامة الهزلي رضي الله عنه والبيهقي من رواية أبي المليح بن أسامة عن أبيه بإسناد ضعيف

[2] - أخرجه الحاكم والبيهقي من حديث الضحاك بن قيس ،لأبي داود نحوه في كتاب الأدب ،باب ما جاء في الختان ، ح(5271)421/5 من حديث أم عطية

[3] - الإحياء / مرجع سابق /130/1

[4] - سلسلة سنن الفطرة – الختان - /د. محمد علي البار /دار المنارة – جدة ،مكة – 1414هـ - 1994م /ص(49 – 51)

[5] - البقرة : (124)

[6] - انظر تفسير الطبري الآية "124" من سورة البقرة ،وعون المعبود شرح سنن أبي داود (83/1)ومصنف عبد الرزاق ، وهو حديث موقوف عن ابن عباس رضي الله عنهما .

ومالك هو مسنون في حقهما وليس بواجب وجوب فرض ولكن يأثم بتركه تاركه، وقال الإمام الشافعي هو فرض على الذكور والإناث، وقال الإمام أحمد هو واجب في حق الرجال، وفى النساء عنه روايتان أظهرهما الوجوب.

والختان في شأن الرجال قطع الجلدة التي تغطى الحشفة، بحيث تنكشف الحشفة كلها، وفى شأن النساء قطع الجلدة التي فوق مخرج البول دون مبالغة في قطعها ودون استئصالها، وسمى بالنسبة لهن (خفاضاً).

وقد استدل الفقهاء على خفاض النساء بحديث أم عطية رضي ا عنها قالت:" إن امرأة كانت تختن بالمدينة، فقال لها النبي صلى ا عليه وسلم: "لا تنهكى، فإن ذلك أحظى للزوج، وأسرى للوجه".

وجاء ذلك مفصلاً في رواية أخرى تقول: "إنه عندما هاجر النساء كان فيهن أم حبيبة، وقد عرفت بختان الجوارى، فلما رآها رسول ا صلى ا عليه وسلم قال لها: " يا أم حبيبة هل الذى كان في يدك، هو في يدك اليوم"، فقالت: نعم يا رسول ا ، إلا أن يكون حراماً فتنهانى عنه، فقال رسول ا صلى ا عليه وسلم: "بل هو حلال، فادني منى حتى أعلمك"، فدنت منه، فقال: "يا أم حبيبة، إذا أنت فعلت فلا تنهكى، فإنه أشرق للوجه وأحظى للزوج"، ومعنى: "لا تنهكي" لا تبالغي في القطع والخفض ، ويؤكد هذا الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي ا عنه أن الرسول صلى ا عليه وسلم قال: "يا نساء الأنصار اختفضن - أى اختتن- ولا تنهكن" – أي لا تبالغن في الخفاض- ، وهذا الحديث جاء مرفوعاً برواية أخرى عن عبد ا بن عمر رضي ا عنهما [1].

وهذه الروايات وغيرها تحمل دعوة الرسول صلى ا عليه وسلم إلى ختان النساء ونهيه عن الاستئصال ، وقد علل هذا في إيجاز وإعجاز، حيث أوتى جوامع الكلم فقال: "فإنه أشرق للوجه وأحظى للزوج".

وهذا التوجيه النبوى إنما هو لضبط ميزان الحس الجنسي عند الفتاة، فأمر بخفض الجزء الذي يعلو مخرج البول ، لضبط الاشتهاء، والإبقاء على لذات النساء، واستمتاعهن مع أزواجهن، ونهى عن إبادة مصدر هذا الحس واستئصاله، وبذلك يكون الاعتدال فلم يعدم المرأة مصدر الاستمتاع والاستجابة، ولم يبقها دون خفض فيدفعها إلى الاستهتار، وعدم القدرة على التحكم في نفسها عند الإثارة.

لما كان ذلك كان المستفاد من النصوص الشرعية، ومن أقوال الفقهاء على النحو المبين والثابت في كتب السنة والفقة أن الختان للرجال والنساء من صفات الفطرة التي دعا إليها

---

[1] - نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار /للشوكاني /بيروت دار الجيل – (د.ت)/(113/1)

الإسلام وحث على الالتزام بها على ما يشير إليه تعليم رسول ا كيفية الختان، وتعبيره في بعض الروايات بالخفض، مما يدل على القدر المطلوب في ختانهن.

قال الإمام البيضاوى إن حديث: "خمس من الفطرة" ، عام في ختان الذكر والأنثى، وقال الشوكاني في نيل الأوطار: إن تفسير الفطرة بالسنة لا يراد به السنة الاصطلاحية المقابلة للفرض والواجب والمندوب، وإنما يراد بها الطريقة، أى طريقة الإسلام، لأن لفظ السنة في لسان الشارع أعم من السنة في اصطلاح الأصوليين [1].

ومن هنا اتفقت كلمة فقهاء المذاهب على أن الختان للرجال والنساء من فطرة الإسلام وشعائره، وأنه أمر محمود، ولم ينقل عن أحد من فقهاء المسلمين فيما طالعنا من كتبهم التي بين أيدينا - القول بمنع الختان للرجال أو النساء، أو عدم جوازه أو إضراره بالأنثى، إذا هو تم على الوجه الذي علمه الرسول صلى ا عليه وسلم لأم حبيبة في الرواية المنقولة آنفاً.

أما الاختلاف في وصف حكمه، بين واجب وسنة ومكرمة، فيكاد يكون اختلافاً في الاصطلاح الذي يندرج تحته الحكم.

يشير إلى هذا ما نقل في فقه (الاختيار شرح المختار ص 121 ج - 2) الإمام أبى حنيفة من أنه لو اجتمع أهل مصر على ترك الختان، قاتلهم الإمام - ولى الأمر- لأنه من شعائر الإسلام وخصائصه، كما يشير إليه أيضاً أن مصدر تشريع الختان هو اتباع ملة إبراهيم، وقد اختتن، وكان الختان من شريعته، ثم عده الرسول صلى ا عليه وسلم من خصال الفطرة، وأميل إلى تفسيرها بما فسرها به الشوكاني - حسبما سبق - بأنها السنة التي هي طريقة الإسلام ومن شعائره وخصائصه، كما جاء في فقه الحنفيين .وا أعلم.[2]

وقد أدرك الغربيون أن للختان فوائد صحية منها ما نشرته المجلة الطبية البريطانية في مقال عام "1987م" جاء فيه :" إن سرطان القضيب نادر جداً عند اليهود وفي البلدان الإسلامية حيث يجري الختان أثناء فترة الطفولة ، وأثبتت الإحصائيات الطبية أن سرطان القضيب عند اليهود لم يشاهد إلا في تسعة مرضى فقط في العالم كله" [3] .

وفي المجلة الأمريكية لأمراض الأطفال ورد مقال جاء فيه :" إن الرجل غير المختون يعتبر معرضاً لسرطان القضيب ، في حين يمكن منع حدوث هذا السرطان إذا ما اتبع مبدأ الختان مع الوليدين" [4].

---

[1] - نيل الأوطار /مرجع سابق /113/1

[2] - /24913http://quran.maktoob.com/vb/quran -

[3] - الإعجاز العلمي /مرجع سابق / 80/1

[4] - نفس المرجع السابق / 81/1

قال الدكتور حسان شمسي باشا:" أجل سرطان القضيب وهو من أشنع السرطانات يمكن أن يختفي من الوجود بمجرد أن يعود الإنسان إلى فطرته ويسلم لحكم رب العالمين "([1]) .

وتقول الطبيبة النسائية ست البنات خالد في مقال لها بعنوان : " ختان البنات رؤية صحية " : الختان بالنسبة لنا في عالمنا الإسلامي قبل كل شيء هو امتثال للشرع لما فيه من إصابة الفطرة والاهتداء بالسنة التي حضت على فعلها ، وكلنا يعرف أبعاد شرعنا الحنيف وأن كل ما فيه لا بد أن يكون فيه الخير من جميع النواحي، ومن بينها النواحي الصحية ، وإن لم تظهر فائدته في الحال فسوف تعرف في الأيام القادمة كما حدث بالنسبة لختان الذكور ، وعرف العالم فوائده وصار شائعا في جميع الأمم بالرغم من معارضة بعض الطوائف له .

ثم ذكرت الدكتورة بعض فوائد الختان الصحية للإناث فقالت :

- ذهاب الغلمة والشبق عند النساء- وتعني شدة الشهوة والانشغال بها والإفراط فيه.
- منع الروائح الكريهة التي تنتج عن تراكم اللخن (النتن) تحت القلفة .
- انخفاض معدل التهابات المجاري البولية .
- انخفاض نسبة التهابات المجاري التناسلية .

عن كتاب : " الختان " للدكتور محمد علي البار .

وقد جاء في كتاب " العادات التي تؤثر على صحة النساء والأطفال " الذي صدر عن منظمة الصحة العالمية في عام 1979م ما يأتي :

" إن الخفاض الأصلي للإناث هو استئصال لقلفة البظر وشبيه بختان الذكور ... وهذا النوع لم تذكر له أي آثار ضارة على الصحة " والله أعلم (2).

- ومن فوائد الختان الطبية الوقاية وتقليل الخطر من التهاب المجاري البولية للطفل خاصة خلال السنة الأولى للطفل .
- التقليل من احتمال العدوى بالأمراض المنتقلة عن طريق الجنس.
- تسهيل العناية بنظافة العضو الذكري وطهارته .
- تجنب بعض المشاكل الهامة مثل تضيق والتهاب القلفة .
-هناك ازدياد في حالات سرطان عنق الرحم عند النساءالمتزوجات من رجال غير مختونين .

التقليل من خطر التعرض لعدوى الأيدز "مرض نقص المناعة الكتسبة" فقد أقرت منظمة الصحة العالمية عام "2007م "وخبراء دوليون اعتبار ختان الذكور وسيلة لمقاومة

[1] ـ أسرار الختان في الطب الحديث ،وكتاب قبسات من الطب النبوي والأدلة العلمية الحديثة /للدكتور حسان شمسي باشا /ص(212- 213)

[2] ـ موقع الإسلام سؤال وجواب: http://www.islamqa.com/ar/ref/45528

مرض الأيدز ، وقالت المنظمة إنها ستضيف الختان إلى قائمة الوسائل التي تستخدم لمقاومة المرض [1].

فهذا الختان الذي اعتبره النبي صلى ا عليه وس

لم أحد السنن التي تدفع إليها الفطرة السليمة وهو عمل واقٍ للإنسان من كثير من الأمراض ومبعد له من البلاء، وقد يخفي العلم الكثير من الأسرار وراءه .

1 - .html3http://www.childclinic.net/surgery/circumcision

هدي السنة النبوية في اللباس:

ومن جوانب اهتمام الإسلام بالشخص المسلم ومظهره الخارجي وتجمله أمر ا تعالي نظافة الملابس والتجمل بها فقال تعالي :" يا بني آدم خُذُواْ زِينَتَكُم عِند كُل مسجِدٍ "[1] ، والزينة تقتضي النظافة والتجمل . وقال رسول ا صلى ا عليه وسلم:" لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، فقال رجل إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ، فقال : "أن ا جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس"[2] ، فيفهم من الحديث أن النظافة والتجمل ليست من الكبر إلا إذا اتخذ الرجل ثيابه خيلاء وتكبراً على الناس وخرجت من منظرها ونوعها عن حد التجمل إلى التكبر والبطر.

ورأى الرسول صلى ا عليه وسلم رجلاً ثيابه متسخة فقال : "أما يجد هذا ما يغسل به ثوبه" [3].

ويأمر ا تعالى نبيه من فوق سبع سموات بأن يطهر ثيابه وينظفها فقال تعالى " وثيابك فَطَهر " [4]، قال محمد بن سيرين :" وثيابك فطهر" :أي اغسلها بالماء [5].

فالماء هو الوسيلة للنظافة من الأوساخ التي تعلق بالثياب فتصبح كريهة المظهر تنفر منها النفوس السوية وتجعلها عرضة للميكروبات التي تسبب الأمراض للإنسان ، وقد أمر النبي صلى ا عليه وسلم الرجل أن يتخذ له ثياب عديدة إن كانت له سعة فقال: " ما على أحدكم إن وجد سعة أن يتخذ ثوبين لجمعته سوى ثوب مهنته"[6].

فعلى المسلم أن يتعبد تعالى بالثياب التي يستر بها عورته ويطيع ا تعالى فيها من غير إسراف ولا مخيلة وأن تكون طاهرة ونظيفة ، فقال تعالى : " يا بني آدم قَد أَنزلْنَا علَيكُم لِباسا يواري سوءاتِكُم وريشًا ولِباس التقْوى ذَلِك خَير ذَلِك مِن آياتِ اللّهِ لَعلهم يذكرون"[7]. وقال رسول ا صلى ا عليه وسلم : " كلوا واشربوا والبسوا من غير إسراف ولا مخيلة"[8] ، فاللباس المأمور به مقرون بتقوى ا عز وجل والخوف منه والتواضع إليه والتعبد إليه بما يحبه من اللباس وما يؤدي به عبادته وقد أرشد النبي صلى ا عليه وسلم من فعله أن أفضل الثياب ما كان واسعاً فضفاضاً سواء كان للرجال أو للنساء ، عن أم سلمة رضي ا عنها

---

1 - الأعراف : (31).

2 - أخرجه مسلم كتاب الإيمان ، باب تحريم الكبر ،ح(91)

3 - أخرجه أحمد وأبو داود وابن حيان والحاكم عن جابر (الجامع الصغير ح 2568).

4- المدثر : (4)

5- تفسير ابن كثير /مرجع سابق /(470/4) .

6- سنن ابي داود كتاب الصلاة ، باب اللباس في يوم الجمعة ،ح(1078) (248/1) ، سنن ابن ماجة: كتاب الطهارة ، باب الزينة يوم الجمعة (340/1)، قال البوصيرى صحيح ، مصباح الزجاجة (360/1).

7- الأعراف : (26).

8- أخرجه البخاري : كتاب اللباس ،باب قول الله تعإلى : (قل من حرم زينة التي أخرج لعباده) صحيح البخاري معلق، ح (5781).

قالت: " أحب الثياب إلى رسول ا صلى ا عليه وسلم القميص"[1]. والقميص ثوب واسع ومريح للجسم والبدن وبالتالي فهو من الناحية الصحية أفضل من الثوب الضيق، والواسع يخفف حرارة الجسم ويساعد على الحركة ويريح الأعصاب ، ويتيح الفرصة للأعضاء الداخلية والخارجية أن تؤدي وظيفتها في سهولة ويسر دون ضغط عليها، أما الضيق الملتصق بالجسم فلا يساعد على فقدان الحرارة ويحبس العرق ويكتم الأنفاس ويشل الحركة ويضايق أعضاء الجسم [2] .

وقد حث النبي صلى ا عليه وسلم على لبس الملابس البيضاء فقال :" البسوا البياض فإنها أطهر وأطيب وكفنوا بها موتاكم" [3]. وذلك لأن الملابس البيضاء تعكس أشعة الشمس فهي وقاية من سقوط الحرارة الشديدة على جسم الإنسان لذلك فإنها مفيدة جداً في البلاد الحارة، هذا بالإضافة إلى أن الثياب البيضاء تظهر فيها أدني قذارة لذلك فإن لابسها ينتبه إليها ويقوم بتغييرها وتنظيفها متى ما لاقت الأوساخ وبذلك يكون في طهارة ونظافة دائماً.

ومن عناية الإسلام بنظافة بدن الفرد المسلم عنى كذلك برائحته على أن تكون له رائحة طيبة زكية تنشرح لها النفوس وقد كان النبي صلى ا عليه وسلم يتطيب بأطيب ما يكون عنده فعن عائشة رضي ا عنها قالت : " كنت أطيب النبي صلى ا عليه وسلم بأطيب ما أجد ويبقي الطيب في رأسه ولحيته"[4] .

وعن أنس رضي ا عنه أنه كان لا يرد الطيب وقال " إن النبي صلى ا عليه وسلم كان لا يرد الطيب"[5]. وقال صلى ا عليه وسلم : " من عرض عليه طيب فلا يرده فإنه طيب الريح خفيف المحمل "[6].

هذا من المهم معرفة أن يكون هذا الطيب بالنسبة للمرأة في بيتها وأن يكون أفضل طيبها ما ظهر لونه وخفي ريحه بعكس طيب الرجل وهو ما ظهر ريحه وخفي لونه كما ورد

---

[1]- أخرجه الترمذي :كتاب اللباس ،باب ما جاء في القمص ح (1762 ، 1763 ، 1764)(238/4) ، سنن أبو داود (366/2) سنن ابن ماجه (372/2) .

[2]- أمراض الجراثيم بين الوقاية والعلاج في الطب الإسلامي ، الفاضل العبيد ، ص 25 أنظر الإعجاز الطبي في الحديث النبوي ص (52)

[3]- أخرجه الترمذي :كتاب الجنائز عن رسول الله ،باب ما يستحب من الأكفان ، ح (281) (117/2) ، وقال حسن صحيح وسنن ابن ماجه (370/2).

[4]- أخرجه البخاري : كتاب اللباس ، باب الطيب في الرأس واللحية ،ح(5923) .

[5]- أخرجه البخاري : كتاب اللباس ، باب من لم يرُد الطيب ،ح(5929).

[6]- أخرجه أبو داود كتاب الترجل ، باب في رد الطيب ، ح(4172)/ والنسائي :كتاب الزينة باب الطيب .

عن النبي صلى الله عليه وسلم : " طيب الرجل ما ظهر ريحه وخفي لونه، وطيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه"[1] .

ونهي أن تخرج المرأة من بيتها وهي متعطرة حتى ولو إلى المسجد فقال صلى الله عليه وسلم : " أيما امرأة استعطرت ثم خرجت ، فمرت على قوم يجدوا ريحها فهي زانية ، وكل عين زانية"[2].

وقال :" أيما امرأة أصابت بخوراً، فلا تشهد معنا العشاء الآخرة" [3]. وقال: "أيما امرأة تطيبت ثم خرجت إلى المسجد ، لم تقبل لها صلاة حتى تغتسل "[4] .

فهذه الأحاديث تدل على أن المرأة يحرم عليها الخروج من بيتها إن أصابت شيئاً من الطيب أو البخور مما يظهر ريحه ليجد الرجال ريحها لأن ذلك مما يثير شهوة الرجال إليها ويقع في قلوبهم أرادة الفاحشة والزنا ولذلك صارت كأنها زانية وأوجب عليها أن تغتسل إن هى فعلت ذلك ، كذلك عليها أن تتوب إلى الله تعالي وتستغفره من هذا الفعل، ولما تسببه من أذي لمن تمر به من الرجال ، فعلى المرأة أن تتقي الله ولا تجلب سخط الله تعالي عليها بالتعطر بأنواع العطور النفاذة التي تجعل الرجال يلتفتون إليها وتحرك الشهوة لديهم، فخروجها بغير طيب صيانة لها أولاً مما يسبب لها الأذى ويجلب سخط الله تعالي عليها وأن لا تكون سبباً لأن يتأذي غيرها بها.

والواجب على المسلم أن يلتزم بأنواع الثياب التي أمر الله بها للرجال والنساء كل بما شرح له وأن لا يتشبه الرجال بالنساء أو العكس في الملبس، فقد ورد النهى عن ذلك فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم :" لعن الله الرجل يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل" [5]. وقال :" لعن الله المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء" [6]. فعلى المسلم أن يحذر من وقوع اللعن عليه بمخالفة أمر النبي ويتقي الله تعالى في جميع أحواله.

---

[1]- أخرجه الترمذي عن أبي هريرة ، والطبراني والضياء عن أنس والنسائي والبيهقي عن أبي هريرة ، والبيهقي عن أنس ، صحيح الجامع الصغير ح (3937).

[2]- أخرجه أحمد ، و أبو داود ، والحاكم عن ابي موسى ، وحسنه الألباني في المشكاة ح (1065) ،وأخرجه الدارمي:كتاب الإستئذان ،باب في النهي عن الطيب إذا خرجت ،ح(2548)

[3]- أخرجه أحمد ، و مسلم :كتاب الصلاة ،باب خروج النساء إلى المساجد إذا لم يترتب عليه فتنة وأنها لا تخرج مطيبة ،ح(444) وأبو داود ،والنسائي عن أبي هريرة ، المشكاة ح (1061).

[4]- أخرجه أبن ماجه :كتاب الفتن ،باب فتنة النساء ،ح (3992)عن أبي هريرة – وصححه الألباني في السلسة الصحيحة ح (1031).

[5]- أخرجه أبو داود : كتاب اللباس ،باب في لباس النساء ، ح(3575) عن أبي هريرة ،والحاكم (انظر المشكاة ح (4469).

[6]- أخرجه البخاري في الأدب والترمذي : كتاب الأدب عن رسول الله ،باب ما جاء في المتشبهات بالرجال من النساء ،ح(2785)عن ابن عباس ، وأحمد (1/ 225، 227 ، 237 ، 315).

المبحث الرابع

تحريم السنة النبوية للخبائث الضارة بالجسم من المطعومات والمشروبات

وبه أربعة مطالب:

المطلب الأول : تحريم الخمر والمخدرات والمفترات

المطلب الثاني : تحريم الميتة

المطلب الثالث : تحريم الدم

المطلب الرابع : تحريم لحم الخنزير

المبحث الرابع

تحريم السنة النبوية للخبائث الضارة بالجسم

من المطعومات والمشروبات

لقد اهتمت السنة النبوية بالوقاية من الخبائث الضارة بالجسم من أنواع المطعومات والمشروبات لما فيها أضرار بالغة بالجسم فقد حرم ا تعالي أكل لحم الخنزير وجميع اللحوم النجسة والميتة والدم ، وكل ذي ناب من السباع، وكل ذي مخاب من الطيور، فعن أبي ثعلبة الخشني قال: " نهى رسول ا صلى ا عليه وسلم عن كل ذي ناب من السباع "([1]) .

وكذلك جاء تحريم الخمور والمخدرات ، وهي التي تسبب أضرار بالغة ومن مسببات الأمراض الصحية والاجتماعية والأضرار والاقتصادية وقد اعتبرها القرآن رجس من عمل الشيطان فقال تعالى :" يا أَيها الَذِين آمنُواْ إِنما الْخَمر والْميسِر والأَنصاب والأَزلاَم رِجس من عمل الشيطَان فَاجتَنِبوه لَعلكُم تُفْلِحون "([2]).

وقالت السيدة أم سلمة رضي ا عنها :" نهى رسول ا صلى ا عليه وسلم عن كل مسكر ومفتر"([3]). والمفتر كل شراب يورث الفتور والخدر في الأطراف، وهو مقدمات السكر.

وكذلك فقد وضعت الشريعة شروط للذبح الصحيح وحرمت أكل الميتة لما له من أضرار طبية أثبتها الطب الحديث.

وكذلك جاءت الشريعة بتحريم الدم والمسفوح وأثبت الطب الحديث المضار الطبية للدم . وكذلك لحم الخنزير على ما سيرد في هذا المبحث بإذن ا تعالى .

فمن صور التدابير الوقائية في الإسلام الوقاية باجتناب الخبائث، وهي:

الخمر والمخدرات والمفترات ، والميتة ، والدم ، ولحم الخنزير

وتفصيلها كالآتي :

---

[1]- أخرجه الترمذي : كتاب الأطعمة ، باب ما جاء في كراهية كل ذي ناب من السباع ، ح(1397) وقال حسن صحيح

[2]- المائدة : (90) .

[3]- أخرجه أبو داود : كتاب الأشربة ، باب النهي عن المسكر ،ح(3201) .

المطلب الأول

تحريم الخمر والمخدرات والمفترات

1- تحريم الخمر:

لقد أنزل ا تعالى تحريم الخمر في كتابه العزيز والعرب كانت تعرفه ويشربونه ويصنع من أنواع مختلفة من الثمار والحبوب. وكان معروفاً لديهم صنعه من العنب، والتمر ، والحنطة ، والشعير ، والعسل ، والذرة، ومع تطور الإنسان أصبح يكتشف أنواع أخرى يمكن أن تصبح خمراً لذا قال عمر رضي ا عنه : " يا أيها الناس ألا أنه نزل تحريم الخمر يوم نزل وهى التحريم من خمسة : من العنب والتمر ، والعسل والحنطة ، والشعير ، والخمر ما خامر العقل " [1]. فهنا يشير إلى أنواع الخمر التي كانت حين نزل الخمر ثم يضع تعريفاً جامعاً للخمر وهى كل ما خامر العقل أي غطاه ولم يعد يستطيع أن يفكر صحيحاً سليماً فكل ما فعل بالعقل ذلك فهو خمر ويحكم عليه بالتحريم[2].

وعن المختار بن فلفل قال : سألت أنس بن مالك رضي ا عنه عن الأوعية؟ فقال : " نهى رسول ا صلى ا عليه وسلم عن المزفتة ويعني المطلى بالزفت وقال كل مسكر حرام ، قال : قلت : وما المزفتة ؟ قال : المقير قال ، قلت فالرصاص والقارورة ؟ قال : دع ما يريبك إلى ما لا يريبك ، فإن كل مسكر حرام. قال ، قلت صدقت ، السكر حرام ، فالشربة والشربتان على طعامنا؟

قال: المسكر قليله وكثيره حرام وقال : الخمر من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير والذرة ، فما خمرت من تلك فهو خمر" [3] .

وقد أخبر النبي صلى ا عليه وسلم بما سيكون من أمر أقوام من الأمة في آخر الزمان وأنهم يشربون الخمر ويسمونها بغير أسمها، عن أبي مالك الأشعري رضي ا عنه قال: سمعت رسول ا صلى ا عليه وسلم يقول: "ليشربن ناس من أمتى الخمر يسمونها بغير أسمها"[4]. وهذا ما يظهر اليوم في الأمة وقد انتشرت أنواع كثيرة من الخمر بين المسلمين، وغيرهم ووضعوا لها أسماء متنوعة ، وكل بيئة وكل منطقة لها أشربتها الخاصة

---

[1]- أخرجه البخاري :كتاب الأشربة ، باب الخمر من العنب ، ح (5581) ، ومسلم في التفسير ،باب في نزول تحريم الخمر،ح(3032) ، وأبو داود في الاشربة ،باب في تحريم الخمر ، ح(3669).

[2]- الإعجاز العلمي في السنة النبوية ، مرجع سابق (338/1).

[3]- أخرجه أحمد في المسند (119/3،112 ، 237 ، وأبو يعلى 3589/6) والبزار باختصار ورجال أحمد رجال الصحيح (مجمع الزائد للهيثمي (56/5) .

[4]-أخرجه البخاري في الأشربة ،باب ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه (5590) ، و أحمد في المسند (342/5) وأبو داود في الأشربة ،باب في الداذي ،ح(3688 ، 3689) (329/3) وابن ماجة (3385) (123/2) ، والبيهقي في الأشربة (292/8) والطبراني في المعجم الكبير (3419) (283,3) .

حسب البيئة الطبيعية التي تعيش فيها وحسب المواد المتوفرة فيها، وفي وضع النبي صلى ا عليه وسلم قاعدة عامة للخمر وهى كل ما أسكر وبيانه أنها ستظهر وتسمى بغير اسمها إعجازاً وسبقاً علمياً للنبي صلى ا عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى[1] .

ومن حرصه صلى ا عليه وسلم على ابتعاد أمته عن كل مسكر فقد نهى عن استعمال المسلمين لآنية معينة معروفة بأنها يسرع فيها التخمير ، وكانت تستخدم لهذا الغرض ، وذلك إبعاداً لهم عن الخمر التي كانوا متعلقين بها جداً ، حتى استقر فيهم الإسلام ثم بين لهم أن الأواني لا تتصف بالحل والحرمة وإنما العلة في الإسكار فعن بريدة الأسلمي رضي ا عنه قال: قال رسول ا صلى ا عليه وسلم : " إني نهيتكم عن الظروف، وإن ظرفاً لا يحل شيئاً ، لا يحرمه، وكل مسكر حرام" [2]

وعن ابن عباس رضي ا عنهما قال : إن وفد عبد القيس لما أتوا النبي قال رسول ا صلى ا عليه وسلم: " من القوم : أومن الوفد؟ قالوا يا رسول ا : أنا لا نستطيع أن نأتيك إلا في الشهر الحرام وبيننا وبينك هذا الحى من كفار مضر، فمرنا بأمر فصل نخبر به من ورآءنا وندخل الجنة وسألوه عن الأشربة فأمرهم باربع ونهاهم عن أربع ، اعبدوا ا ولا تشركوا به شيئاً وأقيموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وصوموا رمضان وأعطوا الخمس من الغنائم ، ونهاهم عن أربع : عن الدباء[3] والحنتم[4] ، والمزفت[5] والنقير[6]" [7]والمراد بالنهى ليس استعمالها مطلقاً بل النقيع فيها والشرب منها ما يسكر أو لأنها أوعية تسرع بالاشتداد فيما يستنقع لأنها غليظة لا يترشح منها الماء ولا ينفذ فيه الهواء فلعلها تغير النقيع في زمن قليل ويتناوله صاحبه في غفلة، وقيل إن هذه الظروف كانت مختصة بالخمر ، فلما حرمت الخمر ، حرم النبي صلى ا عليه وسلم استعمال هذه الظروف ، إما لأن في استعمالها تشبيهاً بشرب الخمر ، وإما لأن هذه الظروف كان فيها أثر الخمر فلما مضت مدة أباح النبي صلى ا عليه وسلم استعمال هذه الظروف لأن أثر الخمر زال عنها. وأيضاً فإنه في ابتداء تحريم شئ يبالغ ويشدد ليتركه الناس مرة ، فإذا تركه الناس واستقر الأمر يزول التشديد بعد حصول المقصود، وقد ذهب مالك وأحمد رحمهما ا إلى أن تحريم الانتباذ في هذه الظروف باق لم

---

[1]- الاعجاز العلمي ، مرجع سابق (339/1) .

[2]- أخرجه الترمذي ،كتاب الأشربة ،باب ما جاء في الرخصة أن ينبذ في الظروف ، ح (1931) وقال حسن صحيح ، ومسلم في الجنائز مطولاً (977)، ومختصراً في الأشرابة (1587/3) ، وأحمد في المسند (5/ 350 ، 351 ، 355 ، 359 ، 260) .

[3]- الدُبّاء : بضم الدال وتشديد الباء ، يمد ويقصر وعاء القرع وهو اليقطين اليابس.

[4]- الحنتم : جرار مدهونة خضر كانت تحمل الخمر فيها الي المدينة (النهاية في غريب الحديث(448/1)) .

[5]- المزفت : بتشديد الفاء المفتوحة المطلى بالزفت ويقال له القار و القير وقال ابن عباس المقير بدل المزفت (النهاية في غريبالحديث (304/2).

[6]- النقير : بفتح فكسر جذع ينقر وسطه وينبذ فيه .

[7]- أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان ، باب أداء الخمس من الإيمان ، ح(53) ومسلم في صحيحه (47/1) ح (24 - 27) وأبو داود في كتاب الأشربة باب في الأوعية ،ح(3207).

ينسخ لأن ابن عباس أُستفتى عن الانتباذ فذكره، فلو نسخ لم يذكره ورد على ذلك بأنه لم يبلغه النسخ فلا يكون إيراده له حجة على من بلغه[1] ، والأحاديث تبين أن العلة في تحريم أي شراب مهما كان مصدره هو الإسكار فحيث وجدت فيه هذه العلة وجد التحريم فعلى المسلم أن يجتنب أي شراب وجدت فيه هذه العلة ويحذر الناس منه.

وللخمر أضرار بالغة بصحة الإنسان ومع التقدم العلمي و التقني وكثرة مشاكل الحياة ومصائبها المتوالية يفكر كثير من الناس من الخلاص منها بتعطيل حاسة العقل والتفكير فيسعى إلى تناول الخمر حتى يصبح مدمناً لها ، والإدمان يأتي بالتدرج فيبدأ الإنسان في أول الأمر بتناول قدر قليل قد يعجبه هذا الشئ أو لا يعجبه ولكنه يأخذه خجلا من رفاقه الذين حوله أو تقليداً لهم ، ثم بعد ذلك يصبح تناوله عادة يعتادها ويدوم عليها ، ويستمر فيها ولا بد له أن يزيد من الكمية التي يتناولها مع الأيام وحسب الظروف التي يكون فيها الإنسان حالة التناول بل إن الكمية المعتادة تصبح لديه غير ذات جدوى فجسمه يتطلب المزيد كماً أو تأثيراً ، فيطلب مادة أقوى من الأولى ، أو كمية أكبر منها لذا فإن تناول المواد الضارة كالدخان والخمر وباقي المخدرات تؤدي بحياة الإنسان إلى الهلاك عاجلاً أو آجلاً إضافة إلى التأثيرات الاجتماعية المختلفة التي يسببها الإدمان[2] .

والقليل من الخمر يؤدي إلى الكثير منه، عن عبد ا بن عمرو بن العاص رضي ا عنهما عن رسول ا صلى ا عليه وسلم أنه قال : " ما أسكر كثيرة فقليله حرام"[3] ، كما أن النبي صلى ا عليه وسلم قد نهى عن الجلوس على مائدة يدار عليها الخمر فعن جابر بن عبد ا رضي ا عنهما قال: " قال رسول ا صلى ا عليه وسلم :" من كان يؤمن با واليوم الآخر فلا يدخل الحمام إلابمئزر، ومن كان يؤمن با واليوم الآخر فلا يقعد على مائدة يشرب فيها الخمر، ومن كان يؤمن با واليوم الآخر فلا يخلو بامرأة ليس معها ذو محرم فإن ثالثهما الشيطان"[4].

وقد وصل الغرب إلى مضار الخمر والكحول و من ذلك ما ذكره البروفيسور شاكيت من جامعة كاليفورنيا: " يحتوى الكحول على مواد تؤدي إلى تخريب الجسم بتناول الخمر المديد وهذه المواد هي الميثانول والبوتانول والألدهايد والفينول والتانين، والحديد والرصاص

---

[1]- مرقاة المفاتيح ، العلامة الشيخ على بن سلطان محمد القارى (ن 1014 هـ) ، شرح مشكاة المصابيح ، للامام العلامة : محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي (ت 741هـ) تحقيق الشيخ جمال عتباني (1/ 159 – 162 ، 163) .

[2]- الاعجاز العلمي ، مرجع سابق (78/1).

[3]- أخرجه النسائي في الأشربة باب تحريم كل شراب أسكر كثيره (268/8) وابن ماجة في الأشربة باب ما أسكر كثيرة فقليله حرام (3394) (1122/2) ، وأحمد في السند (17/2 ، 39) ،

[4]- أخرجه أحمد في المسند (339/3) والنسائي في الطهارة باب الرخصة في دخول الحمام ،ح (399) (198/1) وفي الكبرى في الوليمة (6741) (4،171) ، والترمذي في الاستئذان ح(2953) وقال حسن غريب والحاكم في المستدرك وقال على شرط مسلم وأقره الذهبي (162/1/218/4) .

والكوبالت "[1]. ويقول : تحدث في الجسم تغيرات في السلوك وفي الجهاز الحركي النفسي حتى في مستويات لا تتجاوز 20 – 30 ملجرام % - أي بعد تناول كوب أو اثنين من البيرة أو ما يعادلها – وهذه النسبة التي تعتبر أقل بكثير من النسبة القانونية في الولايات المتحدة وبريطانيا وهى 80 ملجم%.

ويقول الدكتور حسان شمس باشا: " ورغم أن كل أعضاء الجسم تتأثر بشرب الخمر إلا أن الجهاز العصبي هو أكبر الأجهزة في البدن تأثراً به ، وأول ما يتثبط بالخمر تلك المناطق الدماغية التي تقوم بأكثر الأعمال العقلية تعقيداً، وبالتالي تفقد قشرة الدماغ قدرتها على تحليل الأمور وتصاب عمليات التفكير المختلفة بالاضطراب"[2] .

ويقول: " ولا عجب حين نرى الدماغ والكبد والبنكرياس، والغدد الصم من أوائل الأعضاء التي تتأثر بالكحول محدثاً اضطراباً خطيراً في وظائفها، ويرتبط التخريب الحاصل في هذه الأعضاء بمستوى الكحول في الدم، وبتكرار تناول المرء للخمر "، وقال: "ويؤكد كتاب "Alchoholism" " إن التخريب الحاصل في الأنسجة من جراء شرب الخمر مرة واحدة قد يكون تخريباً دائماً لا يتراجع" [3] .

ومن الأمراض التي تصيب المدمنين بالخمر، أو تزيد نسبة الإصابات فيها عند المدمنين أكثر من غيرهم مايلى:

- سرطان المرئ والحنجرة والمستقيم والرغامى والكبد .
- التهاب في الغدد النكافية والمرئ .
- اضطراب في وظيفة المعدة والأمعاء.
- ظهور تقرحات في جدار المعدة .
- التسبب في حدوث دوالي المرئ .
- كثرة الاسهالات والبواسير.
- ينصرف الكبد عن وظائفه الأساسية ليتخلص من الكحول يومياً، مما يحدث اضطرابات مزمنة.
- أظهرت الدراسات أن تناول الـ 180جم ، من الكحول يومياً كافية لكي تسبب تليف الكبد عند معظم الشاربين.

---

[1]- من كتاب هاريسون في الطب 1991م نقلاًعن حسان شمس باشا في قبسات من الطب النبوي /ص(225).
[2]- قبسات من الطب النبوي /مرجع سابق/ ص (228).
[3]- المرجع نفسه / ص (229).

- التهاب الكبد الكحولي وهو حالة تحدث دائماً بعد شرب الشخص المسكرات بكمية كبيرة وتظهر على شكل آلام في البطن وقئ وضعف عام وحمى وإعياء وفقدان للشهية وتضخم في الكبد[1].
- وتشمع الكبد : وهو استيلاء التليف على الكبد مما يؤدي إلى نقصان. وظائف الكبد، ويموت الكثير من مدمني الخمر بقصور الكبد، وتشمع الكبد يؤدي إلى استسقاء البطن، ودوالي المرئ، واعتلال الدماغ الكبدي.
- التهاب البنكرياس المزمن.
- أكثر ما يتأثر بالخمر الذاكرة فلا يذكر شارب الخمر الأحداث القريبة ويزداد الأثر بالإدمان.
- اعتلال العضلة القلبية .
- ارتفاع ضغط الدم .
- مرض البري بري القلبي وهو استرخاء وضعف في عضلة القلب.
- مرض الشرايين الاكليلية .
- اضطراب نظم القلب، خفقان القلب ، وقد يسبب ذلك الموت الفجائي عند شارب الخمر.
- إن للكحول فعلاً مشوهاً للأجنة إذ تحدث اختلالات عقلية وجسدية في المواليد من أمهات يشربن الخمر [2].
- هذه هى أضرار الخمر والكحول التي علمت بالدراسات والبحوث العلمية والتجارب المشاهدة وما خفي أعظم وهذا مصداق لقوله تعالي : " يسَأْلُونَكَ عن الْخَمرِ والْميسِرِ قُلْ فِيهما إِثْم كَبِير ومنَافِع لِلناسِ وإِثْمهمآ أَكْبر مِن نفْعِهما.."[3].

ولذا كان الإسلام عظيماً بتحريمه الخمر تحريماً قاطعاً في قول تعالي : " يا َأيها الذِين آمنُواْ إِنما الْخَمر والْميسِر والأَنصاب والأَزلاَم رِجس من عمل الشيطَان فَاجتَنِبوه لَعلكُم تُفْلِحون إِنما يرِيد الشيطَان أَن يوقِع بينَكُم الْعداوةَ والْبغْضاء فِي الْخَمرِ والْميسِرِ ويصدكُم عن ذِكْرِ اللّهِ وعنِ الصلاَةِ فَهلْ أَنتُم منتَهون"[4].

[1]- قبسات من الطب النبوي /مرجع سابق/ ص (232).
[2]- الإعجاز العلمي / مرجع سابق / ص (348).
[3]- البقرة: (219)
[4]- المائدة : (90 ، 91).

وبين النبي صلى ا عليه وسلم في السنة المطهرة ما يجب في اجتناب الخمر وما يؤدي إليها حتى يكون المسلم في مأمن من أخطارها الوخيمة التي أثبتها الطب الحديث[1] .

والخمر داء على كل حال، وقد تبادر إلى بعض الناس أن في الخمر شفاء من الأمراض وقد بين النبي صلى ا عليه وسلم في الأحاديث الصريحة أن ا تعالى لم يجعل شفاء الأمراض التي تصيب الإنسان في شئ حرمه ، عن أبي الدرداء رضي ا عنه عن النبي صلى ا عليه وسلم قال : " إن ا جعل لكل داء دواء فتداووا ، ولا تداووا بحرام "[2]

ومثله عن أم الدرداء رضي ا عنها عن أم سلمة رضي ا عنها قالت : اشتكت ابنة لي فنبذت لها في تور- أي في وعاء من نحاس فدخل النبي صلى ا عليه وسلم وهو يغلي فقال ما هذا؟ فقالت : إن ابنتي اشتكت فنبذت لها هذا . فقال " إن ا لم يجعل شفاءكم في حرام "[3] ، فمن رأي أن في الخمر دواء أو نوع شفاء فإنما هو بحسب ما يتبادر إلى الأذهان دون اختبار وتحقيق وبحث علمي ، حتى لو ثبت أن في الخمر نوع دواء فإن أضراره تغلب على نفعه وما غلب ضرره على نفعه اعتبر ضاراً، و الرسول صلى ا عليه وسلم يقرر أن الضرر في الخمر قد بلغ النهاية فلا يلغي هذا الضرر الكبير لمنفعة قليلة ترجي منه. وعن وائل الحضرمي رضي ا عنه أن طارق بن سويد الجعفي سأل النبي صلى ا عليه وسلم عن الخمر فنهاه أو كره أن يصنعها، فقال: " إنما أصنعها للدواء، فقال: إنه ليس بدواء ولكنه داء"[4] .

وعلى الطبيب المسلم أن يتأكد من خلو الدواء الذي يصفه لأي مريض من الخمر تصديقاً لكلام النبي صلى ا عليه وسلم وعلى غير المسلم أن يثبت ما يدعيه أن في الخمر شفاء من الأدواء ، ولعله يضر بوصفه الخمر ضرراً بالغاً في جسم الإنسان وهو لا يشعر [5].

ويدخل في تحريم الخمر تحريم المواد المخدرة والمخدرات تسبب للإنسان الفتور وهو الضعف والانكسار والخدرفي الأطراف ، وينسى المدمن نفسه [6].

فهذه أضرار للخمر وتحذير الأطباء والعلماء منه وقد جاء قبلهم تحذير الشريعة الإسلامية لشرب الخمر وتعاطيها والتداوي بها لما فيها من أضرار وخيمة تقع على من يخالف الهدى النبوي .

---

[1]- الإعجاز العلمي في السنة النبوية /مرجع سابق/ص (348/1).

[2]- أخرجه أبوداو في الطب باب في الأدوية المكرهة ،ح (3874) ، (7/4).

[3]- أخرجه الطبراني في الكبير (649) (254/24) ، والدولابي في الكنى (38/2) قال البيهقي أخرجه الطبراني ورجاله ثقات، مجمع الزوائد (86/5).

[4]- أخرجه مسلم في الأشربة ،باب تحريم التداوي بالخمر، ح(1984) (573/3) وأبو داود في الطب باب في الأدوية المكروهة ح(3873) (7/4) ، والترمذي في الطب باب ما جاء في كراهية التداوي بالمسكر،ح(2182)وقال حسن صحيح

[5]- الإعجاز العلمي في السنة النبوية ، مرجع سابق (350/1).

[6]- المرجع نفسه / (353/1).

2- الإدمان على المخدرات :

يرجع تاريخ المواد المخدرة الي أقدم العصور فقد عرفها السومريون منذ حوالي 7000 سنة قبل الميلاد حيث استعان بها بعض كهنتهم ومشعوذيهم للتأثر على عقول ضعاف الناس وبسطائهم ، ولكنها لم تكن شائعة بالشكل الذي هى عليه الآن ، وفي القرن التاسع عشر ازداد اهتمام العلماء والأطباء بالعقاقير المخدرة والمسكنة للآلام فاستخلصوها من بعض النباتات، فاستخرج المورفين من ثمرة الخشخاش ، وقد وصفه أحد أطباء انجلترا القدامي بأنه هبة ا إلى الناس لتخفيف الآمهم ، ولكن ما أن أشرف القرن التاسع على الزوال حتى ابتدأ اهتمام الناس بهذه المواد وساء استخدامهم لها، وظهرت فئة من المنتفعين ذوي الضمائر النائمة الذين عملوا على ترويجها والاتجار بها بسبب الأرباح الطائلة التي تدرها التجارة غير آبهين لتأثير هذه المواد الهدام على صحة الأفراد وعلى كيان المجتمع واقتصاده . إلى أن تفشت في هذا العصر في الثلاثة عقود الأخيرة ظاهرة الإدمان على الكوكايين والهيروين والمورفين والحشيش وغيرها [1].

وبما أن المخدرات سلاح جماعي فتاك تصعب مقاومته لذا فقد استعانت به بعض الدول الآثمة للتغلب والسيطرة على دول أخرى ، كما حصل بين الصين وانجلترا بما تسمي بحرب الأفيون حيث حاولت انجلترا ترويج الأفيون في الصين لكي تتمكن من تحقيق مآربها الاستعمارية الدنيئة هناك، وبنفس الاسلوب المنحط واللأخلاقية النتنة تنتهج اسرائيل حالياً خطة مماثلة هدفها الفتك والقضاء على الشعب المصري والإطاحة باقتصاده وازدهاره ونهضته وتقدمه، فقد تمكنت عام 1982م من إدخال كميات كبيرة من الحشيش والكوكايين والهيروين إلي الديار المصرية مستعينة بعصابات متخصصة، مما أدي إلي انتشار هذا السم الزعاف بشكل سريع وكبير، وذلك بعد اختفائه عن أرض الكنانة زهاء 25سنة [2].

ولأن الإدمان على المخدرات يهدد كل أسرة وكل فرد في المجتمع فقد احتلت مكان الصدارة في وسائل الإعلام هى ووسائل ترويجها ومكافحتها وأضرارها لذا ينبغي لكل مسلم أن يحيط بها علماً ويحذر من الإنزلاق في براثنها ولا يحصل ذلك إلا بالرجوع إلى تعاليم الإسلام والتمسك بالسنة النبوية الشريفة ففيها الوقاية و الكفاية مما أصاب إنسان هذا العصر من جراء التقدم الحضاري.

ولا شك أن تعاطي المخدرات مرض اجتماعي خطير، يفتك بقيم وأخلاق واقتصاد الشعوب التي يجتاحها فتك السرطان الخطير بالجسم، ومن ناحية أخرى فإنه يورث أمراضاً

---

[1]- التصدي لأمراض العصر /ط1/ د: محمد نبيل النشواني ، مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان – 1413هـ - 1992م / ص (49)..

[2]- المرجع نفسه/ ص (52)

صحية وخيمة لا حصر لها كضعف مقاومة الجسم للأمراض الإلتهابية وغير الإلتهابية. فيصبح المدمن عرضة للإصابة بالعديد من الأمراض كالإيدز – مرض فقدان المناعة المكتسبة- والدرن والسرطانات وغيرها، كما تضمحل قدرات المدمن العقلية إثر تخرب نسيج دماغه فيصبح سفيهاً تافهاً بعد أن يفقد رجولته وكيانه، ولا يلبث بعدها أن يصاب بالهلوسة وانفصام الشخصية والجنون ، ويصبح في حالة نفسية متردية تجعل منه كائناً حياً فاقداً لإنسانيته ، فلا هو يأبه لكرامته ولا لشرفه ولا لماله ، ولا لأولاده وما جلبه لهم إدمانه من نوازل ومصائب، كما يفقد المدمن طموحه واعتزازه بنفسه، ويختل توازنه العقلي والنفسي والعاطفي وينسى عمله وعلمه ومركزه الاجتماعي ، ثم لا يلبث أن يغرق في فقر مدقع وظلام دامس لا ضياء بعده، فيبيع ممتلكاته لقاء جرعات من المخدر الذي أدمن عليه ، وهكذا حتى يبيع أثاث منزله وملابسه وملابس زوجته وأولاده فتتشرد عائلته وتنقطع أوصالها ([1]).

وفي النهاية عندما يصبح لا حول له ولا مال يلجأ إلى المجون والسرقة ثم العنف والقتل أو إلى الإتجار بالمخدرات وترويجها ليحصل على ثمن المخدر الباهظ وإن فشل في بلوغ غايته من خلال انغماسه في حماة الجرعة ، فإنه لن يصمد طويلاً تحت وطأة الشقاء والبوس والجوع والفقر والمرض حتى يلجأ إلي الإنتحار كوسيلة للخلاص من هذا الواقع المرير ليواجه عذاب القبر ومن ثم جهنم وبئس المصير، قال تعالي: "وَأَتْبَعنَاهم فِي هذِهِ الدنْيا لَعنَةً ويوم الْقِيامةِ هم من الْمقْبوحِين"([2]).

ولما كان القرآن يهدي للتي هي أقوم ، لذا حذر سبحانه وتعالى في سورة المائدة من تعاطي كل ما هو مسكر ومذهب للعقل والدين فقال : "يا أَيها الَذِين آمنُواْ إِنما الْخَمر والْميسِر والأَنصاب والأَزلاَم رِجس من عمل الشيطَان فَاجتَنِبوه لَعلَّكُم تُفْلِحون "([3]).

وقوله صلى ا عليه وسلم في الحديث :" لا ضرر ولا ضرار"([4]) .

هذه بعض آثار المخدرات على الدماغ والعقل ، ولكن أثارها السيئة على باقي أجهزة الجسم لا تقل عنها خطورة ووخامة فهي تسبب أضراراً كبيرة في وظيفة القلب وعمله وتؤدي إلي شلل عضلته والموت المفاجئ ، وهو ما تكثر مشاهدته بين مدمني الكوكائين، كما يؤدي

---

[1]- التصدي لأمراض العمر /مرجع سابق /ص (45).

[2]- القصص : (42)

[3]- المائدة : (90).

[4]- ذكره الألباني في السلسلة الصحيحة وقال حديث صحيح ورود مرسلاً وروي موصولاً عن أبي سعيد الخدري وعبد الله بن عبادة بن الصامت وعائشة وأبي هريرة ، وجابر بن عبدالله وثعلبة بن مالك رضي الله عنهم واورد طرقة وقال : (وبالجملة فهذه طرق كثيرة اشار اليها النووي في أربعينه ، ثم قال : ويقوى بعضها بعضاً) ونحوه قول ابن الصلاح : (مجموعها يقوى الحديث ويحسنه ، وقد تقبله جماهير أهل العلم واستدلوا به ، وقول أبي داود : إنه من الأحاديث التي يدور الفقه عليها (السلسة الصحيحة (1/499- 503)

الحشيش والقات الي تليف النسيج الكبدي، وقد يموت المدمن مختنقاً نتيجة شلل عضلات الجهاز التنفسي ومراكز التنفس العصبية الدماغية عندما يتناول جرعة كبيرة من الحشيش (المريغوانا) أو الأفيون أو المورفين وغيرها[1].

- وفي السودان مثله مثل باقي الدول أنتشرت فيه أنواع المخدرات والمفترات انتشاراً واسعاً ومن جملة الخبائث المحرمة التي تسبب الضرر البالغ للإنسان والتي نهي الشارع عن تناولها ومجمل الآيات والأحاديث تعاطي التبغ بشتى أنواعه من السجارة والشيشة وغيرها وقد أوردت جريد المحررالسودانية[2] تحقيقاً حول تعاطي الشيشة تلك الظاهرة التي انتشرت بكثرة في هذه الأيام وقد حذرت وزارة الصحة الاتحادية مؤخراً من ازدياد أعداد المدخنين كاشفة عن أن (6) ملايين من المواطنين يتعاطون التبغ، وأن عنصر النساء أصبح شريحة لا يستهان بها في تدخين الشيشة التي تسبب مرض السل الرئوي.

وأكد الدكتور الفاتح محمد سعيد وزير الدولة بوزارة الصحة الاتحادية لدي مخاطبته الاحتفال باليوم العالمي لمكافحة التبغ بمركز الشهيد الزبير أن مشاكل التبغ الصحية والاقتصادية ترهق كاهل الدولة بنفقات العلاج الضخمة ، مؤكداً إلتزام حكومة السودان التام بعد الاتفاقية بمكافحة التبغ!

كما كشفت دكتورة سلمى الطيب عن زيادة نسبة استخدام التبغ وسط شريحة الطالبات حيث بلغت نسبة المدخنات (6%) والذكور (15%) خلال المسح الذي تم إجراءه في المدارس بجميع محليات ولاية الخرطوم ، وأكدت زيادة نسبة المتعاطين للتبغ وسط شريحة طلاب الأساس والثانوي بلغ عددهم (4277) العام 2005م وعزت دكتورة سلمي ذلك المفهوم الخاطئ من قبل الطالبات بأن الشيشة تعمل على زيادة الوزن إضافة إلى عدم معرفة الأسر بسلوكيات أبنائهم[3].

ومن المظاهر المؤسفة والتي بدأت بالانتشار في المجتمع مؤخراً انتشار ظاهرة تدخين الشيشة وانتشار مقاهي الشيشة حتى أصبح هذا الأمر اعتيادياً ومن العادات الاجتماعية التي أصبح لا أحد يستهجنها أو يستنكرها. والأدهى من ذلك انتشار هذه الآفة الضارة بين النساء في المجتمع حتى أصبح منظر النساء المدخنات للشيشة أمراً اعتيادياً عند الكثيرين !!!.

والمعسل الذي يحتوي عليه الشيشة له أضرار كبيرة ، بل وقاتلة ويقول الدكتور التجاني حمد النيل: " أول أكسيد الكربون، النيكوتين ، وكذلك القطران موجودة في الشيشة بشكل كبير،

---

[1] ـ التصدي لأمراض العصر / مرجع سابق /ص (48).

[2] ـ جريدة المحرر العدد (86) السنة الثانية 27 رجب 1427هـ الموافق 21 أغسطس 2006م صفحة (5) تحقيقات بعنوان الشيشة تشوى رئات الشباب والمجتمع – تحقيق لقمان عطا المنان

[3] ـ جريدة المحرر /المصدر السابق

صحيح أن الشيشة لا يوجد بها الورق الذي ينتج أول أكسيد الكربون إلا أنها تحتوى على مصدر أكثر خطورة من أول أكسيد الكربون وهو احتراق الفحم الذي يستخدم في حرق وإشعال المعسل . حيث احتراق الفحم يكون أخطر ويكون أشد تأثيراً لحدوث السرطان "[1].

ويعتقد الكثيرون أن الشيشة أقل خطراً من السجائر لذلك يفضلونها على السجائر على أساس ملاحظات سابقة تقول إن ماء الشيشة يعمل على ترشيح الدخان من المواد الضارة ، وهو ما يعارضه الباحثون الألمان من جامعة مونستر الذين يرون أن الشيشة المنتشرة في الشرق كثيراً ، أكثر خطراً من السجائر، وذكر العالم الاجتماعي، الطبي البروفيسور أولريش كايل من جامعة مونستر – ألمانيا- : " أن السجائر والشيشة تبعثان نفس كميات النيكوتين إلى رئتي المدخن إلا أن مدخني الشيشة يستنشقون كميات أكبر من غاز أول أكسيد الكربون وكميات من القطران تزيد 20 مرة عن القطران الذي يتسرب عادة من السيجارة ، وهذا يعني أن الشيشة تبعث العوامل المسببة لسرطان الرئة بقوة تتفوق على قدرة السجائر " [2].

إن جميع منتجات التبغ مختلفة بالشكل لكنها متشابهة في الضرر ويكفي أن يعلم أن التدخين بالشيشة في جلسة تستغرق ساعتين أو ثلاث ساعات يعادل تدخين 10 الي 20 سيجارة ، وقد أثبتت أحدى الدراسات التي أجريت على مدى أربع سنوات أن المعسل عبارة عن تبغ خالص، مع كميات كبيرة من الأصباغ والألوان والنكهات التي تخلط من غير أي رقابة صحية.

ويقول الدكتور عماد إدريس عثمان " : التدخين يقلل من كفاءة أداء الرئيتين لوظائفهما. ويسبب انتفاخ الرئة (الإنفزيما) والالتهاب الشعبي المزمن. وهذا المرض يحد من قدرة الإنسان على بذل أي مجهود ويؤدي الي إرتفاع تركيز غاز أول أكسيد الكربون (الخانق) في الدم. ويؤدي إلى تناقص الخصوبة عند الذكور والإناث. ويساعد على ازدياد نسبة انتشار التدرن الرئوي الي تناقص وزن الجنين كما يعرض الأجنة إلى أمراض تنفسية مستقبلاً . أو إلى حدوث الموت السريري المفاجئ بعد الولادة"[3].

بالإضافة إلى تأثيرات أخرى عديدة مثل انبعاث الروائح الكريهة مع التنفس ومن الثياب . كذلك من التأثيرات الأخرى بحة الصوت أو احتقان العينين، وظهور تجاعيد الجلد والوجه خصوصاً في وقت مبكر. وهذا علاوة على كون تدخين الشيشة يعتبر أهم ملوثات الهواء في غرف المنازل وقريباً من المقاهي. حيث يوجد عدد كبير من المدخنين.

[1]- جريدة المحرر /المصدر السابق
[2] - المصدر نفسه
[3] - المصدر نفسه

فمن هذه الأضرار التي تسببها الشيشة والتدخين عموماً ينبغي التحذير منها وعدم تناولها لأنها من الخبائث التي حرمها ا عز وجل، ويقول الشيخ الدكتور محمد الأمين إسماعيل حول الحكم الشرعي لهذه الظاهرة:" وهذه الظاهرة صارت سيئة ومنتشرة وسط الطلاب بصورة كبيرة ، كما أكدت بذلك الإحصائيات ، والنبي صلى ا عليه وسلم يقول : " لا ضرر ولا ضرار"[1] والضرر لا بد أن يزال كما قالت بعض القواعد وقد ثبتت ضرر هذه الشيشة وخطورتها ، كما أثبت ذلك الأطباء والاختصاصين وا تعالي يقول: " ويحِل لَهم الطيباتِ ويحرم علَيهم الْخَبآَئِثَ الخبائث "[2] ، وقال :" ولاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسكُم إِن اللّه كَان بِكُم رحِيما"[3] وقال :" ولاَ تُؤْتُواْ السفَهاء أَموالَكُم " [4]وقال :" ولاَ تُبذر تَبذِيرا "[5]

وقال : وعلى العلماء والمصلحين أن يبينوا للناس خطورة هذه الشيشة وضررها وإهلاكها لصحة الإنسان"[6].

فهذا هدي السنة النبوية في تحريم الخمر وغيرها من المخدرات والمفترات وما يحصل من أضرار بالغة في تناولها ليكون المسلم منها على حذر ليسلم في دينه ودنياه.

---

[1] - تقدم تخريجه ص(179)، هامش رقم (1)
[2] - الأعراف : (157).
[3] - النساء : (29).
[4] - النساء : (5).
[5] - الإسراء : (26).
[6] - جريدة المحرر/ المصدر السابق

المطلب الثاني

تحريم الميتة

تعريفها : هي ما فارق الحياة بغير ذكاة شرعية .

ومن أنواعها : المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطحية ، وما أكل السبع مما لم يذكي الذكاة الشرعية بقطع المرئي والحلقوم والودجين والحكمة من الذكاة الشرعية أن الدم بعد فقدان الحياة يصبح بحكم تركيبه من أصلح الأوساط لنمو الجراثيم . بعد أن كان وسيلة الدفاع الكبري ضدها أثناء الحياة، فالتذكية الشرعية تؤمن استنزاف دم الحيوان على أحسن وجه بقطع أوردة الرقبة وشرايينها الكبيرة ، ويساعد في ذلك حركات الحيوان التالية للذبح[1] .

والميتة تتعرض لمتغيرات عديدة فبعد ساعة من الموت يترسب الدم الي الأجزاء المنخفضة من جسمه مشكلاً ما يسمي بالزرقة ، وبعد 3 و4 ساعات يحدث التيبس وهو عبارة عن تصلب عضلات الجسم وتوترها بسبب تكون أحماض خاصة حمض الفسفور وحمض اللبن وحمض الفورميك، وبعدها تعود القلوية للعضلات فينزل التيبس، وتغذوا الجراثيم الجثة، فتتكاثر أول الأمر الجراثيم الهوائية ثم اللاهوائية فتؤدي إلى تعفن الجثة ، ومن جراثيم التعفن العصيات الكولونية والمتقلبات الاعتيادية والمكورات العنقودية وتؤدي هذه الجراثيم إلي تفسخ الجثة وتنتج عنها مركبات ذات رائحة كريهة وأثر سام وانحباس الدم يسرع التعفن ويزيد من التكاثر الجرثومي فيها[2].

وبذلك فإن لحم الميتة يؤدي إلى الإصابة بكثير من الأمراض ويسبب أضرار كثيرة للجسم، ومن هذه الأضرار الصحية :

1- السل : إذا أكل الإنسان من لحم ميتة مصابة بدرن أو سل البقر فقد يصاب بهذا المرض.
2- الجمرة الخبيثة : وهى من أمراض الحيونات كالإبل والغنم والخيول وغيرها، وتسب هذا المرض جرثومة تدعى (Racillusanthracis) تدخل الجسم عند التلوث بالحيوان المصاب وتظهر الإصابة على شكل انواع عديدة منها :

1- الجمرة الظاهرة : وهي قرحة جلدية مزمنة على الوجه أو اليدين.

2- الجمرة الخبيثة الرئوية: وهي عبارة عن التهاب رئوي خبيث يقضي على المريض ويحدث باستنشاق هواء ملوث يحتوي على الجراثيم.

1- مع الطب في القرآن الكريم /مرجع سابق /ص(133)

2- الطب الوقائي في الإسلام / مرجع سابق /ص(92 -93)

3- الجمرة الخبيثة المعوية: وتحدث من أكل لحم حيوان ميت مصاب بالجمرة الخبيثة . وأعراضها تشبه أعراض التسمم الميكروبي بالطعام من قئ وإسهال وتشنجات مع زيادة في حجم الطحال.

3- التسمم الغذائي: وذلك عند تناول لحم حيوان ميت ومن أعراضه القئ والإسهال ومغص شديد وسبب هذا التسمم إما التلوث بجراثيم السالمونيلا أو جراثيم الجمرة الخبيثة أو الجراثيم العنقودية العقدية، وقد يظهر أعراض التسسمم عند أكل اللحم الميت لاحتوائها على أحماض خاصة مثل أحماض الفسفور وحمض اللبن وحامض الفورميك والغازات السامة.

4- عسر الهضم : تهضم اللحوم ميكانيكياً وكيميائياً في المعدة ويصير قابلاً للامتصاص لكن لحم الميتة الفاسد متصلب الألياف والعضلات مما يجعل هضمه عسيراً .

5- التهاب الكبد الوبائي .

6- الأكياس المائية الكليبية وتظهر غالباً في الكبد والرئتين والدماغ وقد تظهر في أي مكان آخر من الجسم وهى خطيرة وتسبب أعراضاً حسب مكان وجودها.

7- الإصابة بالديدان الوحيدة أو الأنواع الأخرى من الديدان والأمراض الطفيلية([1]).

فهذه بعض الأضرار المترتبة على أكل الميتة تدل علي عظمة هذه الشريعة التي تأتي بما يحقق المصالح ويدفع المفاسد.

[1] - الوجيز في الطب الإسلامي /مرجع سابق /ص(226 ، 227). و انظر الاعجاز الطبي في الحديث النبوي /مرجع سابق /ص (76).

المطلب الثالث

تحريم الدم

حرم ا تعالي على البشر الدم، وعلل العلماء ذلك بأنه مستقذر يعافه الطبع الإنساني، وكشف العلم الحديث أن فيه خطورة كبيرة على الإنسان ومنها:([1]) .

1- يحمل الدم سموم وفضلات الجسم الناتجة من أفعال الهضم لطرحها إما عن طريق الكليتين أو التعرق من أهم هذه المواد البولينا وحامض البول والكرياتين كما يحمل غاز ثاني أكسيد الكربون لطرحه عن طريق الرئتين وينقل بعض السموم من الأمعاء إلى الكبد لتزيلها.

2- والدم لا يغذي الجسم فهو عسر الهضم ولا تتحمله المعدة ، وإذا تخثر أصبح أشد عسرة لتشكل الليفين، وأما الحديد الموجود فيه فهو عضوي ولا يفيد في علاج فقر الدم وامتصاصه أقل وأبطأ من الحديد اللاعضوي .

3- يحتوى الدم على مواد تسمي الأجسام الضدية و بتفاعل الجسم مع هذه المواد يقوم بتكوين أجسام مضادة ، وبتكرار الدم قد تحدث حالة حساسية من تفاعل الأجسام الضدية مع الأجسام المضادة.

4- التهاب الكبد الوبائي يسببه فيروس يعيش في الدم وتنتقل بذلك الإصابة إلى الإنسان بهذا المرض الخطير ويصيب الإنسان في أي عمر، ومن أعراضه : إحساس المريض بحمي وتعب و قلة الشهية وغثيان وألم في الناحية الكبدية ، وتغير لون البول ويميل لونه إلى الإحمرار ويبيض لون البراز ويحدث الإسهال، ثم يظهر اليرقان، ويتضخم الكبد، ومن مضاعفته الفشل أو الهبوط الكبدي وحدوث تليف الكبد وإرتفاع الضغط في الوريد البابي مما يؤدي إلى قئ دموي وغيبوبة كبدية (Hypatic Coma) .

5- يعتبر الدم وسطاً صالحاً لنمو شتي أنواع الجراثيم ، لذا تستعمله المعامل التي تعمل في علم الجراثيم في صنع مزارع دموية للحصول على مستعمرات جرثومية للدراسة وكشف أنواع البكتريا المسببة للمرض([2]).

وقد يتوارد إلى البعض إشكال وتوهم تعارض في حديث النبي صلى ا عليه وسلم عن إباحة بعض الميتة والدم : " عن عبد ا بن عمر ، أن رسول ا ـ صلى ا عليه وسلم ـ

[1] - الوجيز في الطب الإسلامي /مرجع سابق/ص(226 ، 227).

[2] - أنظر الوجيز في الطب/مرجع سابق /ص (222 - 223) والطب الوقائي في الإسلام /مرجع سابق /ص (94 ، 95)

قال " أحلت لنا ميتتان ودمان فأما الميتتان فالحوت والجراد وأما الدمان فالكبد والطحال " .[1] ،
فهذه مستثناة مما حرم ا عز وجل وجاءت السنة بإخراجها من عموم تحريم الميتة والدم ،
وثانياً ، فإنهما سميا بذلك من قبيل التشبيه الحقيقية لاحتوائها على كمية كبيرة من الدم وهما
نسيجان عضويان لهما وظائفهما الخاصة، ولم يثبت طبياً أي ضرر من أكل الكبد أو الطحال
بل على العكس فهما مادتان غذائيتان غنيتان بالكثير من المواد الهامة كالجلايكوجين والحديد
والبروتين والفيتامين ، وبذلك جاء الطب معترفاً للشرع في هاتين المادتين الغذائيتين[2].

1- أخرجه ابن ماجه: كتاب الأطعمة ،باب الكبد والطحال ، ح(3439) (313/2).

2- الإعجاز الطبي في الحديث النبوي /مرجع سابق / ص (77).

المطلب الرابع

تحريم لحم الخنزير

فقد حرم الإسلام أكل الخنزير ووصفه رجس فقال تعالي: "أَو لَحمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّه رِجس " [1] . والرجس : المستقذر[2].

والخنزير من الحيوانات التي تسمن بسرعة زائدة فهو يأكل ما يقدم إليه ولا يوفر شيئاً حتى إنه يأكل القذارة ولحم الميتة والقمامة فالخنزير لا يكلف مربيه كثيراً من المال ثمناً للطعام ويقدم مقابل ذلك لحماً وشحماً وفيراً فيجني مربيه من وراء ذلك ربحاً وفيراً ، خاصة وإنه كثير التوالد تحمل الأنثي منه أكثر من مرة في السنة وتلد في كل مرة 8 -12 حتى 20 خنوصاً وتبلغ سن النضج خلال 5 – 8 شهور ، وهو شديد الجماع شبق ، تكتنف حياته الجنسية الفوضى فلا يخصص لنفسه أنثي معينة [3].

ومن الأمراض التي ينقلها الخنزير للإنسان:

أ. الأمراض الطفيلية حيث يصاب الخنزير بحوالي (66) مرضاً طفيلياً ينقل منها إلي الإنسان (30) مرضاً سبعة أمراض بروزية أي طفيليات وحيدة الخلية، وخمسة أمراض مفلطحة أي ديدان ورقية، وأحد عشر مرضاً اسطوانياً أي ديدان حبلية أو شعرية وأربعة أمراض شريطية أي ديدان شريطية، وثلاثة أمراض خارجية أي طفيليات جلدية.

ب. الأمراض الفيروسية حيث يصاب الخنزير بحوالي (34) مرضاً فيروسياً ينقل منها إلى الإنسان ثمانية أمراض .

ج. الأمراض الجرثومية ينقل الخنزير إلى الإنسان أكثر من (12) مرضاً جرثومياً .

د. الأمراض الفطرية ينقل ثلاثة أمراض فطرية إلى الإنسان.

ه. أمراض التغذية حيث يصاب الإنسان على الأقل بعشرة أمراض نتيجة التغذية على لحوم الخنزير[4].

ويتميز لحم الخنزير بأنه قليل التماسك، وتنتظم الخلايا الدهنية بين كل ليفين عضلتين مما يحول دون وصول العصارات الهاضمة إلى الألياف العضلية ويجعله عسر الهضم ، كما أن المواد البروتينية في هذا اللحم من الطبيعية الاليرجيانية التي تسبب الحساسية

---

[1] - الأنعام : (145)

[2] - النهاية في غريب الحديث /(200/2).

[3] - الخنزير بين ميزان الشرع ومنظار العلم /ط1/ د. أحمد جواد /1990م / ص (30).

[4] - الطب الوقائي في الإسلام /مرجع سابق / ص (97).

الغذائية خلافاً لبقية الحيوانات خاصة عند الأشخاص الذين لديهم تربة تحسسية ، أما دهن الخنزير فيتميز بقوامه الزيتي إلى الجزء الجامد والجزء الجامد يحوى 60% من الجزء الزيتي كما يحتوي على نسبة عالية من الأحماض الدهنية غير المشبعة ، وهو غني بالزيتين ويتأكسد تحت درجة (14ف) في غضون أسابيع قليلة ، ويغلف كل ليف عضلي مما يحول دون وصول العصارات الهاضمة في المعدة إلى اللحم بصورة كافية ويؤدي إلى عسر الهضم، يمتص البدن أكثره كما هو دون ان يطرأ عليه تبديل وذلك لاحتوائه على الدهون غير المشبعة ، يترسب في جسم الإنسان كدهون خنزيرية لأنه لا يتأثر بالعصارة المعثكلية ، وليس كدهن إنساني، أما شحوم بقية الحيوانات فإنها تتأثر بالعصارة البنكرياسية وتمتص وتترسب في الجسم كشحوم إنسانية لا حيوانية ، وعلى ذلك فإن الشحوم الخنزيرية تجول مع الدوران كحمل ثقيل حتى تجد مكاناً تستقر فيه لأن الجسم يصعب عليه الاستفادة منها كمصدر أساسي للطاقة ولا تجد مكاناً لها إلا السبيل الوعائي الدموي – كالحال في مادة الكولسترول والدهون البروتينية – فتكون بذلك مصدراً أساسياً للتصلب العصيدي للشرايين ثم السكتة القلبية والأذيال الكاوية وغيرها [1].

وقد أكدت الأبحاث العلمية أن لحم ودهن الخنزير يحتويان على مواد مؤثرة على الهرمونات الذكرية والأنثوية عند كل من الرجل والمرأة مما يهدد بالإصابة بحالات العقم عند كل منهما في حالة المواظبة على تناول لحوم الخنازير[2].

الأثر السلوكي المترتب على أكل لحم الخنزير:

كما يؤثر لحم الخنزير على صحة الإنسان كذلك يؤثر على تصرفاته وكيفية تعامله مع من حوله ، فالخنزير الحيوان الشاذ الوحيد من بين الحيوانات الذي لا يغار على عرضه، ولا يأبه بخنزيرته إذا ما تزاوجت مع غيره أمامه ما دامت هى ترغب بذاك ، وقد تأثرت طباع آكلي لحوم الخنزير بهذا الطبع الشاذ وانعكس عليه انحطاط في الخلق فكثر الزنا الظاهر والخفي والعرى واللواط والسحاق مما هو متفش في المجتمع الغربي ، كذلك فإن الخنزير يتميز بصفات ذميمة كثيرة ينفر منها الطبع الإنساني السليم من حرص ولؤم وجبن وافتراس، ونهم وقذارة وشبق وغيرها وهذا يحصل في تلك المجتمعات . ولا شك أن نوعية الطعام الذي يتناوله الإنسان يؤثر في سلوكه وفي هذا أصل من السنة النبوية الشريفة حيث يقول صلى ا

[1] ـ الطب الوقائي في الإسلام /مرجع سابق /ص(102 ، 103) ، وأنظر الإعجاز الطبي في الحديث النبوي /مرجع سابق /ص(79).

[2] ـ الطب الإسلامي بين العقيدة والإبداع /مرجع سابق /ص (311) ،وانظر الإعجاز الطبي في الحديث النبوي /مرجع سابق/ص (79).

عليه وسلم :" الفخر والخيلاء في أهل الخيل والإبل والفدادين أهل الوبر والسكينة في أهل الغنم"([1]).

فالإبل تتصف بالجفوة والقسوة والغلاظة وإن كانت صبورة والركوب إليها يوحي بالفخر والخيلاء ولذلك من كثرة مخالطتهم لها وأكلهم من لحومها وشربهم من ألبانها كانت صفات أهلها القسوة والجفاء وغلاظ القلوب ، وأما الغنم فتتسم بالهدوء والسكون والوقار فكان أهلها كذلك لأكلهم لحومها وألبانها.

المقصود : أن الطعام والشراب له الأثر في سلوك الإنسان ، وكذلك من أكل لحم الخنزير تأثر بسلوكه.

ويقول الدكتور هوفمان : " إن لحم الخنزير يسبب الإدمان عليه فآكلوه يأتون بشتى الأعذار بغية تناوله فهم ينفون الأضرار والأمراض الناتجة عنه، وشأنهم في ذلك شأن المدمنين على الخمر أو المدخنين، وأما الذين امتنعوا عنه بصفة نهائية فإنه يصبح لديهم صورة منكرة ومنفرة "([2]).

ويقول الدكتور هوفمان عن لحم الخنزير: " فقد اكتشفتُ بصورة عرضية ما جاء به الرسول صلى ا عليه وسلم والنبي موسى عليه السلام وتنبهت على أثر ذلك وعلى أساس ما لاحظته من تطورات غريبة لدي أفراد عائلتي ولدي شخصياً ثم لدى عدد من زبائني الذين كانوا يشكون من أمراض عديدة سببها لحم الخنزير"([3])

ومما سبق فهذا هو لحم الخنزير وطبيعته وأضراره وما ظهر أخيراً من مرض انفلونزا الخنازير وسرعة انتشاره ولم يتوصل العلماء إلى لقاح ضده حتى هذه الأيام ، وقى ا عباده المؤمنين منه ومن كل داء وبلاء ، وبذلك تتحقق معجزة هذا الدين في تحريمه إياه والحكمة من راء ذلك فالحمد رب العالمين.

[1] - أخرجه البخاري :كتاب بدء الخلق ،باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ، ح(3301)

[2] - انعكاسات لحم الخنزير على الصحة /ط1/ هانس هايزمش ترجمة مؤسسة بافاريا للنشر والأعلام والتوزيع ميونخ – المانيا - دار الوفاء للنشر/ 1988م/ ص (44).

[3] - المرجع نفسه /ص(81)

المبحث الخامس

تجنب الأمراض الناتجة عن الفواحش

ويحتوي على مطلبين:

المطلب الأول : التحذير من ارتكاب الفواحش

المطلب الثاني : الأمراض الناتجة عن الفواحش

المطلب الأول

التحذير من ارتكاب الفواحش

حذر ا تعالي من الفواحش ما ظهر منها وما بطن قال تعالي: "ولاَ تَقْربواْ الْفَواحِشَ ما ظَهر مِنْها وما بطَن "[1] وقال: " ولاَ تَقْربواْ الزنَى إِنه كَان فَاحِشَةً وساء سبِيلاً "[2] وأخبر ا تعالي عن قصة قوم لوط وإنهم كانوا أول أمة في الأرض تمارس الشذوذ الجنسي فكانت عاقبتهم أن جعل عإليها سافلها وأمطر عليها حجارة من سجيل منضود، قال تعالي: " ولُوطًا إِذْ قَالَ لِقَومِهِ إِنكُم لَتأْتُون الْفَاحِشَةَ ما سبقَكُم بِها مِن أَحدٍ من الْعالَمِين أَئِنكُم لَتأْتُون الرجالَ وتَقْطَعون السبِيلَ وتأْتُون فِي نَادِيكُم الْمنكَر فَما كَان جواب قَومِهِ إِلا أَن قَالُوا ائْتِنَا بِعذَابِ اللهِ إِن كُنتَ مِن الصادِقِين قَالَ رب انصرنِي علَى الْقَومِ الْمفْسِدِين"[3].

وحذر النبي صلى ا عليه وسلم أمته من ظهور الفاحشة وإنها سبب لمقت ا وعذابه وشيوع الأمراض والأوجاع الخطيرة التي لم تكن معهودة من قبل

فعن عبدا بن عمر رضي ا عنه قال : " أقبل علينا رسول ا صلى ا عليه وسلم فقال يا معشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهن وأعوذ با أن تدركوهن لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المئونة وجور السلطان عليهم ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولم ينقضوا عهد ا وعهد رسوله إلا سلط ا عليهم عدواً من غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم وما لم تحكم أئمتهم بكتاب ا وتخيروا مما أنزل ا إلا جعل ا بأسهم بينهم "[4].

وفي هذا العصر ظهرت معجزة النبي صلى ا عليه وسلم في هذه الأحاديث حيث انتشرت الأمراض والطواعين في جميع أنحاء العالم ، والتي لم تكن معهودة من قبل تفتك بأعداد كبيرة من البشر رغم محاولات القضاء عليها[5]، ولليهود دور كبير في إنتشار الفاحشة (الزنا واللواط) والاعتداء على الأطفال جنسياً ويدرك المرء ذلك بالإطلاع على التوراة المحرفة والتلمود ومتابعة بروتوكولات حكماء صهيون ، وتحرى الأسباب المؤدية إلى انتشار الزنا واللواط والمخدرات وتجارة الخمور والإباحة الجنسية وما يسمي بثورة الجنس وحرية المرأة . وهناك أيدي يهودية خفية تدمر العالم وتلوثه وتسيطر على أجهزة الإعلام فيه وعلى

[1] - الأنعام : (151)
[2] - الإسراء : (32)
[3] - العنكبوت: (28- 30)
[4] - أخرجه ابن ماجة :كتاب الفتن ،باب العقوبات ، ح(4009)
[5] - الأيدز وباء العصر د. محمد على البار ، محمد أيمن صافي ، دار المنارة – جدة – السعودية ص (7،8).

الاقتصاديات ويرى الباحث في تعاليم التوراة المحرفة والتلمود تأمر إليهود علانية بإبتزاز العالم لأن البشر كلهم لم يخلقوا إلا ليكونوا عبيداً لليهود ([1]) .

وقد وردت عدة آثار في ذم الزنا والتحذير منه : ([2])

- عن أبي هريرة رضي ا عنه قال : أن رسول ا صلى ا عليه وسلم قال " لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن لا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا ينتهب نهبة يرفع الناس إليه أبصارهم وهو مؤمن"([3]).
- وعن أبي هريرة رضي ا عنه أن رسول ا صلى ا عليه وسلم قال : " لكل بني آدم حظٌ من الزنا ، فالعينان تزنيان وزنهما النظر واليدان تزنيان وزناهما البطش والرجلان تزنيان وزنهما المشي ، والفم يزني وزناه القبل، والقلب يهوى ويتمنى والفرج يصدق ذلك أو يكذبه"([4])
- وعن سمرة بن جندب ، قال ، قال رسول ا صلى ا عليه وسلم : "رأيت الليلة رجلين أتياني فأخرجاني، فانطلقت معهما فإذا بيت مبني على بناء التنور أعلاه ضيق وأسفله واسع، يوقد تحته نار، فيه رجال ونساء فإذا أوقدت ارتفعوا حتى يكادوا أن يخرجوا فإذا خمدت رجعوا فيها: فقلت : ما هذا ؟ قال: الزناة "([5]).
- وعن أنس رضي ا عنه قال : قال رسول ا صلى ا عليه وسلم : " إياكم والزنا فإن في الزنا ست خصال : ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة : فأما اللواتي في الدنيا فذهاب نور الوجه وانقطاع الرزق ، وسرعة الفناء ، وأما اللواتي في الآخرة، فغضب الرب، وسوء الحساب والخلود في النار إلا أن يشاء ا "([6]) .

ولعل في هذا الحديث في قوله (سرعة الفناء) إشارة إلى ما يصيب الزاني من أثر المعصية في الدنيا وسرعة الفناء بالأمراض والأوجاع والطواعين ومنها الإيدز كما ثبت في هذا العصر ، ونجد فيه هذه الخصال الثلاثة اللواتي في الدنيا فمريض الإيدز نجد أن وجهة مظلماً لا نور فيه ، كذلك انقطاع رزقه بمرضه وسرعة فنائه بالموت والأوجاع وما يصاحب ذلك من هموم وغموم بسبب هذا المرض و نظرة المجتمع إليه ونبذه.

---

[1] - الأيدز وباء العصر / مرجع السابق/ ص (15).
[2] - أنظر ذم الهوى /ط1/للامام ابي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي – مطبعة السعادة القاهرة- 1962م/ ص (188- 196).
[3] - أخرجه البخاري :كتاب الحدود، باب لا يشرب الخمر ، ح(6274) .
[4] - أخرجه البخاري ومسلم من حديث ابن عباس وأبي هريرة ، وأخرجه مسلم من حديث سهيل.
[5] - أخرجه البخاري : كتاب التعبير ، باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح ، ح(7047) في حديث طويل ،وسلم مختصراً ح(2275)
[6] - أورده ابن الجوذي في ذم الهوى ص(191).

وحذر النبي صلى ا   عليه وسلم من كل ما يكون سبباً إلى الزنا فحرم الخلوة بالأجنبية ومصافحتها وأمر ا   عز وجل المؤمنين والمؤمنات بغض الأبصار فقال : "قُل للْمؤْمِنِين يغُضوا مِن أَبصارِهِم ويحفَظُوا فُروجهم ذَلِك أَزكَى لَهم إِن الله خَبِير بِما يصنَعون وقُل للْمؤْمِنَاتِ يغْضضن مِن أَبصارِهِن ويحفَظْن فُروجهن"([1]).

وأمر نساء النبي بعدم الخضوع بالقول ونساء المؤمنين تبعا لهن فقال :" فَلَا تَخْضعن بِالْقَول فَيطْمع الَّذِي فِي قَلْبِهِ مرض وقُلْن قَولًا مَّعْرُوفًا "([2]).

فأمرهن بعدم الخضوع بالقول حتى لا يطمع الذي في قلبه مرض شهوة الزنا. وورد عن أبي هريرة وابن عباس قالا : "خطب النبي صلى ا   عليه وسلم فقال في خطبته : "ومن قدر على امرأة أو جارية حراما فواقعها حرم ا   عليه الجنة وأدخله النار ، ومن أبصر امرأة نظرة حراما ملأ ا   عينيه ناراً ثم أمر به إلى النار، ومن صافح امرأة حراماً جاء يوم القيامة مغلولاً يده في عنقه ثم يؤمر به إلى النار، ومن فاكهها حبس بكل كلمة كلمها في الدنيا الف عام، وأي امرأة طاوعت الرجل حراما فالتزمها أو قبلها أو باشرها أو فاكهها أو واقعها فعليها من الوزر مثل ما على الرجل ([3])

وهذه بعض الآثار والأحاديث التي وردت في شأن الزنا وما جعله ا   عقوبة أخروية له ووضع له حدا في الدنيا وهو الرجم للزاني المحصن والجلد والتعذيب لغير المحصن زيادة في الزجر والتنفير .

وجاء في التحذير من عمل قوم لوط ، عدة أحاديث وآثار تبين شناعة هذا الفعل القبيح وهو إتيان الرجل الرجل ، ومما جاء في ذلك :

ما ورد عن ابن عباس رضي ا   عنهما قال : قال رسول ا   صلى ا   عليه وسلم : "ملعون ملعون من عمل بعمل قوم لوط" ([4]).

وعن جابر رضي ا   عنه قال :قال رسول ا   صلى ا   عليه وسلم : " إن أخوف ما أخاف على أمتي عمل قوم لوط"([5]).

ولعظم هذا الذنب وشناعته وقبحه تضطرب الملائكة والسماوات والأرض ، كما ورد في حديث ابن عمر رضي ا   عنهما قال : قال رسول ا   صلى ا   عليه وسلم " لم يعلُ فحلاً حتى كان قوم لوط ، فإذا علا الفحل الفحل أرتج أو اهتز عرش الرحمن عز وجل، فاطلعت

---

[1] - النور : (30- 31)

[2] الأحزاب : (32)

[3] - أورده ابن الجوزي في ذم الهوى / ص (193)

[4] - - أخرجه الامام أحمد في المسند

[5] - أخرجه الترمذي /كتاب الحدود عن رسول الله ،باب ما جاء في حد اللوطي ، ح(1377)

الملائكة تعظيماً لفعلهما، فقالوا يارب ألا تأمر الأرض أن تعزرهما وتأمر السماء أن تحصبهما؟ فقال :إني حليم لا يفوتني شئ " [1]

والمرأة مع المرأة كالرجل مع الرجل، عن واثلة بن الأسقع قال ، قال رسول ا صلى ا عليه وسلم: " سحاق النساء زنا بينهن "[2] .

وقد قص ا في القرآن من قصة قوم لوط إيثارهم الفاحشة وميلهم إليها، وشرح عقابه إياهم في الدنيا، فأطال في ذكر ذلك ما لم يطل في ذكر كفرهم ومعلوم أن الكفر أعظم من الفاحشة ، ولكنه أراد تحذير العباد من تلك الأفعال وقصة القوم في القرآن في مواضع ، وقد عاقبتهم في الدنيا بالرجم بالحجارة، وقد رويت في عقوبة اللوطي في الدنيا أحاديث منها ما ورد عن ابن عباس أن النبي صلى ا عليه وسلم قال فيمن عمل عمل قوم لوط:" يقتل الفاعل والمفعول به"[3]. وقد سئل ابن عباس عن حد اللوطي؟ قال : "ينظر أعلى بيت في القرية فيرمي منكساً ثم يتبع بالحجارة" [4] .

وروى أن علياً رجم لوطياً، وقال الشعبي وسعيد بن المسيب وغيرهما: إن اللوطي يرجم أحصن أم لم يحصن، وقال غيرهم حده حد الزاني[5].

فهذه بعض الآثار التي وردت في جريمة اللواط وعقوبتها الدنيوية وهناك عقوبات أخرى جعلها ا لمرتكبي الفواحش حتي ينزجروا وتكون نكالاً لمن يهم بفعلها .

---

1 ـ أورده ابن الجوذي في ذم الهوى ص (199).

2 ـ المرجع نفسه / ص (200) .

3 ـ أخرجه ابن ماجة :كتاب الحدود ،باب من عمل عمل قوم لوط ، ح(1561)

4 ـ ذم الهوى / مرجع سابق ص (203).

5 ـ المرجع نفسه/ ص (204 ، 205).

المطلب الثاني

الأمراض الناتجة عن الفواحش

الأمراض التي يرسلها ا عزوجل لمرتكبي الفواحش، عقوبةً لهم كالإيدز والسيلان والزهري والهربس وغيرها مما لا يعلمه إلا ا ، ولا يعلم جند ربك إلا هو. و تفصيل هذه الأمراض الناتجة عن الفواحش كما يلي:

1- الإيدز"AIDS":

ويسمي بطاعون العصر وأصبح مصدر رعب وهلع لكثير من الناس وأصبح حديث العالم أجمع في كافة أقطار الأرض، ويصيب هذا المرض الشاذين جنسياً كما يصيب الزناة ومرضي المخدرات ويمكن أن ينتقل عبر الدم إلى الأشخاص الذين يتلقون نقل دم أو مشتقاته[1].

والإيدز "AIDS " هو اختصار لمتلازمة فقدان المناعة المكتسبة " Aequired Immune Deficiency " والمرض عبارة عن مجموعة من الأعراض المرضية والتي يدل ظهورها على أن المصاب يعاني من فقدان المناعة. [2]

ويؤدي نقص المناعة المكتسبة إلي انتشار الميكروبات من الفيروسات والبكتريا بالإضافة إلى الطفيليات والفطريات في جسم المصاب والتي تعرف باسم الأخماج الإنتهازية "Opportlunisticifection " ، كما يحدث أيضاً انتشار لورم خبيث يدعي غرن (ساركوما ، كأبوسي، Kaposi SarComa) والمعلوم أن هؤلاء الأشخاص المصابين بالمرض كانوا يتمتعون بصحة جيدة، وأن أغلبهم في سن الفتوة (20 ، 35 سنة) ، ومن الذكور الممارسين للشذوذ الجنسي، وهذه النقطة ليست أساسية إذ أن هذا المرض ينتشر أيضاً لدي من يمارسون الزنا ولدي البغايا وخاصة في أفريقا الوسطى، كما أنه ينتشر بصورة كبيرة لدي الذين يتعاطون المخدرات بواسطة الحقن (الزرق الوريدي) ومن يتعاطون الخمور[3].

وبعد أن عرف المرض وكيفية انتقاله وأسبابه وما يحدث فيه من مضاعفات جسدية ونفسية واجتماعية واقتصادية ،فلا ينكر أحد أن هذا المرض خبيث وأنه يتأتى عن الفساد والإنحلال الإجتماعي والتفسخ الأخلاقي الذي أصبح سارياً هذه الأيام [4].

---

[1] - الايدز وباء العصر/ مرجع سابق/ص (7- 8).

[2] - المرجع نفسه /ص(57)

[3] - المرجع نفسه /ص(58)

4- التصدي لأمراض العصر /ط1/د. محمد نبيل النشواتي /مؤسسة الرسالة بيروت –لبنان – 1413هـ- 1992م/ص(34)

وتتمثل أعراض هذا المرض عند الكبار في تشقق اللسان ، والإسهال المزمن، وحكة الأطراف ، والتهاب السحايا ، ثم النزيف الدماغي ، وبالنسبة للأطفال فأعراضه فقدان النطق ، والضعف العام ، والتخاف العقلي([1]).

ولقد بين ا سبحانه وتعالى سبيل الرشد من الغي وحذر من اتباع سبل الضلال والزيغ على لسان جميع الرسل عليهم صلوات ا وسلامه وفي جميع الكتب المنزلة ، وبين ما حل بالأمم السابقة عندما خالفوا أمره ألا يصيب هذه الأمة ما أصاب من سبق من المنحرفين عن الصراط المستقيم فقال تعالى :" وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أشد منهم بطشًا فنقبوا في البلاد هل من محيص إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد" ([2]) .

2- الهربس:

من الأمراض الجنسية الناتجة عن الفواحش والذي ساعد على أنتشاره وظهوره أنتشار وسائل منع الحمل وفك الإرتباط بين الجنس والحمل مما أدي إإلى حرية أوسع للمرأة في علاقتها الجنسية دون أن تخشى عواقب تلك العلاقات وقد أدت الثورة الجنسية إلى أنتشار الإباحية الجنسية وأنتشار الممارسات الجنسية التي كانت تعتبر شاذة مثل مص القضيب أو الفرج أو الإيلاج في الشرج، وهذه الممارسات أدت بدورهاإلى انتشار الأمراض الجنسية عموماً وإلى انتشار الهربس بصفة خاصة.

والهربس ينتمي إلى عائلة كبيرة من الفيروسات وهناك على الأقل خمسين نوعاً من أنواع الهربس ينتقل إلى الإنسان منها خمس أنواع ومن أهم هذه الأنواع هربس سيملكس وهو نوعين، نوع يصيب الفم والشفاه، ونوع يصيب الجهاز التناسلي ([3]) .

وفي الهربس التناسلي فإن خمسين بالمئة على الأقل ممن دخل الميكروب إلى أجسامهم فإنه يظهر على هيئة مرض مزمن وخطير وتمتد فترة الحضانة من يومين إلى أسبوع ويكون الهجوم الفيروسي الأول شديداً ويصحبه إرتفاع شديد في درجة الحرارة مع أوجاع شديدة في الظهر وتكون الآلام عند النساء أشد، وإذا ظهرت البثور في الفرج فإن التبول يصبح عملية تعذيب عنيفة بحيث أن المريضة تصرخ من شدة الألم، بل وتمتنع عن البول خوفاً من نزول البول على القروح فيجعلها ناراً ويؤدي إلى إحتباس البول مما يستدعي إجراء عملية إدخال قسطرة في المثانة بفتحة في جدار البطن، لأن إدخال قسطرة من فتحة الصماخ البولية تعني إدخال قسطرة إلى المثانة، ويكون المريض معدياً عن طريق الأتصال الجنسي أو اللمس للمناطق المصابة وخاصة في الفترات التي تظهر فيها البثور، أو عن طريق الشفاه والفم

1- الطب الوقائي من القرآن والسنة /مرجع سابق /ص(145)

2 - ق : (36، 37)

3- الأمراض الجنسية أسبابها وعلاجها /ط4/د.محمد علي البار/دار المنار-جدة –السعودية / (234،235)

بمجرد دخول الفيروس إلى الخلايا فإنه يقتلها بعد أن يحول نواتها إلى فيروسات بحيث أن كل خلية تموت تنتج حوالي مائتي فيروس.

ومرض الهربس لا توجد مناعة ضده إطلاقاً ([1]).

3- مرض السيلان :

يعتبر السيلان أكثر الأمراض الجنسية شيوعاً في العالم ، إذ يبلغ عدد المصابين به سنوياً حسب تقرير هيئة الصحة العالمية لعام 1975م 250مليون شخص، ويتصدر السيلان قائمة الأمراض الجنسية في معظم دول العالم الثالث ، بعد مرض التهاب مجري البول الجنسي الناتج عن غير السيلان ،الذي تسببه الكلاميديا والميكوبلازما ([2]).

والمجموعات الأكثر تعرضاً للإصابة بالسيلان والأمراض الجنسية هي :

1- الشواذ جنسياً : أوضحت الدراسات الميدانية أن الشاذين جنسياً هم أكثر الناس إصابة بالأمراض الجنسية ،وعددهم في الولايات المتحدة قد جاوز الثمانية عشر مليوناً ونسبة السيلان عند الشاذين جنسياً تصل إلى 27%.
2- الجنود – القوات المسلحة .
3- البغايا : والبغايا أكثر المجموعات إصابة بالأمراض الجنسية وخاصة السيلان ، وذلك في جميع أنحاء العالم .
4- الشباب .

ويعتبر ويلكوكس أن من أسباب انتشار السيلان خاصة والأمراض الجنسية عامة هو خروج المرأة إلى ميدان العمل ، والمناداة بحريتها الجنسية ، والتعليم المختلط في المدارس والجامعات ، وسفر العمال من أوطانهم بدون عائلاتهم في مناطق بعيدة، وتجارة البغاء المنظمة عالمياً وانتشارالخمور والمخدرات والسياحة، والتصنيع ووجود المدن الكبيرة ، وعدم إحترام الحياة الزوجية وعدم القدرة على الزواج ، وفقدان الوازع الديني([3]).

ويعيش ميكروب السيلان في الأماكن الرطبة في مجرى البول وفي الفم وفي الشرج وفي ملتحمة العين ، ويتكاثر داخل كرات الدم البيضاء وينمو الميكروب بصورة أشد وأعتى في وجود الحديد ، وذلك ما يجعل الجماع أكثر خطورة أثناء الحيض في الإصابة بالمرض .

ومن أعراضه: إفرازات بالمهبل لدى المرأة أو مجرى البول عند الرجال، وقد يسبب آلاماً أو لا يسببها ووجود حرقة في مجرى البول، والإفرازات تكون ثخينة لزجة مليئة بالقيح

---

[1]- الأمراض الجنسية أسبابها وعلاجها /ط4/د.محمد علي البار/دار المنار-جدة –السعودية / ص(242-248)

[2]- مرجع مرك الطبي /ط 13/ - انظر الأمراض الجنسية /مرجع سابق/ ص279

[3] - دراسة الدكتور ويلكوكس إلى مؤتمر الأمراض الجنسية المنعقد في لندن في يونيو 1975م _ انظر الأمراض الجنسية /مرجع سابق / ص(287)

والصديد، وقد لا تشعر المرأة بالأعراض ولا يكتشف المرض عندها إلا إذا ظهر على رفيقها ([1]).

وبعد فإن هذه الأعراض والآآم التي يتعرض لها المريض عند هذا المرض كان من الممكن أن يجتنبها الإنسان باجتناب أسبابه وعدم ولوغه في الرذائل والفواحش التي حرمها ا عز وجل وبامتثاله لأحكام الشرع يعيش معافاً جسدياً ونفسياً ، فالحمد الذي شرع مافيه صلاح الفرد وسلامته .

4- الزهري – السفيلس أو داء الفرنجي :

يعتبر الزهري أخطر الأمراض التناسلية على الإطلاق عدا ما ظهر حديثاً من مرض الإيدز ، ويسببه ميكروب صغير من فصيلة اللولبيات – Trenoma- أو البريميات – Spirochetes – وطولها يتراوح ما بين 5إلى 15 ميكرون – واحد على المليون من المتر – وفيها 24 درجة أو لفة تقريباً وتتكاثر بالإنقسام العرضي كل 30 ساعة وقد تبقى خامدة هامدة لسنين طويلة . وتقرير منظمة الصحة العالمية لعدد حالات الزهري عام 1975م كان خمسون مليون حالة([2]).

وأول ظهور للمرض كان في أوربا في الحرب الفرنسية الإيطالية عام 1494م عند حصار مدينة نابلي وفي أثناء تلك الحرب انتشر الزنا انتشاراً ذريعاً فكان من عاقبته أن ظهر وباء الزهري لأول مرة في ذلك العام ، وهذا مصداقا لقول رسول ا صلى ا عليه وسلم :" لم تظهر الفاحشة في قومٍ قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا"([3]).

والزهري له فترة حضانة طويلة لذا لم يكتشف أن الزنا من أسبابه إلا بعد فترة طويلة ،وينتقل الزهري أساساً عن طريق الإتصال الجنسي أو عن طريق المشيمة من الأم إلى جنينها ، أو بواسطة نقل الدم أو بواسطة الملامسة للطور المعدي، وانتقاله بالإتصال الجنسي إما عن طريق النكاح الطبيعي – الجهاز التناسلي للرجل والمرأة – أو الشاذ – الشرج والقناة الشرجية والفم والبلعوم – أو بواسطة القبلات من شخص إصابته في شفتيه ، ولا يكاد يوجد عضو لايمكن أن يصاب بالزهري الأولي ، وإن كانت الإصابة عادة في هذه الأماكن .

ومما سبق يتبين أن ا سبحانه وتعالى لا ينتقم من العصاة عبر العصور بنفس الطريقة وبنفس الإسلوب ، فاقتضت حكمته أن يسلط على قوم لوط المعاصرين عقاباً يتناسب وهذه

---

[1]- الأمراض الجنسية /مرجع سابق /ص(294)

[2]- المرجع نفسه /ص(307 - 318)

[3]- أخرجه ابن ماجة : كتاب الفتن باب العقوبات ، ح(4019)

الحضارة ، وهذا التطور العلمي ليري الناس عظم قدرته وإعجازه فأرسل عليهم كائنات حية متناهية الصغر لاتُرى بالعين المجردة ، ولا بالمجاهر العادية ، بل تُرى بالمجاهر الإلكترونية الضخمة التي تكبر مئات الألوف من المرات . وتتركب هذه الفيروسات من بروتينات دقيقة مؤلفة من أحماض أمينية عادية متحدة بمادة سكرية بسيطة ومألوفة لتشكل سلاحاً فتاكاً أنزل بهولاء العصاة أصحاب الزنا واللواطة ليكون أشد عذاباً وأقصى في درجات الذل والمهانة ، وأضنى لأجسادهم وأفئدتهم بالإلتهابات الشديدة والسرطانات الخطيرة التي استعصت على كآفة وسائل العلاج المعروفة .([1])

ولن تزول هذه الأمراض إلا إذا إرتدع أصحاب الرذيلة والمعاصي عن اقتراف ما نهوا عنه وعادوا إلى ا تعالى وإنقادوا لأوامره تعالى واتبعوا رسله ، وإلا فإن ا تعالى قادر على أن يسلط عليهم أنواعاً أخرى من العقاب أشد فتكاً مما سبق حتى يعودوا إلى الفطرة السليمة المستقيمة وإلى الدين الحق ، وعلى المسلم أن يدعو ا تعالى أن يجنبه سيئ الأسقام ما ظهر منها وما بطن .

وبعد فهذه جوانب من هدي السنة النبوية في الطب الوقائي لجسم الإنسان وحمايته من سائر الأمراض الجسدية ، بدأً بالإبتعاد عن مصادرالعدوى بما يعرف بالحجر الصحي حتى لا تنتقل العدوى من المرضى إلى الأصحاء ، و أهمية التغذية المتوازنة لصحة الإنسان وما جاء في الهدي النبوي من آداب للطعام والشراب ، ثم تناول الهدي النبوي لبعض المباحات فيما يخص المسلم في حياته العامة المتمثلة في حياته الزوجية والإهتمام بصحة الأطفال ، كذلك عني الإسلام بجسم المسلم وضرورة أن يكون قوياً مستعداً دائماً لمجابهة الأعباء المكلف بها من سعي في الأرض ومجاهدة الأعداء وذلك بممارسته للرياضة البدنية التي ظهر نفعها وفائدتها للجسم ، و أهمية النظافة البدنية لصحة الإنسان ووقايته من الأمراض ، ثم تعرض للتدابير الوقائية للمحافظة على الصحة العامة وذلك بتحريم الخبائث الضارة بالجسم من المطعومات والمشروبات وغيرها وما يتعرض بمخالفته للهدي النبوي من أمراض خطيرة تؤدي بحياته، وبهذه الضوابط يسلم من العلل ويهنأ بالعيش الكريم في الدنيا والآخرة. وفي الفصل القادم سيتم تناول جانباً من الطب الوقائي في السنة النبوية للنفس البشرية وبا التوفيق.

---

[1]- التصدي لأمراض العصر /مرجع سابق /ص(35)

الفصل الرابع

الطب الوقائي للنفس الإنسانية

المبحث الأول: تعريف النفس الإنسانية وأقسامها وأهمية العناية بها

المطلب الأول : تعريف النفس وأقسامها

المطلب الثاني : أهمية المحافظة على الصحة النفسية

المبحث الثاني: درء أسباب الوسواس والوقاية من كيد الشيطان والسحر والعين والمس في السنة النبويه

المطلب الأول : درء أسباب الوسواس في السنة النبوية

المطلب الثاني: مداخل الوسوسة في العبادة والطهارة

المطلب الثالث: الوقاية من كيد الشيطان ووسوسته

المطلب الرابع: الوقاية من السحر والعين و المس

المبحث الثالث: أمثلة لأمراض القلوب وسبل الوقاية منها

المطلب الأول: الحزن ومضاره

المطلب الثاني:القلق

المطلب الثالث:اليأس

المطلب الرابع:الغضب

المطلب الخامس:الحسد

المطلب السادس:الحقد ودفعه

المبحث الأول

تعريف النفس الإنسانية وأقسامها وأهمية العناية بها

ويحتوي على مطلبين:

المطلب الأول : تعريف النفس وأقسامها

المطلب الثاني : أهمية المحافظة على الصحة النفسية

المطلب الأول

تعريف النفس الإنسانية وأقسامها

النفس في اللغة:

جاء في مختار الصحاح: النفس الروح يقال خرجت نفسه ، والنفس الدم يقال سالت نفسه ، وفي الحديث " ما ليس له نفس سائلة فإنه لا ينجس الماء إذا مات فيه" والنفس الجسد"[1]

وجاء في القاموس المحيط: النفس: الروح وخرجت نفسه والدم "ما لا نفس له لا ينجس الماء" والجسد والعين نفسته بنفس أصبته بعين ونافس عاين، والعند " تعلم ما في نفس ولا اعلم ما في نفسك" أي ما عندي وما عندك أو حقيقتي وحقيقتك وعين الشئ جاءني بنفسه" [2] .

وفي الإصطلاح:

النفس: الجوهر البخاري اللطيف الحامل لقدرة الحياة والحس والحركة الأرادية[3]

وسماها الحكيم : الروح الحيوانيه فهي جوهر مشرق للبدن، فعند الموت ينقطع ضوؤه من ظاهر البدن وباطنه، وأما وقت النوم ، فينقطع ضوؤه عن ظاهره دون باطنه، فثبت أن النوم والموت من جنس واحد لأن الموت انقطاع كلي، والنوم انقطاع ناقص.

فثبت أن القادر الحكيم دبر تعلق جوهر النفس بالبدن على ثلاثه أضرب: إن غاب ضوء النفس على جميع أجزاء البدن ظاهره وباطنه فهو اليقظه وإن انقطع ضوؤها عن ظاهره فقط فالنوم أو انقطع بالكليه فالموت [4].

وروى عن ابن عباس رضي ا عنهما إن لكل إنسان نفسين أحداهما نفس العقل التي يكون بها التمييز والأخرى نفس الروح الذي تكون بها الحياة وقال بعض اللغويين النفس والروح واحد وقال آخرون: بل هما متغايران إذ النفس هي مناط العقل ، والروح مناط الحياة وسميت النفس نفساً لتولد النفس منها واتصاله بها كما سموا الروح روحاً لأن الروح موجودة بها[5].

---

[1] - ترتيب مختار الصحاح/مرجع سابق/ ص (804)

[2] - القاموس المحيط /مرجع سابق/ (2/ 264 ، 265)

[3] - ا نظر التعريفات للجرجاني /بيروت –دار الكتب العلمية /1403هـ /ص(262)

[4] - التوفيق على مهمات التعاريف /ط1/ محمود عبد الرؤوف المناوى / تحقيق محمد رضوان الراية / دار الفكر المعاصر بيروت – لبنان/ 141هـ - 1990 م /ص (5 - 6).

[5] - انظر الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية /اسماعيل بن حماد الجوهري /تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار / القاهرة / 1982م/ 3/ 984)، ولسان العرب/مرجع سابق/ 6/ 232 (ط . بيروت).

والذي تميل إليه النفس أن النفس والروح متغايران إذ أن الروح لا يعلم حقيقتها إلا خالقها ، لقوله تعالى : " وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً "([1])

أما النفس الإنسانية فهي تلك النفس الناطقة التي تحوز جميع خصائص النفوس الأخرى وتزيد عليها قوة العقل والإرادة فقد قسم علماء النفس إلى تقسيمات عديدة باعتبارات مختلفة ومن أهم هذه التقسيمات جعلها ثلاثة أنفس هي:

1- النفس النامية (في النبات) ولها خصائص النمو والتوليد.
2- النفس الحاسة (في الحيوان) ولها نفس الخصائص السابقة وتزيد عليها الحس.
3- النفس الناطقة (في الإنسان) ولها خصائص النوعين السابقين وتزيد عليها العقل والإرادة والبيان([2]) .

والنفس الناطقة ثلاثة قوى ومنها تتولد الفضائل وهي:

1- القوة التي بها يكون الفكر والتمييز والنظر في حقائق الأمور وهي قوة النطق أو "العاقلة" وتسمى الملكية وآلتها التي تستعملها في البدن الدماغ.
2- القوة التي بها يكون الغضب والنجدة والإقدام على الأهوال والشوق إلى التسلط والترفع وضروب الكرامات وهي القوة الغضبية وتسمى السبعية وآلتها التي تستعملها في البدن القلب.
3- القوة التي تكون بها الشهوة وطلب الغذاء والشوق إلى الملاذ التي في المآكل والمشارب والمناكح وضروب اللذات الحسية وهي القوة الشهوية وهي التي تسمى البهيمية وآلتها التي تستعملها في البدن الكبد([3]) .

فمتى كانت حركة النفس الناطقة – العاقلة – معتدلة وغير خارجة عن ذاتها وكان شوقها إلى المعارف الصحيحة لا المظنونة حدثت منها فضيلة العلم وتتبعها الحكمة ، ومتى كانت حركة النفس الغضبية معتدلة تطيع النفس العاقلة في ما تقسطه لها فلا تهيج في غير حينها ولا تحمي أكثر مما ينبغي لها حدثت عنها فضيلة الحلم وتتبعها الشجاعة.

ومتى كانت حركة النفس البهيمية معتدلة منقادة للنفس العاقلة غير متأبية عليها في ما تقسطه لها ولا منهمكة في اتباع هواها حدثت عنها فضيلة "العفة" وتتبعها فضيلة السخاء.

---

[1] - الأسراء : (85)

[2] - موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم /ط 4/ دار الوسيلة جده المملكة العربية السعودية –الجزءالأول- المقدمة -/ ص (4)، انظر الانسان وصحته النفسيه لمصطفى فهمي ص(8).

[3] - تهذيب الاخلاق وتطهير الأعراق /ط2/ لأبي على أحمد بن محمد بن يعقوب الرازي (مسكويه) /دار مكتبة الحياة - بيروت (د. ت) ص (37).

ثم يحدث عن هذه الفضائل الثلاث بإعتدالها ونسبة بعضها إلى بعض فضيلة هي كمالها وتمامها وهي فضيلة العدالة فلذلك أجمع الحكماء أن أجناس الفضائل أربعة وهي:

1- الحكمة 2- العفة 3- الشجاعة 4- العدالة

وأضداد هذه الفضائل الأربع أربع أيضاً وهي:-

1- الجهل 2- الشدة 3- الجبن 4- الجور [1]

وتحت كل واحد من هذه الأجناس أنواع كثيرة .

أقسام النفس الإنسانية:

تنقسم النفس الإنسانية وفقاً لأحوالها المختلفة إلى ثلاثة أقسام وقد ذكرت في القرآن الكريم:

1- **النفس الأمارة** : وهي التي تميل إلى الطبيعة البدنية وتأمر باللذات والشهوات الحسية واتباع الهوى، وهي مأوى الشرور ومنبع الأخلاق الذميمة وهذه النفس هي التي توسوس لصاحبها وتحدثه بالآثام قال تعالى: " وما أُبرىء نَفْسِي إِن النفْس لأمارةٌ بِالسوءِ إِلا ما رحِم ربي إِن ربي غَفُور رحِيم "[2] .

وقال تعالى: " ولَقَد خَلَقْنَا الْإِنسان ونَعلَم ما تُوسوس بِهِ نَفْسه ونَحن أَقْرب إِلَيهِ مِن حبل الْورِيدِ"[3] . وهي بذلك كما قال ابن تيمية: " أحد ثلاثة يستعاذ منها وهي : النفس (الأمارة)، وشياطين الجن وشياطين الإنس" ، وروى عن ابن جريج في نفسير قوله تعالى: "مِن الْجِنةِ و الناسِ" [4] قال : هما وسواسان فوسواس من الجِنة وهو الخناس ووسواس من نفس الإنسان"[5].

2- **النفس اللوامه** : وهي التي تنورت بنور القلب عن سِنة الغفلة ، وكلما صدرت عنها سيئة بحكم جبلتها أخذت في اللوم والتعنيف وحالت دون التمادي في العصيان والتي تلوم صاحبها كذلك على عدم الإستكثار في الخير قال تعالى: " ولَا أُقْسِم بِالنفْسِ اللوامةِ " [6] .

3- **النفس المطمئنة** : وهي التي تم تنويرها بنور القلب حتى انخلعت عن صفاتها الذميمة وتخلقت بالأخلاق الحميدة وهي تلك النفس التي تعتبر الحوادث الحياتيه – خيرها وشرها – إبتلاء ومحنة ، وهي تلك النموذج الذي يسعى إليه الإنسان المسلم، وهي تلك الحالة التي لا يتعرض فيها الفرد لأمراض الشبهة والشك والشهوة والبغي وهي النموذج الأكمل للصحة النفسية التي تؤدي إلى الحياة الطيبة في الدنيا وإلى الفوز والنعيم المقيم في

---

[1] - تهذيب الاخلاق / مرجع سابق/ ص (37 - 39)
[2] - يوسف : (53)
[3] - ق : (6)
[4] - الناس : (6)
[5] - هناك تفسيرات أخرى للآية وقد رجح العلامة ابن تيمية هذا التفسير ، انظر الفتاوى (17 / 512 وما بعدها)-
[6] - القيامة : (1 ، 2) .

الآخرة ، قال تعالى:" يا أَيتُها النفْس الْمطْمئِنةُارجِعِي إِلَى ربكِ راضِيةً مرضِيةً فَادخُلِي فِي عِبادِي وادخُلِي جنتِي"[1] [2].

ولكل من أقسام النفس الثلاثة دور أخلاقي يؤثر في الإنسان ويدفعه نحو عمل معين.

الدور الأخلاقي للنفس المطمئنة:

فإنها تأمر بالخير وتحض عليه ويكون من نتيجة الإلتزام بذلك تخلق الإنسان بالأخلاق الطيبة في جميع علاقاته وفي كل ما يصدر عن قلبه أو جوارحه أو لسانه ففيما يتعلق بعلاقته مع ا عز وجل تجد قلبه يعمر بالإيمان والرضا والتوحيد والتقوى والرجاء والخوف وتجد هذا القلب فيما يتعلق بالإنسان نفسه متصفاً بالأمانة والتأني والتفاؤل والحياء والسكينة والطمأنينه أما فيما يتعلق بالغير فيكون ممتلئا بالسماحه والرحمة والرفق والمحبه ونحو ذلك.

وفي مجال الأعمال الظاهرة أو أعمال الجوارح يعمل بعبادات الإسلام من صلاة وصيام وحج تلاحظ في النفس الإستقامة والطهارة وأكل الطيبات وفيما يتعلق بالغير تجد الإنسان متخلقاً بالإحسان والإخاء والأدب والإنفاق والبر وحسن العشرة وحسن المعاملة وصلة الرحم وكفالة اليتيم والمروءة والمواساة ونحو ذلك[3] .

ويخضع اللسان أيضاً لتوجيه النفس المطمئنة فلا يصدر عنه فيما يتعلق با عز وجل إلا كل طيب كالإبتهال والدعاء والاستخارة والاستغاثة والذكر وتلاوة القرآن وفيما يتعلق بالإنسان نفسه يتصف بصفات مثل كتمان السر وحفظ الإيمان ونحوها أما فيما يتعلق بالغير فيتصف اللسان بالصدق والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والبشارة والدعوة إلى ا عز وجل ونحو ذلك [4].

أما الدور الأخلاقي للنفس الأمارة:

فإن للنفس الأمارة تأثير عظيم في مجال الأخلاق، إذ تحض على الشر وعلى مخالفة أمر ا تعالى وتتعاون مع الشيطان في النهي عن فعل الخير ولذلك وصفها المولى عز وجل بالفجور لخروجها عن أمر ا وما جاء به الرسول صلى ا عليه وسلم فإذا سلك الإنسان مسلكاً متبعاً هواه ونفسه الأمارة بالسوء جاء هذا السلوك قبيحاً ويتسم بالنية السيئة وإرادة الشر، وهي منبع لكل ما يصدر عن الإنسان من فعل قبيح وسيئ سواء أكان ذلك من عمل القلب أو اللسان أو الجوارح ففي مجال القلب تجد الشرك والكفر والإلحاد والجحود

---

1 - الفجر : (30 – 37)

2 - باختصار من التوقيف على مهمات التعاريف للمناوى/مرجع سابق/ ص (6 ، 7) والتعريفات للجرجاني/مرجع سابق/ ص(204)، والصحة النفسية في ضوء علم النفس والاسلام / ط2/ لمحمد عودة وكمال ابراهيم عيسى-/الكويت/ 1986م / ص (18).

3 - نضرة النعيم في بيان مكارم اخلاق الرسول /1 /ص (ف و)

4 - المرجع نفسه / 1 / ص (فاو)

والعصيان.. الخ ، أما مع النفس فبإتباع الهوى والغرور والكبر والعجب ونحوها من أمراض القلب وكذلك الأمراض الاجتماعية مثل الجفاء والغلاظة والبغض والحسد والمكر والنقمة ونحوها وأما في الجوارح التي تأتمر بأمر هذه النفس الشريرة يكون ترك الصلاة والتهاون في أداء الجماعات والفسوق ونحوها، هذا مع ا عز وجل أما مع الذات فيكون التبذير والتبرج والتفريط والخنوثه والكسل وما أشبه ذلك أما مع الغير فيكون الإجرام والإرهاب والأذى والإساءة والشح والطغيان ونحوذلك.

وفيما يتعلق بأعمال اللسان الذي استجاب لهذه النفس الأمارة بالسوء يحصل اللغو والمجاهرة بذكر المعصية ونحو ذلك وفيما يتعلق بالنفس يكون التكاثر والفخر ونحوهما ، أما البلاء الأعظم فهوينجم عن اللسان في حق الآخرين من نحو الإفك والبهتان وشهادة الزور والسخرية والاستهزاء والشماته وإفشاء السر ونحو ذلك [1] .

وأخيراً فاتباع النفس الأمارة بالسوء يؤدي حتماً إلى الفشل والتشاؤم .

أما الدور الأخلاقي للنفس اللوامة:

لكي يعود الإنسان إلى الموازنه والتصحيح والطبيعة الخيرة يأتي دور النفس اللوامة وهي تشكل صماماً للوقاية وميزانا للتقويم ، وقد تنجح هذه النفس عن طريق المجاهدة والمحاسبة والمراقبة في تصحيح وضع الفجور فيعود الإنسان إلى الخير بالذكر والإستعاذة والتوبة والإحتساب ونحو ذلك فإذا ذكر ا عز وجل واستعان با تعالى وإستعاذ من الوسوسة خنس الشيطان وهرب وهنا يجد المرء نفسه عائداً إلى ا وفاراً إليه من هوى النفس والشيطان فيفعل المأمورات ويتجنب المنهيات ويعود عضواً صالحاً في المجتمع.

فإذا كانت النفس اللوامة أو ما يمكن أن يسمى بمراقبة الضمير ضعيفه ولا تستطيع مقاومة إغواء الشيطان فإن الإنسان يستمر في غيه ويرتد أسوأ مما كان فيحصل منه الغضب والإحباط والعجلة والنسيان ونحو ذلك.

وللنفس اللوامة تأثير قوي على النفس المطمئنة لأنها تشكل خطاً ثانيا للدفاع عن اليقين الديني وتأمل دائماً في المزيد من الخير وهنا تكون النفس المطمئنة مدعومة بقوتين عظيمتين أحداهما حفظ الملائكة والأخرى النفس اللوامة أما القوة الأولى فتحفظ الإنسان من الغرور والمن بالطاعة ونحو ذلك من الموبقات، أما الثانية فإنها تدفع إلى مزيد من الكمال وتحمي من التقصير ويكون من نتيجة ذلك إتجاه الطائع إلى الحمد والشكر والإحسان والإنفاق والبر ونحوها[2] .

---

[1] - - نضرة النعيم /مرجع سابق / 1 / ص (فاز)
[2] - المرجع نفسه /1/ص (ف ح)

فهذه هي أقسام النفس الثلاثة وما تمثله من دور أخلاقي يسير به الإنسان والشخص فيتقلب في هذه الأقسام الثلاثة إلى أن يقوي تأثير أحدها فتصير ملازمة له وطابع يميزه عن غيرها ، فعلى المسلم أن يحرص على المحافظة على فضائل النفس واجتناب الرذائل وما فيه منقصة لها وأن يتعاهد نفسه بالإصلاح والتذكير ومعالجة العلل أولاً بأول قبل أن تستفحل وتصبح غير قابلة للتغيير ويصير الإنسان إلى الندم والحسرة .

المطلب الثاني

أهمية المحافظة على الصحة النفسية

و فيما يتعلق بالطب النفسي ووقاية الإنسان من الأضرار النفسية فكما أن طب الأبدان ينقسم إلى قسمين الأول حفظ صحتها إذا كانت حاضرة والثاني ردها إليها إذا كانت غائبه فإن طب النفوس ينقسم أيضاً هذه القسمة فترد الصحة إن كانت غائبة ويتقدم في حفظ صحتها إذا كانت حاضرة ، فإذا كانت النفس خيرة فاضلة تحب الفضائل وتحرص على إصابتها وتشتاق إلى العلوم الحقيقية والمعارف الصحيحة فيجب على صاحبها أن يخالط ويعاشر من يماثله ويجانسه ولا يأنس ولا يجالس سواهم ويحذر كل الحذر من معاشرة أهل الشر والمجون والمجاهرين بإصابة اللذات القبيحة وركوب الفواحش والمفتخرين بها المنهمكين فيها.

وذلك لأن محبة اللذات البدنية والراحات الجسمية طبيعة للإنسان لأجل النقائص التي فيه، لذا فعليه أن يزم نفسه بزمام العقل حتى يقف عند ما يحد له ويقتصر عند المقدار الضروري منها [1] .

ومن أراد أن يحافظ على صحته النفسية عليه أن ينتبه إلى عدة أمور:

أولاً : لمن أراد أن يحفظ صحة نفسه عليه أن يلتزم وظيفتها من الجزء النظري والعملي ولا ينبغي له الإخلال بها البته لتجري النفس مجرى الرياضة التي تلزم في حفظ صحة البدن وأطباء النفوس أشد تعظيماً لها في حفظ صحة النفس وذلك أن النفس متى تعطلت من النظر وعدمت الفكر والغوص على المعاني تبلدت وتبلهت وانقطعت عنها مادة كل خير. وإذا ألفت الكسل وتبرمت – سئمت وتضجرت – بالرؤية وإختارت العطلة ، قرب هلاكها ورجعت إلى رتبة البهائم وهذا هو الإنتكاس في الخلق والعياذ با منه، وليعلم أنه يحفظ عليها نعماً شريفة جليلة موهوبة لها وكنوز عظيمة مدخورة فيها وإن من كانت المواهب الجليلة موجودة في ذاته وهو لا يحتاج إلى تطلبها من خارج ولا إلى بذل الأموال فيه لغيره ولا يكلف العناء والمؤن الثقال في تحصيلها[2] .

ثانياً : وينبغي لمن أراد حفظ صحته النفسية أن لا يحرك قوته الشهوانية وقوته الغضبية بتذكر ما أصاب منهما فوجد لذته بل يتركهما حتى يتحركا بأنفسهما و ذلك حتى لا يشتاق إليها ويتحرك نحوها بل يتركهما فإنهما سيثوران لأنفسهما ويهيجان عند حاجتهما ويلتمسان ما يحتاج البدن إليه ويتخذان من باعث الطبيعة ما يغنيك عند بعثهما بالفكر والرؤية والتمييز.

---

[1] - تهذيب الاخلاق /مرجع سابق/ ص (152)

[2] - المرجع نفسه / ص(153 ،154)

وهذا هو إمضاء مشيئة ا تعالى وإتمام سياسته لأن ا تعالى إنما وهب هاتين القوتين ليستخدمهما المرء عند الحاجة إليهما لا يلخدمهما ويتعبد لهما [1] .

ثالثاً: وينبغي لحافظ الصحة على نفسه أن يلطف نظره في كل ما يعمل ويدبر ويستعمل فيه آلات بدنه ونفسه لئلا يجري فيها على عادة تقدمت له مخالفة لما يوجب تمييزه ورؤيته ، فمن عرض له مثل هذا فيجب عليه أن يضع لنفسه عقوبات يقابل بها أمثال هذه الذنوب فإن وجد في نفسه توانياً في مصلحة ما، فليعاقب نفسه بسعى فيه مشقة وصلاة فيها طول أو بعض الأعمال الصالحة التي فيها كد وتعب[2] .

رابعاً : لمن أراد حفظ نفسه عليه أن يتشبه بالملوك الموصوفين بالحزم لأنهم يستعدون للأعداء بالعدة والعتاد والتحصن قبل هجوم العدو وهم في مهلة من زمانهم وفي اتساع من نظرهم ولو غفلوا ذلك إلى أن تحل بهم المكاره وتطرقهم الشدائد لأذهلهم الأمر عن الحيلة والرأي السديد ولا ينتظر وقع هذه الرذائل وقت هيجانها فإن الأمر عند ذلك صعب جداً وقد يكون غير ممكن اطلاقاً.

خامساً : يجب على من يريد حفظ الصحة على نفسه أن يطلب عيوب نفسه باستقصاء شديد ولا يقنع بما قاله جالينوس وغيره من الفلاسفة في ذلك ، فإنه ذكر في كتابه المعروف بتعرف المرء عيوب نفسه:" إنه لما كان كل إنسان يحب نفسه خفيت عليه معايبه ولم يرها وإن كانت ظاهرة وأشار في كتابه هذا بأن يختار من يحب أن يبرأ من العيوب صديقاً كاملاً فاضلاً فيخبره بعد طول المؤانسة إنه إنما يعرف صدق مودته إذا أصدقه عن عيوبه حتى يتجنبها ويأخذ عهده على ذلك ولا يرضى منه إذا قال له لا أعرف لك عيباً بل ينكر عليه ويعلمه انه قد اتهمه بالخيانه " ولجالينوس أيضاً مقالة يقول فيها :" إن خيار الناس ينتفعون بأعدائهم" [3].

وقال أبو يوسف بن اسحاق الكندي: " ينبغي لطالب الفضيلة لنفسه أن يتخذ صور جميع معارفه من الناس مرآة له تريه صور كل واحد منهم عندما تعرض له آلآم الشهوات التي تثمر السيئات حتى لا يغيب عنه شئ من السيئات التي له وذلك إنه يكون متفقدا سيئات الناس، فمتى رأى سيئة بادية من أحد ذم نفسه عليها كأنه هو فعلها وأكثر عتبه على نفسه من أجلها ويعرض عليها كل يوم وليلة جميع أفعاله حتى لا يشذ عنه شئ منها " .

قال :" وينبغي أن نعمل في الحسنات ولا يفوتنا منها شئ" ، وقال: " وينبغي أن لا ننقطع بأن نصير أشباه الدفاتر والكتب التي تفيد غيرها معاني الحكمة وهي عادمة من اقتنائها،

---

1 - - تهذيب الاخلاق /مرجع سابق/ ص (158)

2 - المرجع نفسه / ص(129)

3 - المرجع نفسه / ص(160)

بل نكون كالشمس التي تفيد القمر كلما أشرقت عليه إنارة من ذاتها حتى يكون له شبهها وإن قصر نورها"[1] .

فالنفس الإنسانية أعظم ما يملك الإنسان لمكان الروح بها وكلما سما وعلا عن الدنآءات الأرضية تعلق الإنسان إلى الملكوت الأعلى وسمت روحه إلى معالي الأمور وتعلقت بخالقها جل وعلا ولذلك فإن النفس من أعظم ما ينبغي للإنسان حفظها ورعايتها والاهتمام بشأنها وتعهدها وعدم أهمالها وتركها للشيطان يفعل بها ما يشاء.

فالإنسان جسد وروح والجسد من مصدر الأرض فهو ترابي والروح من مصدر سماوي فكما يتعهد الإنسان جسده بالغذاء ويقوم بحمايته من الأضرار والأخطار فكذلك ينبغي أن يكون شأن الروح بأن يتعاهدها بالغذاء وغذاء الروح لا يكون إلا من مصدر سماوي ولذلك لا يجد الإنسان ذلك إلا من الوحي الإلهي المنزل على أشرف خلق ا نبينا محمد صلى ا عليه وسلم ففيه الهدى والصلاح فمن عمل بهداه نجا و صلح حاله وعلت نفسه وكانت مصدر كل خير أما إذا أهمل ذلك وخلد إلى راحة جسده واتباع هواه فإنه خاسر ومعرض نفسه إلى الهلاك والعلل التي تنتهي به إلى أن يكون أشبه بالبهائم بل قد يكون أضل منها.

---

[1] - تهذيب الأخلاق/مرجع سابق / ص(161)

المبحث الثاني

درء أسباب الوسواس والوقاية من كيد الشيطان و الوقاية من السحر والعين والمس في السنة النبويه

المطلب الأول : درء أسباب الوسواس في السنة النبوية

المطلب الثاني : مداخل الوسوسة في العبادة والطهارة

المطلب الثالث : الوقاية من كيد الشيطان ووسوسته

المطلب الرابع : الوقاية من السحر والعين و المس

المطلب الأول

درء أسباب الوسواس في السنة النبوية

تعريف الوسواس:

الوسوسة لغة: مصدر قولهم وسوس يوسوس مأخوذة من مادة (وسوس) التي تدل على صوت غير رفيع : يقال بصوت الخلي: وسواس وهمسة الصائد وسواس وإغواء الشيطان ابن آدم وسواس [1].

قال أبوعبيدة: الوسوسة في التنزيل هو ما يلقيه الشيطان في القلب [2] .

والوسوسة: الكلام الخفي في اختلاط. ووسوسن به بالضم: اختلط كلامه ودهش. والموسوس: الذي نزل به الوساوس ووسوس: إذا تكلم بكلام لم يبينه[3] .

وقول ا تعالى:" فَوسوس لَهما الشيطَان " [4] ، قال القرطبي: معناه وسوس إليهما قيل داخل الجنة ، وقيل من خارج بالسلطنة التي جعلت له والوسوسة الصوت الخفي وهي أيضاً حديث النفس [5].

وقال ابن منظور: الوسوسة والوسواس: الصوت الخفي من ريح ، والوسواس صوت الحلى ، يقال: وسوست إليه نفسه وسوسة ووسواساً بكسر الواو، والوسواس بفتحها الاسم ويطلق على الشيطان وكل ما حدثك ووسوس إليك به والوسوسة حديث النفس والأفكار السيئة التي تراودها وسوس الرجل: أي كلمه كلاماً خفياً ووسوس الرجل بالضم: " إذا تكلم بكلام لم يبينه[6].

الوسوسة اصطلاحاً:

الوسوسة والوسواس: ما يلقيه الشيطان في القلب [7] .

وقال الراغب : الوسوسة : الخطرة الرديئة[8].

---

1 - مقاييس اللغة / أحمد بن فارس ، تحقيق عبد السلام هارون/ القاهرة- الحلبي / 1969م/ 6 / 76.

2 - بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز/ الفيروز بادى/ بيروت – المكتبة العلمية (د. ت) ، لجنة احياء التراث الاسلامي- القاهرة/ 1383هـ/ (5/ 208).

3 - تاج العروس من جواهر القاموس/ السيد محمد مرتضى الزبيدي/ بيروت- دار الفكر/ (د . ت) /(9/ 31)

4 - الأعراف :(20).

5 - تفسير القرطبي / الرياض – مكتبة الرشد / (7 /21)

6 - لسان العرب /مرجع سابق/(6/ 4830)

7 - بصائر ذوى التمييز /مرجع سابق / (2/ 208).

8 - المفردات في غريب القرآن / الراغب الاصفهاني / تحقيق محمد سيد كيلاني/ القاهرة- الحلبي /1961م (522) وانظر التوقيف على مهمات التعارف (337).

وقال الكفوى: الوسوسة القول الخفي لقصد الإضلال. والوسواس ما يقع في النفس من عمل الشر وما لا خير فيه[1] . وقيل: الوسواس مرض يحدث من غلبة السوداء يختلط معه الذهن [2] .

ومن هذا النوع المرضي ما يسمى بالوسواس القهري.

الفرق بين الوسوسة والإلهام وما أشبهها مما يقع في النفس تقال الوسوسة لما يقع في النفس من الشر، أما الإلهام فهو لما يقع فيها من الخير ولما يقع فيها من الخوف يسمى إيجاس ولما يقع من تقدير نيل الخير يسمى أمل ، ولما يقع من تقدير لا على الإنسان ولا له يسمى خاطر [3].

ورود الوسوسة في القرآن والسنة:

وردت الوسوسة في عدة آيات من القرآن الكريم وهي: قوله تعالى: " فَوسوس لَهما الشيطَان ِليبدِي لَهما ما ووري عنْهما مِن سوءاتِهما " [4] وقوله تعالى:" فَوسوس ِإلَيهِ الشيطَان قَالَ يا آدم هلْ َأدلك علَى شَجرةِ الْخُلْدِ وملْكٍ لا يبلَى " [5].

وقوله تعالى: " ولَقَد خَلَقْنَا الْإِنسان ونَعلَم ما تُوسوس بِهِ نَفْسه ونَحن َأقْرب ِإلَيهِ مِن حبل الْورِيدِ" [6] .

وقوله تعالى: " قُلْ َأعوذُ بِرب الناس مِلِكِ الناس ِإلَهِ الناس مِن شَر الْوسواسِ الْخَناسِ الَذِي يوسوِس فِي صدورِ الناسِ مِن الْجِنةِ و الناس " [7] .

و وردت لفظة الوسوسة في عدة أحاديث منها:

1- عن أبي هريرة رضي ا عنه ، عن النبي صلى ا عليه وسلم قال: " إن الشيطان إذا سمع النداء بالصلاة أحال له ضراط ، حتى لا يسمع صوته فإذا سكت رجع فوسوس فإذا سمع الإقامة ذهب حتى لا يسمع صوته فإذا سكت رجع فوسوس" [8].

2- عن أبي هريرة رضي ا عنه قال: قال رسول ا صلى ا عليه وسلم :" إن ا تجاوز لأمتي عما وسوست – أوحدثت – به أنفسها ما لم تعمل به أو تكلم" [9] .

---

1 - الكليات، معجم المصطلحات والفروق اللغوية / أبو البقاء الكفوى/ تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري / مؤسسة الرسالة – بيروت 1993م/ ص (941).

2 - المعجم الوسيط / مجمع اللغة العربية / ط2 / دار الأمواج- لبنان 1410هـ - 1990م/(2/ 1044).

3 - الكليات للكفوي /مرجع سابق/ ص (941)

4 - الاعراف : (20)

5 - طه : (120)

6 - ق :(16)

7 - الناس : (1 – 6)

8 - أخرجه البخاري : كتاب السهو ،باب إذا لم يدر كم صلى ح(1231) ومسلم كتاب الصلاة ، باب فضل الأذان وهرب الشيطان عند سماعه ح(389) واللفظ له.

9 - أخرجه البخاري :كتاب الأيمان والنذور، باب إذا حنث ناسياً في الأيمان، ح (6664)

3- وعن عبد ا رضي ا عنه – قال : سئل النبي صلى ا عليه وسلم عن الوسوسة ، قال : "تلك محض الإيمان"[1] . ومحض الإيمان أي أن سبب الوسوسة محض الإيمان أو الوسوسة علامة الإيمان.

4- وعن عبد ا بن مغفل – رضي ا عنه ، قال: قال رسول ا صلى ا عليه وسلم:" لا يبولن أحدكم في مستحمه فإن عامة الوسواس منه [2] .

5- وقد حذر ا سبحانه وتعالى العباد من فتن الشيطان وأمرهم باجتنابها والبعد منها وأمر بالإستعاذة من شره وكيده وذلك بأن ا تعالى خلق الإنسان وركب فيه الهوى والشهوة ليجلب بذلك ما ينفعه ووضع فيه الغضب ليدفع ما يؤذيه وأعطاه العقل كالمؤدب يأمره بالعدل فيما يجتلب ويجتنب وخلق الشيطان محرضاً له على الإسراف في اجتلابه واجتنابه فالواجب على العاقل أن يأخذ حذره من هذا العدو الذي قد أبان عداوته من زمن آدم عليه الصلاة والسلام وقد أمر تعالى بالحذر منه فقال تعالى: " ولاَ تَتبِعواْ خُطُواتِ الشيطَانِ إِنه لَكُم عدو مبِين إِنما يأْمركُم بِالسوءِ والْفَحشَاء وأَن تَقُولُواْ علَى اللّهِ ما لاَ تَعلَمونَ" [3] . وقال : " الشيطَان يعِدكُم الْفَقْر ويأْمركُم بِالْفَحشَاء واللّه يعِدكُم مغْفِرةً منْه وفَضلاً واللّه واسِع علِيم " [4].

وقال تعالى: " إِنما يرِيد الشيطَان أَن يوقِع بينَكُم الْعداوةَ والْبغْضاء فِي الْخَمرِ والْميسِرِ ويصدكُم عن ذِكْرِ اللّهِ وعنِ الصلاةِ فَهلْ أَنتُم منتَهون "[5].

وقال تعالى: " أَلَم أَعهد إِلَيكُم يا بنِي آدم أَن لا تَعبدوا الشيطَان إِنه لَكُم عدو مبِين " [6] . وفي القرآن من هذا كثير [7].

---

1 - أخرجه مسلم ح(133)

2 - أخرجه أبو داود: كتاب الطهارة باب البول في المستجم ، ح(27)(149) والنسائي :كتاب الطهارة ،باب كراهية البول في المستحم (34/1) وابن ماجه: كتاب الطهارة باب كراهية البول في المغتسل ، ح(304) واللفظ للنسائي وابن ماجة

3 - البقرة : (168 - 169)

4 - البقرة : (268)

5 - المائدة : (91)

6 - يس : (60)

7 - انظر تلبيس إبليس / ط2/ أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوذي البغدادي/ دار الكتب العلمية- بيروت – لبنان / 368 هـ/ ص(23)

المطلب الثاني

مداخل الوسوسة في العبادة والطهارة
وطرق الوقاية منها

وأعظم باب يدخل منه إبليس على الناس هو باب الجهل فهو يدخل على الجهال بأمان، أما العالم فلا يدخل عليه إلا مصادفة وقد لبس إبليس على كثير من المتعبدين بقلة علمهم لأن جمهورهم يشتغل بالتعبد ولم يحكم العلم وقد قال الربيع بن خثيم:" تفقه ثم اعتزل". وقال يوسف بن اسباط: " باب من العلم تتعلمه أفضل من سبعين غزاة"

قال ابن الجوزي : فلما مر عليهم هذا التلبيس وآثروا التعبد بالجوارح على العلم تمكن إبليس من التلبيس عليهم في فنون التعبد"[1] .

لقد دخل إبليس على العباد في باب العبادات فوسوس لهم حتى يقصد حقيقة التعبد وينشغل الإنسان بما لا فائدة منه، ولم يؤمر به ومن جملة ما يلبسه الشيطان على العباد في الطهارة والوضوء والصلاة والحج والصوم [2].

وقد ورد عن النبي صلى ا عليه وسلم ما يدفع وسوسة الشيطان في الطهارة والاستنجاء ، عن أبي هريرة رضي ا عنه أن النبي صلى ا عليه وسلم قال: " جاءني جبريل فقال: يا محمد إذا توضأت فإنتضح" [3].

والانتضاح هو أن يأخذ قليلاً من الماء فيرش به مذاكيره بعد الوضوء لينفى عنه الوسواس – قاله في النهاية-

واختلاف العلماء في تأويل هذا الحديث على أربعة أقوال:

الأول: معناه إذا توضأت فصب الماء على العضو صباً ولا يقتصر على مسحه فإنه لا يجزئ فيه إلا الغسل دون إسراف وقد أنكر مالك قولهم حتى يقطر أويبل فكره أن يجعل القطر والسيلان حداً وإن كان لابد منه مع الغسل.

القول الثاني: معناه استبرئ الماء بالنثر والتنحنح يقال نضحت استبرأت وانتضحت تعاطيت الاستبراء له.

القول الثالث: معناه إذا توضأت فرش الإزار الذي يلي الفرج بالماء ليكون ذلك مذهباً للوسواس ويروى عن قتادة : "النضح من النضح " ، يقول من إصابه نضح من البول فعليه

---

[1]- تلبيس ابليس /مرجع سابق/ ص (135).

[2]- المرجع نفسه / ص (135).

[3]- أخرجه الترمذي : في أبواب الطهارة، باب ماجاء في النضح بعد الوضوء ، ح (50) (71/1) وأخرجه ابن ماجة (89/1) عن أبي هريرة مرفوعا وليس فيه ذكر جبريل وروى أبي داود نحوه في كتاب الطهارة باب الانتضاح ، ح (165) عن سفيان بن الحكم الثقفي . أو الحكم بن سفيان الثقفي. (1/ 285) (عون المعبود)

أن ينضحه بالماء ، فيكون على هذا معناه الحديث الوارد في عشر من الفطرة فذكر انتقاص الماء ورواه أبو عبيده انتضاح الماء وفسره بما تقدم.

القول الرابع: الإستنجاء بالماء إشارة إلى الجمع بينه وبين الأحجار فإن الحجر يجفف الوسخ والماء يطهره وقال ابن العربي وقد حدثني أبو مسلم المهدي قال: " من الفقه الرائق الماء يذهب الماء " معناه أن من استنجي بالأحجار لا يزال البول يرشح فيجد منه البلل فإذا استعمل الماء نسب الخاطر ما يجد من البلل إلى الماء وارتفع الوسواس [1].

ومما يدفع الوسوسه في الطهارة قوله صلى ا عليه وسلم في الحديث المتقدم " عن عبد ا بن مغفل عن النبي صلى ا عليه وسلم:" لا يبولن أحدكم في مستحمه فإن عامة الوسواس منه" [2].

قال الشيخ ولي الدين علل النبي صلى ا عليه وسلم هذا النهي بأن هذا الفعل يورث الوسواس ومعناه أن المغتسل يتوهم أنه أصابه شئ من قطره ورشاشه فيحصل له وسواس. وروى ابن أبي شيبه في مصنفه عن أنس بن مالك رضي ا عنه أنه قال :" إنما يكره البول في المغتسل مخافة الهم ، وذكر صاحب الصحاح وغيره : أن اللمم طرف من الجنون قال السيوطي: لا منافاة بين قوله صلى ا عليه وسلم وقول أنس فإن الهم الذي ذكره أنس هو الوسواس بعينه وذلك طرف من الجنون فإن الذي يسمى في لغة العرب الوسواس هو الذي في لغة اليونان المليخوليا وهي عبارة عن فساد الفكر وقد كثر في اشعار العرب والأحاديث والآثار إطلاق الوسواس مراداً به ذلك [3].

ومنهم من تأتيه الوسوسة بكثرة استعمال الماء وذلك يجمع المرء أربعة أشياء مكروهة، الإسراف في الماء ، وتضييع العمر القيم فيما ليس بواجب ولا مندوب والتعاطي على الشريعة إذا لم يقنع بما قنعت به من استعمال الماء القليل والدخول فيما نهت عنه من الزيادة على الثلاث ، وربما أطال الوضوء ففات وقت الصلاة أو فات أوله وهو الفضيلة أو فاتته الجماعة [4].

فهذا بعض ما ورد في السنة النبوية في شأن الطهارة وما يدفع به الإنسان وسوسة الشيطان وما يجب عليه أن يتقيه حتى لا يقع في الوسوسة فعلى المسلم الإلتزام به وسد أي باب يسلط عليه الشيطان فيشغل فكره في أمور الطهارة ويترك ما هو أهم وأولى منه ومن

---

[1] - عارضة الأحوذي شرح جامع الترمذي / للإمام ابن العزى المالكي/ دار الفكر- بيروت /1415هـ- 1995م / (1/ 75).

[2]- أخرجه أبو داود: كتاب الطهارة باب البول في المستجم ، ح(27)(149) والنسائي :كتاب الطهارة ، باب كراهية البول في المستحم (34/1) وابن ماجه: كتاب الطهارة باب كراهية البول في المغتسل ، ح(304)

[3] - سنن النسائي شرح السيوطي /مرجع سابق/ ص(94).

[4] - تلبيس ابليس /مرجع سابق / ص(135)

الناس من يلبس الشيطان لهم ويوسوس لهم في الوضوء فيلبس عليهم في النية فتراه يقول أرفع الحدث ، ثم يقول استبيح الصلاة ثم يعيد فيقول أرفع الحدث وسبب هذا التلبيس الجهل بالشرع إذ أن النية الأصل فيها أن تكون بالقلب لا بالتلفظ بها ومن ثم فإن تكلف اللفظ أمر لا يحتاج إليه ولا معنى لتكرار اللفظ ومنهم من تأتيه الوسوسة بالنظر في الماء المتوضأ به فيشك في طهارته ويقول من أين لك أنه طاهر ويقدر له فيه كل احتمال بعيد ولو رجع إلى الشرع فيكفيه أن الأصل في الماء الطهارة فلا ينبغي له أن يترك الأصل بالاحتمال.

ومن وسوسة الشيطان للإنسان في الصلاة فقد يغسل المصلي ثوبه الطاهر مرات عدة وربما لمسه مسلم ويغسله ومن الموسوسين من يقطر عليه قطرة ماء فيغسل الثوب كله وربما تأخر لذلك عن صلاة الجماعة، ومنهم من يترك الصلاة جماعة لأجل مطر يسير يخاف أن ينتضح عليه.

ومن ذلك تلبيسه عليهم في نية الصلاة فمنهم من يقول أصلي صلاة كذا ثم يعيد ظناً منه أنه قد نقض النية، والنية لا تنقض وإن لم يرد في الشرع التلفظ بها ومنهم من يكبر ثم ينقض ثم يكبر ثم ينقض فإذا ركع الإمام كبر الموسوس وركع معه فما الذي أحضر النية حينئذ وماذاك إلا لأن إبليس أراد أن يفوته الفضيلة. والشريعة سمحه سهلة سليمة من هذه الآفات ولم يجرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأصحابه شئ من هذا ، وعلاج هذا أن يقال للموسوس: إن كنت تريد احضار النية فالنية حاضرة لأنك قمت لتؤدي الفريضة وهذه هي النية ومحلها القلب لا اللفظ فإن كنت تريد تصحيح اللفظ لا يجب ثم قد قلته صحيحاً فما وجه الاعادة وقال ابن الجوزي : " وأعلم أن الوسوسة في نية الصلاة سببها خبل في العقل وجهل بالشرع" [1] .

ومن الموسوسين من إذا صحت له النية وكبر ذهل وسهى عن باقي صلاته كأن المقصود من الصلاة التكبير فقط ، والمعلوم أن التكبير يراد للدخول في العبادة فكيف تهمل العبادة وهي كالدار ويقتصر على التشاغل بحفظ الباب [2].

وقد لبس إبليس على بعض المصلين في فعل كثير من السنن لواقعات وقعت لهم، فمنهم من كان يتخاف عن الصف الأول ويقول إنما أراد قرب القلوب ومنهم من لم ينزل يدا على يد في الصلاة ويقول أكره أن أظهر من الخشوع ما ليس في قلبي ، وهذا من قلة العلم ، ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " لو يعلم الناس مالهم في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا الا أن يستهموا عليه لاستهموا "[3].

---

[1] - تلبيس ابليس/مرجع سابق/ ص (138)

[2] - المرجع نفسه / ص (139)

[3] - أخرجه البخاري : كتاب الأذان، باب الصف الاول، ح (721) وباب الاستهام في الأذان ، ح (615)

فالشيطان يحرص أشد الحرص على أن يفسد الصلاة على المرء حتى يفوته الخير الكثير ولا ييأس منه لذا كانت مجاهدته والاستعانة با تعالى على رفع وسوسته من أعظم ما يقي الإنسان من شره ومما يدفع الشيطان الأذان والإقامة للصلاة فإنه يدبر ويبتعد حتى تنتهي، عن أبي هريرة رضي ا عنه أن النبي صلى ا عليه وسلم قال:" إذا نؤدي للصلاة أدبر الشيطان له ضراط حتى لا يسمع التأذين فإذا قضى التأذين أقبل حتى إذا ثوب للصلاة أدبر حتى إذا قضي التثويب أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه يقول له: اذكر كذا واذكر كذا لما لم يكن يذكر من قبل حتى يظل الرجل ما يدري كم صلى[1] . المراد بالتثويب: الإقامة.

وعن عثمان بن أبي العاص قال قلت للرسول صلى ا عليه وسلم : " إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقرآتي يلبسها على فقال رسول ا صلى ا عليه وسلم :" ذاك الشيطان يقال له خنزب فإذا أحسسته فتعوذ با منه ثلاثا واتفل عن يسارك ففعلت ذلك فأذهبه ا عني" [2]. لذاك فإن الاستعاذة با من الشيطان الرجيم مما نص للمصلي ليقيه من تلبس الشيطان عليه في قراءته في صلاته.

وعن أبي هريرة : أن رسول ا صلى ا عليه وسلم قال :" إن أحدكم إذا قام يصلي جاء الشيطان فلبس عليه حتى لا يدري كم صلى فإذا وجد ذلك أحدكم فليسجد سجدتين وهو جالس" [3] ، فهذا الفعل يدفع عن الشخص وسوسة الشيطان ويشفع به صلاته وفي هذا نكاية للشيطان وتخزيل له.

وعن أبي هريرة أيضاً قال: قال رسول ا صلى ا عليه وسلم : " إن أحدكم إذا كان في الصلاة جاءه الشيطان فأبيست به كما يأبس بدابته فإذا سكن له اضرط بين أليتيه ليفتنه عن صلاته فإذا وجد شيئاً من ذلك فلا ينصرف حتى يسمع صوتاً أو يجد ريحاً [4].

وقد تعرض الشيطان للنبي عليه الصلاة والسلام في صلاته كما في حديث أبي سعيد الخدرى رضي ا عنه : أن رسول ا صلى ا عليه وسلم قام فصلى صلاة الصبح وهو خلفه فالتبست عليه القراءة فلما فرغ من صلاته قال:" لورأيتموني وإبليس فأهويت بيدي فمازلت أخنقه وجدت برد لعابه بين اصبعي هاتين الإبهام والتي تليها، ولولا دعوة أخي سليمان لأصبح مربوطاً بسارية من سواري المسجد ، يتلاعب به صبيان المدينة" [5].

---

[1] - المرجع السابق: كتاب الأذان باب فضل التأذين ح (608) ومسلم كتاب الصلاة باب فضل الأذان وهرب الشيطان عند سماعه

[2] - أخرجه مسلم كتاب السلام باب التعوذ من شيطان الوسوسة في الصلاة،ح (2203)

[3] - أخرجه البخاري كتاب السهو / باب السهو في الفرض والتطوع ، ح(1232).

[4] - أورده الهيثمي في المجمع: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد / علي بن أبي بكر الهيثمي /القاهرة –دار السعادة (د.ت) (1/ 242) وقال أخرجه أحمد وهو عند أبي داود باختصار ورجال أحمد رجال الصحيح ومعنى فأبس: أبست به تأبيساً أي ذللته وحقرته وروعته.

[5] - أخرجه أحمد (3/ 82) والهيثمي في المجمع (2/ 87) واللفظ له وقال أخرجه أحمد ورجاله ثقات

وقد يدخل الشيطان ويوسوس للإنسان في حياته الخاصة والزوجية فتحصل الخصومات والشحناء بين الناس ، عن عائشة زوج النبي صلى ا عليه وسلم أن رسول ا صلى ا عليه وسلم خرج عندها ليلاً قالت: " فغرتُ عليه فجاء فرأى ما أصنع فقال:" مالك؟ يا عائشة أغِرتِ؟" فقلت: ومالي لا يغار مثلي على مثلك؟ فقال رسول ا صلى ا عليه وسلم: "أقد جاءك شيطانك؟" قلت: يا رسول ا أو معي شيطان؟ قال: " نعم" قلت: ومع كل إنسان؟ قال: "نعم" قلت: ومعك يا رسول ا ، قال :"نعم ولكن ربي أعانني عليه حتى أسلم"[1].

وعن جابر رضي ا عنه قال: سمعت النبي صلى ا عليه وسلم يقول:" إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بنيهم"[2] . أي: ولكن يسعى في التحريش بينهم بالخصومات والشحناء والحروب والفتن وغيرها.

وقد جاس الشيطان للإنسان بكل طريق ليبعده عن الحق ، عن سبرة بن أبى فاكه – رضي ا عنه قال : سمعت النبى صلى ا علية وسلم يقول " إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه ، قعد فى طريق الاسلام ، فقال تُسلم وتذر دينك ودين آبائك وآباء آبائك ؟ فعصاه وأسلم ، وقعد له بطريق الهجره ، فقال : تهاجر وتذر أرضك وسماءك ؟ وإنما مثل المهاجر كمثل الفرس فى الطول ، فعصاه فهاجر ، ثم قعد له بطريق الجهاد، فقال : تُجاهد ؟ فهو جهد النفس والمال ، فتقاتل فتقتل ، فتنكح المرأة ويقسم المال ؟ فعصاه فجاهد ، قال رسول ا صلى ا عليه وسلم فمن فعل ذلك كان على ا أن يدخله الجنة ، وإن غرق كان حقا على ا أن يدخله الجنه ، أو وقصته دابته كان حقا على ا أن يدخله الجنه "[3]

فإذا تأمل الإنسان الأجر والثواب على أعماله الصالحة فحرى به أن لا يلتفت إلى الشيطان و إغوائه إلى ارتكاب المنكرات وما تهواه نفسه من معاصى ا عز وجل .

وجاء عن على بن الحسين رضى ا عنهما قال : "إن صفيه زوج النبى صلى ا عليه وسلم أخبرته إنها جاءت إلى رسول ا صلى ا عليه وسلم تزوره فى اعتكافه فى المسجد فى العشر الأواخر من رمضان ، فتحدثت عنده ساعه . ثم قامت تنقلب . فقام النبى صلى ا عليه وسلم معها يقلبها ، حتى إذا بلغت باب المسجد عند باب أم سلمه مر رجلان من الأنصار فسلما على رسول ا صلى ا عليه وسلم فقال لهما النبى صلى ا عليه وسلا : على رسلكما ، إنما هى صفيه بنت حيى ، فقالا : سبحان ا يارسول ا ، وكبر عليهما .

---

[1] - أخرجه مسلم- كتاب صفة القيامة والجنة والنار باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنه الناس وان مع كل انسان شيطان ح (2815)

[2] - أخرجه مسلم- كتاب صفة القيامة - باب تحريش الشيطان ... الخ ح (2812).

[3] -أخرجه النسائى - كتاب الجهاد (6-21-22) وقال محقق جامع الاصول (9-541) واللفظ له : اسناده حسن وقال الحافظ فى الاصابه : اسناده حسن وصححه ابن حبان . (الطول: الحبل الطويل تربط به الفرس لترعى ...) وأخرجه أحمد فى المسند (3-483)

فقال النبى صلى ا عليه وسلم : " إن الشيطان يبلغ من ابن آدم مبلغ الدم ، وإنى خشيت أن يقذف فى قلوبكما شيئاً "[1] .

وهذا حرصاً منه عليه الصلاة والسلام على ألا يتلاعب الشيطان بأنفسهما ويقذف فى قلوبهما الوسواس و الأوهام الباطله ، ومن هنا يتعلم المسلم أن يدفع عن نفسه الريبه و التهمه الباطلة ، إذا كان فى موضع يظن به الناس شراً وأن يبتعد عن مواطن التهم والريب حتى لا يقع فيما حرمه ا ولهذا فقد بين النبى صلى ا عليه وسلم ما يدرء به وسوسة الشيطان فى عدة أحاديث فمنها ما روى عن عبد ا بن مسعود رضى ا عنه . قال : قال رسول ا صلى ا عليه وسلم : " إن للشيطان لمةً بابن آدم ، وللملك لمةً ، فأما لمةُ الشيطان ، فإيعاد بالشر أو تكذيب بالحق ، وأما لمةُ الملك ، فإيعاد بالخير ، وتصديق بالحق ، فمن وجد ذلك ، فليعلم إنه من ا ، فليحمد ا ، ومن وجد الأخرى ، فليتعوذ با من الشيطان الرجيم ، ثم قرأ:" الشيطَان يعِدكُم الْفَقْر ويأْمركُم ِبالْفَحشَاء"[2].

وعن أبى سعيد الخدرى رضى ا عنه . قال: كان رسول ا صلى ا عليه وسلم إذا قام من الليل واستفتح صلاته وكبر قال : "سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك . ولا إله غيرك" ثم يقول : " لا اله الا ا ثلاثا " ثم يقول " أعوذ با السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه"[3].

وعن أبى هريره رضى ا عنه قال : جاء ناس من أصحاب النبى صلى ا عليه وسلم فسألوه: " إنا نجد فى أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به ، قال : وقد وجدتموه ؟، قالوا نعم ، قال :" ذاك صريح الإيمان " [3] ، أي يجد أحدنا التكلم به عظيما لا ستحالته فى حقه سبحانه وتعالى ، وقوله ذاك صريح الإيمان : معناه استعظامكم الكلام به هو صريح الإيمان فإن استعظام هذا وشدة الخوف منه ، ومن النطق به ، فضلا عن اعتقاده ، إنما يكون لمن استكمل الإيمان استكمالا محققا ، وانتفت عنه الريبة والشكوك [4].

وعن أبى هريرة رضى ا عنه قال: قال رسول ا صلى ا عليه وسلم : " لايزال الناس يتسألون حتى يقال هذا ، خلق ا الخلق ، فمن خلق ا ؟ فمن وجد من ذلك شيئا فليقل

---

[1]- أخرجه البخارى - كتاب الاعتكاف - باب هل يخرج المعتكف لحوائجه إلى باب المسجد ح (2035) واللفظ له ومسلم- كتاب السلام باب بيان انه يستحب لمن رؤى خاليا بامرأه وكانت زوجته او محرمها ان يقول : هذه فلانه ليدفع ظن السوء به - ح (2175)

[2]- البقره : (268)

[3] - اورده الهيثمى فى المجمع(265/2) واللفظ له وقال أخرجه أحمد و رجاله ثقات نفثه: الشعر ، ونفخه : الكبر ، وهمزه : الموته . (الوابل الصيب-ابن القيم)

[3] - أخرجه مسلم :كتاب الايمان / باب بيان الوسوسه فى الايمان وما يقوله من وجدها ح (132)

[4] - صحيح مسلم /تعليق وتحقيق محمد فؤاد عبد الباقى / ط / دارالحديث القاهره /1412هـ -1991م (ص19) – هامش)

آمنت با " [1] . قوله فليقل آمنت با : أى معناه الإعراض عن هذا الخاطر والالتجاء إلى ا تعالى فى إذهابه . قال الإمام المازرى رحمه ا :" ظاهر الحديث إنه صلى ا عليه وسلم أمرهم أن يدفعوا الخواطر بالإعراض عنها والرد لها من غير استدلال ولا نظر في إبطالها ، قال والذى يقال فى هذا المعنى أن الخواطر على قسمين : فأما التى ليست بمستقره ولا أوجبتها شبهه طرأت ، فهى التى تدفع بالإعراض عنها وعلى هذا يحمل الحديث وعلى مثلها ينطلق اسم الوسوسة، فكأنه لما كان أمراً طارئاً بغير أصل دفع بغير نظر في دليل إذ لا أصل ينظر فيه، وأما الخواطر المستقرة التي أوجبتها الشبهة، فإنها لا تدفع الا بالإستدلال والنظر في إبطالها [2].

وورد عن أبي هريرة رضي ا عنه قال ، قال رسول ا صلى ا عليه وسلم : " يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا وكذا؟ حتى يقول له : من خلق ربك؟ فإذا بلغ ذلك فليستعذ با ولينته" [3] .

أي إذا عرض له هذا الوسواس ، فليجأ إلى ا تعالى في دفع شره وليعرض عن الفكر في ذلك وليعلم أن هذا الخاطر من وسوسة الشيطان، وهو إنما يسعى بالإفساد والإغواء فليعرض عن الإصغاء إلى وسوسته وليبادر إلى قطعها بالإنشغال عنها[4] .

قال ابن كثير رحمه ا في تفسير سورة الناس:" أمر ا المستعيذ أن يتعوذ بالمتصف بالربوبية والملك والألوهية من شر الوسواس الخناس وهو الشيطان الموكل بالإنسان فإنه ما من أحد من بنى آدم إلا وله قرين يزين له الفواحش ولا يألوه جهداً في الخبال والمعصوم من عصمه ا " [5].

للوسوسة مضار كثيرة على المسلم أن يتدبرها حتى لا يقع في هذا المرض منها:

1- إنها طريق إلى الشك والشك في ا كفر
2- إنها تفقد الإنسان ثقته بنفسه بغيره.
3- ينفر الناس من صاحب الوسواس ويبتعدون عنه.
4- الموسوس لا تكمل له عبادة ولا يستقر له فكر.
5- يشدد الموسوس على نفسه حتى يدخل في دائرة المحظور.
6- قد يصل الأمر بالموسوس إلى الهلوسة ثم الجنون [6].

---

[1] - أخرجه مسلم/ كتاب الايمان / باب بيان الوسوسه فى الايمان ... الخ ح (134)
[2] - صحيح مسلم /مرجع سابق / ص (20) – هامش)
[3] - أخرجه مسلم / كتاب الايمان / باب بيان الوسوسه فى الايمان ... الخ ح (134)
[4] - صحيح مسلم /مرجع سابق/ ص (20) - هامش
[5] - تفسير بن كثير/ مرجع سابق/ 4/ 574 بتصرف.
[6] - موسوعة نضرة النعيم/ مرجع سابق / 11/ 5709.

المطلب الثالث

الوقاية من كيد الشيطان ووسوسته

لما كان الشيطان للإنسان بالمرصاد يضله ويغويه بل ويسبب له الكثير من المضايقات حتى لا يعبد ربه على الوجه المطلوب بشتى أنواع المضايقات من الهمز واللمز والنفث وأن يتخال جسده فلا يفعل إلا ما يأمره ويسيطر عليه تسيطراً كاملاً ، فلا يعي شئ ويصبح الإنسان أشبه بالآله يوجهه حيث أراد فلا يهنأ بعيش ولا يسعد بحياة يكون هائم على وجهه تائه في الوساوس والهلوسة وقد يصبح أشبه بالمجنون من قوة تأثير الشيطان عليه لذا كان على المسلم أن يتعلم ما يقيه من شر الشيطان الرجيم ومن فضل ا على عباده أن وكل لهم حفظة يحفظونهم من كيد أعدائهم الشياطين وأمر العبد أن يتحصن بعدة تحصينات تحميه من شرهم فمن الأسباب الخاصة التي يعتصم بها الإنسان من الشيطان ذكر ابن القيم عدة اسباب تعصم من الشيطان فقال:" [1].

الأول: الاستعاذة با من الشيطان الرجيم قال تعالى: "وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم"[2] . والمراد بالسمع هنا سمع الإجابة لا السمع العام .

الثاني : قراءة المعوذتين فإن لهما تأثيراً عجيباً في الاستعاذة با من شر الشيطان ودفعه . ولهذا قال النبي صلى ا عليه وسلم :" ما تعوذ المتعوذون بمثلهما" [3] وكان صلى ا عليه وسلم يتعوذ بهما كل ليلة عند النوم.

وأمر عقبة بن عامر أن يتعوذ بهما دبر كل صلاة [4] ، وذكر صلى ا عليه وسلم أن من قرأهما مع سورة الإخلاص ثلاثاً حين يمسي وثلاثاً حين يصبح كفتاه من كل شئ [5].

الثالث : قراءة آية الكرسي .

الرابع : قراءة سورة البقرة ففي الصحيح عن النبي صلى ا عليه وسلم أنه قال:" إن البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة لا يدخله الشيطان" [6] .

الخامس : خاتمة سورة البقرة فقد ثبت في الصحيح عنه صلى ا عليه وسلم أنه قال: " من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه"[1].

---

[1] - سلاح اليقظان لطرد الشيطان/ ط 14 /عبد العزيز بن محمد السلمان/ 1421هـ 2000م/ ص (16 - 18)

[2] - الاعراف : (200)

[3] - أخرجه أحمد في المسند من حديث عقبة بن عامر الجهني ح (16938) 151/5 احياء التراث العربي بيروت.

[4] - اخرجه أحمد في المسند ح (16999) 5/ 161 وح (16883) 5/ 143 والترمذي في أبواب فضائل القرآن باب ما جاء في المعوذتين ح (3067) 8/ 15 2 تحفة الاحوذي.

[5] - أخرجه الترمذي : كتاب الدعوات باب في دعاء الحفظ ، ح(3575) وأبو داود كتاب الأدب باب ما يقول إذا اصبح .

[6] - أخرجه الترمذي : كتاب فضائل القرآن باب ما جاء في سورة البقرة وآية الكرسي ، ح (2877).

السادس : أول سورة حم المؤمن إلى قوله:" إِلَيْهِ الْمَصِير " ففي الترمذي عن أبي هريرة رضي ا قال : قال رسول ا صلى ا عليه وسلم :" من قرأ حم المؤمن إلى قوله:" إِلَيْهِ الْمَصِير "[2] . وآية الكرسي حين يصبح حفظ بهما حتى يمسي ومن قرأهما حين يمسي حفظ بهما حتى يصبح" [3] .

السابع : قول " لا إله إلا ا وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير" في كل يوم مائة مرة

ففي الصحيحين أن رسول ا صلى ا عليه وسلم قال : " من قال لا إله إلا ا وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير في يوم مائة مرة كانت عدل عشر رقاب وكتب له مائة حسنة ومحت عنه مائة سيئة وكان حرزاً له من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل منه إلا رجل عمل أكثر من ذلك[4].

الثامن: وهو أنفع الحروز من الشيطان كثرة ذكر ا عز وجل وهذا بعينه هو الذي دلت عليه سورة الناس فإنه وصف الشيطان فيها بأنه الخناس الذي إذا ذكر العبد ربه انخنس فإذا غفل عن ذكر ا التقم القلب وألقى إليه الوساس ، فما أحرز العبد نفسه من الشيطان بمثل ذكر ا عز وجل.

التاسع : الوضوء والصلاة وهذا من أعظم ما يحترز العبد به ولا سيما عند الغضب والشهوة فإنها نار تصلي في قلب ابن آدم.

فإن الصلاة إذا وقعت بخشوعها والإقبال على ا فيها أذهبت أثر ذلك جملة وهذا أمر تجربته تغنى عن إقامة الدليل عليه [5].

العاشر : إمساك فضول الكلام فإنها تفتح أبواب الشر كلها وهي مداخل للشيطان فإمساك فضول الكلام يسد عنك تلك الأبواب" [6] .

ولأن ذكر ا عز وجل من أكبر ما يعصم المؤمن من كيد الشيطان وشره فإن الشيطان مع المؤمن يكون تعباً هالك الجسم كما ورد عن أحد العلماء أن أبا هريرة قال :"التقى شيطان المؤمن وشيطان الكافر فإذا شيطان الكافر متعافى سمين كاسٍ وشيطان المؤمن مهزول ضعيف أشعث أغبر عارى، فقال شيطان الكافر لشيطان المؤمن مالى أراك مهزولاً قال أنا مع

---

1 - أخرجه البخاري كتاب فضائل القرآن / باب فضل سورة البقرة ح (5009)عن ابن مسعود ، ومسلم: كتاب صلاة المسافرين ، باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة والحث على قرأة الأيتين ، ح(807)

2 - غافر : (1-3)

3 - أخرجه الترمذي :كتاب فضائل القرآن ، باب ما جاء في سورة البقرة وآية الكرسي ، ح(2879)

4 - أخرجه البخاري : كتاب بدء الخلق باب صفة ابليس وجنوده ح (3293) والترمذي : كتاب الدعوات باب ما جاء في التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد ح (3535)

5 - سلاح اليقظان لطرد الشيطان / مرجع سابق / (17 / 18)

6 - المرجع نفسه / ص (18)

رجل إذا أكل سمى الله فاظل جائعاً وإذا شرب سمى الله فأظل عطشانا وإذا لبس سمى الله فأظل عرياناً وإذا أدهن سمى الله فأظل شعثاً فقال شيطان الكافر لكنى مع رجل لا يفعل شيئاً من ذلك فأنا أشاركه في طعامه وشرابه". لأنه لا يذكر الله عند أكل ولا شرب ولا لبس وهذا ما يتمناه الشيطان [1].

وكان محمد بن واسع يقول كل يوم بعد صلاة الصبح: " اللهم إنك سلطت علينا عدواً بصيراً بعيوبنا يرانا هو وقبيله من حيث لا نراهم : فأيسه منا كما أيسته من رحمتك وقنطه منا كما قنطتُه من عفوك وباعد بيننا وبينه كما باعدت بينه وبين رحمتك إنك على كل شئ قدير قال فتمثل له إبليس يوماً في طريق المسجد فقال له: يا ابن واسع هل تعرفني؟ قال: ومن أنت ؟ قال: أنا إبليس، فقال وما تريد؟ قال :أريد أن لا تعلم أحداً هذه الاستعاذة ولا أتعرض لك قال : والله لا أمنعها ممن أرادها فاصنع ما شئت [2].

وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال كان شيطان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم بيده شعلة من نار فيقوم بين يديه وهو يصلي فيقرأ ويتعوذ فلا يذهب فأتاه جبريل عليه السلام فقال له قل أعوذ بكلمات الله التامات التي لايجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما يلج في الأرض ومايخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن فتن الليل والنهار ومن طوارق الليل والنهار إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمان فقال ذلك فطفئت شعلته وفر على وجهه[3].

وعن عبد الله بن مسعود قال خرج رجل من الأنس فلقيه رجلٌ من الجن فقال هل لك أن تصارعني فإن صرعتني علمتك آية إذا قرأتها حين تدخل بيتك لم يدخله شيطان ، فصارعه فصرعه فقال أراك ضئيلاً كأن ذراعيك ذراعا كلب أهكذا أنتم أيها الجن أم أنت من بينهم قال إني فيهم لضليع فعاودني فعاوده فصرعه الإنسى. قال تقرأ آية الكرسي فإنه لا يقرؤها أحد إذا دخل بيته إلا خرج الشيطان وله ضجيج كضجيج الحمار ، فقيل لابن مسعود أهو عمر؟ فقال من عسى أن يكون إلا عمر [4].

وعن ابن عباس قال ليس في القرآن سورة أشد غيظاً لإبليس من " قل يا أيها الكافرون" فإنها براءة من الشرك وتوحيد وقال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم أوصني قال اقرأ عند منامك قل يا أيها الكافرون فإنها براءة من الشرك" [5] .

---

[1] - سلاح اليقطان لطرد الشيطان / مرجع سابق /ص (19)
[2] - المرجع نفسه /ص (19).
[3] - مجمع الزوائد ابن حجر الهيثمي / 10 /126 ، 127 ، وانظر الوابل الصيب من الكلم الطيب /ابن قيم الجوزية /تحقيق شعيب الأرناؤوط/ المكتبة العلمية - بيروت ، 1399هـ - 1979م / ص(103)
[4] - سلاح اليقطان/مرجع سابق / ص (19،20)
[5] - المرجع نفسه / ص(20).

فتحقيق العبودية وتوحيده من أعظم ما يحصن الإنسان من الشيطان الرجيم وذلك أنه أقسم للرحمن أنه سيغوى آدم وذريته فرد ا عليه مبيناً أن هناك طائفة لا يستطيع أن يسيطر عليها فقال:" إِن عِبادِي لَيس لَك علَيهِم سلْطَان إِلا من اتبعك مِن الْغَاوِين" (1) ، فمن حقق العبودية وحده فلا سلطان للشيطان عليه. وأضاف ا تعالى كلمة العباد إليه فقال "عبادي" إما اضافة تشريف أو تخصيص لأنهم خصوه بجميع أنواع العبادات ولم يصرفوا شيئاً منها لغيره (2) .

وأهل التقوى والإيمان هم الذين إذا مسهم الشيطان ملامسة خفيفة تذكروا فرجع عنهم كما قال تعالى: "إِن الَذِين اتقَواْ إِذَا مسهم طَائِفٌ من الشيطَان تَذَكَرواْ فَإِذَا هم مبصِرون " (3) . وقال بعض أهل العلم في هذه الآية فوائد منها: أن أصل أمر المتقين السلامة منه وإن عرض طيف بعض الاحيان .

ومنها: قوله: " إذا مسهم " والمس ملامسة من غير تمكن كالكفار فإن الشيطان يتجرد عليهم ويختلس من قلوب المتقين المؤمنين حين تنام العقول الحارسة للقلوب فإذا استيقظوا انبعث من قلوبهم جيوش الاستغفار والذلة إلى ا تعالى:والإفتقار فاسترجعوا من الشيطان ما اختلسه واخذوا منه ما افترسه.

ومنها أنه أشار بالطيف إلى أنه لا يمكنه أن يأتي القلوب الدائمه المستيقظة إنما يأتي القلوب في حين منامها يرجو غفلتها ومن لا نوم له فلا طيف يرد عليه ومن الفوائد : أنه قال " تذكروا " ولم يقل ذكروا اشارة إلى أن الغفلة لا يطردها الذكر مع غفلة القلب إنما يطردها التذكر والاعتبار لأن الذكر ميدانه اللسان والتذكر ميدانه القلب.

ومنها : إنه قال " تذكروا" فحذف متعلقة ولم يقل تذكروا الجنة والنار والعقوبة لأن التذكر الماحي لطيف الهوى من قلوب المتقين على حسب مراتب المتقين.

ومنها: قوله سبحانه:" فإذا هم مبصرون " كأنه لم يذكر أعلى ذلك منا منه سبحانه عليهم كأنهم لما استيقظوا ذهبت سحابة الغفلة فأشرقت شمس البصيرة.

ومنها: التوسيع على المتقين لأنه لو قال إن الذين اتقوا لا يمسهم طيف من الشيطان خرج كل أحد إلا أهل العصمة فأراد سبحانه أن يوسع دائرة رحمته.

وفي التقوى التي أعد ا الجنة لأهلها قيل إنها امتثال الأوامر واجتناب النواهي(4)

1- الحجر: (42).

2 - وقاية الإنسان من الجن والشيطان/ط10 /وحيد عبد السلام بالي - مكتبة التابعين - القاهرة – مصر /1418هـ - 1997م / ص (267).

3 - الاعراف : (201).

4 - سلاح اليقظان /مرجع سابق /(ص 22)

وقد يأتي الشيطان الإنسان فيمنعه من النوم ويشغله بالأفكار والوساوس الرديئة فيصاب بالأرق ويتعب جسده لذا أرشد النبي صلى ا عليه وسلم إلى علاج هذه الحالة فعن زيد بن ثابت قال شكوت إلى رسول ا صلى ا عليه وسلم أرقاً - أى سهراً- أصابني فقال: " قل اللهم غارت النجوم وهدأت العيون وأنت حي قيوم إهدِ ليلى وأنم عيني " فقلتها فأذهب ا عز وجل ما كنت أجد" [1] .

وعن محمد بن يحيى بن حيان أن خالد بن الوليد أصابه أرق فشكا ذلك إلى النبي صلى ا عليه وسلم فأمره أن يتعوذ عند منامه " بكلمات ا التامة من غضبه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون"[2] .

وعن بريدة قال شكا خالد بن الوليد إلى النبي صلى ا عليه وسلم فقال: يا رسول ا ما أنام من الأرق فقال النبي صلى ا عليه وسلم :" إذا أويت إلى فراشك فقل:" اللهم رب السموات السبع وما أظلت والأرضين وما أقلت ورب الشياطين وما أضلت كن لي جاراً من شر خلقك كلهم جميعاً أن يفرط على أحد منهم أو يطغى علي، عز جارك وجل ثناؤك، ولا إله غيرك ولا إله إلا أنت [3].

ومما تحصن من الشيطان أذكار الخروج من البيت والدخول إليه ففي سنن أبي داود والترمذي والنسائي وغيرهم عن أنس قال قال رسول ا صلى ا عليه وسلم من قال إذا خرج من بيته " بسم ا توكلت على ا ولا حول ولا قوة إلا با ، يقال له هديت وكفيت ووقيت وتنحى عنه الشيطان"[4] .

زاد أبو داود في روايته فيقول يعني الشيطان لشيطان آخر: كيف لك برجل قد هدى ووقى وكفى"[5] .

وعن جابر بن عبد ا قال سمعت رسول ا صلي ا عليه وسلم يقول إذا دخل الرجل بيته فذكر ا تعالى عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء وإذا دخل فلم يذكر ا تعالى عند دخوله قال الشيطان أدركتم المبيت. وإذا لم يذكر ا تعالى عند طعامه قال أدركتم المبيت والعشاء" [6].

---

[1] - المرجع السابق /ص (23)

[2]- أخرجه مالك في الموطأ كتاب الاحكام المتعلقة بالطعام والشراب وغير ذلك مما يحتاج إليه الإنسان في معيشته، باب ما يقوله من يروع في منامه ح (1637) المسوى شرح الموطا (2/ 382)

[3] - أخرجه الترمذي :كتاب الدعوات عن رسول الله ،باب منه ، ح(3445)(جامع الاصول(ح 2265)ابن كثير قال محقق جامع الاصول قال في شرح العمدة ضعف المنذري و النووي حديث بريده.

[4] - أخرجه الترمذي كتاب الدعوات باب ما جاء يقول إذا خرج من بيته ح (3486) تحفة الاحوزي (9/ 384)

[5] - أخرجه أبو داود :كتاب الأدب ،باب ما يقول إذا خرج من بيته ، ح(4431)

[6]- أخرجه مسلم : كتاب الأشربه / باب: آداب الطعام والشراب وأحكامها ح (5230) و(5231) وأبو داود في كتاب الأطعمة باب التسمية على الطعام ح (3765) وابن ماجة كتاب الدعاء باب ما يدعو به إذا دخل بيته ح (3887).

وعن أبي مالك الاشعري قال قال رسول ا صلى ا عليه وسلم : " إن ا أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بهن ويأمر بنى اسرائيل أن يعملوا بها فذكر التوحيد والصلاة والصيام والصدقة ثم قال وأمركم أن تذكروا ا فإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في أثره سراعاً حتى إذا أتى حصن حصين فأحرز نفسه منهم كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر ا " [1] .

إذا نام العبد كانت للشيطان قدره عليه حتى لا ينتفع بنومه ولا يستيقظ نشيطاً فعن أبي هريرة رضي ا عنه قال قال رسول ا صلى ا عليه وسلم يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم ثلاث عقد إذا نام يضرب على كل عقدة مكانها عليك ليل طويل فارقد فإن استيقظ وذكر ا تعالى إنحلت عقدة فإن توضأ انحلت عقدة فإن صلى انحلت عقده كلها فاصبح نشيطاً طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان[2] .

وللشيطان مداخل كثيرة على ابن آدم فإن رأى أي باب منها مفتوح دخل عليه وزين له ووسوس ومناه حتى يفسد عليه دينه وآخرته ولما كان حماية القلب من الشيطان فرض عين واجب لذا ينبغي لكل مكلف أن يعلم مداخل الشيطان حتى يقوم بحراسة أبواب الحصن ومداخل الشيطان وأبوابه صفات العبد نحو الشهوة والغضب والحدة والطمع وغيرها كثير ومن أعظم الوسائل التي تسلط الشيطان على الإنسان ما يلي:

الوسيلة الأولى : الحسد [3]**والحرص** وهما من أعظم مداخل الشيطان وأكبر وسائله وقد روى أن نوحاً عليه السلام لما ركب البحر حمل في السفينة من كل زوجين اثنين كما أمر، فرأى في السفينة شيخاً لم يعرفه فقال له نوح:" من أدخلك؟ قال: دخلت لأصيب قلوب أصحابك فتكون قلوبهم معي وأبدانهم معك. فقال نوح: أخرج يا عدو ا فإنك رجيم، فقال إبليس: خمس أهلك بهن الناس وسأحدثك منهن بثلاث ولا أحدثك باثنين. فأوحى إلى نوح إنه لا حاجة لك إلى الثلاث، مره يحدثك بالاثنين فقال: ما الاثنتان؟ فقال: هما اللتان لا تكذباني ، هما اللتان لا تخلفاني بهما أهلك الناس بالحرص والحسد. فبالحسد لعنت وجعلت شيطاناً رجيماً وبالحرص أصبت حاجتي من آدم، أبيح لآدم الجنة كلها إلا الشجرة التي عرف بها فوسوستُ له حتى أكلها" [4].

---

[1] - أخرجه الترمذي : كتاب الأمثال عن رسول الله ،باب ما جاء في مثل الصلاة والصيام والصدقة وقال هذا حديث حسن صحيح ح (2863) (الوابل الصيب ص (21))

[2] - أخرجه البخاري : كتاب التهجد باب عقد الشيطان على قافية الرأس إذا لم يصل بالليل ،ح (1142) ومسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب ما روى فيمن نام الليل أجمع حتى أصبح وأبي داود: كتاب الصلاة باب قيام الليل، ح (1306) 2/ 32.

[3] - سيأتي ذكره بالتفصيل في مبحث لاحق.

[4]- سلاح اليقظان/مرجع سابق /ص (27)

الوسيلة الثانية: الشهوة والغضب[1] فإنهما من أعظم مكايد الشيطان فمهما غضب الإنسان لعب به الشيطان ، ورد عن بعض الانبياء أنه قال لإبليس بأي شئ تغلب ابن آدم ؟ قال : آخذه عند الغضب وعند الهوى.

الوسيلة الثالثة: حب الشهوات والزينة في الدنيا في الثياب والأثاث والدور والمراكب [2].

الوسيلة الرابعة: الطمع، فإذا كان الطمع غالباً على القلب لم يزل الشيطان يحسن له التصنع لمن طمع فيه حتى يصير المطموع فيه كأنه معبوده.

الوسيلة الخامسة : العجلة في الأمور وكثرة الطيش والفشل، وروى عن رسول ا صلى ا عليه وسلم أنه قال: " الأناة من ا والعجلة من الشيطان"[3].

الوسيلة السادسة: الفتنة بالدراهم والدنانير وسائر أصناف الأموال والعروض والدواب والعقارات وكل ما يكون فضله على قدر الحاجة والقوت فهو مستقر الشيطان. وروى أن الرسول صلى ا عليه وسلم لما بعث، قال إبليس لشياطينه: لقد حدث أمر فانظروا ما هو، فانطلقوا ثم جاءوا وقالوا: ما ندري قال إبليس: أنا آتيكم بالخبر، فذهب وجاء، قال: قد بعث محمد صلى ا عليه وسلم قال: فجعل يرسل شياطينه إلى أصحاب الرسول صلى ا عليه وسلم فينصرفون خائبين فيقولون : ما صحبنا قوماً قط مثل هؤلاء ، نصيب منهم ثم يقومون للصلاة فيمحون ذلك ، فقال إبليس: رويدا بهم عسى ا أن يفتح لهم الدنيا فهناك تصيبون حاجتكم منهم [4].

الوسيلة السابعة: البخل وخوف الفقر فإن البخل هو أصل كل خطيئة وروى عن إبليس لعنه ا أنه قال: ما غلبنى ابن آدم فلن يغلبني في ثلاث، آمره أن يأخذ المال من غير حقه وينفقه في غير حقه ويمنعه من مستحقه.

وقال سفيان الثوري: ليس للشيطان سلاح على الإنسان مثل خوف الفقر، فإذا قبل ذلك منه أخذ في الباطل ومنع من الحق وتكلم بالهوى وظن بربه السوء، وهو من أعظم الآفات على الدين[5].

الوسيلة الثامنة: سوء الظن بالمسلمين وقد قال ا تعالى:"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ "[6].

---

[1] - سيأتي ذكره بالتفصيل في مبحث لاحق.

[2] - سلاح اليقظان/ مرجع سابق/ ص (27).

[3] - أخرجه الترمذي: كتاب البر والصلة عن رسول الله ، باب ما جاء في التأني والعجلة ، ح(1935) عن سهل بن سعد

[4] - سلاح اليقظان / مرجع سابق/ص (29)

[5] - المرجع نفسه /ص (29)

[6] الحجرات : (12)

ومن حكم بشئ على غيره بالظن فإن الشيطان يبعثه على أن يطول فيه اللسان بالغيبة فيهلك ، أو يقصر في القيام بحقوقه أو يتواني في إكرامه أو ينظره بعين الإحتقار أو يرى نفسه خيراً منه.

فمهما رأيت إنساناً يسئ الظن بالناس طالباً لعيوبهم فأعلم أنه خبيث في الباطن، فإن المؤمن يطلب المعاذير والمنافق يطلب العيوب للخلق .

الوسيلة التاسعة: الشبع من الطعام والتأنق في المآكل الفاخرة ، فإن الشبع يقوي الشهوات وهي أسلحة الشيطان التي بها يصول وروى أن إبليس ظهر يوماً ليحيى عليه السلام فرأى عليه معاليق من كل شئ فقال له يحيى عليه السلام ما هذه المعاليق ؟، فقال هذه هي الشهوات التي أصيب بها بنى آدم ، فقال: هل لي منها شئ ؟ ، فقال: ربما شبعت فتثاقلت عن الصلاة وعن الذكر ، فقال: هل غير ذلك؟ قال: لا فقال يحيى: علي أن لا أملأ بطني، فقال إبليس: علي لا أنصح مسلماً" [1]

الوسيلة العاشرة: تعاطي العوام الذين لم يمارسوا العلوم ولم يتبحروا فيها بالتفكر في ذات ا عز وجل وصفاته وفي الأمور التي لا تبلغها عقولهم حتى يؤدي ذلك إلى الاعتقادات الكفرية وهم لا يشعرون وهم مطمئنون إلى ما وقع في صدورهم وهم في غاية الخطأ ويظنون أن ما اعتقدوه هو العلم والبصيرة ، وهذا من أعظم الأبواب للشيطان في اللعب بعقولهم وايقاعهم في الأمور المكروهة[2].

فهذه وسائل الشيطان ومداخله إلى القلب وهي كثيرة وفي هذه المذكورة تنبيه على ما ورائها حتى يحذرها المسلم ويسد عليه الأبواب والطرق التي ينفذ منها إلى قلبه فيفسده عليه.

والشيطان يتدرج لإغواء العبد من عقبة إلى أخرى فإن عجز عن الأولى وهي الأكبر تدرج إلى ما تحتها ولا ييأس حتى يظفر على شئ من العبد فيرتكبه فيجره إلى ما هو أعلى منه ويجلب عليه سخط الرب عز وجل. ومن العقبات التي يتدرج منها الشيطان ما ذكره ابن القيم فقال:

العقبة الأولى: **عقبة الكفر با** ولقائه وبصفات كماله وبما أخبرت به رسله عنه فإنه إن ظفر به في هذه العقبة بردت نار عداوته واستراح.

فإن اقتحم هذه العقبة ونجا منها ببصيرة الهداية وسلم معه نور الإيمان طلبه على:

العقبة الثانية: عقبة البدعة إما باعتقاد خلاف الحق الذي أرسل ا به الرسل وأنزل به كتابه، وإما بالتعبد بما لم يأذن به ا ، من الأوضاع والرسوم المحدثة في الدين التي لا يقبل ا منها

[1] - سلاح اليقظان/ مرجع سابق/ص (30)

[2] - المرجع نفسه ا/ص (29 ، 30)

شيئاً والبدعتان في الغالب متلازمتان قل أن تنفعك أحداهما عن الأخرى ، وقال شيخ الاسلام ابن تيمية تزوجت الحقيقة الكافرة بالبدعة الفاجرة فتولد بينهما خسران الدنيا والآخرة.

فإن قطع هذه العقبة وخاص منها بنور السنة واعتصم منها بحقيقة المتابعة وما مضي عليه السلف الأخيار من الصحابة والتابعين لهم بإحسان طلبه علي:

العقبة الثالثة: عقبة الكبائر فإن ظفر فيها زينها له وحسنها في عينه وسوف به وفتح له باب الإرجاء وقال له: الإيمان هو التصديق نفسه فلا تقدح فيه الأعمال (أي أعمال الفسوق والعصيان) وربما أجرى على لسانه كلمة طالما أهلك بها الخلق وهي قوله: " لا يضر مع التوحيد ذنب كما لا ينفع مع الشرك حسنة".

والظفر به في عقبة البدع أحب إليه لمناقضتها الدين، ودفعها لما بعث ا به رسوله، وصاحبها لا يتوب منها ولا يرجع عنها لأنه يظن نفسه على الحق – بل يدعو الخلق إليها، والاجتهاد على إطفاء نور السنة [1].

فإن البدع تستدرج بصغيرها إلى كبيرها، حتى ينسلخ صاحبها من الدين كما تنسل الشعرة من العجين. فمفاسد البدع لا يقف عليها الا أرباب البصاير والعميان ضالون في ظلمة العمى " ومن لم يجعل الله له نُورا فَما لَه مِن نورٍ" [2] ، فإن قطع هذه العقبة بعصمة ا أو بتوبة نصوح تنجيه منها، طلبه على :

العقبة الرابعة: عقبة الصغائر فكال له منها وقال: ما عليك إذا اجتنبت الكبائرما غشيت اللمم أو ما علمت أنها تكفر باجتناب الكبائر وبالحسنات ولا يزال يهون عليه أمرها حتى يصر عليها. فيكون مرتكب الكبيرة الخائف الوجل النادم أحسن حالاً منه، فالإصرار على الذنب أقبح منه ولا كبيرة مع التوبة والاستغفار، ولا صغيرة مع الإصرار.

وقد قال صلى ا عليه وسلم:" إياكم ومحقرات الذنوب، ثم ضرب لذلك مثلاً بقوم نزلوا بفلاة من الأرض فأعوزهم الحطب، فجعل هذا يجئ بعود وهذا بعود حتى جمعوا حطباً كثيراً فأوقدوا ناراً وانضجوا خبزتهم"[3].

فكذلك فإن محقرات الذنوب تتجمع على العبد وهو يستهين بشأنها حتى تهلكه فإن نجا من هذه العقبة بالتحرز والتحفظ ودوام التوبة والاستغفار ، وأتبع السيئة الحسنة طلبه على:

العقبة الخامسة: عقبة المباحات التي لا حرج على فاعلها فشغله بها عن الاستكثار من الطاعات، وعن الاجتهاد في التزود لمعاده ثم طمع فيه أن يستدرجه منها إلى ترك السنن ثم إلى ترك الواجبات.وأقل ما ينال منه: تفويته الأرباح والمكاسب العظيمة والمنازل العالية، ولو

---

[1] ـ سلاح اليقظان /مرجع سابق / ص (34)

[2] ـ النور : (40)

[3] ـ أخرجه أحمد في مسنده عن ابن مسعود،ح(3627)

عرف السعر ما فوت على نفسه شيئاً من القربات ولكنه جاهل بالسعر فإن نجا من هذه العقبة ببصيرة تامة ونور هادٍ ومعرفة بقدر الطاعات والاستكثار منها وقلة المقام على الميناء وخطر التجارة وكرم المشتري وقدر ما يعوض به التجار فبخل بأوقاته وضن بأنفاسه أن تذهب في غير ربح، طلبه العدو على: [1]

العقبة السادسة: عقبة الأعمال المرجوحة المفضولة من الطاعات فأمره بها وحسنها في عينه وزينها له وأراه ما فيها من الفضل والربح، ليشغله بها عما هو أفضل منها وأعظم كسباً وربحاً. وذلك لأنه لما عجز عن تخسيره أصل الثواب طمع في تخسيره كماله وفضله. ودرجاته العالية، فشغله بالمفضول عن الفاضل وبالمرجوح عن الراجح. وبالمحبوب عن الأحب إليه، وبالمرضى عن الأرضى له.

ولكن أين اصحاب هذه العقبة؟ فهم الأفراد في العالم والأكثرون قد ظفر بهم في العقبات الأول. فإن نجا منهم بفقه الأعمال ومراتبها عند ا ومنازلها في الفضل ومعرفة مقاديرها والتمييز بين عاليها وسافلها ومفضولها وفاضلها ورئيسها ومرؤوسها وسيدها ومسودها فإن في الاعمال سيداً ومسوداً ورئيساً ومرؤوساً وذروة وما دونها كما في الحديث الصحيح:" سيد الاستغفار أن يقول العبد: اللهم أنت ربي لا اله إلا أنت " الحديث [2].

ولا يقطع هذه العقبة إلا أهل البصائر والصدق من أولى العلم السائرين على جادة التوفيق فإذا نجا منها أحد لم يبق عقبة يطلبه العدو عليها سوى واحدة لابد منها، ولو نجا منها أحد لنجا منها رسل ا وأنبياؤه وأكرم الخلق عليه.

وهي **عقبة تسليط ضده عليه** بأنواع الأذى باليد واللسان والقلب على حسب مرتبته في الخير فكلما علت مرتبته أجلب عليه العدو بخيله وظاهرعليه بجنده، وسلط عليه حزبه وأهله بأنواع التسليط.

وهذه العقبة لاحيلة له في التخلص منها فإنه كلما جد في الاستقامة والدعوة إلى ا والقيام له بأمره جد العدو في إغراء السفهاء به فهو في هذه العقبة قد لبس لأمة الحرب وأخذ في محاربة العدو وبا .وعبوديته له خاصة وتسمى بعبودية المراغمة ولا شئ أحب إلى ا من مراغمة وليه لعدوه وإغاظته له أ. هـ [3].

المطلب الرابع

الوقاية من السحر والعين و المس

---

[1] - سلاح اليقطان/مرجع سابق / ص (36)

[2] - أخرجه البخاري / كتاب الدعوات / باب أفضل الاستغفار ، ح (6306)

[3] - سلاح اليقظان/ مرجع سابق/ ص(37)

أولاً: حقيقة السحر:

قال في الصحاح: السِحر: الأخذة وكل مالطف مأخذه ودق سحر وقد سحره يسحره (بالفتح) سِحراً "بالكسر" والساحر العالم– بالسحر– وسحره أيضاً خدعه وكذا إذا علله وقوله تعالى:"قَالُوا إِنما أَنتَ مِن الْمسحرِين"[1] قيل المسحر–المخلوق ذا(سحرٍ)أي رئةٍ وقيل المعللُ.[2]

وقال تعالى في بيان السحر:" واتبعواْ ما تَتْلُواْ الشياطِين علَى ملْكِ سلَيمان وما كَفَر سلَيمان ولَـكِن الشياطِين كَفَرواْ يعلمون الناس السحر وما أُنزِلَ علَى الْملَكَين بِبابِلَ هاروتَ وماروتَ وما يعلمان مِن أَحدٍ حتى يقُولاَ إِنما نَحن فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُر" [3].

وقد ثبت في السنة أن النبي صلى ا عليه وسلم سحره يهودي كما ورد في الصحيحين عن عائشة رضي ا عنها ، أنها قالت: " كان رسول ا صلى ا عليه وسلم سحر حتى كان يرى أنه يأتي النساء ولم يأتيهن وذلك أشد ما يكون من السحر"[4].

وقال القاضي عياض: والسحر مرض من الأمراض وعارض من العلل يجوز عليه صلى ا عليه وسلم كأنواع الأمراض مما لا ينكر، ولا يقدح في نبوته وأما كونه يخيل إليه أنه فعل الشئ ولم يفعله، فليس في هذا ما يدخل عليه داخله في شئ من صدقه لقيام الدليل والإجماع على عصمته من هذا، وإنما هذا فيما يجوز طرؤه عليه في أمر دنياه التي لم يبعث لسببها، ولا فُضل من أجلها، وهو فيها عرضة للآفات كسائر البشر، فغير بعيد أنه يخيل إليه من أمورها مالا حقيقة له، ثم ينجلي عنه كما كان [5].

وقالت طائفة من الناس: إن رسول ا صلى ا عليه وسلم لما أصيب بهذا الداء وكان يخيل إليه أنه فعل الشئ ولم يفعله، ظن أن ذلك عن مادة دموية أو غيرها مالت إلى جهة الدماغ وغلبت على البطن المقدم منه ، فأزالت مزاجه عن الحالة الطبيعية له وكان استعمال الحجامة إذ ذاك من أبلغ الأدوية وأنفع المعالجة فاحتجم، وكان ذلك قبل أن يوحى إليه أن ذلك من السحر ، فلما جاءه الوحي من ا تعالى وأخبره أنه قد سحر عدل إلى العلاج الطبيعي وهو استخراج السحر وابطاله فسأل ا تعالى فدله على مكانه، فاستخرجه، فقام كأنما أنشط من عقال، وكان السحر على جسده وظاهر جوارحه لا على عقله وقلبه ولذلك لم يعتقد صحة ما يخيل إليه من إتيان النساء بل يعلم أنه خيال لا حقيقة له.

ثانياً : حقيقة الإصابة بالعين:

---

[1] - الشعراء : (153)
[2] - مختار الصحاح للرازي/مرجع سابق/ ص (122)
[3] - البقرة : (102)
[4] - أخرجه البخاري / كتاب الطب/ باب هل يستخرج السحر ، ح (5765) ومسلم كتاب السلام، باب السحر ح (2189)
[5] - زاد المعاد/مرجع سابق 4/ 114

لما كانت العين تقع من العائن إذا أعجبه شئ من المعين فقد وردت في السنة آثار كثيرة تبين حقيقة العين وأنها يمكن أن تصيب أي شخص كما قال صلى ا عليه وسلم "العين حق ولو كان شئ سابق القدر لسبقته العين"[1] .

وفي سنن أبي داود عن عائشة رضي ا عنها، قالت:" كان يؤمر العائن فيتوضأ ثم يغتسل منه المعين" [2] .

عن عبيد بن رفاعة الزرقي، أن أسماء بنت عميس قالت: يا رسول ا إن بنى جعفر تصيبهم العين، أفأسترقى لهم؟ فقال:" نعم فلو كان شئ يسبق القضاء لسبقته العين"[3] ، وروى مالك رحمه ا عن ابن شهاب عن أمامة بن سهل بن حنيف، قال :"رأى عامر بن ربيعة سهل بن حنيف يغتسل، فقال:" وا ما رأيتُ كاليوم ولا جاد مخبأة ، قال فلُبط سهل ، فأتى رسول ا صلى ا عليه وسلم عامراً فتغيظ عليه ، وقال: علام يقتل أحدكم أخاه؟ ألا بركت؟ اغتسل له، فغسل له عامر وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه ، وأطراف رجليه، وداخلة إزاره في قدح، ثم صب عليه فراح مع الناس:"[4] . قال الزهري: يؤمر الرجل العائن بقدح يدخل كفه فيه، فيتمضمض، ثم يمجه في القدح، ويغسل وجهه في القدح ثم يدخل يده اليسرى فيصب على ركبته اليمنى في القدح ثم يدخل يده اليمنى فيصب على ركبته اليسرى ثم يغسل داخلة ازاره، ولا يوضع القدح في الأرض ثم يصب على رأس الرجل الذي تصيبه العين من خلفه صبة واحدة[5] .

والعين عينان عين إنسية وعين جنية فقد صح عن أم سلمة، أن النبي صلى ا عليه وسلم قد رأى في بيتها جارية في وجهها سفعه، فقال:" استرقوا لها فإن بها النظرة [6]، يعني : بوجهها صفرة ، وقيل هي سواد ، وقيل لون يخالف لون الوجه ، والنظرة هي العين ، أي أصابتها عين.

قال الحسين بن مسعود الفراء، وقوله سفعة : أي نظرة يعني من الجن يقول بها عين أصابتها من نظر الجن أنفذ من أسنة الرماح[7].

ويذكر عن جابر يرفعه " إن العين لتدخل الرجل القبر، والجمل القدر"[1] .

---

1 - أخرجه البخاري / كتاب الطب/ باب العين حق ح (5740) ومسلم كتاب السلام باب الطب والمرض والرقي ح (2187)

2 - أخرجه أبو داود / كتاب الطب باب ما جاء في العين (3880) واسناده صحيح

3 - أخرجه الترمذي :كتاب أبواب الطب ، باب ما جاءفي الرقية من العين ،ح(2136) وابن ماجة :كتاب الطب ، باب من استرقى من العين ، ح(3510)

4 - أخرجه مالك في الموطأ :باب الأمر بغسل العائن وصب غسالته على المعين ،ح(1634)-المسوى شرح الموطأ 380/2-

5 - انظر سنن البيهقي 352/9

6 - أخرجه البخاري كتاب الطب/ باب رقية العين ح (5739) ومسلم كتاب السلام باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة (2197)

7 - انظر شرح السنة 13/ 163 / زاد المعاد / مرجع سابق / 3/ 93

وعن أبي سعيد الخدري رضي ا عنه أن النبي صلى ا عليه وسلم " كان يتعوذ من الجان ومن عين الإنسان"[2] .

وعن أنس رضي ا عنه قال : " رخص رسول ا صلي ا عليه وسلم في الرقية من العين والحمة والنملة"[3] .

قال ابن القيم :" لا ريب أن ا سبحانه وتعالى خلق في الأجسام والأرواح قوى وطبائع مختلفة وجعل في كثير منها خواص وكيفيات مؤثرة ولا يمكن لعاقل إنكار تأثير الأرواح في الأجسام فإنه أمر مشاهد محسوس وأنت ترى الوجه كيف يحمر حمرة شديدة إذا نظر إليه من يحتشمه ويستحي منه، ويصفر صفرة شديدة عند نظر من يخافه إليه، وقد شاهد الناس من يسقم من النظر وتضعف قواه وهكذا كله بواسطة تأثير الأرواح، ولشدة ارتباطها بالعين ينسب الفعل إليها، وليست هي الفاعلة وإنما التأثير للروح والأرواح مختلفة في طبائعها وقواها وكيفياتها وخواصها، فروح الحاسد مؤذية للمحسود أذى بيناً ولهذا أمر ا سبحانه رسوله أن يستعيذ من شره ، وتأثير الحاسد في أذى المحسود أمر لا ينكره إلا من هو خارج عن حقيقة الإنسانية ، وهو أصل الإصابة بالعين فإن النفس الخبيثة الحاسدة تتكيف بكيفية خبيثة وتقابل المحسود فتؤثر فيه بتلك الخاصية، وأشبه الأشياء بهذا الأفعى فإن السم كامن فيها بالقوة فإذا قابلت عدوها، انبعثت منها قوة غضبية وتكيفت بكيفية خبيثة مؤذية فمنها ما تشتد كيفيتها وتقوي حتى تؤثر في اسقاط الجنين ومنها ما تؤثر في طمس البصر كما قال النبي صلى ا عليه وسلم في الأبتر، وذى الطفيتين من الحيات:" إنهما يلتمسان البصر، ويسقطان الحبل"[4].

ومنها ما تؤثر في الإنسان كيفيتها بمجرد الرؤية من غير اتصال به لشدة خبث تلك النفس وكيفيتها الخبيثة المؤثرة والتأثير غير موقوف على الاتصالات الجسمية بل التأثير يكون تارة بالاتصال وتارة بالمقابلة وتارة بالرؤية وتارة بتوجه الروح نحو من يؤثر فيه وتارة بالأدعية والرقي والتعوذات وتارة بالوهم والتخيل ونفس العائن لا يتوقف تأثيرها على الرؤية بل قد يكون أعمى فيوصف له الشئ فتؤثر نفسه فيه وإن لم يره وكثير من العائنين يؤثر في

---

[1] - أخرجه أبو نعيم في الحليه 7/ 90 وهو حديث ضعيف

[2] - أخرجه الترمذي في أبواب باب ما جاء في الرقية بالمعوذتين ح (2135) 6/ 218 تحفة الاحوذي.

[3] - أخرجه مسلم : كتاب السلام، باب استجابة الرقية من من العين ..،ح (2199) والفظ له او الترمذي: كتاب الطب ، باب ما جاء في الرخصة في ذلك ، ح(2133) وابن ماجة :كتاب الطب ، باب ما رخص فيه من الرقي ، ح(3516)، والحُمة: السُم ،والنملة :قروح تخرج في الجنب.

[4] - أخرجه البخاري : كتاب بدء الخلق باب قول الله تعالى وبث فيها من كل دآبة ح (3297) ومسلم كتاب السلام باب قتل الحيات وغيرها ح (2233).

المعين بالوصف من غير رؤية وقد قال تعالى لنبيه: "وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ "[1].

فكل عائن حاسد وليس كل حاسد عاين فلما كان الحاسد أعم من العائن كانت الاستعاذة منه استعاذة من العائن ، وهي سهام تخرج من نفس الحاسد والعائن نحو المحسود والمعين تصيبه تاره وتخطئة تاره، فإن صادفته مكشوفاً لا وقاية عليه أثرت فيه وإن صادفته حذراً شاكي السلاح لا منفذ فيه للسهام ، لم تؤثر فيه وربما ردت السهام على صاحبها ، وهذا بمثابة الرمي الحسي سواء ، وأصله من أعجاب العائن بالشيء ثم تتبعه كيفية نفسه الخبيثة التي تستعين على تنفيذ سمها بنظرة إلى المعين وقد يعين الرجل نفسه ، وقد يعين بغير أرادته بل بطبعه وهذا أردأ ما يكون من النوع الإنساني ، وقال الفقهاء : على من عرف بذلك على الإمام حبسه ويجري له ما ينفق إلى الموت [2] .

وهناك عدة فروق بين العين والحسد نجملهما في الآتي :-

1/ الحاسد أعم من العاين (كما تقدم) . فالعاين حاسد خاص ، ، فكل عائن حاسد وليس كل حاسد عائن ولذلك جاء ذكر الاستعاذة في سورة الفلق من الحاسد فإذا استعاذ المسلم من شر الحاسد دخل فيه العائن وهذا من شمول القرآن واعجازه وبلاغته .

2/الحسد يتأتي عن الحقد والبغض وتمنى زوال النعمة أما العين فيكون سببها الإعجاب والإستعظام والإستحسان .

3/الحسد والعين يشتركان في الأثر حيث يسببان ضرراً للمعين والمحسود ويختلفان في المصدر ، فمصدر الحسد تحرق القلب واستكثار النعمة - كما سيأتي لاحقاً - على المحسود وتمنى زوالها عنه ، أما العائن فمصدره انقداح نظرة العين لذا فقد يصيب من لا يحسده من جماد أو حيوان أو زرع أو مال ، وربما أصابت عينه نفسه فرؤيته للشيء رؤية تعجب وتحديق مع تكيف نفسه بتلك الكيفية تؤثر على المعين .

4/ الحاسد يمكن أن يحسد في الأمر المتوقع قبل وقوعه بينما العائن لا يعين إلا الموجود بالفعل .

5 / لا يحسد الإنسان نفسه ولا ماله ولكنه قد يعينهما .

6/ لا يقع الحسد إلا من نفس خبيثة حاقدة ، ولكن العين قد تقع من رجل صالح من جهة إعجابه بالشيء دون أرادة منه إلى زواله كما حدث من عامر بن ربيعة عندما أصاب سهل بن حنيف بعين رغم أن عامراً رضى ا عنه من السابقين إلى الإسلام ، بل ومن أهل بدر[3].

---

[1] - القلم : (51)

[2] - زاد المعاد/ مرجع سابق/ 85/3

[3] - الصارم البتار في التصدى للسحرة الأشرار / ط1/ وحيد عبد السلام بالي/ دار ابن الهيثم – القاهرة / 1425هـ 2004م ، ص (132)

لذلك فيستحب للمسلم إذا رأي شيئاً فأعجبه أن يبرك عليه بمعني أن يدعو له بالبركة سواء كان هذا الشيء له أو لغيره لقول النبي صلى ا عليه وسلم في حديث سهل بن حنيف :" ألا بركت عليه"[1].

وهناك علاقة بين العين والسحر وذلك يظهر من قوله تعالى في سورة الفلق : "وَمِن شَرِّ النفاثَاتِ فِي الْعُقَدِ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حسد "[2].

لذا قرن ا تعالى بين السحر والحسد وهذا يشير إلى وجود علاقة بينهما وهي أن الساحر ينفث في العقدة من الشعر أو الظفر التي يربط بها شيطاناً لإيذاء المسحور .

والحاسد (العائن) يربط الشيطان بوصف يعجبه لم يذكر اسم ا عليه لإيذاء المعيون فكلاهما يوقع الضرر فيشتركان في الأثر ويختلفان في الوسيلة[3] .

الوقاية من السحر والعين :

هناك عدة تحصينات تقي الإنسان من خطر الإصابة بالسحر والعين – ذكرت أنواع من التحصينات ضد الشيطان عموماً و المقصودة هنا الوقاية من السحر والعين خصوصاً- فمن تلك التحصينات :

الحصن الأول :

حفظ العبد ربه بامتثال أوامره ، كالمحافظة على الصلوات جماعة في المسجد ، قال صلى ا عليه وسلم: " ومن صلى الصبح فهو في ذمة ا فلا يطلبنكم ا من ذمته بشيء[4].

فالمحافظة على صلاة الجماعة تجعل المسلم في مأمن من الشيطان والتهاون بها يجعل الشيطان يستحوذ على الإنسان وإذا استحوذ عليه أصابه بالمس أو السحر أو غيرها من الأشياء التي يقدر عليها الشيطان ، عن أبي الدرداء رضى ا عنه قال : سمعت رسول ا صلى ا عليه وسلم يقول : " ما من ثلاثة في قرية ولا بدو لا يقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ عليهم الشيطان فعليك بالجماعة فإنما يأكل الذئب القاصية "[5].

وعلى المسلم أن يلتزم بالطاعات كبر الوالدين ، والتطوع من صلاة وصوم وتلاوة القرآن ... الخ، ويجتنب النواهي كلها، ومنها اجتناب النظر المحرم والإبتعاد عن الشاشات

[1] - اخرجه ابن ماجة : كتاب الطب ، باب العين ح(3509) 119/4 (شرح السنوي) ولفظه "علام يقتل لحدكم اخاه إذ رأي احدكم من أخيه ما يعجبه فليدعو له بالبركه "– عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف

[2] - الفلق : (4،5)

[3] - كيف تعالج مريضك بالرقية الشرعية /ط13/ د.عبدالله بن محمد السدحان /1426هـ - الرياض/ص(26)

[4] -أخرجه مسلم :كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب فضل صلاة العشاء والصبح في جماعة ، ح(657)

[5]- أخرجه أبو داود : كتاب الصلاة ، باب التشديد في صلاة الجماعة ، ح(460)

الهابطة وترك الأغاني وسماعها ومقاطعة الحفلات المنكرة ، فيفوز المسلم بحفظ ا الذي بشر به نبيه صلى ا عليه وسلم بقوله : " احفظ ا يحفظك " [1]

الحصن الثاني : الوضوء

فإن السحر لا يؤثر في المسلم المتوضئ وإن المتوضئ محروس بملائكة من قبل الرحمن جل وعلا فعن أبن عباس رضي ا عنهما أن رسول ا صلى ا عليه وسلم قال : طهروا هذه الأجساد طهركم ا ، فإنه ليس من عبد يبيت طاهراً إلا بات معه في شعاره ملك لا ينقلب ساعة من الليل إلا قال : اللهم اغفر لعبدك فإنه بات طاهراً"[2] ، الشعار ما يلي بدن الإنسان من ثوب أو غيره [3] .

الحصن الثالث : قيام الليل

من أراد أن يحصن نفسه فليقم شيئاً من الليل ولا يهمل في ذلك لأن الأهمال في قيام الليل يسلط الشيطان على الإنسان ، وكان أرضاً خصبة لتأثير السحر فيه ، عن ابن مسعود رضى ا عنه قال : ذكر عند النبي صلى ا عليه وسلم رجل فقيل ما زال نائماً حتى أصبح أي أصبح لصلاة الفجر ما قام إلى الصلاة – أي صلاة الليل – فقال النبي صلى ا عليه وسلم:" ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه أو قال في أذنه "[4]

الحصن الرابع:

الإكثار من الأوراد والأذكار المستمدة من القرآن الكريم والسنة المطهرة ، وذكر ا في كل حال كأذكار ما بعد الصلاة ، والورد اليومي من القرآن وأذكار الصباح والمساء وأذكار النوم والاستيقاظ قال تعالى :" ومن أَعرض عن ذِكْرِي فَإِن لَه معِيشَةً ضنكًا ونَحشُره يوم الْقِيامةِ أَعمى [5].

ومن الأذكار: 1- الإستعاذة عند دخول الخلاء وذلك لأن الشيطان يستغل فرصة وجود المسلم في هذا المكان الخبيث الذي هو مسكن الشياطين ومأواهم ويتسلط عليه ، وصح عن النبي صلى ا عليه وسلم أنه كان يقول إذا دخل الخلاء : " اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث " أي من ذكران الشياطين وإناثهم [6].

---

[1] - أخرجه الترمذي : كتاب صفة القيامة والرقائق والورع ، باب منه ، ح(2440)

[2]- أخرجه الطبراني في الاوسط باسناد جيد قاله المنذري في الترغيب (13/2)

[3] - الصارم البتار/ مرجع سابق /ص (121)

[4] - أخرجه البخاري : كتاب بدء الخلق ، باب صفة ابليس وجنوده ،/ح(3270) ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها ،باب ما روي فيمن نام الليل أجمع حتى يصبح ،ح(774)

[5] - طه : (124)

[6] - أخرجه البخاري /كتاب الوضوء / باب ما يقول عند الخلاء ح (142) وفي كتاب الدعوات /باب الدعاء عن الخلاء ح (6322) ومسلم كتاب الطهارة /باب ما يقول إذا دحل الخلاء ح (375) وأبي داود كتاب الطهارة باب ما يقول الرجل إذا دخل الخلاء ،ح(4).

2- الاستعاذة عند الدخول في الصلاة عن جبير بن مطعم رضي ا عنه أنه رأي النبي صلى ا عليه وسلم يصلي قال " ا أكبر كبيراً والحمد كثيراً وسبحان ا بكرة وأصيلاً (ثلاًثاً) أعوذ با من الشيطان الرجيم من نفخه وتفثه وهمزه" [1] نفخه : الكبر ، ونفثه السحر ، وهمزه (المؤته) الصرع والجنون .

3- يقول بعد صلاة الفجر : لا إله إلا ا وحدة لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير مائة مرة قد صح عن النبي صلى ا عليه وسلم:" أن من قال ذلك في يوم كانت له عدل عشر رقاب وكتبت ل مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه"[2]

4- ومما يحصن الذكر عن دخول المسجد وهو قول : أعوذ با العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم ، فقد صح عن النبي صلى ا عليه وسلم أنه قال:" فإن قال ذلك قال الشيطان حفظ منى سائر اليوم"[3].

5- أذكار الصباح والمساء وفيها قوله " بسم ا الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم " ثلاثة مرات [4].

وقوله" أعوذ بكلمات ا التامات من شر ما خلق [5] .

وقوله وأعوذ بكلمات ا التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة" ونحو " أعوذ بكلمات ا التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق وذرأ وبرأ ومن شر ما ينزل من السماء، ومن شر ما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ في الأرض، ومن شر ما يخرج منها ومن شر فتن الليل والنهار ، ومن شر طوارق الليل، إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن"[6].

ومنها " أعوذ بوجه ا العظيم الذي لا شئ أعظم منه، وبكلماته التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر ، وأسماء ا الحسنى ، ما علمت منها وما لم أعلم ، من شر ما خلق وذرأ وبرأ ومن شر كل ذي شر لا أطيق شره ومن شر كل ذي شر أنت آخذ بناصيته ، إن ربي على صراط مستقيم [7] . ومنها أن يقول : اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت ، عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ، ما شاء ا كان وما لم يشأ لم يكن ، لا حول ولا قوة إلا با ، أعلم أن ا

---

[1] - أخرجه أبو داود / كتاب الصلاة / باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء ح (764) وسنن ابي داود (486)

[2] - أخرجه البخاري : كتاب بدء الخلق ،باب صفة إبليس وجنوده ح(3293) وفي كتاب الدعوات باب فضل التهليل ح (6403) ومسلم كتاب الذكر والدعاء باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء ح (2691).

[3] - أخرجه أبو داود / كتاب الصلاة / باب فيما يقوله الرجل عند دخوله المسجد ح (466)

[4] - أخرجه الترمذي / أبواب الدعوات / باب ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى ح(3448)

[5] - أخرجه الترمذي / كتاب الدعوات / باب منه، ح (3605) عن أبي هريرة رضى الله عنه وفي آخره لم تضره حمة تلك الليلة- تحفة الاحوذي ، دار الفكر(54/10)-

[6] - مجمع الزوائد ابن حجر الهيثمي /مرجع سابق/ 126/10 ، 127 ، الوابل الصيب من الكلم الطيب/مرجع سابق /ص(103)

[7] - أخرجه مالك في الموطأ ، باب الرقية من السحر، ح (1636).

على كل شئ قدير ، وأن ا قد أحاط بكل شيئا علماً وأحصى كل شيء عدداً ، اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي ، وشر الشيطان وشركه ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم .

وإن شاء قال " تحصنت با الذي لا إله إلا هو الهي واله كل شيء واعتصمت بربي ورب كل شيء وتوكلت على الحي الذي لا يموت واستدفعت الشر بلا حول ولا قوة إلا ا حسبي ا ونعم الوكيل، حسبي الرب من العباد حسبي الخالق من المخلوق، حسبي الرازق من المرزوق ، حسبي الذي هو حسبي ، حسبي الذي بيده ملكوت كل شئ وهو يجير ولا يجار عليه حسبي ا وكفى، سمع ا لمن دعا ليس وراء ا مرمى، حسبي ا لا إله إلا هو، عليه توكلت وهو رب العرش العظيم [1].

قال ابن القيم : ومن جرب هذه الدعوات والعوذ، عرف مقدار منفعتها، وشدة الحاجة إليها، وهي تمنع وصول أثر العائن وتدفعه بعد وصوله بحسب قوة إيمان قائلها وقوة نفسه واستعداده وقوة توكله وثبات قلبه فإنها سلاح، والسلاح بضاربه[2] .

الحصن الخامس:

أن يقول عند الخروج من البيت: " بسم ا توكلت على ا لا حول ولا قوة إلا با " لأنك إذا قلت ذلك قيل لك " كفيت ووقيت وهديت ويتنحي عنك الشيطان ، ويقول لشيطان آخر " كيف لك برجلٍ قد هدي وكفي ووقي "[3].

الحصن السادس :

أكل سبع تمرات عجوة على الريق وإن كان من تمر المدينة النبوية فهو أفضل قال صلى ا عليه وسلم : " من تصبح سبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر" [4].

الحصن السابع : تحصين المرأة عند العقد عليها :

إذا عقد الرجل على زوجته يضع يده اليمنى على جبهتها ويقول : اللهم إني أسألك خيرها وخير ما جبلتها عليه وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه [5].

فهذا ورد عن النبي صلى ا عليه وسلم وأيضاً افتتاح الحياة الزوجية بالصلاة :

---

1 - زاد المعاد /مرجع سابق/66/3

2 - نفس المرجع السابق ونفس الصفحة

3- أخرجه الترمذي وأبي داود: تقدم تخريجه /ص(232)هامش رقم (5، 6)

4- أخرجه البخاري كتاب الطب / باب الدواء بالعجوة للسحر ح (5769) ومسلم / كتاب الأشربة باب فضل تمر المدينة (2047)

5- أخرجه ابن ماجة كتاب النكاح باب ما يقول الرجل إذا دخلت عليه أهله ح (1918) عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنه

قال عبد ا بن مسعود رضى ا عنه " إذا أتتك امرأتك يعني يوم الدخول بها فمرها أن تصلي ورآءك ركعتين وقل : اللهم بارك في أهلي وبارك لهم في اللهم اجمع بيننا ما جمعت بخير ، وفرق بيننا ما فرقت بخير[1].

وأيضاً يشرع التحصين عند الجماع ، فعن ابن عباس رضى ا عنهما أن النبي صلى ا عليه وسلم قال:" لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال بسم ا اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا " فقضى بينهما ولد لم يضره "[2].

الحصن الثامن :

الوضوء قبل النوم وقراءة آية الكرسي وذكر ا تعالى حتى يدركه النعاس فقد صح أن الشيطان قال لأبي هريرة " من قرأ آية الكرسي قبل النوم لا يزال عليه من ا حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح ، وأقره النبي صلى ا عليه وسلم على ذلك فقال " صدقك وهو كذوب "[3]

الحصن التاسع : وهو من أهمها ، سلامة العقيدة من التلبس والشرك .

الحصن العاشر : قوة التوكل على ا وبأنه وحده النافع الضار.

الحصن الحادي عشر : تجريد الخوف وحده وترك الخوف من غيره .

الحصن الثاني عشر : تجنب الاسترسال مع الأوهام والخيالات .

الحصن الثالث عشر :الحرص على الاستعاذة با وحده.

الحصن الرابع عشر : صفاء القلب وسلامة النية والبعد عن الغل للمسلمين .

الحصن الخامس عشر : تعويذ الأولاد وتحصينهم فقد كان النبي صلى ا عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين وكان عبد ا بن عمرو بن العاص يعلم أولاده الاستعاذة والتحصين ومن لم يعقل يربطها له بخيط حتى يحفظها .

الحصن السادس عشر :التوبة والاستغفار فيما يصيب العبد من بلاء إنما هو بسبب ذنوبه فإذا تاب صرف ذلك عنه .

الحصن السابع عشر : تطهير المنزل من الصور والتماثيل والكلاب وآلات اللهو وأجهزة الفساد .

الحصن الثامن عشر : الدعاء والتضرع إلى ا عز وجل .

---

[1] ـ الصارم البتار / مرجع سابق /ص(123)

[2] ـ أخرجه البخاري كتاب بدء الخلق باب صفة ابليس وجنوده ح (3271) و (3283)وكتاب النكاح ، باب ما يقول الرجل إذا أتى أهله ،ح(5165) ومسلم كتاب النكاح باب ما يستحب أن يقوله عند الجماع ح (1434)

[3] ـ أخرجه البخاري / كتاب بدء الخلق باب صفة ابليس وجنوده ح (3275)

الحصن التاسع عشر : كثرة قراءة القرآن في المنزل وغيره وخصوصاً سورة البقرة .
الحصن العشرون : أن يقول الإنسان إذا رأي ما يعجبه من نفسه أو غيره أو ولده تبارك ا ما شاء ا لا قوة إلا با [1].

ثالثاً : حقيقة الصرع والمس :

الصرع عبارة عن إختلال يصيب الإنسان في عقله بحيث لا يعي المصاب ما يقول فلا يستطيع أن يربط بين ما قاله وما سيقوله ويصاب صاحبه بفقدان الذاكرة نتيجة إختلال في أعصاب المخ ويصاحبه إختلال في حركات المصروع فيتخبط في حركاته وتصرفاته فلا يستطيع أن يتحكم في سيره ويفقد القدرة على تقدير الخطوات المتزنة لقدميه [2].

وقال في ترتيب الصحاح : الصرع علة معروفة [3].

وقد ورد ذكر الصرع والمس في القرآن الكريم مما يدل على أن له حقيقة واقعة كما في قوله تعالى لمن أكل الربا :" الَّذِين يَأْكُلُون الربا لاَ يقُومون إِلا كما يقُوم الَّذِي يتَخَبطُه الشيطَان مِن الْمس ذَلِك بِأَنهم قَالُواْ إِنما الْبيع مِثْلُ الربا.. الآية " [4]

وقال الإمام السعدي في تفسيره :" إِلا كما يقُوم الَّذِي يتَخَبطُه الشيطَان مِن الْمس" أي يصرعه الشيطان بالجنون ، فيقومون من قبورهم حيارى سكارى مضطربين[5]

وروي في الصحيحين عن ابن عباس رضى ا عنهما قال لعطاء بن أبي رباح :" ألا أُريك امرأة من أهل الجنة ؟ قلت بلى قال : هذه المرأة السوداء أتت النبي صلى ا عليه وسلم فقالت : إني أصرع وإني أتكشف فادع ا لي فقال :" إن شئت صبرت ولك الجنة وإن شئت دعوت ا لك أن يعافيك فقالت : أصبر قالت : فإني أتكشف فأدعو ا أن لا أتكشف فدعا لها"[6] .

قال ابن القيم : الصرع نوعان : صرع من الأرواح الخبيثة الأرضية ، وصرع من الاخلاط الرديئة ، والثاني : هو الذي يتكلم فيه الأطباء في سببه وعلاجه[7].

أسباب الصرع :

1- التحصين الأكيد من السحر والمس والعين ومن شر الشيطان /إعداد قسم البحث العلمي بدار القاسم للنشر/ ص(4/ 5/ 6)
2- المرجع نفسه / ص(10)
3- مختار الصحاح / الرازي / مكتبة لبنان 1986/ ص(152)
4- البقرة : (275)
5- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان / عبد الرحمن بن ناصر السعدي /ط جمعيه احياء التراث الاسلامي /ص(136)
6 - أخرجه البخاري :كتاب المرضى والطب ، باب فضل من يصرع من الريح ، ح(5652) ، ومسلم: كتاب البر والصلة ، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه ، ح (2576)
7 - زاد المعاد / مرجع سابق /(61/4)- ط مؤسسة الرسالة -

1/عشق الجن للإنس .

2/ظلم الإنس للجني بصب ماء ساخن عليه أو بالوقوع عليه من مكان عال أو بقتله أو يبول عليه والإنسان لا يدري .

3/ظلم الجني للإنسي دون سبب ولا يتسنى له ذلك إلا في حالات الغضب الشديدة كذلك الفرح الشديد والغفلة الشديدة ([1]).

أعراضه :

1. الأرق وكثرة الإستيقاظ بالليل .
2. الأحلام المزعجة والأحلام المفزعة .
3. رؤية الحيوانات بصفة دائمة في المنام .
4. العض على الأنياب في المنام .
5. الضحك أو البكاء أو الصراخ في المنام .
6. التأوه في المنام والمشي وهو نائم .
7. يرى في منامه أنه يسقط من مكان عال .
8. يرى أشباحاً في منامه ([2]).

فكل هذه الأعراض أو بعضها إذا وجدت بإنسان فإنها تدل على أنه به مس من الشيطان .

الوقاية من الصرع والمس :

1. المحافظة على الأذكار في الصباح والمساء .
2. سم ا عند كل شئ إلا أثناء وجودك في الخلاء.
3. لا تنام وحدك إلا إذا اضطررت وعندها عليك بالوضوء وأذكار النوم .
4. لا تسافر وحدك لقوله صلى ا عليه وسلم " لو يعلم الناس في الوحدة ما أعلم ما سار راكب بليل وحده ([3]).
5. لا تتبول أو تتبرز في جحر ، عن عبد ا بن سرجس أن النبي صلى ا عليه وسلم قال " لا يبولن أحدكم في جحر " ([4]).
6. لا تتوغل وحدك في الصحراء بالليل .

---

[1] - التحصين الأكيد / مرجع سابق / ص(23)

[2] - المرجع نفسه /ص(24)

[3] - أخرجه البخاري : كتاب الجهاد والسير ، باب السير وحده ، ح(2998)، والترمذي :كتاب الجهاد ، باب ما جاء في كراهية أن يسافر الرجل وحده ،ح(1673).

[4] - أخرجه أبو داود :كتاب الطهارة ، باب النهي عن البول في الحجر ،ح(29) واسناده ضعيف .

7. رقية الصغار بالمعوذتين والرقي الشرعية وإمساك الصغار عن اللعب عند دخول المغرب ، كما ورد عن جابر بن عبد ا رضى ا عنه قال : قال رسول ا صلى ا عليه وسلم:" إذا كان جنح الليل أو أمسيتم فكفوا صبيانكم فإن الشيطان ينتشر حينئذٍ فإذا ذهب ساعة من الليل فخلوهم واغلقوا الأبواب واذكروا اسم ا فإن الشيطان لا يفتح باباً مغلقاً ، وأوكوا قربكم وأذكروا اسم ا وخمروا آنيتكم واذكروا اسم ا ولو أن تعرضوا عليها شيئاً واطفئوا مصابيحكم" ([1]) .

قال النووي: وهذا الحديث فيه جمل من أنواع الخير والأداب الجامعة لمصالح الآخرة والدنيا فأمر صلى ا عليه وسلم بهذه الآداب التي هي سبب للسلامة من ايذاء الشيطان وجعل ا عز وجل هذه الأسباب أسباباً للسلامة من ايذائه فلا يقدر علي كشف أناء ولا حل سقاء ، ولا فتح باب ولا ايذاء صبي وغيره إذا وجدت هذه الأسباب وفي هذا الحديث الحث على ذكر ا تعالى في هذه المواضع ويلحق بها مافي معناها. قال أصحابنا يستحب أن يذكر اسم ا تعالى على كل أمر ذي بال وكذلك يحمد ا تعالى في أول كل أمر ذي بال للحديث الحسن المشهور فيه ([2]).

ومن المواضع التي ينبغي أن يذكر الإنسان فيها ا عز وجل عند وضعه ثيابه كما ورد عن أنس رضى ا عنه مرفوعاً:" ستر مابين أعين الجن وعورات بني آدم إذا وضع أحدهم ثوبه أن يقول بسم ا " ([3]).

ومن أفضل ما ينبغى للعبد أن يسأل ربه أياه العفو والعافية في الدنيا الآخرة كما ورد في الحديث :" قام أبو بكر الصديق على المنبر ثم بكى فقال: قام رسول ا صلى ا عليه وسلم عام الأول على المنبر ثم بكى فقال :" اسألوا ا العفو والعافية فإن أحداً لم يعط بعد اليقين خير من العافية " (4).

وفي صحيح مسلم عن أبي مالك الأشعري عن أبيه رضى ا عنه قال: كان رسول ا صلى ا عليه وسلم يعلم من أسلم أن يقول :" اللهم أهدني وأرزقني وعافني وارحمنى"([5]).

وعموماً فإن الذكر كله حافظ للعبد من كيد الشيطان أياً كان فليلتزم العبد بهذا الحصن الحصين حتى يقى نفسه من شر الشيطان وكيده ووسوسته وما يقدر عليه من الإنسان.

---

[1] - أخرجه مسلم :كتاب الأشربة ، باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء وإغلاق الأبواب وذكر اسم الله عليها ، وإطفاء السراج والنار عند النوم وكف الصبيان والمواشي عند المغرب ،ح(2012)

[2] - صحيح مسلم بشرح النووي /181/7

[3] - أخرجه الطبراني في الأوسط عن أنس

[4] - أخرجه الترمذي: كتاب الدعوات ،باب في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ،ح(3481) وقال حديث حسن غريب عن أبي بكر الصديق

[5] - أخرجه مسلم : كتاب الذكر والدعاء ، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء ،ح(2697)

المبحث الثالث

أمثلة لأمراض القلوب وسبل الوقاية منها

ويحتوي على ستة مطالب:

المطلب الأول : الحزن ومضاره

المطلب الثاني :القلق

المطلب الثالث : اليأس

المطلب الرابع : الغضب

المطلب الخامس : الحسد

المطلب السادس : الحقد ودفعه

المطلب الأول

الحزن ومضاره

تعريف الحزن لغة :

مصدر قولهم يحزن، وهو مأخوذ من مادة (ح ز ن) التي تدل على خشونه في الشيء وشدة فيه فمن ذلك الحزن وهو ما غلظ من الأرض والحزن (ضد الفرح) يقال حزنني الشيء يحزنني، وقد قالوا أحزنني، وقال الراغب: الحزن والحزن ،خشونه في الأرض ، وخشونه في النفس لما يحصل فيها من الغم وقول ا تعالى :" ولاَ تَحزنُوا "([1]) وقوله :" ولاَ تَحزن عليهم"([2]) .

فليس ذلك بنهي عن تحصيل الحزن ، فالحزن ليس يحصل بالاختيار ولكن النهي في الحقيقة إنما هو عن تعاطي ما يورث الحزن وعن اكتسابه([3]).

الحزن اصطلاحاً :

الحزن : عبارة عما يحصل لوقوع مكروه أو فوات محبوب في الماضي ([4]).

وقال المناوي : الحزن (بالضم) هو الغم الحاصل لوقوع مكروه أو فوات محبوب ويضاده الفرح ([5]).

الفرق بين الحزن والجزع:

إن الجزع حزن يصرف الإنسان عما هو بصدده ويقطعه عنه وهو أبلغ من الحزن لأن الحزن عام يشمل ما يصرف الإنسان وما لا يصرفه عما هو بصدده ([6]).

وقد وردت عدة آيات في الحزن فمن ما ورد في النهي عن الحزن على المصائب قوله تعالي " ولاَ تَهنُوا ولاَ تَحزنُوا وَأَنتُم الأَعلَون ِإن كُنتُم مؤْمِنِين"([7]) ، فهنا يقول ا تعالي لعباده المؤمنين مشجعاً لهم ومقوياً لعزائمهم ومنهضاً لهممهم " ولاَ تَهنُوا ولاَ تَحزنُوا " أي : ولا تهنوا وتضعفوا في أبدانكم ولاتحزنوا في قلوبكم عندما أصابتكم المصيبة ، فإن الحزن في القلوب أو الوهن على الأبدان ، زيادة مصيبة عليكم وعون لعدوكم عليكم بل شجعو قلوبكم وصبروها ، وذكر تعالي أنه لا ينبغي ولا يليق بهم الوهن والحزن وهم الأعلون في الإيمان

---

[1] - آل عمران : (139)
[2] - الحجر: (88)
[3] - لسان العرب/ مرجع سابق /مادة "ح ز ن"/111/3
[4] - التعريفات للجرجاني /ص(9)
[5] - التوفيق على مهمات التعاريف /مرجع سابق /ص(139)
[6] - الكليات للكفوي /مرجع سابق /ص(428)
[7] - آل عمران : (139)

ورجاء نصر ا وثوابه، فالمؤمن المتيقن ما وعده ا من الثواب الدنيوي والأخروي لا ينبغي منه ذلك ([1]).

وقال تعالي عن يعقوب عليه السلام :" وتَولى عنْهم وقَالَ يا أَسفَى علَى يوسفَ وابيضت عيناه مِن الْحزن فَهو كَظِيم قَالُواْ تَا تَفْتَأُ تَذْكُر يوسفَ حتى تَكُون حرضا أَو تَكُون مِن الْهالِكِين قَالَ إِنما أَشْكُو بثي وحزنِي إِلَى اللّهِ وأَعلَم مِن اللّهِ ما لاَ تَعلَمون"([2]) ، فإنه لما طال الحزن على يعقوب واشتد به إلي أقصى ما يكون ثم حصل الاضطرار لآل يعقوب ومسهم الضر، أذن ا حينئذٍ بالفرج ، فحصل التلاقي في أشد الأوقات إليه حاجة واضطراراً، فتم بذلك الأجر وحصل السرور، وعلم من ذلك أن ا يبتلي أولياءه بالشدة والرخاء والعسر واليسر ليمتحن صبرهم وشكرهم([3]).

وقد ورد في القرآن الحزن بمعني الخوف فقال تعالي: "إِلا تَنصروه فَقَد نَصره اللّه إِذْ أَخْرجه الَّذِين كَفَرواْ ثَانِي اثْنَين إِذْ هما فِي الْغَارِ إِذْ يقُولُ لِصاحِبِهِ لاَ تَحزن إِن اللّه معنَا فَأَنزلَ اللّه سكِينَتَه علَيهِ وأَيده بِجنُودٍ لم تَروها وجعلَ كَلِمةَ الَّذِين كَفَرواْ السفْلَى وكَلِمةُ اللّهِ هِي الْعلْيا واللّه عزِيز حكِيم "([4]).

وقوله تعالي :" إِنما النجوى مِن الشيطَانِ لِيحزن الَّذِين آمنُوا ولَيس بِضارهِم شَيئًا إِلا بِإِذْنِ اللهِ وعلَى اللهِ فَلْيتَوكل الْمؤْمِنُون "([5]).

ووورد الحزن بمعني الغم في قوله تعالي:" ولاَ يحزنك قَولُهم إِن الْعِزةَ لِلّهِ جمِيعا هو السمِيع الْعلِيم " ([6])

وقوله تعالي عن أم موسي عليه السلام :" وأَوحينَا إِلَى أُم موسى أَن أَرضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ علَيهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيم ولَا تَخَافِي ولَا تَحزنِي إِنا رادوه إِلَيكِ وجاعِلُوه مِن الْمرسلِين "([7]).

و قوله تعالى :" وقَالُوا الْحمد لِلهِ الَّذِي أَذْهب عنا الْحزن إِن ربنَا لَغَفُور شَكُور" ([8])

وقوله تعالى :" الْأَخِلاء يومئِذٍ بعضهم لِبعضٍ عدو إِلا الْمتقِين يا عِبادِ لَا خَوفٌ علَيكُم الْيوم ولَا أَنتُم تَحزنُون"([9]) .

---

[1] - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان / عبد الرحمن السعدي /ط مؤسسة الرسالة/ص(150)
[2] - يوسف :(84-86)
[3] - تفسير السعدي/مرجع سابق /ص (411)
[4] - التوبة : (40)
[5] - المجادلة : (10)
[6] - يونس : (65)
[7] - القصص : (7)
[8] - فاطر : (34)
[9] - الزخرف : (67 – 68)

وورد النهي عن الحزن على الكافرين أو منهم فقال تعالى :" يا أَيها الرسولُ لاَ يحزنك الَذِين يسارِعون فِي الْكُفْر "([1]).

وقوله تعالى :" واصبِر وما صبرك إِلا بِاللَّهِ ولاَ تَحزن علَيهِم ولاَ تَك فِي ضيقٍ مما يمكُرون "([2]).

وقوله تعالى :" ومن كَفَر فَلَا يحزنك كُفْره إِلَينَا مرجِعهم فَنُنَبئُهم بِما عمِلُوا إِن الله علِيم بِذَاتِ الصدور"([3]).

وقد وردت في السنة النبوية عدة أحاديث في ذكر الحزن وذمه و الاستعاذة منه فمنها ما روي عن أبي هريرة رضي ا عنه عن النبي صلي ا عليه و سلم قال :" إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب و أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً ". ورؤيا المسلم جزء من خمس وأربعين جزءاً من النبوة ، والرؤيا ثلاثة : فرؤيا صالحة بشري من ا ورؤيا تحزين من الشيطان ورؤيا مما يحدث المرء نفسه فإن رأي أحدكم مايكره فليقم فليصل ولا يحدث بها الناس " ([4]).

وعن عبد ا بن عمر رضي ا عنهما أن رسول ا صلي ا عليه وسلم قال:" إذا صار أهل الجنة إلى الجنة ، وصار أهل النار إلى النار ، أتي بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادي مناد: يا أهل الجنة لا موت فيزداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم ويزداد أهل النار حزناً إلى حزنهم"([5]).

وعن عبد ا بن مسعود رضي ا عنه قال : قال رسول اا صلي ا عليه : " إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجي اثنان دون الأخر . حتى تختلطوا بالناس ، من أجل أن ذلك يحزنه "([6]). وهذا من حرصه عليه الصلاة والسلام على أن يتجنب المسلم إدخال الحزن على قلب أخيه حتى ولو كان في الكلام المباح و حرصه على سلامة القلوب فلا يحمل أحد في قلبه حزن أو غل لأحد.

وكان النبي صلي ا عليه وسلم يستعيذ من الحزن وغيره كما في الحديث : "عن أنس بن مالك رضي ا عنه قال : كنت أخدم رسول ا صلي ا عليه وسلم إذا نزل فكنت

---

[1] - المائدة : (41)

[2] - النحل : (127)

[3] - لقمان : (23)

[4] - أخرجه البخاري كتاب التفسير باب القيد في المنام ح (7017) ومسلم كتاب الرؤيا ح (2263)

[5] - أخرجه البخاري كتاب الرفاق ، باب صفة الجنة والنار ح (6548) ومسلم كتاب الجنة وصفه نعيمها وأهلها ، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء ح (2850)

[6] - أخرجه مسلم كتاب السلام باب تحريم مناجاة الاثنين دون الثالث بغير رضاه ح (2184)

أسمعه كثيراً يقول: " اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن ، والعجز والكسل ، والبخل والجبن ، وضلع الدين ، وغلبة الرجال"[1].

وعن عائشة رضي ا عنها أنها كانت تأمر بالتلبين للمريض وللمحزون على الهالك، وكانت تقول : إني سمعت رسول ا صلي ا عليه وسلم يقول : " إن التلبينة تُجِم فؤاد المريض وتذهب ببعض الحزن "[2].

وهذا من الهدي النبوي الذي يدفع به الحزن والتلبينة حساء يعمل من دقيق أو نخالة وربما يجعل فيها شئ من العسل أو اللبن وسميت بذلك تشبيهاً لها باللبن في بياضها ورقتها.

وبين النبي صلي ا عليه وسلم أن كل يصيب المسلم من هم وحزن وغيرها يكفر ا له به خطاياه ، كما ورد في حديث أبي هريرة رضي ا عنه عن النبي صلي ا عليه وسلم قال: "ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذي ولاغم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر ا بها من خطاياه [3].

وعن أبي هريرة رضي ا عنه قال : قال النبي صلي ا عليه وسلم :" لايدخل أحد الجنة إلا أُري مقعده من النار لو أساء ليزداد شكراً ولا يدخل النار أحد إلا أُري مقعده من الجنة لو أحسن ليكون عليه حسرة "[4].

ومن الآثار عن السلف في الحزن قول ابراهيم التيمي: ينبغي لمن لم يحزن أن يخاف أن يكون من أهل النار لأن أهل الجنة قالوا :" وقَالُوا الْحمد ِللهِ الذِي أَذْهب عنا الْحزن ِإن ربنَا لَغَفُور شَكُور "(5) . وينبغي لمن لم يشفق أن يخاف أن لا يكون من أهل الجنة لأنهم قالوا: "قَالُوا ِإنا كُنا قَبلُ ِفي أَهلِنَا مشْفِقِين "[6] .

وقال ابن القيم رحمه ا :" من أعظم أسباب ضيق الصدر الإعراض عن ا ، وتعلق القلب بغيره ، والغفلة عن ذكره، ومحبة سواه، فإن من أحب شيئاً غير ا عذب به وسجن قلبه في محبة ذلك الغير، فما في الأرض أشقي منه، ولا أكسف بالاً ولا أنكد عيشاً، ولا أتعب قلباً. ومحبة غير ا سبحانه هي عذاب الروح، وغم النفوس، وسجن القلب وضيق الصدر، وهي سبب الألم والنكد والعناء"[7] .

---

[1] - أخرجه البخاري كتاب الجهاد والسير / باب من غزابصبي للخدمة ح (2893)واللفظ له ومسلم كتاب الحج باب فضل المدينة ،ح(1365)وضلع الدَّين: ثقل الدَّين

[2] - أخرجه البخاري كتاب الطب – باب التلبينة للمريض ،ح(5689)

[3] - أخرجه البخاري كتاب المرضى والطب / باب كفارة المرض ح (5641) ومسلم: كتاب البر الصلة – باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض ح (2573)

[4] - أخرجه البخاري : كتاب الرقاق ، باب صفة الجنة والنار ، ح(6569)

[5] - فاطر :(34)

[6] - الطور: (26)

[7] - زاد المعاد /مرجع سابق / (2 / 25) بتصرف واختصار

والحزن المحمود هو ما كان بسبب تفريط العبد في طاعة ا عز وجل وركونه إلى الدنيا وتفكره في ذنوبه ويحزن لفوات محاب ا عليه ليفعلها وقال مالك بن دينار :" إن القلب إذا لم يكن فيه حزن خرب كما إن البيت إذا لم يسكن خرب وقال أيضاً " بقدر ما تحزن للدينا كذلك يخرج هم الآخرة من قلبك"([1]).

والحزن لايزال ملازماً قلوب المتقين فينبغي أن يتقي الإفراط فيه لأن الحزن إنما يكون على الفائت . فيستدركه العبد بالتوبة والرجوع إلى ا تعالى ، فإن كان المحزون عليه لا يمكن استدراكه لم ينفع الحزن وإن كان ديناً فينبغي أن يقاومه برجاء الفضل والرحمة ليعتدل الحال ، فأما إذا كان الحزن لأجل الدنيا وما فات منها فذلك الخسران المبين فليدفعه العاقل عن نفسه ([2]).

وعلى المسلم أن يتعرف على مضار الحزن حتى يعمل على مدافعته فمن مضاره :

1/الحزن مع السخط يحبط الثواب .

2/ الذي يحزن ويستكين للحزن لا يفطن إلى تعاليم الدين.

3/ إهلاك النفس بدون جدوي .

4/ الإضرار بالعقيدة.

5/ الذي يحزن ويسخط في الدينا يحزن في الآخرة أيضاً .

6/ الحزن من صفات الكفار في الآخرة .

7/ إدخال الحزن على المؤمن خاصة في الرؤيا من عمل الشيطان وفي الاستكانة لذلك تحقيق لغرضه.

8/ الركون إلى الحزن قرين الهوان والضعف وعلى المسلم الحق ألا يركن لذلك([3]) .

الوقاية والعلاج من الحزن:

وأقوي علاجه أن يعلم إنه لا يرد فائتاً وإنما يضم إلى المصيبة فتصير اثنتين والمصيبة ينبغي أن تخفف عن القلب ، وتدفع فإذا استعمل الحزن والجزع زادت ثقلاً،

قال ابن عمر : إذا استاثر ا بشئ فاله عنه ثم في الخلف عن الفائت ما يسلي فإن عدم ما يسلي اجتهد في صرف ذلك في قلبه ، وليعلم أن الداعي إلى الحزن الهوي لا العقل ، لأن العقل لا يدعو إلى مالا ينفع ، و ليعلم انه سيسلو بعد حين فليجتهد في تقديم المؤخر ،

---

[1] - الطب الروحاني /لابن الجوذي / مكتبة القرآن – القاهرة – 1987م / ص (51)

[2] - الطب الروحاني /مرجع سابق/ ص (51)

[3] - موسوعة نضرة النعيم /مرجع سابق /4416/10

وليرتح ما بين الزمانين ، ومما يمحق الحزن العلم بأنه لا يفيد والإيمان بالثواب ويذكر من أصابه أكثر من مصيبته [1].

ومن ما ينبغي أن يعالج به الإنسان الحزن إذا أصابه أن لا يكبته في صدره ويبتلع دموعه في صمت بل يبحث عن صديق يثق بحكمته وإخلاصه ويحكي له متاعبه وما يجده ، فمن الضروري أن لا يشعر الشخص بأنه وحيد أمام أحزانه فإذا استطاع الفرد أن يشرك الآخرين بطريقة صحيحة في مشاكله فمن المؤكد أنه سيحمي نفسه من صراعات نفسية متعددة وأمراض نفسية مختلفة [2].

فهذا الحزن ومنه المحمود ومنه المذموم وينبغي للعبد أن يستعمل المحمود منه ويسعى بجهده ويستعين با على دفع الحزن المذموم.

---

[1] ـ الطب الروحاني /مرجع سابق/ ص (52) بتصرف

[2] ـ الأمراض النفسية والعصبية / د. محمد رفعت /دار المعرفة /(د.ت)/ ص (195)

المطلب الثاني

القلـــق

تعريف القلق :

لغة : القاف واللام والقاف كلمة تدل على الانزعاج يقال : قلق يقلق [1]

وقال ابن منظور : القلق الإنزعاج يقال : بات قلقاً وأقلقه غيره فقلق وأقلق الشئ من مكانه وقلقله:حركه. وقد أقلقه فقلق، وفي حديث علي :"أقلقوا السيوف في الغُمد" أي حركوها في أغمادها قبل أن تحتاجوا إلى سلها ليسهل عند الحاجة إليها [2].

والقلق في الاصطلاح عند المحدثين :

هو حالة انفعالية مصحوبة بالخوف أوالفزع تحدث كرد فعل لتوقع خطر حقيقي خارجي [3].

وقال مؤلفا كتاب الصحة النفسية في ضوء علم النفس والاسلام : القلق حالة نفسية مؤلمة تنتج عن شعور الإنسان بالعجز في مواقف الاحباط والصراع[4].

وقال حامد زهران : القلق هو حالة توتر شامل و مستمر يصحبها خوف غامض وأعراض جسمية ونفسية[5]

أقسام القلق :

قسم العلماء المحدثون القلق تقسيمات عديدة أهمها :-

1- التقسيم بإعتبار الاشخاص الذين يصابون به ، وينقسم إلى نوعين:

1/ القلق الاجتماعي : وهو الإحتكاك والإحباط في علاقات الجماعات وهو نوعان:

أ- غير محدد السبب : ويسفر عن الاضطرابات والتفكك .

ب- محدد السبب : ويظهر في أفعال مختلفة يتوقف اتجاهها على القيادة القائمة للجماعة[6].

2/ القلق الشخصي : وهو ما يعرف بـ"الحصر" الذي قسموه إلى :

- الحصر الواقعي : وهو القلق الموضوعي أي الذي له واقع خارجي يشكل الدافع إليه

- الحصر العصابي : وهوالذي ينتج تحت وطأة التوقعات الغريزية من جانب الهو (أي الغرائز الفطرية).

---

1 - مقاييس اللغة /مرجع سابق/(23/5)

2 - لسان العرب/ مرجع سابق / (3726/5)

3 - معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية / أحمد زكي بدوي / بيروت/ 1991م/ ص (22)

4 - الصحة النفسية في ضوء علم النفس والاسلام / ط2/ لمحمد عودة وكمال ابراهيم عيسي / الكويت/1998م / ص (140)

5 - الصحة النفسية والعلاج النفسي / ط2/ حامد عبد السلام زهران/ عالم الكتب بالقاهرة/1982 م /ص (297)

6 - معجم علم النفس والتحليل النفسي /فرج عبد القادر واخرون / بيروت (د.ت) /ص(178)

-الحصر الأخلاقي: وهو الحادث نتيجة خطر داخلي من جانب الأنا الأعلي(الضمير)[1].

2/ التقسيم بحسب الدرجة:

قسم العلماء القلق بحسب درجته إلى :

1/ القلق الموضوعي أو العادي ويطلق عليه أحياناً القلق السوي أو الواقعي وهو ما كان مصدره خارجياً وموجوداً فعلاً وذلك مثل القلق المتعلق بالنجاح في عمل جديد أو في امتحان أو إقدام على الزواج أو وجود خطر قومي أو عالمي .

2/ القلق المرضي : وهو ماكان داخلي المصدر وأسبابه مكبوتة لا شعورية ولايتفق مع الظروف الداعية إليه ويتصف هذا النوع عادة بأنه غامض وعام[2].

ولهذا النوع من الأمراض أنواع عديدة من العلاج منها :

1/ العلاج النفسي ويكون ذلك بتحديد أسبابه ومشاركة المريض وجدانياً وإعادة ثقته بنفسه.

2/ الإرشاد والنصح وتقديم المشورة .

3/ العلاج البيئي وذلك بتعديل العوامل البيئية غير الملائمة بتخفيف الأعباء والضغوط ولا يتأتي ذلك إلا بالتعاون على البر والتقوي .

4/ وأهم أنواع العلاج هواللجوء إلى ا الاستعاذة به من الهم والغم والإيمان العميق بالقضاء والقدر، والاستغفار والاستعانة با عز وجل والتوبة النصوح [3]

بين القلق والهم والخوف :

استعمل العلماء المسلمون مصطلحات مرادفة للقلق، منها الخوف المفرط الذي عرفه الإمام الغزإلى :"بأنه خوف زائد مزموم يخرج بالإنسان إلى اليأس والقنوط ويمنعه من العمل واستعمل ابن حزم مصطلح الهم وأشار إلى أنه خبرة نفسية مؤلمة، وقال:أشد الاشياء على الناس الخوف والهم و الفقر والمرض، وأشدها الهم [4].

والإنسان قد يبدو طبيعياً ويعيش بصورة طبيعية ما دام جسده سليماً معافي ولا يظهر عليه شئ غير طبيعي ولا يظهر لديه ميل إلى القلق الا ما يكون من ملامح مؤقتة وخفيفة لهذا الميل، ولكن يحدث ذلك فقط في فترات التوتر النفسي مثلاً في فترة الامتحان، وعند التقدم لوظيفة وعند اتخاذ قرار هام. وأهم من ذلك كله تظهر هذه الملامح بوضوح عند الإصابة بمرض في الجسم ، فالقلق هنا يعلن عن نفسه بعد أن تبدل حال الإنسان . فالمرض الجسماني يزيد من القلق والخوف من نقص الدخل وهناك الأرق والألم وهناك الإحساس بالحرمان من

[1] - معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ص (398)

[2] - الصحة النفسية والعلاج النفسي /مرجع سابق /ص (399) ، ايضاً انظر الصحة النفسية في ضوء علم النفس والاسلام/مرجع سابق/ ص (141)

[3] - المرجع السابق /ص(398)

[4]- الصحة النفسية في ضوء علم النفس والاسلام /مرجع سابق /ص (140)

النجاح وهناك الجوع وكل هذه الأشياء مصادر قلق جديد. وليعلم الشخص أن للقلق مضار كثيرة حتى يتجنبه فمن مضاره :

1/ عدم استقرار النفس وعدم ثبات القلب .

2/ حصول الخوف والهلع لأحقر الأمور.

3/ دليل على ضعف الإيمان وقلة اليقين .

4/ يورد الإنسان موارد الهلاك .

5/ يورث الشك وعدم الثقة بالغير .

6/ حرمان النفس من الطمانينة .

7/ سبب من أسباب الشقاء وحرمان الخير

8/فقدان المقدرة على التركيز السليم والتفكر والاستمرارية في العمل مما يؤدي إلى فقدان الإنتاج وبالتالى ازدياد القلق والاضطراب في حلقة مفرغة .[1]

وقد وردت عدة أحاديث في معني القلق منها ما روي عن المقداد رضي ا عنه . قال: أقبلت انا وصاحبان لي وقد ذهبت أسماعنا وأبصارنا من الجهد. فجعلنا نعرض أنفسنا على أصحاب رسول ا صلي ا عليه وسلم فليس أحد منهم يقبلنا : فأتينا النبي صلي ا عليهو سلم فإنطلق بنا إلى أهله فإذا ثلاثة أعنُز فقال النبي صلي ا عليه وسلم :" احتلبوا هذا اللبن بيننا " قال : فكنا نحتاب فيشرب كل إنسان منا نصيبه . ونرفع للنبي صلي ا عليه وسلم نصيبه قال : فيجئُ من الليل فيسلم تسليماً لا يوقظ نائماً ويسمع اليقظان قال ثم يأتي المسجد فيصلي ، ثم يأتي شرابه فيشرب فأتاني الشيطان ذات ليلة وقد شربت نصيبي فقال : محمد يأتي الأنصار فيتحفونه ويصيب عندهم. ما به حاجة إلى هذه الجرعة فأتيتها فشربتها فلما أن وغلت في بطني وعلمتُ أنه ليس إليها سبيل قال: ندمني الشيطان فقال: ويحك! ما صنعتَ؟ أشربت شراب محمدٍ ؟ فيجئ فلا يجده فيدعو عليك فتهلك فتذهب دنياك وآخرتك. وعلى شملة إذا وضعتها على قدمي خرج رأسي وإذا وضتعها على رأسي خرجت قدماي، وجعل لا يجيئني النوم ، وأما صاحباي فناما ولم يصنعا ما صنعت. قال فجاء النبي صلي ا عليه وسلم فسلم كما كان يسلم ثم أتي المسجد فصلي ثم أتي شرابه فكشف عنه فلم يجد فيه شيئاً . فرفع رأسه إلى السماء . فقلتُ – الآن يدعو على فأهلك فقال :" اللهم أطعم من أطعمني وأسق من أسقاني"[2].

---

[1] ـ نضرة النعيم /مرجع سابق / (11 / 5343)

[2]ـ أخرجه مسلم :كتاب الاشربة ، باب إكرام الضيف وفضل إيثاره ،ح (2055)

وعن مسلم بن أبي بكرة قال : "سمعني أبي وأنا أقول : اللهم أني أعوذ بك من الهم والكسل وعذاب القبر ، قال : يابني ممن سمعت هذا ؟ قلت: سمعتك تقولهن، قال : الزمهن ، فإني سمعت رسول ا صلي ا عليه وسلم يقولهن"[1].

وعن ابن عباس – رضي ا عنهما ، أنه قال : قال رسول ا صلي ا عليه وسلم : " من لزم الاستغفار جعل ا له من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب ".[2]

فالاستغفار مما يدفع به الهم والقلق وهذا علاج نبوي بالإضافة إلى ما فيه من الأجر والثواب وتكثير الحسنات.

المقصود أن الإنسان عليه أن يتوكل على ا تعالى في جميع أموره وأن يستعيذ با من الهم والحزن وغيرها مما يكدر صفوه ويلتزم بالهدي النبوي في ذلك ويقوي إيمانه بذكر ا والإلتجاء إليه والطمأنينة بما يقدره ا تعالى للعبد والرضاء به والثقة بما عنده من الخير وشكر ا تعالى على نعمه التي لا تحصى وأن ينظر في أمور الدنيا إلى من هو أدنى منه حتى لا يزدري نعمة ا عليه ،وفي أمور الأخرة ينظر إلى من هو أعلى منه حتى يجتهد في عبادة ا عز وجل بنفس راضية مطمئنة ،وبا التوفيق.

---

[1] ـ أخرجه الترمذي : كتاب الدعوات، باب ما جاء في جامع الدعاء ، ح(3570) وقال هذا حديث حسن غريب

[2] ـ أخرجه ابن ماجة / كتاب الأدب باب الاستغفار ح (3889) وأحمد في المسند (56/4) بح (2234) وقال الشيخ أحمد شاكر اسناده صحيح وأخرجه أبو داود : كتاب الصلاة، باب في الاستغفار ، ح (1518)

المطلب الثالث

اليـــــأس

اليأس لغة:

مصدر قولهم يئس ييأس وهو مأخوذ من مادة (ي أ س) التي تدل على قطع الأمل يقال منه يئس ييأس (مثل علم يعلم) وييئس (مثل حسِب يحسِب) وحكي أيضاً يأيس بقلب الياء الثانية الفاً وكله بمعني انقطع أمله، وليس في كلام العرب ياء في صدر الكلام بعدها همزة إلا هذه وتأتي يئس بمعني علِم ، قيل ورد ذلك في لغة بعض العرب، وعلى ذلك قول ا تعالى: "أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُواْ"[1].

قال القرطبي: والمعني على ذلك:أفلم يعلم الذين امنوا أن لو يشاء ا لهدي الناس جميعاً من غير أن يشاهدو الآيات وقيل هو من اليأس المعروف (أي انقطاع الرجاء ويكون المعني أفلم ينقطع رجاء المؤمنين من إيمان هؤلاء الكفار لعلمهم أن ا تعالى لو أراد هدايتهم لهداهم [2].

واليأس اصطلاحاً:

قال المناوي: اليأس: القطع بأن الشئ لا يكون وهو ضد الرجاء [3]. وقال العز: اليأس من رحمة ا : هو استصغار لسعة رحمته عز وجل ومغفرته وذلك ذنب عظيم وتضييق لفضاء جوده [4]. وذكر بعض المفسرين أن اليأس في القرآن على وجهين :

أحدهما : القنوط: ومنه قوله تعالى : " ولاَ تَيْأَسواْ مِن روحِ اللّهِ إِنه لاَ ييأَس مِن روحِ اللّهِ إِلا الْقَوم الْكَافِرون "[5] ، وإنما عبر باليأس عن القنوط لأن القنوط ثمرة اليأس .

الثاني: العلم : ومنه قوله تعالى:" أَفَلَم ييأَسِ الَّذِين آمنُواْ أَن لو يشَاء اللّه لَهدى الناس جمِيعا "[6] أي أفلم يعلموا.

الفرق بين اليأس والقنوط والخيبة:

قال أبو هلال العسكري : الفرق بين اليأس و القنوط والخيبة : أن القنوط أشد مبالغة من اليأس، وأما الخيبة فلا تكون إلا بعد الأمل ، إذ هي امتناع نيل ما أُمل وأما اليأس فقد يكون قبل الأمل وقد يكون بعده ،

---

[1] - الرعد : (31)
[2] - تفسير القرطبي (260/9)
[3] - التوفيق على مهمات التعاريف /مرجع سابق /ص(346)
[4] - شجرة المعارف والاحوال / العزين عبد السلام / تحقيق إيا د خالد الطباع –/دمشق / 1989م /ص (120)
[5] - يوسف : (87)
[6] - الرعد : (31)

والرجاء واليأس نقيضان يتعاقبان تعاقب الخيبة والظفر (1).وقال ابن حجر : اليأس ألا يأمل في وقوع شئ من الرحمة وأما القنوط تصميم على عدم وقوعها (2).

حكم اليأس:

عد ابن حجر اليأس من رحمة ا تعالى من الكبائر مستدلاً بقوله تعالى:" إِنه لاَ ييأَس مِن روحِ اللّهِ إِلا الْقَوم الْكَافِرون " وبعد أن ذكر عدداً من الأحاديث المبشرة بسعة رحمته عز وجل – قال : عد هذا كبيرة وهو ما أطبقوا عليه ، وهو ظاهر ، لما فيه من الوعيد الشديد (3).

وليعلم الإنسان عواقب اليأس ومضاره والوخيمة حتى يجتنبه والتي منها:

1/ أن اليأس دليل الضعف في الدين وعدم اليقين.

2/ إنه تعب وعناء بلا فائدة .

3/ اليائس من رحمة ا كافر كما ذكر تعالى: " إِنه لاَ ييأَس مِن روحِ اللّهِ إِلا الْقَوم الْكَافِرون".

4/ وهو أية السخط على قدر ا تعالى.

5/ واليأس مرض يضعف القوي ويقتل الأجساد(4).

ومن ما ورد من آيات في اليأس : قوله تعالى:" ولَئِن أَذَقْنَا الإِنْسان مِنا رحمةً ثُم نَزعنَاها مِنْه إِنه لَيئُوس كَفُورولَئِن أَذَقْنَاه نَعماء بعد ضراء مستْه لَيقُولَن ذَهب السيئَاتُ عني إِنه لَفَرِح فَخُور إِلا الَذِين صبرواْ وعمِلُواْ الصالِحاتِ أُولَـئِك لَهم مغْفِرةٌ وأَجر كَبِير" (5).

وقوله تعالى :" والَذِين كَفَروا بِآياتِ اللهِ ولِقَائِهِ أُولَئِك يئِسوا مِن رحمتِي وأُولَئِك لَهم عذَاب أَلِيم "(6) .

ومن الأحاديث الواردة في اليأس : ما ورد عن حذيفة رضي ا عنه قال: سمعت رسول ا صلي ا عليه وسلم يقول: " أن رجلاً حضره الموت ، فلما يئس من الحياة أوصى أهله ، إذا أنا مت فاجمعوا لي حطباً كثيراً واوقدوا فيه ناراً، حتى إذا أكلت لحمي وخلصت إلى عظمي فامتحشت فخذوها فاطحنوها ثم انظروا يوماً راحاً فذوره في اليم ، ففعلوا فجمعه ا تعالى فقال له : لم فعلت ذلك ؟ قال : من خشيتك فغفر ا له" (7).

---

1 - الفروق اللغوية/ أبو هلال العسكري / لجنة احياء التراث العربي – بيروت – دار الآفاق الجديدة (د.ت) /ص (240)

2 - الزواجر عن اقتراف الكبائر /ط2/ أبو العباس أحمد بن محمد الهيثمي : ابن حجر الهيثمي – ضبط أحمد الشامي – دار الكتيب العلمية – بيروت – 1993م / ص (114)

3 - المرجع نفسه و الصفحة

4 - موسوعة نضرة النعيم /مرجع سابق /(5730/11)

5 - هود: (9-11)

6 - العنكبوت : (23)

7 - أخرجه البخاري :كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني اسرائيل ،ح(3452) واللفظ له ، ومسلم :كتاب التوبة ، باب في سعة رحمة الله تعالى وإنها سبقت غضبه ،ح(2756) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه

فهذا الرجل لما جهل سعة رحمة ا وظن أن ا لا يغفر له ذنوبه وظن أن ا لن يقدر عليه فعل ما فعل ، ولجهله غفر ا له ورحمه.

وعن أبي هريرة رضي ا عنه قال سمعت رسول ا صلي ا عليه وسلم يقول : " إن ا خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة ، فأمسك عنده تسعاً وتسعين رحمة. وأرسل في خلقه كلهم رحمة واحدة ، فلو يعلم الكافر بكل الذي عند ا من الرحمة لم ييأس من الجنة، ولو يعلم المسلم بكل الذي عند ا من العذاب لم يأمن من النار" [1].

وعن حبة وسواء ابني خالد رضي ا عنهم – قالا دخلنا علي النبي صلي ا عليه وسلم وهو يعالج شيئاً فأعناه عليه فقال : " لا تيأسا من الرزق ما تهززت رؤسكما فإن الإنسان تلده أمه أحمر ليس عليه قشر ثم يرزقه ا عز وجل " [2].

وعن أنس بن مالك رضي ا عنه قال : قال رسول ا صلي ا عليه وسلم :" لا يتمنين أحدكم الموت من ضر أصابه فإن كان لابد فاعلاً فليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي " [3].

وقال محمد بن عبد الملك بن هاشم ، قال سمعت ذا النون المصري يقول في دعائه : " اللهم إليك تقصد رغبتي وإياك أسال حاجتي ومنك أرجو نجاح طلبتي وبيدك مفاتيح مسألتي، لا أسال الخير إلا منك، ولا أرجوه من غيرك ، ولا أيـأس من روحك بعد معرفتي بفضلك"[4].

فمن أعظم ما يدفع اليأس عن العبد دعاء ا تعالى أن يدفعه عنه والإستعانة به وحسن الظن به تعالى فإن من علم أن ا تعالى ذو حكمة بالغة في تقديره له الخير والشر فلا مجال لليأس عنده وليعلم أنه بيأسه يكون قد أفرح عدوه إبليس منه غاية الفرح فليستعيذ با من شره وكيده.

والمقصود أن يبتعد الإنسان عن اليأس من رحمة ا مهما كانت أسبابه وأن لا يجعل الدنيا تضيق عليه بسبب ذنوبه ومعاصيه بل يلجأ إلى ا تعالى ويستغفره ويتوب إليه دائماً ويستعيذ به من اليأس والقنوط والشك في ستر ا ومغفرته لذنوبه ، وبا التوفيق.

---

[1] - أخرجه البخاري :كتاب الرقاق ،باب الرجاء مع الخوف، ح (6469) واللفظ له ومسلم :كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالي وأنها سبقت غضبه، ح (2755) ، وقوله :"فامتحشت" :أي احترقت ، و"يوماً راحاً" :أي شديد الريح

[2] - أخرجه ابن ماحة : كتاب الزهد ، باب التوكل واليقين، ح (4165) وقال في الزوائد اسناده صحيح

[3] - أخرجه البخاري : كتاب المرضى والطب ، باب تمني المريض الموت ، ح(5671)

[4] - حلية الأولياء /ط5 /لأبي نعيم الأصفهاني / دار الرياض – القاهرة / 1407 هـ/(333/9)

المطلب الرابع

الغضــب

الغضب لغة : الغضب نقيض الرضا ، وهو مصدر غضب يغضب غضباً يقول ابن فارس : الغين والضاد والياء أصل صحيح يدل عل شدة وقوة يقال : إن الغضبة : الضخرة الصلبة . قالوا ومنه اشتق الغضب لانه اشتداد السخط[1].

وقال ابن منظور: يقال غضب له: أي غضب على غيره من أجله وذلك إذا كان حياً، فإن كان ميتا قلت: غضب به (أي بسببه)

وقال ابن عرفة: الغضب من المخلوقين، شئ يداخل قلوبهم ومنه محمود ومذموم فالمذموم ماكان في غير الحق، والمحمود ما كان في جانب الدين والحق، وأما غضب ا تعالى فهو من صفات الأفعال عز وجل – حقيقة علي ما يليق بجلالة، وأما لازم الغضب فهو انكاره على من عصاه ومعاقبته أياه.

الغضب اصطلاحاً:

قال الجرجاني: الغضب: تغير يحصل عند فوران دم القلب ليحصل عنه التشفي في الصدر[2]

وقال الغزالى رحمه ا تعالى: غليان دم القلب بطلب الانتقام [3].

درجات الغضب :

قال الغزالى: يتفاوت الناس في قوة الغضب درجات ثلاث وهي: التفريط والإفراط والإعتدال.

أولاً : التفريط ويكون إما بفقد قوة الغضب بالكلية أو بضعفها وحينئذ يقال للإنسان إنه لا حمية له ويذم جداً ومن هنا قال الشافعي رحمه ا من استُغضب فلم يغضب فهو حمار ، وهذا يثمر ثمرات مرة كقلة الأنفة مما يؤنفُ منه من التعرض للحرمِ والزوجة والأمة واحتمال الذل من الأخِساء وصغر النفس .

ثانياً : الإفراط: ويكون بقلبه هذه الصفة حتى تخرج عن سياسة العقل و الدين والطاعة ولا يبقي للمرء معها بصيرة ونظر وفكرة ولا اختيار بل يصير في صورة المضطر وسبب غلبته أمور غريزية وأمور اعتيادية فرب إنسان هو بالفطرة مستعد لسرعة الغضب حتى كأن صورته في الفطرة صورة غضبان ويعيش على ذلك حرارة مزاج القلب ، وأما الأسباب

---

[1] - انظر مقاييس اللغة لابن فارس /مرجع سابق/(428/4)

[2] - التعريفات للجرجاني/مرجع سابق/ (168)

[3] - إحياء علوم الدين /مرجع سابق (179/3)

الإعتيادية: فهو أن يخالط قوماً يتبجحون بتشفي الغيظ وطاعة الغضب ويسمون ذلك شجاعة ورجولية .

ثالثا: وهو المحمود وذلك بأن ينظر إشارة العقل والدين فينبعث حيث تجب الحمية وينطفئ حيث يحسن الحلم وحفظه على حد الإعتدال هو الإستقامة التي كاف ا بها عبادة وهو الوسط[1] .

أسباب الغضب :

قال الغزالى رحمه ا تعالى مبيناً أسباب الغضب: من أسباب الغضب: الزهو والعجب والمزاح والهزل والهزء والتعبير والمماراة والمضادة (العناد) والغدر وشدة الحرص على فضول المال والجاه ومن أشد البواعث عليه عند أكثر الجهال تسميتهم الغضب شجاعة ورجولية وعزة نفس وكبر همة وتلقيبه بالألقاب المحمودة جهلاً حتى تميل النفس إليه وتستحسنه [2] .

بين الحزن والغضب :

قال الماوردي : "سبب الغضب هجوم ما تكرهه النفس ممن دونها، وسبب الحزن هجوم ما تكره النفس ممن فوقها ، والغضب يتحرك من داخل الجسد إلى خارجه والحزن يتحرك من خارج الجسد إلى داخله ، فلذلك قتل الحزن ولم يقتل الغضب ، لكمون الحزن وبروز الغضب ، وصار الحادث عن الغضب السطوة والإنتقام لبروزه ، والحادث عن الحزن المرض والأسقام لكمونه ، وكذلك أفضي الحزن إلى الموت ، ولم يفض إليه الغضب[3] .

الغضب المحمود:

الغضب المحمود هو ما صدر من ا عز وجل وليس مثل غضبه شئ ومن ذلك غضبه تعالى على أعدائه من اليهود ومن كان على شاكلتهم من الكفار والمنافقين والطغاة والمتجبرين.

كما يكون الغضب محموداً إذا كان – عز وجل- عندما تنتهك حرماته، وقد أثبت القرآن ذلك للرسل الكرام في مواضع عديدة. وكما في الحديث الشريف أن النبي صلي ا عليه وسلم كان يغضب في بعض الأحيان – عز وجل لا لنفسه [4].

وقال الماوردي بعد أن ذكر الأسباب التي تؤدي إلى الحلم: الأولي بالإنسان أن تدعوه إلى الحلم أفضل أسبابه ، وأن كان الحلم كله فضلاً وأن عرعن هذه الأسباب كان ذلاً، والحلم

---

1 - إحياء علوم الدين /مرجع سابق/(179/3، 180)
2 - المرجع السابق / 180/3
3 - أدب الدنيا والدين / الماوردي – تحقيق مصطفي السقا / بيروت- 1978م/ص (250 ، 252)
4 - نضرة النعيم / مرجع سابق / 5079/11

ضبط النفس عند هيجان الغضب فإن فقد الغضب لسماع ما يغضب كان ذلك من ذل النفس وقلة الحمية .

ومن فقد الغضب في الأشياء المغضبة حتى استوت حالتاه قبل الإغضاب و بعده فقد عدم من فضائل النفس الشجاعة والأنفة والحمية والغيرة والدفاع والأخذ بالثأر لأنها خصال مركبة من الغضب ، فإذا عدمها الإنسان هان بها، وليس هذا القول إغراء بتحكم الغضب ولكن إذا ثار به الغضب عند وجود ما يغضبه كف سورته بغضبه وأطفأ ثائرته بحلمه ولوعزب عنه الحلم حتى انقاد لغضبه ضل عنه وجه الصواب (1) .

وقد وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم في الغضب فمنها ما ورد في غضب ا عز وجل على اليهود ، قال تعالى :" اهدِنـا الصراطَ المستَقِيم ، صِراطَ الذِين أَنعمتَ علَيهم غَيرِ المغضوبِ علَيهم ولاَ الضالين " (2).

وقوله تعالى:"بِئْسما اشْتَرواْ بِهِ أَنفُسهم أَن يكْفُرواْ بِما أنَزلَ اللّه بغْياً أَن ينَزلُ اللّه مِن فَضلِهِ علَى من يشَاء مِن عِبادِهِ فَبآؤُواْ بِغَضبٍ علَى غَضبٍ ولِلْكَافِرِين عذَاب مهِين " (3).

ووردت آيات في سياق التحذير من الغضب كقوله تعالى :" والذِين يجتَنِبون كَبائِر الْإِثْمِ والْفَواحِشَ وإِذَا ما غَضِبوا هم يغْفِرون "(4).

وقد وردت أحاديث كثيرة في ذم الغضب وكيفية علاجه ودفعه منها ما روي في الصحيحين عن سليمان بن صرد رضي ا عنه أنه قال: "استب رجلان عند النبي صلي ا عليه وسلم ونحن عنده جلوس ، وأحدهما يسب صاحبه مغضباً قد أحمر وجهه فقال النبي صلي ا عليه وسلم : إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد لوقال: أعوذ با من الشيطان الرجيم: فقالوا للرجل: ألا تسمع ما يقول النبي صلي ا عليه وسلم قال: إني لست بمجنون (5).

فالإستعاذة من الشيطان الرجيم مما يدفع به الإنسان الغضب لأن الغضب من الشيطان.

---

1 - أدب الدينا والدين/مرجع سابق/ص (250 – 268) باختصار

2 - الفاتحة : (6 ،7)

3 - البقرة : (90)

4 - الشوري : (37)

5 - أخرجه البخاري : كتاب الادب، باب الحذر من الغضب ، ح (6115)واللفظ له ، ومسلم : كتاب البر والصلة والاداب ، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب وباي شئ يذهب الغضب ح(2610)- مسلم بشرح النووي (378/8) دار الفجز للتراث-

وعن أبي هريرة رضي ا عنه أنه قال: قال رسول ا صلي ا عليه وسلم :" اشتد غضب ا على قوم فعلوا بنبيه"- يشير إلى رباعيته - اشتد غضب ا على رجل يقتله رسول ا صلي ا عليه وسلم في سبيل ا "([1]).

وعن أبي ذر رضي ا عنه أنه قال : قال رسول ا صلي ا عليه وسلم : " إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس ، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع" ([2]).

وعن أبي هريرة رضي ا عنه قال : قال رسول ا صلي ا عليه وسلم :" إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فابت فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح"([3]).

وفي هذا دليل على تحريم امتناع المرأة من فراشه إلا لعذر شرعي

وعن عطية - وهو ابن سعد القرظي - رضي ا عنه أنه قال قال : رسول ا صلي ا عليه وسلم :" إن الغضب من الشيطان ، وإن الشيطان خلق من النار وإنما تطفأ النار بالماء فإذا غضب أحدكم فليتوضأ " ([4]) ، وهذا من أعظم ما يدفع به الغضب .

وورد علاج آخر للغضب وهو السكوت فعن ابن عباس رضي ا عنهما أنه قال : قال رسول ا صلي ا عليه وسلم :" علموا وييسروا ولاتعسروا ، وإذا غضب أحدكم فليسكت "([5])

وعن ابن مسعود رضي ا عنه – قال: قال رجل: يا رسول ا ، إني لأتاخر عن الصلاة في الفجر مما يطيل بنا فلان فيها . فغضب رسول ا صلي ا عليه وسلم مارأيته غضب في موضع كان أشد غضباً منه يومئذ ثم قال : "يأأيها الناس إن منكم منفرين فمن أم الناس فليتجوز ، فإن خلفه الضعيف والكبير وذا الحاجة"([6]).

وعن عائذ بن عمرو – رضي ا عنه- أنه قال : إن أبا سفيان أتي على سليمان وصهيب وبلال في نفر فقالوا :وا ما أخذت سيوف ا من عنق عدو ا مأخذها .قال : فقال أبوبكر: أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم؟ فأتي النبي صلي ا عليه وسلم فأخبره : فقال :" يا أبا بكر لعلك أغضبتهم لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك" فاتاهم أبو بكر فقال : يا إخوتاه أغضبتكم ؟ قالوا لا يغفر ا لك يا أخي " ([7]).

---

[1] - أخرجه البخاري :كتاب المغاز ي، باب ما أصاب النبي صلي الله عليه وسلم يوم أحد، ح (4073 ، 4074 ، 4076)، و أخرجه مسلم ،كتاب الجهاد والسير ،باب اشتد غضب الله على من قتله رسوله الله صلي عليه وسلم ح (1793)

[2] - أخرجه أبوو داود :كتاب الأدب باب ما يقال عند الغضب ح (4782) واللفظ له ، وأحمد (152/5) وقال مخرج جامع الاصول اسناده حسن (440/8) وذكره المنذري في الترغيب والترهيب وعزاه لابن حبان (450/3)

[3] - أخرجه البخاري :كتاب بدء الخلق ، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء ..، ح (3237) ومسلم: كتاب النكاح، باب تخريم امتناعها من فراش زوجها ، ح (1436) (232/5) (النووي)

[4] - أخرجه أبو داود: كتاب الأدب، باب ما يقال عند الغضب ،ح (449/8) واللفظ له ، وأحمد (226/4)

[5] - أخرجه أحمد (239/1)

[6] - أخرجه البخاري : كتاب الأذان باب من شكا إمامه إذا طول ح (704) واللفظ له، ومسلم كتاب: الصلاة، باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام ح (466) 393/2 (النووي)

[7] - أخرجه مسلم: كتاب الفضائل باب من فضائل سلمان وصهيب وبلال رضي الله عنهما ح (2504)

وعن أبي هريرة رضي ا عنه أن رجلاً قال للنبي صلي ا عليه وسلم أوصني قال:" لا تغضب " فردد مراراً قال: " لا تغضب "(1).

وعن رجل من أصحاب النبي صلي ا عليه وسلم: " قال رجل: يا رسول ا أوصيني قال:" لاتغضب" قال الرجل : ففكرت حين قال النبي صلي ا عليه وسلم ما قال فإذا الغضب يجمع الشر كله "(2).

وكتب أبو بكر رضي ا عنه إلى ابنه وكان بسجستان :"بأن لا تقضي بين اثنين وأنت غضبان . فإني سمعت النبي صلي ا عليه وسلم يقول : " لا يقضين حكم بين اثنين وهو غضبان "(3).

وعن عائشة رضي ا عنها أنها قالت : دخلت على رسول ا صلي ا عليه وسلم وأنا متسترة بقرام فيه صورة فتلون وجهه . ثم تناول الستر فهتكه ثم قال : "أن من أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يتشبهون بخلق ا "(4) .

وقد ورد في الأثر عن ذي القرنين رحمه ا تعالى – وقد نقل عنه : أنه لقي ملكاً من الملائكة فقال : علمني علماً أزدد به إيماناً ويقيناً ، قال لا تغضب فإن الشيطان أقدر ما يكون على ابن آدم حين يغضب فرد الغضب بالكظم ، وسكنه بالتؤده وإياك والعجلة فإنك إذا عجلت أخطأت حظك وكن سهلاً ليناً للقريب والبعيد ، ولا تكن جباراً عنيداً" (5).

وقال مجاهد رحمه ا تعالى : قال إبليس لعنه ا : ما أعجزني بنوآدم فلن يعجزوني في ثلاث : إذا سكر أحدهم أخذنا بخزامته فقدناه حيث شئنا وعمل لنا بما أحببنا وإذا غضب قال بما لا يعلم وعمل بما يندم ونبخله بما في يديه ونمنيه بما لايقدر عليه(6).

وقال جعفر الصادق رحمه ا تعالى – ليس في القرآن آيه أجمع لمكارم الأخلاق من قوله تعالى :"خُذِ الْعَفْوَ وَأْمر بِالْعرفِ وَأعرض عن الْجاهِلِين "(7) ووجه العلماء كلامه بقولهم : إن الأخلاق ثلاثة بحسب القوي الإنسانية عقلية وشهوية وغضبية. فالعقلية الحكمة ومنها المعروف، والشهوية العفة ومنها أخذ العفو، والغضبية الشجاعة ومنها الإعراض عن الجاهلين (8). وقال أيضاً الغضب مفتاح كل شر (1).

---

1 - أخرجه البخاري كتاب الادب باب الحذر من الغضب ح (6006)

2 - أخرجه أحمد (373) واللفظ له وذكره المنذري في الترغيب والترهيب وعزاه لأحمد وقال رواته محتج بهم في الصحيح (445/3)

3 - أخرجه البخاري :كتاب الأحكام، باب هل يقضي القاضي أو يفتي وهو غضبان ، ح (7158) ومسلم كتاب :الأقضية ، باب كراهه فضاء القاضي وهو غضبان ، ح (1717)

4 - أخرجه البخاري: كتاب اللباس ، باب ما وطي من التصاوير ، ح (5954) ،ومسلم : كتاب اللباس والزينة ، باب تحريم تصوير صور الحيوان ...الخ رثم (2107)

5 - احياء علوم الدين/مرجع سابق/ (163/3)

6- احياء علوم الدين/مرجع سابق / (177/3)

7 - الأعراف : (199)

8 - فتح الباري / مرجع سابق/(156/3)

ولأن الغضب انفعال بشري ينبع من فطرة الإنسان فهو يختلف من شخص لآخر فمنهم من يكون انفعاله حاداً فيصاب بالغضب والإنفعال والتشنج لأدني سبب فيفقد إتزانه وزمام نفسه وعقله ، وقد يدفعه ذلك إلى التفوه بما لا يلائم مكانته ورسالته بقوله كلاماً يسبب له الأذي أو يسقطه من أعين الناس أو يوقعه في الحسرة والندم .[2] وقد قال بعض الحكماء : " إياك وعزة الغضب فإنها تفضي إلى ذل الإعتذار" [3].

فالإنسان المسلم قمة الكائنات الحية التي تعيش على وجه الأرض وأفضلها وأكرمها بما حباه ا من صفات ومزايا ، ولما أعده له من جليل الغايات ،قال تعالى:" ولَقَد كَرمنَا بِنِي آدم وحملْنَاهم فِي الْبر والْبحرِ ورزقْنَاهم من الطيباتِ وفَضلْنَاهم علَى كَثِيرٍ ممن خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ".[4] وسبب هذا التفضيل أن ا تعالى أعد الإنسان لخلافته على هذه الأرض ولإعمار هذا الكون بالخير والعمل الصالح ، فلا يناسبه الغضب ولا يلائمه الانتقام و من مميزات هذا الدين أنه يعترف بالصفات البشرية ويعالجها ومن هنا جاء نصح النبي صلي ا عليه وسلم للرجل السائل له الوصية بألا يغضب فقد يكون من النوع الذي يثور وينفعل لأدنى سبب [5].

ومن ناحية أخرى فقد دلت التجارب الطبية الحديثة على أن الغضب أحد الأسباب الرئيسية لإرتفاع ضغط الدم وتصلب الشرايين. فيقول طبيب أمريكي معاصر: "أن الاضطرابات العنيفة (الغضب) وخيبة الأمل والهموم و القلق هي نتائج ظاهرة لضغط وقتي مرتفع. وفي هذه الحالة يستعد الجسم بحركة تلقائية للعمل للتغلب على العقبات ، وأن هذا الضغط لا يزول إلا بزوال الدافع الفعلي الذي أثاره ومن الأهمية بمكان أن تفهم أن تصلب الشرايين يمكن أن يتفاقم حتى ينتهي إلى عاقبة محزنة ، وعلى المصاب بالتصلب أن يحاول البقاء هادئاً في كل لحظة لأن أي جهد في القسم الذي يشتغل في الجسم ، يمكن أن يحدث الإصابة المفاجئة[6].

وقد اكتفي الطبيب بتوجيه نصح عادي بقوله: على المصاب بالتصلب أن يحاول البقاء هادئاً في كل لحظة" ، ولكنه لم يوضح كيف السبيل إلى ذلك على الرغم من أن الأمر خطير ويمكن أن ينتهي إلى عاقبة محزنة. أما طبيب البشرية فقد عالج الغضب بأساليب متنوعة.

---

[1] - الاحياء /مرجع سابق/ (177/3)

[2] - دراسات في الحديث النبوي /ط3/د.محمد لقمان الأعظمي الندوي /مكتبة العبيكان /1416هـ -1995م /ص(121)

[3] - أدب الدنيا والدين /مرجع سابق /ص (25)

[4] - الاسراء : (70)

[5] - دراسات في الحديث النبوي/مرجع سابق / ص (122)

[6] - الغذاء يصنع المعجزات / ط6 / جايلورد هاوزر /ص (267) - انظر دراسات في الحديث النبوي /ص(123).

منها تغيير الهيئة - الجلوس أو الاضطجاع- وأرشد إلى كظم الغيظ كما قال:" ليس الشديد بالصرعة وإنما الشديد من يملك نفسه عند الغضب "[1].

وأرشد إلى الاستعاذة با من الشيطان الرجيم وأنها مذهبة للغضب كما عالج القران الكريم هذا المرض الخطير بعبادات موحية فقال تعالى :" وسارِعواْ إِلَى مغْفِرةٍ من ربكُم وجنةٍ عرضها السماواتُ والأَرض أُعِدتْ لِلْمتقِين الَّذِين ينفِقُون فِي السراء والضراء والْكَاظِمِين الْغَيظَ والْعافِين عن الناسِ واللّه يحِب الْمحسِنِين "[2] فجعل كظم الغيظ من صفات المتقين وكظم الغيظ هي المرحلة الأولي وهي وحدها لاتكفي كما يتراءي للطبيب الأمريكي ، فقد يكظم الإنسان غيظه ليحقد وينتقم، أما النص القرآني فلم يتوقف عند ذلك إنما يسترسل في معالجة هذا الداء فدعا إلى العفو والسماح فوصف العافين عن الناس بالمحسنين الذين يحبهم ا سبحانه وتعالى. وهذا هو العلاج الرباني لمرضى الغضب [3]. فإن التزم به المسلم دفع عن نفسه الغضب ومضاره والتي تتمثل في:

1/أنه يغضب الرحمن الرحيم ويرضي الشيطان الرجيم

2/ الصبر عليه أشد وأصعب من مجاهدة العدو.

3/ يؤول إلى التقاطع وافساد ذات البين

4/ يتولد منه الحقد والحسد وهذا نقص في العقل والدين .

5/ كثيراً ما يعقبه الإعتذار والندم، وقد يكون بعد فوات الأوان

6/ يجعل صاحبه لا يستفيد من الموعظة والعبرة.

7/ قد يؤثر على البدن حتي يعمي البصر ويصم الآذان ويخرس اللسان ويعجز الإنسان بل قد يموت الإنسان وتزهق نفسه بالكلية.

8/ نفرة الخلق عنه وخوفهم من القرب منه [4].

والغضب إذا هاج يعالج أمور منها:-

1- أن يذكر ا - عز وجل – فيدعوه ذلك إلى الخوف منه ويبعثه الخوف منه علي الطاعة له فعند ذلك يزول الغضب ، قال تعالى :" واذْكُر ربك إِذَا نَسِيتَ وقُلْ عسى أَن يهدِينِ ربي "[5]. قال عكرمة، يعني إذا غضبت .

[1] - أخرجه البخاري :كتاب الادب ، باب الحذر من الغضب ،ح (6114) ومسلم: كتاب البر ، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب وباي شئ يذهب الغضب ،ح (2609)

[2] - آل عمران : (133 ، 134)

[3] - دراسات في الحديث النبوي /مرجع سابق / ص (126)

[4] - نضرة النعيم /مرجع سابق /(5097/11)

[5] - الكهف : (24)

2- أن يتفكر في الأخبار الواردة في فضل كظم الغيظ والعفو والحلم والاحتمال فيرغب في ثواب ذلك، فتمنعه شدة الحرص على ثواب هذه الفضائل على التشفي والانتقام وينطفئ عنه غيظه.

3- أن يخوف نفسه بعقاب الله تعالى ، وهو أن يقول : قدرة الله على أعظم من قدرتي على هذا الإنسان ، فلو أمضيت فيه غضبي ، لم أمن أن يمضي الله - عز وجل – غضبه على يوم القيامة فأنا أحوج ما أكون إلى العفو .

4- أن يحذر نفسه عاقبة العداوة والانتقام وتشمير العدو في هدم أغراضه والشماتة بمصائبه فإن الإنسان لا يخلو من المصائب وهذا ما يعرف بتسليط شهوةٍ على غضب ولا ثواب عليه إلا أن يكون خائفاً من أن يتغيير عليه أمر يعينه على الآخرة فيثاب على ذلك.

5- أن يتفكر في قبح صورته عند الغضب وأنه يشبه حينئذ الكلب الضاري والسبع العادي و إنه أبعد ما يكون مجانبة لأخلاق الأنبياء والعلماء الفضلاء في أخلاقهم .

6- أن يعلم أن غضبه إنما كان من شئ جرى على وفق مراد الله تعالى لا على وفق مراده هو فكيف يكون مراد نفسه أولي من مراد الله تعالى.

7- أن يتذكر ما يئول إليه الغضب من الندم ومزمه الانتقام.

8- أن يتذكر أن القلوب تنحرف عنه وتحذرالقرب منه فيبتعد الخلق عنه فيبقى وحيداً فريداً ، فإن ذلك جدير بأن يصرف الغضب عنه .

9- أن يذكر انعطاف القلوب عليه وميل النفوس إليه ، فلا يري إضاعة ذلك بتنفير الناس منه ويكف عن متابعة الغضب.

10- ينبغي للغضبان عدم المعاقبة في حالة غضبه وإن كان مستحقاً للعقوبة ، بل يمهل حتى يسكن الغضب لتكون العقوبة بمقدار الإساءة لا بمقدار الغضب.[1]

الخلاصة : بعد هذا العرض للغضب وأسبابه وسبل دفعه ومعرفة مضاره فعلي المسلم أن يجاهد نفسه في دفعه عنه ما استطاع وأن يتخذ من هذا الهدي النبوي وقاية وعلاج منه ويستعين بالله في ذلك.

1- الطب الروحاني /مرجع سابق /ص(43)

المطلب الخامس

الحسد

الحسد لغة :

مصدر قولهم : حسد يحسِد ويحسِد – بكسر السين وضمها - وأصله القشر وهو مأخوذ من الحسدل وهو القُراد، فالحسد يقشر القلب ، كما تقشر القُراد الجلد فتمتص دمه. وحسدتك على الشئ ، وحسدتك الشئ بمعني. يقول الفيومي :"حسدته على النعمة وحسدته النعمة حسداً بفتح السين أكثر من سكونها، يتعدي إلى الثاني بنفسه وبالحرف إذا كرهتها عنده، وتمنيت زولها عنه" وهو عند أهل التحقيق غير الغبطة، لأن الأولي صفة المنافقين والثانية صفة المؤمنين.

ومنه قوله تعالى:" حسدا من عِندِ أَنفُسِهِم "[1]، وقوله تعالى : " ومِن شَر حاسِدٍ إِذَا حسد"[2] ، وقوله صلي ا عليه وسلم: " لا حسد إلا في اثنين" ، هو أن يتمني الرجل أن يرزقه ا مالاً ينفق منه في سبيل الخير، أو يتمني أن يكون حافظاً لكتاب ا ، فيتلوه أناء الليل وأطراف النهار، ولا يتمني أن يرزا صاحب المال في ماله أو تالى القرآن في حفظه ، وهذا هو الحسد المباح وهو ما يسمي بالغبطة .

وقال ابن منظور : الحسد أن تتمني زوال نعمة المحسود ، وحسده يحسده حسداً وحسده إذا تمني أن تتحول إليه نعمته وفضيلته أو يسلبهما . وتحاسد القوم ، ورجلٌ حاسد من قوم حسدٍ[3]

والحسد اصطلاحاً :

كراهة النعمة وحب زوالها عن المنعم عليه[4]

وقال الجرجاني : الحسد تمني زوال نعمة المحسود إلى الحاسد[5] .

وقال الجاحظ :الحسد : هو التألم بما يرأه الإنسان لغيره وما يجده فيه من الفضائل والإجتهاد في إعدام ذلك الغير ما هو له ، وهو خلق مكروه وقبيح بكل أحدٍ[6].

---

1 - البقرة : (109)

2 - الفلق : (5)

3 - انظر الصحاح للجوهري/مرجع سابق / (546/2)، و لسان العرب/مرجع سابق (148/3/ 149)، و مقاييس اللغة/مرجع سابق (16/2) والمفردات /مرجع سابق/ص(117)

4 - الإحياء /مرجع سابق/ (189/3)

5 - التعريفات /مرجع سابق/ص (87)

6 - تهذيب الأخلاق /الجاحظ / القاهرة – دار الصحابة للتراث (د/ت)/ ص (34)

الفرق بين الحسد والمنافسة :

إذا كان الحسد شدة الأسي على الخيرات تكون للناس الأفاضل ، فإنه غير المنافسة وربما غلط قوم فظنوا أن المنافسة في الخير هي الحسد، وليس الأمر على ما ظنوا ،لأن المنافسة طلب التشبه بالأفاضل من غير إدخال ضرر عليهم، والحسد أن يصير الفضل له، فالمنافسة إذن فضيلة لأنها داعية إلى اكتساب الفضائل و الإقتداء بأخيار الأفاضل ، وبقدر فضل الإنسان وظهور النعمة عليه ، يكون حسد الناس له ، فإن كثر فضله كثر حساده، وأن قل قلوا، لأن ظهور الفضل يثير الحسد وحدوث النعمة يضاعف الكمد[1].

الفرق بين البخل والحسد:

قال الكفوي : البخل والحسد مشتركان في أن صاحبهما يريد منع النعمة عن الغير، ثم يتميز البخيل بعدم دفع ذي النعمة شيئا والحاسد يتمني ألا يعطي أحد سواه شيئاً[2].

الفرق بين الحسد والغبطة :

قال الكفوي :الغبطة تمني الإنسان أن يكون له من الذي بغيره من غير إرادة إذهاب ما لغيره ، أما الحسد فهو إرادة زوال نعمة الغير. ثم أن الغبطة صفة المؤمن والحسد صفة المنافقين – كما سبق ذكره- [3].

أسباب الحسد :

قال الماوردي رحمه ا : أعلم أن دواعي الحسد ثلاثة :

1- بغض المحسود ، فيأسي عليه بفضيلة تظهر ، أو منقبة تشكر ، فيثير حسداً وقد خامر بغضا وهذا النوع لا يكون عاماً ، وأن كان أضرها لأنه ليس يبغض كل الناس [4].

2- أن يظهرمن المحسود فضل يعجز عنه، فيكره تقدمه فيه ، واختصاصه به فيثير ذلك حسداً لولاه لكف عنه، وهذا من أوسط الأسباب لأنه لا يحسد من الأكفاء من دنا ، وإنما يختص بحسد من علا ، وقد يمتزج بهذا النوع ضرب من المنافسة ، ولكنها مع عجز فلذلك صارت حسداً .

3- أن يكون في الحاسد شح بالفضائل وبخل بالنعم وليست إليه ، فيمنع منها، ولا بيده فيدفع عنها، لأنها مواهب قد منحها ا من شاء فيسخط نعم ا عز وجل في قضائه ويحسد على ما منح من عطائه وإن كانت نعم ا –عزوجل - عنده أكثر ومنحه عليه أظهر وهذا النوع من

---

[1] - أدب الدنيا والدين للما وردي/مرجع سابق/ص (176/ 177)
[2] - الكليات للكفوي /مرجع سابق/ص(242)
[3] - المرجع نفسه /ص(672)
[4] - أدب الدنيا والدين للما وردي/مرجع سابق/ص (176)

الحسد أعمها وأخبثها، إذ ليس لصاحبه راحة، ولا لرضاه غاية، فإن اقترن بشر وقدرة كان جوراً وانتقاماً وإن صادف عجزاً ومهانة كان جهداً وسقاماً (1).

وأضاف الغزالى إلى ذلك أسباباً أخري أهمها: الخوف من فوت المقاصد ، وذلك يختص بمتزاحمين على مقصود واحد . ومن هذا الجنس تحاسد الضرات في التزاحم على مقاصد الزوجية وتحاسد الأخوة في التزاحم على نيل المنزلة في قلب الأبوين للتوصل به إلى مقاصد الكرامة والمال (2).

فالحسد خلق سئ مكروه والأفضل للإنسان أن يبتعد عنه ويتجنبه لما فيه من أضرار ومفاسد للبدن والدين ، قال الماوردي - رحمه ا – أعلم أن الحسد خلق ذميم ، مع إضرار بالبدن ، و إفساده للدين، حتى لقد أمر ا بالاستعاذة من شره فقال تعالى:" وِمِن شَرِ حاسِدٍ إِذَا حسد". (3)

وناهيك بحال ذلك شراً ولو لم يكن من ذم الحسد إلا أنه خلق دنئُ يوجه نحو الأكفاء والأقارب ، ويختص بالمخالط والصاحب لكانت النزاهة عنه كرماً ، والسلامة منه مغنماً، فكيف وهو بالنفس مضر وعلى الهم مصر حتى ربما أفضي بصاحبه إلى التلف من غير نكاية عدو ولا إضرار بمحسود (4).

وقد ورد في القرآن الكريم عدة آيات فيها ذكر الحسد وذمه منها قوله تعالى : " ود كَثِير من أَهلِ الْكِتَابِ لَو يردونَكُم من بعدِ إِيمانِكُم كُفاراً حسدا من عِندِ أَنفُسِهِم من بعدِ ما تَبين لَهم الْحق فَاعفُواْ واصفَحواْ حتى يأْتِي اللّه بِأَمرِهِ إِن اللّه علَى كُلِّ شَيءٍ قَدِير " (5). وقوله تعالى:" أَم يحسدون الناس علَى ما آتَاهم اللّه مِن فَضلِهِ فَقَد آتَينَآ آلَ إِبراهِيم الْكِتَاب والْحِكْمةَ وآتَينَاهم ملْكًا عظِيما " (6).

وقوله: "سيقُولُ الْمخَلَّفُون إِذَا انطَلَقْتُم إِلَى مغَانِم لِتَأْخُذُوها ذَرونَا نَتَّبِعكُم يرِيدون أَن يبدلُوا كَلَام اللَّهِ قُل لَّن تَتَّبِعونَا كَذَلِكُم قَالَ اللَّه مِن قَبلُ فَسيقُولُون بلْ تَحسدونَنَا بلْ كَانُوا لَا يفْقَهون إِلَّا قَلِيلًا " (7).

وقد وردت أحاديث كثيرة في ذم الحسد منها ما ورد عن أبي سعيد الخدري رضي ا عنه – أن جبريل أتي النبي صلي ا عليه وسلم فقال: "يا محمد اشتكيت ؟" فقال : "نعم"

---

[1] - أدب الدنيا والدين/مرجع سابق/ص (176)
[2] - إحياء علوم الدين/مرجع سابق/ (200/3)
[3] -الفلق : (5)
[4] - أدب الدنيا والدين/مرجع سابق/ص(260- 262)
[5] - البقرة : (109)
[6] - النساء : (54)
[7] - الفتح : (15)

قال " باسم ا   أرقيك من كل شئ يؤذيك من شر كل نفس أوعين حاسد ا   يشفيك باسم ا أرقيك" ([1]).

فهذه رقية علمها جبريل عليه السلام للنبي صلي ا   عليه وسلم وهي مما يدفع بها الحسد والعين بإذن ا   تعالى

وعن عبد ا   بن عمرو – رضي ا   عنهما- عن رسول ا   صلي ا   عليه وسلم أنه قال : " إذا فتحت عليكم فارس والروم أي القوم أنتم ؟ قال عبد الرحمن بن عوف : نقول كما أمرنا ا   ، قال رسول ا   صلي ا   عليه وسلم : " أو غير ذلك تتنافسون ، ثم تتحاسدون ثم تتدابرون ثم تتباغضون ، أو نحو ذلك ، ثم تنطلقون في مساكين المهاجرين ، فتجعلون بعضهم على رقاب بعض" ([2]).

عن أبي هريرة رضي ا   عنه – أن رسول ا   صلي ا   عليه وسلم قال : "إياكم والظن ، فإن الظن أكذب الحديث ، ولاتجسسوا ولا تنافسوا ، ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد ا   إخواناً "([3]).

وعن عبد ا   بن عمرو رضي ا   عنهما – قال قيل لرسول ا   صلي ا   عليه وسلم أي الناس أفضل ؟ قال: " كل مخموم القلب ، صدوق اللسان، قالوا صدوق اللسان نعرفه فما مخموم القلب؟ قال: هو التقي النقي لا إثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد"([4]).

وعن أبي هريرة رضي ا   عنه – أن رسول ا   صلي ا   عليه وسلم قال : "لايجتمعان في النار مسلم قتل كافراً ، ثم سدد وقارب ، ولايجتمعان في جوف مؤمن غبار في سبيل ا   ، وفيح جهنم ولا يجتمعان في قلب عبد الإيمان والحسد ([5]).

وعن ضمرة بن ثعلبة رضي ا   قال : قال رسول ا   صلي ا   عليه وسلم: "لايزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا "([6]).

---

[1] - أخرجه مسلم : كتاب السلام ، باب الطب والمرضى والرقي ،ح (2186)

[2] - أخرجه مسلم :كتاب الزهد والرقائق ،باب منه ،ح (2968) وقوله :"نقول كما أمرنا الله" أي نحمده ونشكره

[3] - أخرجه البخاري : كتاب الأدب، باب ياأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن أن بعض الظن اثم ولاتجسسوا" ، ح (6066) ومسلم كتاب البر والصلة ووالآداب، باب تحريم الظن والتجسس والتنافس والتناجش ونحوها، ح (2563) واللفظ له .

[4] - أخرجه ابن ماجة: كتاب الزهد ، باب الورع والتقوي ، ح (4216) وفي الزوائد هذا اسناد صحيح رجاله ثقات.

[5] - أخرجه النسائي :كتاب الجهاد، باب فضل من عمل في سبيل الله على قدمه ، ح (2912) وقال الألباني : حسن وصدره عند مسلم : كتاب الامارة ، باب من قتل كافراً ثم سدد، ح (1891)

[6] - أوردهـ المنذري في الترغيب والترهيب (547/3) وقال أخرجه الطبراني ورواته ثقات

عن عائشة رضي ا عنها عن النبي صلي ا عليه وسلم قال: "ما حسدتكم اليهود على شئ ، ما حسدتكم على السلام والتامين "[1]. أي قول آمين عقب قراءة الفاتحة في الصلاة.

ومن أقوال العلماء الواردة في الحسد:

قال معاوية رضي ا عنه :" ليس في خصال الشر أعدل من الحسد ، يقتل الحاسد قبل أن يصل إلى المحسود" [2].

وقال عمر بن الخطاب رضي ا عنه : "ما كانت نعمة ا على أحد إلا وجه لها حاسداً " [3].

وقال الحسن: "يا ابن آدم لم تحسد أخاك! فإن كان الذي أعطاه لكرامته عليه، فلم تحسد من أكرمه ا ؟ وإن كان غير ذلك فلم تحسد من مصيره إلى النار".

وقال ابن سيرين رحمه ا ما حسدت أحد على شئ من أمر الدنيا لأنه إن كان من أهل الجنة فكيف أحسده وهي حقيرة في الجنة ؟ وإن كان من أهل النار فكيف أحسده على أمر الدنيا وهو يصير إلى النار [4].

وقال بعض الحكماء : "يكفيك من الحاسد أنه يغتم في وقت سرورك "[5]

وقال بعض السلف : الحسد أول ذنب عصي ا به في السماء يعني حسد إبليس لآدم عليه السلام وأول ذنب عصي ا به في الأرض ، يعني حسد ابن آدم لأخيه حتى قتله.

اصبر على كيد الحسود   فإن صبرك قاتله

فالنار تأكل بعضـ ـها   إن لم تجد ما تأكله

وقال بعض الحكماء : من رضي بقضاء ا تعالى لم يسخطه أحد ومن قنع بعطائه لم يدخله حسد [6].

فلما كان الحسد بهذه المنزلة من القبح والإستهجان فإبتعاد المسلم عنه من أعظم الفضائل ، لذا كان واجباً على المسلم أن يدفعه عن نفسه فإن الحسد يوجب طول السهر و قلة الغذاء ورداءة اللون وفساد المزاج ودوام الكمد وقيل لأعرابي عاش مائة وعشرين سنة : ما أطول عمرك؟ فقال :" تركت الحسد فبقيت "، ولا يقع الحسد إلا في أمور الدنيا فلا تجد أحداً يحسد قوام الليل ولا صوام النهار ولا العلماء على العلم بل على الصيت والذكر[7].

---

[1] - أخرجه ابن ماجة ككتاب اقامة الصلاة باب الجهر بامين ح (856)وفي الزوائد هذا اسناد صحيح ورجاله ثقات

[2] - أدب الدنيا والدين/مرجع سابق/ص (176)

[3] - المرجع نفسه / ص (177)

[4] - الإحياء/ مرجع سابق/ (201/3)

[5] - أدب الدنيا والدين/مرجع سابق/ ص (179)

[6] - المرجع السابق /ص(176)

[7] - الطب الروحاني لابن الجوزي /مرجع سابق/ ص (34)

وللحسد مضار كثيرة على الحاسد منها :

1/ اسخاط ا تعالى في معارضته و اجتناء الأوزار في مخالفته إذ ليس يرى قضاء ا عدلاً ولا لنعمه من الناس أهلاً .

2/ حسرات النفس وسقام الجسد ، ثم لا يجد لحسرته انتهاء ولا يؤمل لسقامه شفاء .

3/ انخفاض المنزلة وانحطاط المرتبة .

4/ مقت الناس له ، حتى لا يجد فيهم محباً وعدواتهم له حتى لا يري فيهم ولياً فيصير بالعدواة مأثوراً وبالمقت مزجوراً .

5/ يجلب النقم ويزيل النعم .

6/ منبع الشرور العظيمة ومفتاح العواقب الوخيمة .

7/ يورث الحقد والضغينة في القلب .

8/ معول هدم في المجتمع .

9/دليل على سفول الخلق ودناءة النفس.[1]

وعلاج هذا المرض:

يعلاج هذا المرض بأمور هي له حسم ، إن صادفها عزم، فمنها: إتباع الدين في اجتنابه والرجوع إلى ا عز وجل في آدابه فيقهر نفسه على مذموم خُلقها ، وينقلها عن لئيم طبعها ، وإن كان نقل الطباع عسيراً لكن بالرياضة والتدريج يسهل منها ما استصعب ويحبب منها ما اتعب .

ومنها: العقل الذي يستقبح به من نتائج الحسد ما لا يرضيه ويستنكف من هجنة مساوية فيذال نفسه أنفة ويطهرها حمية، فتذعن لرشدها وتجيب إلى صلاحها وهذا إنما يصبح لدي النفس الأبية والهمة العلية وإن كان ذو الهمة يجل عن دناءة الحسد.

ومنها: أن يستدفع ضرره ويتوقي أثره ويعلم أن مكانته في نفسه أبلغ ومن الحسد أبعد، فيستعمل الحزم في دفع ما كده وأكمده ليكون أطيب نفساً وأهنا عيشاً .

ومنها : أن يرضي بالقضاء ويستسلم للمقدور ولا يري أن يغالب قضاء ا فيرجع مغلوباً ولا أن يعارضه في أمره ، فيرد محروماً مسلوباً[2]

وقال بعض الحكماء.

ألا قل لمن كان لي حاسداً ⁂ أتدري على من أسات الأدب

أسـاـات على ا في فعله ⁂ لأنك لم ترضي لي ما وهب

فجازاك عني بأن زادني ⁂ وسـد عليك وجوه الطلب

---

[1] - نضرة النعيم / مرجع سابق / 4429/10

[2] - أدب الدنيا والدين للماوردي /مرجع سابق/ص (262- 264)

ثم إن المحسود لم ينقص الحاسد من رزقه ولم يأخذ شيئا من يده فقصد الحاسد زوال ما أعطيه ظلم محض [1].

ثم ينبغي للحاسد أن ينظر في حال المحسود ، فإن كان إنما نال الدنيا فقط فهذا ينبغي أن يرحم، لأن الذي ناله في الغالب عليه لا له وهل فضول الدنيا إلا هموم كما قال المتنبي :

ذكر الفتي عمره الثاني وحاجته ما قاته وفضول العيش أشغال

ومعني هذا أن الكثير المال شديد الخوف عليه ، والكثير الجواري شديد الحذر عليهن، قوي الإهتمام بهن أو لهن والوالى خائف من العزل.

فإن لم ينل الحاسد ما نال المحسود فلتكن مجاهدته إمساك لسانه عن ذكر عيوبه ومثالبه وحبس ما في قلبه [2].

قال ابن القيم رحمه ا : ويندفع شر الحاسد عن المحسود بعشرة أسباب :

السبب الأول : التعوذ با من شره ، والتحصن به واللجوء إليه .

السبب الثاني : تقوي ا وحفظه عند أمره ونهيه فمن اتقي ا تولي حفظه ولم يكله إلى غيره.

السبب الثالث : الصبر على عدوه وأن لا يقاتله ولا يشكوه ولا يحدث نفسه بأذاه أصلاً ، فما نُصر على حاسده وعدوه بمثل الصبر عليه .

السبب الرابع : التوكل على ا :" ومن يتَوكلْ علَى اللهِ فَهو حسبه "[3] والتوكل من أقوي الأسباب التي يدفع بها العبد ما لا يطيق من أذي الخلق وظلمهم وعدوانهم . وهو من أقوي الأسباب في ذلك فإن ا حسبه أي كافيه ومن كان ا كافيه وواقيه فلا مطمع فيه لعدوه .

السبب الخامس : فراغ القلب من الاشتغال به والفكر فيه وأن يقصد أن يمحوه من باله كلما خطر له . فلا يلتفت إليه ولا يخافه ، ولا يملأ قلبه بالفكر فيه . وهذا من أنفع الأدوية وأقوي الأسباب المعينة على اندفاع شره .

السبب السادس : وهو الإقبال على ا ، والإخلاص له وجعل محبته ورضاه والإنابة إليه في محل خواطر نفسه وأمانيها تدب فيها دبيب تلك الخواطر شيئاً فشيئاً حتى يقهرها ويغمرها ويذيبها بالكلية فتبقي خواطره وهواجسه وأمانيه كلها في محاب الرب والتقرب إليه .

السبب السابع : تجريد التوبة إلى ا من الذنوب التي سلطت عليه أعداءه فإن ا تعالى يقول:" وما أَصابكُم من مصِيبةٍ فَبِما كَسبتْ أَيدِيكُم ويعفُو عن كَثِيرٍ "[4].

---

1 - الطب الروحاني لابن الجوذي /مرجع سابق/ ص (35)

2 - المرجع السابق /ص(35-37)- بتصرف-

3 - الطلاق : (3)

4 - الشورى : (30)

السبب الثامن : الصدقة والإحسان ما أمكنه فإن لذلك تاثيراً عجيباً في دفع البلاء ودفع العين، وشر الحاسد ولو لم يكن في هذا إلا بتجارب الأمم قديماً وحديثاً لكفي به فما حرس العبد نعمة الله عليه بمثل شكرها ولا عرضها للزوال بمثل العمل فيها بمعاصي الله . وهو كفران النعمة وهو باب إلى كفران المنعم [1].

السبب التاسع : وهو من أصعب الأسباب على النفس وأشقها عليها ولا يوفق له إلا من عظم حظه من الله ، وهو إطفاء نار الحاسد والباغي والمؤذي بالإحسان إليه ، فكلما ازداد أذي وشراً وبغياً وحسداً ازددت إليه إحساناً وله نصيحة وعليه شفقة ، وقال الله عز وجل:" ولَا تَستَوِي الْحسنَةُ ولَا السيئَةُ ادفَع بِالَتِي هِي أَحسن فَإِذَا الَذِي بينَك وبينَه عداوةٌ كَأَنه ولِي حمِيم وما يلَقاها إِلَا الَذِين صبروا وما يلَقاها إِلَا ذُو حظ عظِيمٍ وإِما ينزغَنَك مِن الشيطَان نَزغٌ فَاستَعِذْ بِاللَهِ إِنه هو السمِيع الْعلِيم ولا تستوي الحسنة " [2].

السبب العاشر: وهو الجامع لذلك كله وعليه مدار هذه الأسباب وهو تجريد التوحيد ، والترحلُ بالفكر في الأسباب إلى المسبب العزيز الحكيم ، والعلم بأن هذه الآلات بمنزلة حركات الرياح وهي بيد محركها وفاطرها وبارئها ، ولا تضر ولاتنفع إلا بإذنه ، فهو الذي يحسن عبده بها وهو الذي يصرفها عنه وحده لا أحد سواه قال تعالى : " وإِن يمسسك اللّه بِضر فَلاَ كَاشِفَ لَه إِلا هو وإِن يردك بِخَيرٍ فَلاَ رآد لِفَضلِهِ يصيب بِهِ من يشَاء مِن عِبادِهِ وهو الْغَفُور الرحِيم"[3].

فإذا تأمل العبد هذه الأسباب أطمان قلبه وسكنت نفسه وسعي إلى اجتناب ما يضره ويجلب إليه حسد الحساد. وينبغي أن لا يوقفه ما يرأه من حسد الناس له من الجد والطلب والعمل بما فيه صلاحه وما يقربه إلى الله عز وجل من بذل المعروف والسعي في الخير[4] .

فليتدبر الإنسان هذه الأمور المذكورة فإنها مما يعالج به الحسد بإذن الله تعالى فإن تخاص من هذا المرض سلم قلبه وأصبح مرتاح النفس ، يسعي لما فيه صلاحه وخيره في الدنيا والآخرة ولا يضيع عمره فيما لا فائدة فيه ولا طائل من ورائه .

الخلاصة بعد هذا العرض للحسد وأسبابه ومضاره وطرق الوقاية منه ودفعه وبامتثال الهدي النبوي في الوقاية منه تسلم النفس من شره .

---

1 - التفسير القيم لابن قيم الجوزية / تحقيق محمد حامد الفقي /القاهرة – مكتبة السنة المحمدية (د.ت) /ص (585)

2 - فصلت : (34- 36)

3 - يونس : (107)

4 - التفسير القيم لابن القيم /مرجع سابق /ص (593)

المطلب السادس

الحقد ودفعه

والحقد من أمراض النفوس الخطيرة التي يجب الحذر منها .

تعريف الحقد :

لغة : قال الجوهري : الحقد : الضغن وجمعه أحقاد ، يقال : حقد عليه ، وأحقده غيره ورجل حقود [1].

وقال ابن منظور : الحقد: إمساك العداوة في القلب والتربص لفُرصتها ، والحقد: الضغن وهو الحقيدة والجمع حقائد ، قال أبو صخر الهزلي

وعد إلى قوم تجيش صدروهم يغشى لا يخْفُون حمل الحقائد

ورجل حقود: كثير الحقد ، وأحقده الأمر ، صيره حاقداً وأحقده غيره وجعله يحقد[2].

والحقد اصطلاحاً :

قال الجرجاني : الحقد هو طلب الانتقام وتحقيقه: أن الغضب إذا لزم كظمه لعجز عن التشفي في الحال رجع إلى الباطن واحتقن فيه فصار حقداً[3].

وقال الجاحظ : الحقد هو اضمار الشر للجاني إذا لم يتمكن من الانتقام منه فأخفي ذلك الانتقام إلى وقت إمكان الفرصة[4].

وقال ابن الجوزي: الحقد بقاء أثر القبيح من المحقود في نفس [5] . وهناك الفاظ وردت في اللغة مرادفة للحقد ومقارنة له في المعني منها :

1- الضغينة: إذا فسرت بأنها الحقد الشديد أو الحقد المصحوب بالعداوة الظاهرة.

2- النقمة : وهي الكراهية التي تصل إلى حد السخط.

3- الغل : وممن استعمل ذلك القرطبي في تفسيره عندما قال : الغل : هو الحقد الكامن في الصدر[6].

4/ الدخن: وممن استعمل الدخن في معني الحقد أو فسره به ابن حجر في الفتح عندما قال : الدخن : وهو الحقد[7].

5/ الدخل : قال الفراء هو الدغل والخديعة والمكر ، وقال أبو عبيدة وهو الغِل والغش[8]

---

1 - الصحاح/ مرجع سابق / 466/2

2 - لسان العرب/ مرجع سابق / 154/3، وانظر القاموس المحيط/ مرجع سابق / ص (354)

3- التعريفات/ مرجع سابق/ ص (95)

4 - تهذيب الاخلاق للجاحظ/مرجع سابق /ص (33)

5 - الطب الروحاني لابن الجوذي /مرجع سابق/ ص (38)

6 - انظر تفسير لقرطبي/عمرج سابق/ 133/7

7 - فتح الباري/مرجع سابق/ 39/13

8 - انظر لسان العرب/مرجع سابق/ 241/11، وتفسير القرطبي/مرجع سابق/ 171/10

6/ الغش المتعلق بالقلب

7/ البغضاء

8/ الداغلة : قال في اللسان هي الحقد المكتتم ومثلها الدغَلُ [1].

حكم الحقد :

ذكر ابن حجر الحقد مع كل من الغضب بالباطل والحسد على أنها جميعا من كبائر الباطن، وعلى جمعه لهذه الكبائر الثلاث بقوله : لما كانت هذه الثلاثة بينهما تلازم وترتب ، إذ الحسد من نتائج الحقد، والحقد من نتائج الغضب كانت بمنزلة خصلة واحدة وذم كل يستلزم ذم الآخر، لأن ذم الفرع وفرعه يستلزم ذم الأصل و أصله وبالعكس [2].

سبب الحقد:

قال الغزإلى: إن من آذاه شخص بسبب من الأسباب ، وخالفه في غرضه وبوجه من الوجوه، أبغضه قلبه وغضب عليه ، ورسخ في قلبه الحقد عليه ، والحقد يقتضي التشفي والانتقام فإن عجز المبغض (الحقود) ان يتشفي بنفسه أحب أن يتشفي من خصمه الزمان، وقد يحدث الحقد بسبب خبث النفس وشحها بالخير لعباد ا تعالى ([3]).

وذكر الغزالى هذين السببين وذكر أنهما من مسببيات الحسد وذلك لأنهما يؤديان في البداية إلى الحقد الذي يتحول إلى الحسد .

والحقد الدفين يفتك بالأفراد والمجتمعات لذا يجب على المسلم أن ينتزعه ويبتعد عن مسبباته ويستعين با على دفعه .

وقال بعض العلماء : ليس أروح للمرء ، ولا أطرد لهمومه ، ولا أقر لعينه من أن يعيش سليم القلب ، مبرأ من وساوس الضغينة ، وثوران الأحقاد ، أذ رأي نعمة تنساق لأحد رضي بها ، وأحس فضل ا فيها وفقر عباده إليها ، وإذا رأي أذي يلحق أحد من خلق ا رثي له ورجا ا أن يفرج كربه ويغفر ذنبه وبذلك يحيا المسلم ناصع الصفحة راضياً عن ا وعن الحياة مستريح النفس من نزاعات الحقد الأعمي ، ذلك أن فساد القلب بالضغائن داء عضال ، وما أسرع أن يتسرب الإيمان من القلب المغشوش ، كما يتسرب السائل من الإناء المثلوم .

أن الحقد هو المصدر الدفين لكثير من الرذائل التي رهب منه الاسلام فالافتراء على الأبرياء جريمة يدفع إليها الكره الشديد (الحقد) وقد عدها الاسلام من أقبح الزور ، أما الغيبة

[1] - انظر لسان العرب/مرجع سابق/ 245/13

[2] - الزاجر / مرجع سابق/ 52/1

[3] - الإحياء / مرجع سابق/ 192/3 – 193

فهي متنفس حقد مكظوم وصدر فقير إلى الرحمة والصفاء ومن لوازم الحقد سوء الظن وتتبع العورات واللمز ، وتعيير الناس بعاهاتهم أو خصائصهم البدنية أو النفسية وقد كره الإسلام ذلك كله كراهية شديدة ([1]).

وقد ورد في ذم الحقد آيات من القرآن الكريم منها قوله تعالى: " وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيِهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ " ([2]).

وقال تعالى :"يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِم قُلِ اسْتَهْزِؤُواْ إِنَّ اللّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ "([3]). وكذلك وردت في السنة النبوية عدة أحاديث في ذم الحقد منها:

عن أبي ثعلبة رضي ا عنه قال : قال النبي صلي ا عليه وسلم :" يطلع ا إلى عبادة ليلة النصف من شعبان ، فيغفر للمؤمنين ويمهل الكافرين ويدع أهل الحقد بحقدهم حتى يدعوه "([4]) .

وعن ابن عباس- رضي ا عنهما – قال : قال رسول ا صلي ا عليه وسلم :" ثلاث من لم يكن فيه واحدة منهن ، فإن ا يغفر له ما سوي ذلك لمن يشاء من مات لا يشرك با شيئا ، ولم يكن ساحراً يتبع السحرة ولم يحقد على أخيه "([5]).

وعن عبدا بن عمر – رضي ا عنهما – قال سمعت رسول ا صلي ا عليه وسلم يقول :" النميمة والشتيمة والحمية في النار وفي لفظ : إن النميمة والحقد في النار لا يجتمعان في قلب مسلم"([6]).

وعن جابر رضي ا عنه قال :" تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس فمن مستغفر يغفر له ، ومن تائب فيتاب عليه ، ويرد أهل الضغائن بضغائنهم حتى يتوبوا"([7]).

وعن أنس بن مالك رضي ا عنه قال : كنا جلوساً مع رسول ا صلي ا عليه وسلم فقال:" يطلع الآن عليكم رجل من أهل الجنة" فطلع رجل من الأنصار تنطف لحيته من وضوئه قد علق نعليه بيده الشمال ، فلما كان الغد قال النبي صلي ا عليه وسلم مثل ذلك ، فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولي فلما كان اليوم الثالث قال النبي صلي ا عليه وسلم مثل

---

[1] - خلق المسلم / الشيخ محمد الغزالي / دار الكتاب الحديثة / القاهرة 1974م /ص (90 – 102)
[2] - البقرة : (204 – 205)
[3] - التوبة : (64)
[4] - أورده المنذري في الترغيب والترهيب/(461/3) وقال أخرجه البيهقي ، وهو مرسل جيد
[5] - أورده المنذري في الترغيب والترهيب/(461/3) وقال رواه الطبراني في الكبير والاوسط من رواية ليث ابن أبي سليم وهو قوي بشواهده
[6] - أورده المنذري في الترغيب والترهيب/(497/3، 498) وقال رواه الطبراني
[7] - أورده المنذري في الترغيب والترهيب/(459/1) ، وقال رواه الطبراني في الأوسط ورواته ثقات

مقالته أيضاً ، فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأول ، فلما قام النبي صلي ا عليه وسلم تبعه عبد ا بن عمرو ، فقال إني لاحيت أبي ، فأقسمتُ أني لا أدخل عليه ثلاثاً ، فإن رأيتُ أن تؤويني إليك حتى تمضي فعلت : قال : نعم : قال : أنس فكان عبدا يحدث أنه بات معه تلك الثلاث الليالى فلم يره يقوم من الليل شيئاً غير أنه إذا تعار تقلب على فراشه ذكر ا عز وجل وكبر حتى صلاة الفجر . قال عبدا غير أني لم أسمعه يقول إلا خيراً ، فلما مضت الثلاث الليالى ، وكدت أن احتقر عمله قلت : يا عبدا لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجرةٌ ولكن سمعت رسول ا صلي ا عليه وسلم : يقول ثلاث مرات : " يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة فطلعت أنت الثلاث مرات ، فأردت أن أوي إليك ، فانظر ما عملك فأقتدي بك ، فلم أرك عملت كبيرعمل فما الذي بلغ بك ما قال رسول ا صلى ا عليه وسلم ، قال : ما هو إلا ما رأيت غير أني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غِشا ولا أحسد أحداً على خير أعطاه ا إياه ، فقال عبدا هذه التي بلغت بك . وفي رواية البزار - سمي الرجل المبهم سعداً - وقال في آخره: فقال: سعد: ما هو إلا مارأيت يا ابن أخي إلا أني لم أبت ضاغناً على مسلم أو كلمة نحوها " ([1]).

فهذا مدحه النبي صلي ا عليه وسلم وأخبر أنه من أهل الجنة لسلامة قلبه من الغل والحقد للمسلمين فإن خلو القلب من الصفات الذميمة وتحليه بالأخلاق الفاضلة الحسنة هي من أكبر الأسباب لدخول الجنة والإبتعاد عن النار والعياذ با منها .

وكان النبي صلي ا عليه وسلم يدعو ا عز وجل ويستعيذ من الحقد والغل كما ورد عن ابن عباس رضي ا عنهما قال: كان النبي صلي ا عليه وسلم يقول: " رب أعني ولاتعن على، وانصرني ولا تنصر على وامكر لي ولاتمكر علي، واهدني ويسر الهدي لي، وانصرني على من بغي على ، رب اجعلني لك شكاراً، لك ذكاراً، لك رهاباً، لك مطواعاً لك مخبتاً إليك أواهاً منيباً ، رب تقبل توبتي واغسل حوبتي وأجب دعوتي ، وثبت حجتي وسدد لساني واهد قلبي، واسلُل سخيمة صدري ([2]).

وسخيمة صدري : أي غشه وحقده وغله .

ومن أقوال السلف في الحقد: قال عثمان رضي ا عنه : ما أسر أحد سريرة إلا أظهرها ا عزو جل على صحفات وجهه وفلتات لسانة ([3]).

---

[1] ـ أخرجه أحمد (166/3) والمنذري في الترغيب والترهيب 499/3 وقال : أخرجه أحمد باسناد على شرط البخاري ومسلم والنسائي ورواته احتجا بهم أيضاً إلاشيخه سويد بن نصر وهو ثقة وأخرجه أبو يعلي والبزار بنحوه .

[2] ـ أخرجه الترمذي :كتاب الدعوات، باب في دعاء النبي صلي الله عليه و سلم ، ح (3551) والفظ له وقال هذا حديث حسن صحيح وابن ماجة : كتاب الدعاء ،باب دعاء رسول الله صلي الله عليه وسلم ، ح (3830)

[3] ـ الآداب الشرعية والمنح المرعبة /لابن مفلح / مؤسسة قرطبة – القاهرة 1987م/ (136/1)

أي أن الحاقد مهما كتم حقده فإنه لابد وأن يظهر على لسانه ما يدل علي ما في قلبه من حقد دفين .

وقال زيد بن أسلم رضي ا عنه: دخل علي أبي دجانة وهو مريض وكان وجهه يتهلل فقيل له : ما لوجهك يتهلل ؟ فقال: ما من عمل شئ أوثق عندي من اثنين : كنت لا أتكلم فيما لا يعنيني ، أما الأخري فكان قلبي للمسلمين سليماً [1]. أي خال من الضغائن والحسد وقال الشيخ تقي الدين ابن تيمية رحمه ا – معلقا على الحديث : " ألا أن في الجسد مضغة ..الخ "[2]: " أخبر صلي ا عليه و سلم أن صلاح القلب مستلزم لصلاح سائر الجسد ، وفساده مستلزم لفساده ، فإذا رأي أحد ظاهر الجسد فاسداً غير صالح علم أن القلب ليس بصالح بل فاسد ، ويمتنع فساد الظاهر مع صلاح الباطن كما يتمنع صلاح الظاهر مع فساد الباطن، إذ كان صلاح الظاهر وفساده ملازماً لصلاح الباطن أو فساده" [3].

وقال عنتره:

لا يحمل الحقد من تعلو به الرتب   ولاينال العلا من دأبه الغضب [4]

وقال عمر بن كلثوم :

وإن الضغن بعد الضغن يفشو   عليك ويخرج الداء الدفينا [5]

هذا وأن للحقد مضار كثيرة فينبغي أن تعرف حتى يتجنب المسلم بقدر ما يملك من قوة نفس في الوقوع في هذا الخلق الذميم وهذا الداء الدفين فمن مضاره :

1/ الحقد يفضي إلى التنازع والتقاتل واستغراق العمر في غم وحزن .

2/ الحقد مرض عضال من أمراض القلب يخشي معه أن يتسرب الإيمان من هذا القلب المريض .

3/ الأحقاد نزغ من عمل الشيطان لا يستجيب له إلا من خفت أحلامهم وطاشت عقولهم .

4/ الحقد مصدر للعديد من الرذائل مثل الحسد والافتراء والبهتان والغيبة.

5/الحقد دليل على غباء صاحبه ووضاعته لأنه ينظر إلى الأمور نظرة قاصرة لا تجاوز شهواته الخاصة .

6/ الحقد يغضب الرب عز وجل ويؤدي بصاحبه إلى الخسران المبين في الدنيا والآخرة .

7/ الحاقد قلق النفس دائماً لا يهدأ له بال طالما رأي نعمة ا يسعد بها سواه .

---

[1] - نزهة الفضلاء سير أعلام النبلاء للذهبي /محمد حسن عقيل موسي / السعودية جدة 1991 – 42/1

[2] - تقدم كاملاً ص(53)، أخرجه البخاري :كتاب الإيمان،باب فضل من استبرأ لدينه،ح(52)172/1- الفتح ومسلم :كتاب المساقاة ،باب أخذ الحلال وترك الشبهات ،ح(4048)23/11-النووي-

[3] - الآداب الشرعية /مرجع سابق/(136/1)

[4] - خلق المسلم / للغزالي /مرجع سابق / ص(93)

[5] - ورد البيت في تفسير القرطبي /(251/16)

8/ الحاقد ساقط الهمة ضعيف النفس ، واهن العزم .

9/ الحاقد رجل مضلل ضائع مخطئ في تقديره فهو محصور التفكير في الدنيا ومتاعها وتبع بالغيظ من نال منها حظاً أوفر.

10/ الحاقد جاهل بربه وبسننه في هذا الكون، لأن حكماً قد لاتظهر في التو واللحظة ، وقد يكون ما ظنه الحاقد نعمة فاتته وادركت غيره مجرد إبتلاء واختبار تجاب على صاحبها من العناء ما لا يطيقه الحاقد الذي يتمناها .

11/ الحقد يظهر عيوب الإنسان ويكشف عن الداء الدفين فيه [1].

علاج الحقد :

يكمن علاج الحقد أولاً في القضاء على سببه الأصلي وهو الغضب ، فإذا حدث الغضب ولم تتمكن من قمعه بالحلم وتذكر فضيلة كظم الغيظ ونحوها فإن الشعور بالحقد يحتاج إلى مجاهدة النفس والزهد في الدنيا . وعليه أن يحذر نفسه عاقبة الانتقام ، وأن يعلم أن قدرة ا عليه أعظم من قدرته وأنه سبحانه بيده الأمر والنهي لا رآد لقضائه ولا معقب لحكمه[2].

فالعلاج يكون بالعفو والصفح وللعفو محلان :

أحدهما : رؤية الثواب للعافي

والثاني : شكر من جعل هذا في مرتبة من يعفو ، وذلك في منزلة من يهفو ومن كمال العفو حصول الرضا ، وذلك يمحو ما في القلب .

وهنا علاج أدق من هذا ، وهو أن يري الإنسان أن الذي سلط عليه لأذاه إنما هو بذنب منه ، أو تكفير خطأ أولرفع درجة أو لاختباره في صبره ، ثم علاج أدق من هذا وهو أن يري الأشياء من المقدر[3].

فهذا من ناحية العلم أما من ناحية العمل فإن من أصابه داء الحقد فإن عليه أن يكلف نفسه أن يصنع بالمحقود عليه ضد ما اقتضاه حقده فيبدل الذم مدحاً ، والتكبر تواضعاً ، و عليه أن يضع نفسه في مكانه ويتذكر أنه يحب أن يعامل بالرفق والود فيعامله كذلك .

والعلاج الأنجح لهذا الداء يستلزم أيضاً على المحقود عليه إن كان معتدٍ على غيره أن يقلع عن غيه ويصلح سيرته ، وأن يعلم أنه لن يستل الحقد من قلب خصمه إلا إذا عاد عليه بما

---

[1] - نضرة النعيم /مرجع سابق / (10 /4440)

[2] - انظر الزواجر لابن حجر/مرجع سابق/(64/1 – 65) (بتصرف)

[3] - الطب الروحاني لابن الجوزي / مرجع سابق /ص(39) (بتصرف)

يطمئنُه ويرضيه وعليه أن يصلح من شأنه ويطيب خاطره ، وعلى الطرف الآخر أن يلين ويسمح ويتقبل العذر ، وبهذا تموت الأحقاد وتحل المحبة والألفة [1].

على المسلم أن يسأل ا تعالى أن يجنبه الحقد وأسبابه وأن يلتزم بالهدي النبوي في علاجه ووقايته من هذا المرض وينبغي للمسلم أن يكون قلبه خالياً من هذه الشوائب التي تكدر صفوه وأن يكون عابداً حقاً مؤمناً بالقضاء والقدر على ما يصيبه محباً لإخوانه المسلمين ساعياً لبذل الخير والنصح لهم لا يحمل في قلبه غل ولاحسد ولا حقد لأحد من المسلمين :" ربنَا اغْفِر لَنَا ولِإِخْوانِنَا الَّذِين سبقُونَا بِالْإِيمان ولَا تَجعلْ فِي قُلُوبِنَا غِلا لِلَّذِين آمنُوا ربنَا إِنَّك رؤُوفٌ رحِيم "[2].

وبعد هذا العرض لبعض الأمراض النفسية وما ورد فيها من آثار تبين خطورتها ومضارها على صحة الشخص النفسية والجسدية وماتحدثه من خلل في إيمانه ودينه لذا كان من الأهمية بمكان إتباع الهدي النبوي في تجنبها قبل وقوعها بما ورد من ذكر تعالى وتحصينات شرعية ودعاء واستعانة با عز وجل وتوكل عليه ، ثم دفعها بعد وقوعها باتباع الطرق الصحيحة في علاجها وعلى المسلم أن يبتعد عن الطرق المحرمة من دجل وشعوذة في دفع ما أصابه منها .وبا التوفيق.

---
1 - خلق المسلم للغزالي /مرجع سابق / ص (92)
2 - الحشر : (10)

خاتمة البحث

الحمد الذي بنعمته تتم الصالحات ، فقد من ا بإتمام هذه الرسالة التي اشتملت على الهدي النبوي في الوقاية من الأمراض ، وتأتي أهمية هذا البحث

حيث أن مجاله حفظ صحة الإنسان في السنة النبوية وحيث أن الإنسان خليفة في الأرض لذلك فصلاح بدنه يحقق أفضل الغايات ، ومن خلال هذه الدراسة يتبين شمول السنة النبوية للطب الوقائي ، كما شملت على الإعجاز العلمي الذي كشف عنه العلم الحديث.

وفي ختام هذا البحث عرض لأهم ما جاء فيه على وجه الإيجاز :

ذكر مجمل للسنة النبوية فجاء التعريف بالسنة النبوية وأقسامها وكذلك التعريف بالطب و نشأته والطب في ظل الإسلام مع ذكر أهم ما ألف في الطب النبوي منفرداً أو ضمن كتب كبيرة ، ثم جاء التعريف بالوقاية وأسس الوقاية من الأمراض وما جاء في السنة النبوية مجملاً في هذا الجانب ، ثم أقسام الطب بين العلم والدين وإسهام العلماء في بيان أوجه الإعجاز العلمي في السنة النبوية وما أثبته العلم الحديث من أسرار فريدة بها.

كما تم تناول عناية السنة بالبيئة المحيطة بالإنسان ، حتى يعيش الجميع في بيئة سليمة خالية من الأمراض والمكدرات سواء بالمحافظة على الموارد الطبيعية من التدمير أو بنظافة البيئة وحمايتها من الأقذار والملوثات وسنت قوانين تتيح للكل التنعم ببيئة سليمة يشترك الجميع في حمايتها من الأضرار التي تنتج عن سوء استخدام البعض للكثير من مواردها حتى صارت السنة النبوية أساساً للقوانين التي شرعت حديثاً للمحافظة على البيئة التي أصبحت مهددة بكارثة كبيرة إن لم يتم تداركها وإيقاف العبث بمواردها لينعم الجميع ببيئة مستقرة صالحة لئن يعيش الكل في أمان .

ثم جاء فيه الحديث عن الطب الوقائي في جسم الإنسان بدأً بالإبتعاد عن مصادرالعدوى بما يعرف بالحجر الصحي حتى لا تنتقل العدوى من المرضى إلى الأصحاء ، ثم هدي السنة النبوية في الطعام والشراب وسائر المباحات ، ثم تناول الهدي النبوي لبعض المباحات فيما يخص المسلم في حياته العامة خاصة حياته الزوجية وآداب المعاشرة و والإهتمام بصحة الأطفال ، كذلك عني الإسلام بجسم المسلم وضرورة أن يكون قوياً مستعداً دائماً لمجابهة الأعباء المكلف بها من سعي في الأرض ومجاهدة الأعداء وذلك بممارسته للرياضة البدنية التي ظهر نفعها وفائدتها للجسم ، كما تناول النظافة البدنية وأهميتها لصحة الإنسان ووقايته من الأمراض ، ثم تعرض للتدابير الوقائية للمحافظة على الصحة العامة وذلك بتحريم الخبائث الضارة بالجسم من المطعومات والمشروبات وغيرها ثم ذكر لبعض الأمراض التي من

أسبابها إقتراف الرزائل، وباجتنابها يقي الإنسان نفسه من أمراض خطيرة تؤدي بحياته، ويوفر التكاليف الباهظة التي تصرف في علاجها.

وأخيراً كان الحديث عن الطب الوقائي النبوي للنفس الإنسانية جاء فيه تعريف النفس الإنسانية وأقسامها، وأهمية العناية بالنفس والروح كالعناية بالجسد بل أكثر لأتصالها بالملكوت الأعلى وبصلاح الباطن ينصلح الظاهر بتوفيق ا تعالى للعبد ، وتحدث عن أسباب الوسواس وكيفية الوقاية منه بما ورد في السنة النبوية ، حتى لا يقع المسلم فريسة للشيطان وإغوائه فيفسد عليه دينه ودنياه أيضاً ، ثم ذكر الوقاية من المس الشيطاني المتمثل في العين والسحر والمس وأثر الأذكار في دفع المكروهات والمخاوف، فجاءت أهمية أن يحصن المسلم نفسه منه بما ورد من هدي نبوي صحيح في دفعها وعدم اللجوء إلى الطرق الملتوية من الإستعانة بالجن وغيرهم من السحرة في تجنبها وعلاجها ، كما تم ذكر أهم الأمراض التي تعرض للنفس وتسبب الضرر للشخص المصاب بها وغيره ممن يلحقه الأذى بسببها ذكر أهم ما يدفعها من إرشادات نبوية، وبنهايته ، كان ختام هذا السفر

النتائج والتوصيات

أولاً: على المسلم الإهتمام بالسنة النبوية والعمل بما جاء فيها في كآفة المجالات والمقصود هنا الإلتزام بالهدي النبوي في الوقاية من الأمراض الظاهرة والباطنة.

ثانياً : الأخذ بالهدي النبوي يوفر على الشخص الكثير من تكاليف العلاج ويقيه من المتاعب والأضرار التي تقع عليه وعلى غيره ممن يحيط به .

ثالثاً: ما جاء في السنة النبوية من إرشادات لا تحتاج في الغالب إلى مبالغ باهظة في طرق الوقاية بل ما على المسلم إلا أن ينظر في السنة ويعمل بها وإن لم تظهر له الحكمة من الهدي النبوي في الحال لكن فيه الصلاح له ، والكثير منه قد كشف عنه العلم الحديث فكان إعجازاً وسبقاً علمياً باقي على مر الأجيال .

رابعاً: من الأهمية بمكان تربية النشء على تعاليم الإسلام وأوامره في المحافظة على الصحة العامة والخاصة وتطبيق الهدي النبوي في كل الأحيان حتى يتربى على محبته والإلتزام بشرعه .

خامساً : كل طريق ليس له أصل ثابت في السنة النبوية أو الخبرات العلمية و العملية من المختصين في كآفة المجالات ، يجب اجتنابه وعدم السلوك فيه لأن ما يسببه من ضرر أضعاف ما يتوقع من نفع محتمل.

سادساً : أهمية نشر السنة النبوية وأحكامها للعامة وبيانها لهم حتى يقوموا بتطبيق ما جاء فيها والإنتفاع بتوجيهاتها فينعم الجميع بالخير والعافية .

سابعاً : يجب التوسع في مجال البحث العلمي عن الإعجاز في السنة لتشمل جميع نواحي الحياة بصورة عامة ، و الطب الوقائي بصورة خاصة باستخدام التقنيات الحديثة .

ثامناً : استخدام ما ورد في السنة النبوية والإعجاز العلمي فيها والطب الوقائي في الدعوة إلى ا عز وجل وإلى دين الإسلام وإبراز شموليته لجميع متطلبات الحياة .

وأخيراً : أدعو طلبة العلم والباحثين إلى التطرق لمثل هذه المواضيع وإتمام جوانب النقص ، وإبراز كل جديد في هذا المجال . وأدعو ا تعالى أن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه ، وأن يجعل الفائدة فيما ذكر وأن ينفع به كاتبه وقارئه والمطلع عليه ،وبما أنه جهد بشري فالنقص فيه وارد من كل الوجوه فما كان فيه من صواب فبتوفيق ا عز وجل وما كان فيه من خطأ وتقصير فمن النفس الناقصة والحمد أولاً وآخراً ، ولا حول ولا قوة إلا با العلي العظيم.

قائمة المراجع و المصادر

1- القرآن الكريم .

2- أدب الدنيا والدين / الماوردي – تحقيق : مصطفى السقا/ بيروت – 1978م .

3- الآداب الشرعية والمنح المرعية /لابن مفلح / مؤسسة قرطبة – القاهرة - 1987م .

4- إرواء العليل في تخريج أحاديث منار السبيل/ط2/ محمد ناصر الدين الألباني /المكتب الإسلامي –بيروت – دمشق /1405هـ - 1985م.

5- إحياء علوم الدين/ط3/الإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي "ت.505هـ"/دار القلم - بيروت – لبنان .

6- الأحكام في أصول الأحكام/ط1/علي بن أحمد بن حزم الأندلسي/تحقيق أحمد شاكر/الخانجي-القاهرة/1345هـ.

7- الإسلام والعلم الحديث / ط1/عبد الرازق نوفل /دار المعارف –مصر 1377هـ - 1958م .

8- الإسلام وحماية البيئة من التلوث /د. حسين مصطفى غانم /إحياء التراث الإسلامي/ 1418هـ - 1997م .

9- الإسلام والبيئة / عبد العظيم أحمد عبد العظيم /مؤسسة شباب الجامعة – الإسكندرية -1990م .

10- أسرار الختان في الطب الحديث/ط2 /للدكتور حسان شمسي باشا / مكتبة السوادي – جدة1414هـ - 1991 م .

11- الأسرارالطبية الحديثة في السمك والحوت/د حسان شمس باشا، دارالمنارة للنشروالتوزيع ـ جدة ـ السعودية- 1413هـ ـ1993م.

12- أصول الحديث وعلومه ومصطلحه/ط3/د.محمد عجاج الخطيب/دار الفكر- دمشق/1395هـ-1975م.

13- الإعجاز العلمي في السنة النبوية /ط1/د.صالح بن أحمد رضا /العبيكان –الرياض /1421ه-2001م .

14- الإعجاز الطبي في الحديث النبوي /زياد عواد أبو حماد – رسالة دكتوراة –جامعة أم درمان الإسلامية -1406هـ - 1995م.

15- الأمراض الجنسية أسبابها وعلاجها /ط4/د.محمد علي البار/دار المنار- السعودية ـ جدة -1406هـ .

16- الأمراض النفسية والعصبية / د. محمد رفعت ـدار المعرفة (د.ت).

17- الإنسان والبيئة"الجزء الأول السكان والمفاهيم الأساسية للبيئة /د. عبدا الطررزي ، ود. أحمد الظاهر"جامعة بيروت "/دار الفرقان –عمان 1998م .
18- انعكاسات لحم الخنزير على الصحة / ط1/ هايزمش ترجمة بافريا للنشر والأعلام والتوزيع ميرنخ – المانيا دار الوفاء للنشر- 1988م .
19- الأيدز وباء العصر/د.محمد علي البار، ود.محمد أيمن صافي /دار المنار ـ جدة ـ السعودية (د.ت).
20- بحث مقدم في المؤتمر العالمي الأول عن الطب الإسلامي/ د.سعيد محموديان العوضي ./ الكويت 1401هـ -1981م .
21- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز / الفيروزآبادي /المكتبة العلمية – بيروت (د.ت) ، لجنة إحياء التراث الإسلامي – القاهرة 1383هـ .
22- البيئة ومحاور تدهورها وآثارها على صحة الإنسان /ط1/د. محمد خميس الروكة "استاذ الجغرافيا الإقتصادية كلية الآداب- جامعة الإسكندرية/ دار المعرفة الجامعية الإسكندرية _1417ه- 1996م
23- تأريخ الأطباء والحكماء /أبي داود سليمان بن حسان الأندلسي"ابن جلجل" /المعهد العلمي الفرنسي للعلوم الشرقية-القاهرة/1955م.
24- تاج العروس من جواهر القاموس/ السيد محمد مرتضى الزبيدي/ بيروت- دار الفكر/ (د ت).
25- ترتيب مختار الصحاح /للشيخ محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي /تحقيق شهاب الدين أبي عمر ،رتبه:محمود خاطر /دار الفكر-1993م -1414هـ.
26- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي /ط2/أبي يعلى محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري/ مطبعة المعرفة /1383هـ -1963م .
27- التحصين الأكيد من السحر والمس والعين ومن شر الشيطان /إعداد قسم البحث العلمي بدار القاسم للنشر- الرياض.
28- التخويف من النار والتعريف بمجال دار البوار/ ط 2/ لابن رجب الحنبلي / دار الكتب العلمية - بيروت - 1405هـ .
29- التصدي لأمراض العصر / ط1/ د. محمد نبيل النشواني / مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ لبنان –1413هـ - 1992م .
30- التغذية في الإسلام/ط1/ د.عبد الباسط محمد سيد /دار القدس _ مكتبة الملك فيصل الإسلامية / 1325هـ - 2004م.
31- تفسير القرآن العظيم / أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي /ط2/ دار المعرفة – بيروت -1987م ، وطبعة مكتبة الرياض الحديثة ،دار الفكر -1400هـ.

32- تفسير القرطبي :الجامع لأحكام القرآن/ط1/ الرياض- مكتبة الرشد- 1410هـ .
33- التفسير القيم لابن قيم الجوزية / تحقيق محمد حامد الفقي / القاهرة – مكتبة السنة المحمدية (د.ت).
34- تفسير الطبري "مختصر" /ط2/أبي يحيى محمد بن صمادح التجيبي (ت:419)/ دار الفجر الإسلامي – دمشق-1411هـ 1991م.
35- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان / عبد الرحمن الاسعدي / مؤسسة الرسالة- لبنان -1421هـ- 2000م ، وطبعة جمعية إحياء التراث الإسلامي- القاهرة- 1406هـ- 1986م .
36- تهذيب الاخلاق /الجاحظ- القاهرة - دار الصحابة للتراث (د.ت).
37- تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق/ط2/أبي علي أحمد بن محمد بن يعقوب الرازي "مسكوية" / دار مكتبة الحياة –بيروت – لبنان –(د.ت) .
38- التوفيق على مهمات التعاريف /محمد عبد الرؤوف المناوي/ط1/دار الفكر المعاصر-بيروت/1410ه-1990م .
39- التلوث وحماية البيئة /د.محمد عبدو العودان، ود. عبد ا محي باصهي /عمادة شئون المكتبات – جامعة الملك سعود – الرياض /1405هـ- 1985م .
40- التلوث البيئي وأثره على صحة الإنسان /ط1 /د.محمد السيد أرناؤوط "دكتوراة في العلوم الزراعية"/القاهرة -1418هـ -1997م.
41- حلية الأولياء /ط5 /لأبي نعيم الأصفهاني / دار الرياض – القاهرة - 1407 هـ .
42- خلق المسلم / الشيخ محمد الغزإلى / دار الكتاب الحدريثة - القاهرة / 1974م .
43- دراسات في الحديث النبوي /ط3/د.محمد لقمان الأعظمي الندوي /مكتبة العبيكان /1416هـ -1995م.
44- دراسة الدكتور ويلكوكس إلى مؤتمر الأمراض الجنسية المنعقد في لندن في يونيو 1975م.
45- دائرة المعارف الإسلامية/ الجزء الثاني /ط2/الشارقة – 1998م .
46- ذم الهوى / ط 1/ للإمام أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي / 1962م - مطبعة السعادة القاهرة / 1962 م
47- زاد المعاد /الإمام لشمس الدين أبي عبدا محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية /دار البيان العربي- القاهرة (د. ت) .

48- الزواجر عن اقتراف الكبائر /ط2/ أبو العباس أحمد بن محمد الهيثمي : ابن حجر الهيثمي – ضبط أحمد الشامي – دار الكتيب العلمية – بيروت / 1993م.
49- زيت الزيتون بين الطب والقرآن/د.حسان شمسي باشا/دار المنارة- السعودية–جدة/ 1991م.
50- سنن أبو داود /أبو داود سليمان بن الأشعث /– سوريا - حمص 1388هـ.
51- سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي ،اعتناء وترقيم عبد الفتاح أبو غده / حلب- مكتب المطبوعات الإسلامية ، بيروت – دارالبشائر-1406هـ.
52- سنن الترمذي : الجامع الصحيح/ط2 /أبي عيسى محمد بن أبي عيسى بن سورة الترمذي /تحقيق:عبد الرحمن محمد عثمان /دار الفكر /1964م.
53- سنن ابن ماجه / أبو عبدا محمد بن يزيد بن ماجه /تحقيق :محمد فؤاد عبد الباقي /بيروت –دار إحياء التراث /1395هـ ، وطبعة دار الفكر – (د.ت).
54- سلاح اليقظان لطرد الشيطان /ط14/ عبد العزيز بن محمد السلمان/1421هـ- 2000م .
55- سلسلة سنن الفطرة – الختان - /د. محمد علي البار /دار المنارة – جدة -مكة / 1414هـ - 1994م .
56- سيرة ابن هشام /ابن هشام المعافري /تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد /القاهرة – (د.ت) .
57- السنن الكبرى / البيهقي /دار الفكر- بيروت / مكتبة دار الباز – مكة / 1414 هـ
58- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي/ط4/د.مصطفى السباعي/ المكتب الإسلامي – بيروت/1405هـ-1985م.
59- السنة بين الوحي والعقل /ط1/المستشار سالم البهنساوي/دار الوفاء ج.م.ع- المنصورة / 1424هـ – 2003م .
60- السلسلة الأحاديث الصحيحة وشئ من فقهها وفوائدها / الشيخ محمد ناصر الدين الألباني/مكتبة المعارف-الرياض/ 1415هـ-1995م.
61- استعمال السواك لنظافة الفم وصحته :الجزء الأول :دراسة سريرية وكيميائية ، أبحاث المؤتمر العلمي الأول عن الطب الإسلامي – دولة الكويت – وزارة الصحة والمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت /1981م .
62- السواك /د.محمد علي البار /دار المنارة –جدة – مكة / 1414هـ - 1994م.

63- شجرة المعارف والأحوال / العز بن عبد السلام / تحقيق إياد خالد الطباع /دمشق /1989م.
64- صحيح الإمام البخاري /أبي عبدا محمد بن اسماعيل البخاري /دارالغد الجديد /ط1/المنصورة – مصر / 1423هـ - 2002م .
65- صحيح مسلم بشرح النووي /ط1/محي الدين أبي زكريا يحى بن شرف النووي /دار الفجر للتراث –القاهرة / 1420هـ -1999م ، وطبعة دار الكتاب العربي – بيروت /1407هـ - 1987م ، وطبعة دار الحديث القاهرة ، تعليق وتحقيق :محمد فؤاد عبد الباقي / 1412هـ - 1991م .
66- الصارم البتار في التصدى للسحرة الأشرار / وحيد عبد السلام بالى/ ط1/ دار ابن الهيثم – القاهرة / 1425هـ - 2004م .
67- الصحة النفسية في ضوء علم النفس والإسلام / لمحمد عودة وكمال ابراهيم عيسي / ط2 /الكويت / 1986م .
68- الصحة النفسية والعلاج النفسي /حامد عبد السلام زهران /ط2 /عالم الكتب - القاهرة /1982 م.
69- الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية /اسماعيل بن حماد الجوهري /تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار / القاهرة / 1982م.
70- الصحة والغذاء /مدونة الكترونية تهتم بالصحة والغذاء والرياضة وكل ما يتعلق بهم/شبكة المعلومات 2008- aafeaa.blogspot.com
71- الطب الوقائي في الإسلام /ط1/العميد الصيدلي :عمربن محمود بن عبدا /دار الثقافة – الدوحة/ 1411هـ -1990م.
72- الطب الروحاني /أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي /مكتبة القرآن- القاهرة /1987م.
73- الطب محراب الإيمان/خالص جلبي /ط1/دار النفائس –بيروت /1971م.
74- الطب الإسلامي /د. أحمد طه /دار القافلة - مصر/(د.ت).
75- الطب الوقائي للمحافظة على الصحة العامة /ط2/د.عبد الباسط محمد السيد/مكتبة ألفا – مصر/2005م-1426هـ.
76- الطب الوقائي في الإسلام/عادل أحمد بربوروأخرون/جامعة دمشق/1992م/(د.ت).
77- عارضة الأحوذي شرح جامع الترمذي / الإمام ابن العربي المالكي /دار الفكر – بيروت / 1415هـ - 1995م .

78- علوم الحديث ومصطلحه/ط4/صبحي الصالح/دار العلم للملايين- بيروت/ 1966م.

79- علم البيئة /ط1/ د.علياء حاتوغ،د.محمد حمدان أبو دية /دار الشروق عمان – الأردن/ 2000م.

80- عون المعبود ، شرح سنن أبي داود /ط2/ أبو الطيب العظيم آبادي ، تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان /المدينة المنورة –المكتبة السلفية /1388هـ .

81- عيون الأنباء في طبقات الأطباء/ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبو العباس أحمد بن سديد الدين(ت:668 هـ)/دارمكتبة الحياة –بيروت-(د.ت).

82- الغذاء يصنع المعجزات / ط13 / جايلورد هاوزر- ترجمة أحمد قدامة/دار النفائس للنشر- بيروت /2002م .

83- فتح الباري شرح صحيح البخاري /ابن حجر العسقلاني ، تحقيق: محب الدين الخطيب ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه :محمد فؤاد عبد الباقي /القاهرة – دار الريان للتراث / 1407هـ .

84- الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير/ للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي /ضم الزيادة يوسف بن اسماعيل النبهاني /دار الأرقم ـ بيروت ـلبنان /(د. ت) .

85- الفروق اللغوية/ أبو هلال العسكري / لجنة احياء التراث العربي – بيروت – دار الآفاق الجديدة، (د.ت).

86- قبسات من الطب النبوي والأدلة العلمية الحديثة /ط1/ د. حسان شمسي باشا / دار المنارة – جدة- 1991م.

87- قوة المشي /ط1/ستيف ريغر "مترجم /دار العلوم العربية – بيروت -1993م .

88- القاموس المحيط /محمد يعقوب الفيروز آبادي"أبو الطيب"/مؤسسة الرسالة- بيروت / 1993م .

89- القواعد الفقهية ، مفهومها ، نشأتها، تطورها ، دراسة مؤلفات، أدلتها، مهمتها، تطبيقاتها/علي أحمد الندوي/دار القلم- دمشق /1406هـ - 1986م.

90- كيف تعالج مريضك بالرقية الشرعية /ط13/عبدا بن محمد السدحان/ الرياض / 1426هـ .

91- الكليات ، معجم المصطلحات والفروق اللغوية /أبو البقاء الكفوي ، تحقيق:عدنان درويش ، ومحمد المصري /بيروت – مؤسسة الرسالة/ 1993م .

92- لسان العرب/ابن منظور الإفريقي المصري/دار صادر-بيروت/(د.ت).

93- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد / علي بن أبي بكر الهيثمي /القاهرة –دار السعادة (د.ت) ، طبعة بيروت، ط3/دار الكتاب العربي/ 1402هـ .
94- محيط المحيط/ط1/بطرس البستاني/مكتبة لبنان/(د.ت).
95- مختار الصحاح /محمد بن أبي بكر الرازي /دار الفكر -1978م، طبعة مكتبة لبنان /1986 م .
96- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم/أحمدبن مصطفى/دار الكتب الحديثة-القاهرة/(د.ت).
97- مقدمة تأريخ ابن خلدون/ط1/عبد الرحمن بن خلدون/دار الفكر- بيروت –لبنان /1401-1981م.
98- موطأ الإمام مالك /الإمام مالك بن أنس ،تحقيق وتعليق عبد الوهاب عبد اللطيف /ط3/ بيروت/ (د.ت).
99- مسند الإمام أحمد _دار الفكر، وطبعة دار الكتب العلمية –بيروت /أبوهاجر محمد السعيد بسيوني زغلول، ط1405/1هـ - 1985م.
100- مرقاة المفاتيح ، العلامة الشيخ على بن سلطان محمد القارى (ت: 1014 هـ)، بشرح مشكاة المصابيح، للامام العلامة : محمد بن عبد ا الخطيب التبريزي (ت:741هـ) تحقيق الشيخ جمال عتباني.
101- مشكاة المصابيح /ط2/ محمد بن عبدا الخطيب التبريزي / تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني بيروت/دمشق –المكتب الإسلامي /1405هـ.
102- معالم السنن للخطابي –الكتب الستة وشروحها/ط2/ دار سحنون- تونس/ 1413هـ - 1992م .
103- معجم علم النفس والتحليل النفسي /فرج عبد القادر وآخرون / بيروت / (د.ت) .
104- المستدرك على الصحيحين للحاكم /ط1/ تحقيق عبد القادر عطاء /دار الكتب العلمية – بيروت /1990م .
105- مشكل الآثار /الإمام الحافظ أبي جعفر الطحاوي /دار صادر – بيروت/ (د . ت).
106- منهجية جمع السنة وجمع الأناجيل"دراسة مقارنة"/ط2/د.عزية علي طه/1417هـ/1996م، دون ذكر الناشر ومكانه.
107- المفردات في غريب القرآن / الراغب الاصفهاني / تحقيق محمد سيد كيلاني/ القاهرة - الحلبي/1961م
108- الموسوعة الثقافية/ط1/ أعداد محمد علي سويد/شركة رشاد برس/2002م .

109- الموسوعة العربية العالمية/ ط2/مؤسسة سلطان بن عبد العزيز آل سعود /مؤسسة أعمال الرسالة /1419هـ -1999م.
110- المنهل الروي في الطب النبوي/ط1/ محمد بن أحمد بن علي بن طولون الدمشقي الصالحي/دار عالم الكتب – الرياض/1416ه-1995م.
111- الموسوعة العربية الميسرة/ط2 /دار الجيل – بيروت، القاهرة، تونس، الجمعية المصرية لنشر الثقافة العالمية/2001م.
112- موسوعة التغذية /ط1/د.أحمد توفيق حجازي/دار أسامة للنشر ـ الأردن ـ عمان/2003م .
113- مع الطب في القرآن / ط6/ د.عبدالحميد دياب ، ود.أحمد قرقوز ، تقديم محمود ناظم نسيمي / مؤسسة علوم القرآن ، دمشق/ 1403هـ.
114- المغني /ابن قدامة أبي محمد عبدا بن أحمد بن قدامة المقدسي (514هـ - 620هـ)/دار هجر – القاهرة – (د.ت) .
115- معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية – أحمد زكي بدوي – بيروت /1991م .
116- مقاييس اللغة / أحمد فارس ، تحقيق: عبد السلام هارون/ القاهرة – الحلبي/ 1969م .
117- المنهج السوي والمنهل الروي في الطب النبوي/ط1 /أبي الفضل جلال الدين السيوطي/تحقيق وتخريج حسن محمد مقبول الأهدل/دار الجيل الجديد- صنعاء، ومؤسسة الكتب الثقافية –بيروت/1406هـ/1986م.
118- المعارف الطبية في ضوء القرآن والسنة /ط1/د.أحمد شوقي ابراهيم /دار الفكر القاهرة /1423هـ -2002م .
119- منتـدى الـساحة الكـشفية /شـبكة المعلومـات الإلكترونيـة 20/12/16WWW.SCOUTSARENA.COM
120- موقـع الإسـلام سـؤال وجـواب : http://www.islamqa.com/ar/ref/45528
121- محيط :شبكة الإعلام العربية : 6نوفمبر2008moheet.com
122- نزهه الفضلاء ، سير أعلام النبلاء - للذهبي /تأليف: محمد حسن عقيل موسي / السعودية – جدة –دار الأندلس/ 1991 م .
123- نظرات إسلامية على الأمراض الجلدية والتناسلية /ط1/د.محمد عبد المنعم عبد العال /القاهرة - دار السلام للنشر والتوزيع /1985م.

124- نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار /للشوكاني /بيروت دار الجيل ـ (د.ت) .

125- النهاية في غريب الحديث والأثر /ابن الأثير/ تحقيق :طاهر أحمد الزاوي ، ومحمود الطناجي / القاهرة – دار إحياء الكتب العربية / 1363هـ

126- وقاية الإنسان من الجن والشيطان/ط10 /وحيد عبد السلام بالي - مكتبة التابعين - القاهرة – مصر -1418هـ / 1997م.

127- الوابل الصيب من الكلم الطيب /ابن قيم الجوزية /تحقيق شعيب الأرناؤوط/ المكتبة العلمية - بيروت /1399هـ - 1979م .

128- هندسة البيئة /ط1/د.فاضل حسن أحمد/جامعة عمر المختار – البيضاء- الجماهيرية/1996م.

129- /24913http://quran.maktoob.com/vb/quran

130- http://www.childclinic.net/surgery/circumcision.html3

131- http://www.asnanaka.com/m/Environment/Ecology/Definition Of Environment.htm

132- جريدة المحرر العدد (86) السنة الثانية 27 رجب 1427هـ الموافق 21أغسطس 2006م صفحته (5) تحقيقات بعنوان " الشيشة تشوى رئات الشباب والمجتمع" / تحقيق لقمان عطا المنان.

فـهـــــــــــــــــرس المحتويات